الملائكةُ في السّنةِ النّبويّةِ

بقلم

شادي مروان الدُّرة

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١مـ

حقوق الطبع محفوظة

دار وعد

للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – هاتف: ٠٩٩٣٧٣٠٤٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل العام لدراسة عالم الملائكة

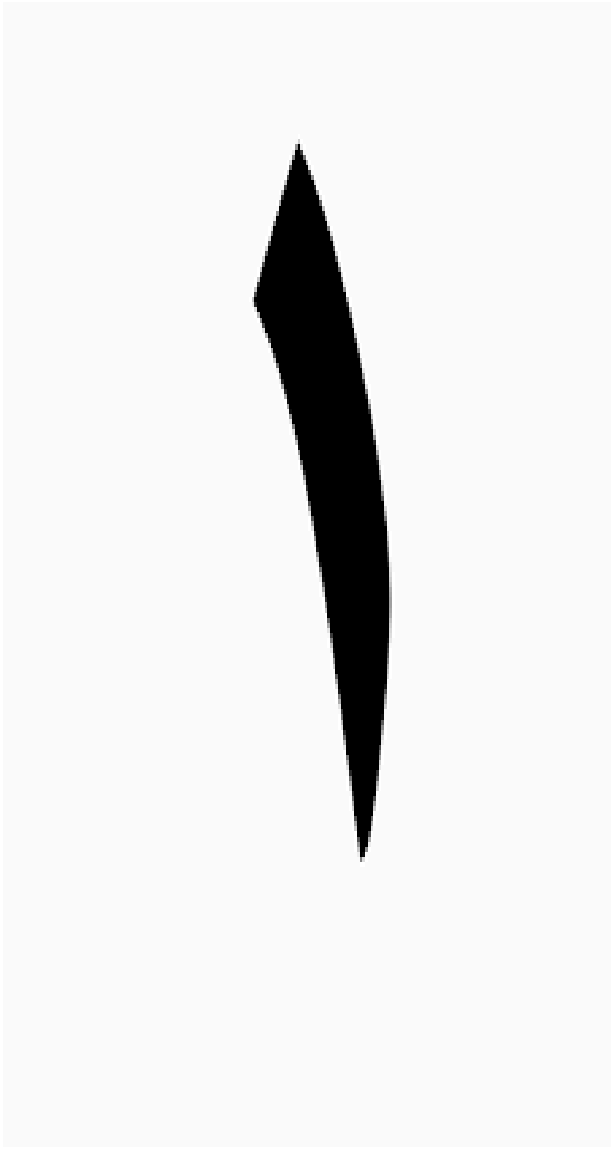
وفيه:

١ - تـعريـفٌ عـامٌ بـعالِمِ الـمـلائكـةِ.

٢ - ضرورةُ الإيمانِ بعالِمِ الملائكةِ.

٣ - الإيـمانُ المعتبرُ بعالِمِ الـملائكةِ.

٤ - الدليلُ على وجودِ عالِمِ الملائكةِ مع مناقشةِ المخالفين.



التعريفُ بعالمِ الملائكةِ الأطهارِ

لغةً – اصطلاحا

التعريفُ بعالمِ الملائكةِ الأطهارِ

مع أهلِ اللّغة:

الملائكةُ جمعُ (مَلَك)[1]، ولأهل اللُّغة ثلاثةُ أقوالٍ في تحديد وتعيين الجذر الثلاثيّ الذي تنتمي إليه، وترجعُ إليه تلك الكلمةُ:

١- الجذرُ الثلاثي (م ل ك).

٢- الجذرُ الثلاثي (أ ل ك).

٣- الجذرُ الثلاثي (ل أ ك).

إنها إذاً ثلاثةُ أقوالٍ، ولكنْ أيٌّ من تلك الأقوالِ أولى بالصحة وأجدرُ بالاعتماد؟

الرأي الأول: أنه من باب (م ل ك).

وخلاصته أنَّ الملائكة من (م ل ك) ووزنه (فَعَلَ) والهمزة في (مَلْأك) زائدة، ووزنه (فَعْأل)، والملائكة عندهم (فعائلة).

وممن قال بهذا الرأي أبو عبيدة وابن كيسان الذي اشتقه من المَلِك؛ لأنّه مالكٌ للأمور التي جعلها الله إليه.

يقول العلامة ابن حجر في شرحه على البخاري (٦/٣٠٦) وعن أبي عُبيدة أن الميم في الملك أصلية ووزن [ملك] مثل أَسَد وهو من المَلك وهو الأخذُ بقوّة، وعلى هذا فوزن ملائكة (فَعَائلة) ويؤيده

١- قال الجوهري في صحاحه: والملك من الملائكة، واحد وجمع انظر م / ملك.

أنهم جوّزوا في جمعه (أملاك)، و(أفعالُ) لا يكون جمعاً لما في أوّله ميمٌ زائدة اهـ.

الرأي الثاني: أنه من (أ ل ك).

وخلاصته: أنه مشتق من (أ ل ك) فأصله (مَأْلَك) من الألوكة وهي الرسالة ثم قلبت اللامُ بالتقديم فقيل (مَلأَك) وتركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقالوا: ملك.

وأُثِرَ عن الكسائي أنه كان يقول بهذا الرأي[1].



يقول أبو العلاء المعري[2] في رسالته المسماة بـ "رسالة الملائكة" وهي رسالة في اللغة والتصريف[3] لا في العقيدة، وإنما سميت بذلك لأنّهُ استهلها بالحديث عن أصل كلمة " ملك"[4] يقول: أصل (ملك) (مألك) وإنما أُخذ من

١- انظر" تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم" لعبد الرزاق الصّاعدي ٥٠٥/١.

٢-هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري الذي عاش بين عامي (٣٣٦-٤٤٩) هـ (٩٧٣-١٠٥٧) م شاعر و فيلسوف ولد ومات في معرة النعمان (تابعة لمحافظة إدلب السورية) كان نحيف الجسم، أصيب بالجدري صغيراً فعُمي في الرابعة من عمره و قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة رحل إلى بغداد (٣٩٨) هـ فأقام بها سنة و سبعة أشهر وهو من بيت علم كبير في بلده ولما مات وقف على قبره (٨٤) شاعراً يرثونه اهـ انظر "الأعلام" للزركلي١٥٧/١ .

٣- قال أبو الفضل المؤيّد بن الموفق الصاحبي في كتاب (المحكم البوالغ في شرح الكلم النوابغ) قال: رسالة الملائكة ألّفها أبو العلاء المعريّ على جواب مسائل تصريفية ألقاها إليه بعض الطلبة فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة مع صورتها المستغربة الرشيقة.

٤-عمد المعري لدفع السآمة عن موضوعه اللغوي الصرفي إلى أن صور نفسه في رسالته تلك و كأنه قد جاءه ملك الموت فأراد أن يدفع عن نفسه ملك الموت، جاء في رسالته: "فإذا همَّ – ملك الموت – بالقبض عليَّ قلت: وزن ملك ... ثم جعل ينشده أبياتاً من الشعر فأجابه الملك – على

(الألوكة) وهي الرسالة ثم قلب، ويدلنا على ذلك قولهم (الملائكة) في الجمع لأن الجموع ترد الأشياء إلى أصولها.
وعليه فوزن (ملك) (فعل) لأن الميم زائدة، وإذا كان الملك من الألوكة فهو مقلوب من (ألك) إلى (لأك)، والقلب في الهمزة وحروف العلة معروف عند أهل المقاييس.

فوزن الملائكة على هذا (معافلة) لأنها مقلوبة من (مآلكة) فكأنهم فروا في الملائكة من ابتدائهم بالهمزة، ثم يجيئون بعدها بالألف فرأوا أن مجيء الألف أولاً أخف اهـ.

زعمه – " وما هذه الأباطيل؟ إن كان لك عمل صالح فأنت السعيد وإلا فأخسأ وراءك، فأقول: امهلني ساعة حتى أخبرك بوزن عزرائيل... وهكذا يمضي المعري شطراً من رسالته وهو يتخيل أنه يناقش الملائكة وهي تحاوره! وهذا منه جهالة أو تجاهل لهذا العالم الذي ينفذ ما أمر به لا يجادل ولا يناقش بما لم يؤذن له به ولا أحسب أن هذا النوع من النقاش اللغوي الصرفي مما أذن له فيه، وتأمل قول الحق "توفته رسلنا وهم لا يفرطون" وعلى كل حال فقد تبين للمعري وأمثاله بطلان آراءهم عندما جاءهم ملك النفوس - على حد تعبيره - لقبض أرواحهم

أقول: ولئن أصابك العجب مما ذكره في رسالة الملائكة فما ذكره في رسالته - الغفران -" أكثر عجباً ودونك هذا المقتطف لتعلم أي رجل كان المعري " ويقول الأعشى قلت لعلي!! قد كنت أؤمن بالله والحساب وأصدق بالبعث وأنا في الجاهلية الجهلاء... فذهب علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هذا أعشى قيس قد روى له في مدحه فيك، وشهد أنك نبي مرسل فقال: هلّأ جاءني في الدار السابقة؟ قال علي: قد جاء ولكن صدته قريش وحبه للخمر فشفع لي فأدخلت الجنة على ألّا أشرب فيها خمراً!!

أقول: لماذا عليٌّ بالذات أولم يتجاوز مقامه مقام إبراهيم إذ لم يشفع في أبيه! وهل سيشفع علي في أبيه؟!

الرأي الثالث: أنه من [ل أ ك].

وخلاصة هذا الرأي: أنّ أصله (ملأك) واشتقاقه من قولهم: لأكه أي: أرسله فحذفت همزة(مَلأَك) لكثرة الاستعمال، وألقيت حركتها على اللام، ووزن (ملك) قبل التخفيف (مَفْعَل) وبعده (فَعَل) وكأنه بمعنى المصدر، جُعِلَ بمعنى المفعول، لأنّ المصادر تأتي بمعنى المفعول كثيراً، ويدلُّ على ذلك قولهم في جمعه: ملائك وملائكة فردّوا المحذوف إليه[1].

قال العلامةُ الزَمخشريُّ (١٢٤/١) والملائكة: جمع ملأك على الأصل كالشمائل جمع شمأل، وإلحاق التاء لتأنيث الجمع اهـ.

وقد نَسَبَ ابنُ حجر (٣٠٦/٦) هذا الرأي إلى سيبويهِ والجمهورِ حيث قال: وأصله (لأك).

ولعلك تقول: قد طوّفتنا بين عدةِ آراءِ، فأيُّها الراجحُ حتى نعتمدَهُ ولا نعوّلَ على غيره؟

١-انظر "تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم" لعبد الرزاق الصّاعدي ٥٠٥/١

فأقول: إن الرأيَ الراجحَ: هو الرأيُ الثالثُ فلذا أخرته:

يقول الصّاعدي بعد أن استعرض جميعَ الآراءِ: والـذي أراه أنّ الأصلَ في ذلك (ل أ ك) لـظـهور الـهـمزة في المفـرد في قولهم (ملأك) وفي الجمع في قولهم (ملائكة).

وقد علـّق على المذهب الثاني بقوله: والراجح أنه لا قلبَ فيه فـهـو من (ل أ ك) كما ذهـب الـجمهـورُ، ولو كان في (أ ل ك) الظهر في بعض تصاريفه، وقـالوا: في جمعه (مآلكة) وقد جاء الـجـمـع عـلى الأصـل (ل أ ك) وهـو (ملائكـة) وقـد ورد فـي القرآن الكريم أكثر من سبعين مرة.



مع أهل الاصطلاح:

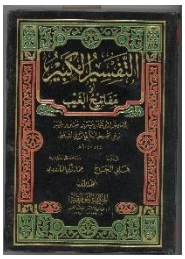


مَنْ همُ الملائكة؟

لقد عــرّف أهلُ العــلم – من علـمــاء العقيــدةِ والمفسـرين وشرّاحِ الحديثِ وغيرهـم – الملائكـةَ بتعاريـفَ اختلـفتْ في ألفاظـهـا، واتفقت في جوهرها، ولقد كشف كلُّ تعريفٍ منها عن جانب أو أكثرَ من جـوانـب هـذا الـعـالـم الـغـيـبـيِّ الكريم:

وها نحن هنا سنسوقُ لكَ أبرز تلك التعاريفِ - مراعين تسلسلُها الزمني – ثم سنأتـي بتعريـف جامـع لمـا تفـرّق، ونتبـعِهُ بتحليـل موجز، تاركيـن التفصيل إلى مواطنه ومواضعه من هذا الكتاب.

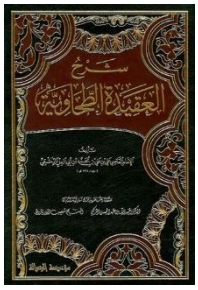
١) تعريف العلّامة الرازي[١](٦٠٦هـ).



يقول الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" (٣٨٤/٢): **الملائكةُ: أجسامٌ لـطـيـفـــةٌ هـوائـيـــةٌ تقدرُ على التشكـلِ بأشكالٍ مختلفـــةٍ، مسكنُها السماواتُ.**

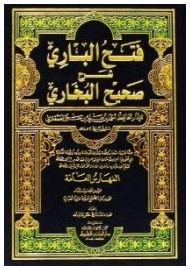
١-هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي (٦٠٦/٥٤٤) هـ (١٢١٠/١١٥٠) م الإمام المفسر، أوحد أهل زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل وهو قرشي النسب أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته... من تصانيفه " مفاتيح الغيب ط " ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم انظر " الأعلام" للزركلي ˚ (٣١٣/٦).

٢) تعريف ابنُ أبي العزِ[١] (٧٩٢) هـ:



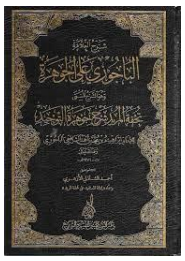
يقولُ ابنُ أبي العزِ في شرحه على العقيدة الطحاوية عند قول صاحبها: "ونؤمن بالملائكة والنبيين... "ما نصه (٢٩٩/١) وأما **الملائكة:** فهم الموكلون بالسماوات والأرض، فكلُ حركةٍ في العالم فهي ناشئة عن الملائكة.

٣) تعريفُ العلامةِ ابنِ حجرٍ[٢] (٨٥٢) هـ:



يقول العلامة ابنُ حجر في شرحه على صحيح البخاري (٦٨/٦) قال جمهور أهل الكلام – العقيدة – من المسلمين: **الملائكةُ** أجسامٌ لطيفةٌ، أعطيتْ قدرةً على التشكلِ بأشكالٍ مختلفةٍ، ومسكنُها السماواتُ اهـ.

٤) تعريف العلامة الباجوري[٣] في شرحه على الجوهرة: (١٢٧٧) هـ:



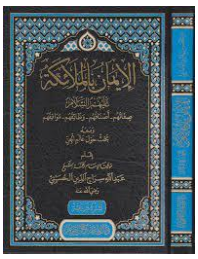
يقول العلامة الباجوري في شرحه على الجوهرة ص (٢٣٢) ما نصُّه:

واعلم أنَّ **الملائكةَ**: أجسامٌ لطيفةٌ نورانيةٌ، قادرةٌ على التشكلِ بأشكالٍ مختلفةٍ حسنةٍ، شأنُها الطاعةُ، ومسكنُها السماواتُ غالباً اهـ.

١

١-هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي (٧٩٢/٧٢١) هـ (١٣٩٠/١٣٢١) م فقيه كان قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق ... انظر "الأعلام " للزركلي ٣٣١/٤ وانظر "شذرات الذهب" ٨/٥٥٧ وفيها يقول.
وفيها توفي صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي.

٥) تعريف العلامة عبد الله سراج الدين:



يقول رحمه الله في كتابه "الإيمان بالملائكة" ص (٣٩):

الملائكة: أرواحٌ قائمةٌ في أجسامٍ لطيفةٍ نورانيةٍ، قادرةٌ على التمثلِ بأمثلةٍ مختلفةٍ بإذن الله، لا يُوصفون بذكورة ولا بأنوثة اهـ.

التعريفُ المختارُ للملائكةِ:

(الملائكةُ: مخلوقاتٌ غيبيةٌ من جملةِ مخلوقاتِ اللهِ، خلقها اللهُ من نور، وجعل لها أجنحةً، وفطرها على طاعته، وعصمَها عن مخالفته، وأقدرها على التشكل والتمثل، وأسكنها سماواتِه، ووكل إليها ما وكل من أعمالٍ ومهامٍ ذات صلة بتدبير الإنسانِ والأكوان).

هذا وقد احتوى هذا التعريفُ الجامعُ على مجموعةٍ من النقاط تتصل بعالم الملائكة من حيثُ **أشكالُهم وصفاتُهم ومهامُهم:**

- **الملائكة مخلوقات من خلق الله عز وجل:**

إنَ كلَّ ما في الوجود من الموجودات ممَّا نراه، وممَّا لا نراه هو من خلقِ اللهِ عزوجل وإيجاده، وردّد معي قولَ الله عز وجل:

﴿**الله خالق كل شيء**﴾ [الرعد /١٦]

﴿**خلق كل شيء فقدَره تقديراً**﴾ [الفرقان / ٢]

٢- هو العلامة المشهور واسمه أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢/٧٧٣) هـ (١٤٤٩/١٣٧٢) م من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته في القاهرة ... وكان حافظ الإسلام في عصره له العشرات من الكتب ومنها "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" ط انظر "الأعلام" (١٧٨/١)

٣- الباجوري: هو العلامة إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري شيخ الجامع الأزهر (١٢٧٧/١١٩٨) هـ (١٨٦٠/١٧٨٤) م من فقهاء الشافعية نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية في مصر) ولد ونشأ فيها وتعلم في الأزهر له كتب منها "تحفة المريد على جوهرة التوحد" ط انظر " الأعلام" ٧١/١.

- **الملائكةُ مخلوقاتٌ غيبيةٌ[1]:**

إنَّ من مخلوقات الله ما هو مشاهدٌ ومرئيٌ لنا، وواقعٌ تحتَ حواسِنا من سمع أو بصر، ويسمى هذا العالمُ **عالمَ الشهادة**.

ومن مخلوقات الله عز وجل ما هو محجوب عن أبصارنا، غيرُ مرئي لنا ولا تدركه حواسُنا، ويسمى هذا العالمُ **عالمَ الغيبِ**.

قال صاحب المفردات: قوله ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ [الأنعام/٧٣] أي:

ما يغيب عنكم وما تشهدونه.

والملائكة من عالم الغيب، ويشاركُها في ذلك عالمُ الجـن والجنُة والنَارُ...

- **الملائكةُ مخلوقةٌ من نور:**

لقد خلق الله ملائكتَه من نور، وقد ثبت هذا في السـنة النبوية الصحيحة.

" روى مسلم عن السيدة عائشة أنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ:

خُلقتْ الملائكةُ من نور، وخُلِقَ الجانُّ من مارجٍ من نار، وخُلِقَ

آدمُ ممَّا وصف لكم "

- **الملائكةُ لها أجنحةٌ:**

لقد خلق الله ملائكتَه من نور، وزودَها بأجنحة: مثنى وثلاث ورباع، وفوق ذلك، وتأمل معي قول الله عزوجل:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي

١- قال العلامة ابن كثير (٧/١) والغيب: ما يُجب الإيمانُ به مما غاب عن عيوننا ولا يمنعُ عقلنا الإيمان به"

وقال صاحب المفردات م / غيب: والغيب في قوله تعالى ﴿يؤمنون بالغيب﴾ ما لا يقعُ تحت الحواسِ ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء، وبدفعه يقعُ على الإنسان اسم الإلحاد اهـ.

﴿أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ (١)﴾ [فاطر/ ١]

- **الملائكة مفطورة على طاعة الله عزَ وجل معصومة عن مخالفة أمره:**

لقد خلق الله ملائكتَه، وفطرها على طاعته، وحفظها عن معصيته

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ [التحريم / ٦]

- **الملائكةُ قادرةٌ على التشكل على صورة البشر:**

لقد أقدر الله ملائكته على التشكل على صورة ومثال البشر كما حدث مع نبي الله إبراهيمَ ولوطٍ ومريمَ والرسولِ محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام، والأصحاب الكرام.

- **مسكنُ الملائكةِ السمواتُ:**

لقد خلق الله السمواتِ والأرضَ، فأسكن إنسه وجنه في أرضه، واسكن ملائكته في سماواته.

" روى الإمامُ أحمدُ في مسنده عن أبي ذرٍ أنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

إني أرى مالا ترون، وأسمع مالا تسمعون، أطّتِ السماءُ، وحقَّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربعِ أصابعَ إلا عليها ملكٌ ساجدٌ ... "

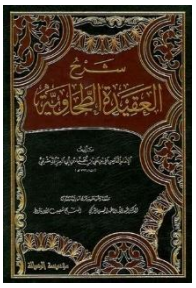
غير أنها تغادر مساكنها لتنفيذ ما أمرت به ثم ما تلبث أن تعود إلى حيث كانت.

للملائكة مهامُّها ووظائفها:

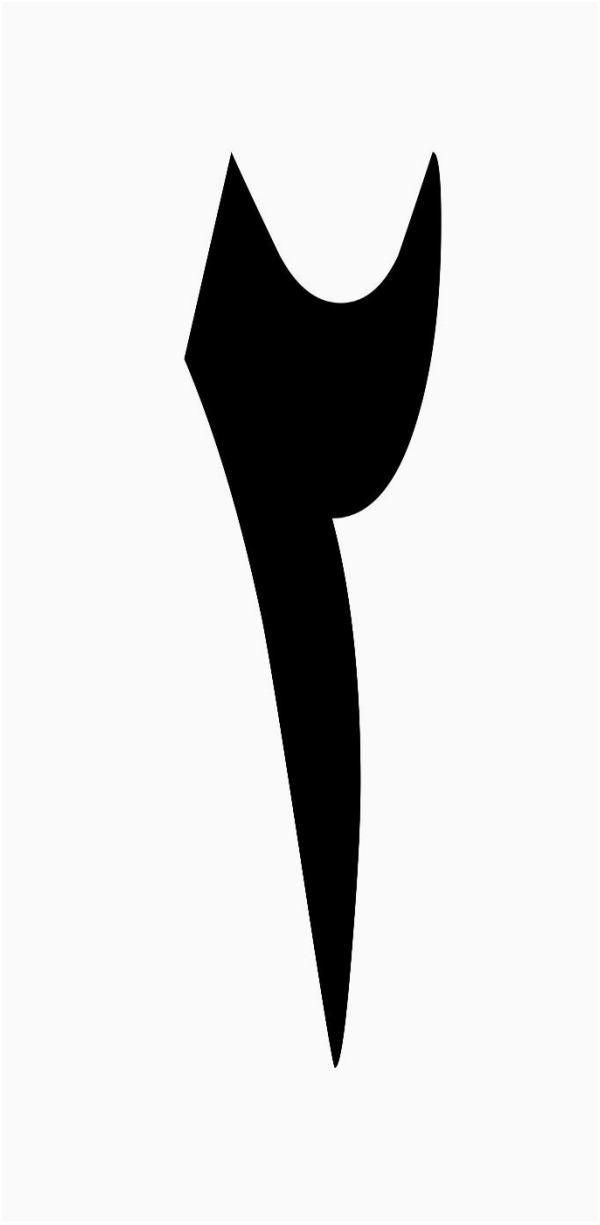
لقد خلق الله ملائكته، ووكل إليها من المهام والأعمال ماله صلة بالإنسان كنفخ الروح وقبضها، وحراسة الإنسان وتسجيل أعماله...، وماله صلة بتدبير الأكوان كسوق السحب وتنزيل المطر...

وهي – بلا شك – تؤدي ما يطلب منها على الوجه الّذي أمرت به.

قال شارح الطّحاوية: وقد دلّ الكتابُ والسنة على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكّل بالجبال ملائكة، ووكّل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكّل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكّل بالموت ملائكة، ووكّل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكّل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكّل بالشمس والقمر ملائكة، فالملائكة أعظمُ جنود الله.[1]



[1]-انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٢٨٠



ضرورةُ الإيمانِ بعالمِ الملائكةِ الأطهارِ عليهم السلام

ضرورةُ الإيمانِ بعالمِ الملائكةِ الأطهارِ عليهم السلام

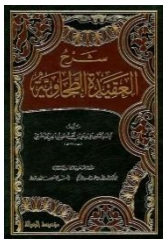
أو

لماذا يجبُ الإيمان بعالم الملائكة الأطهار؟

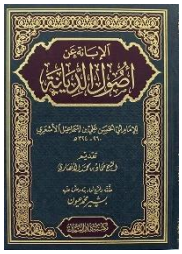
إنّ الإيمان بعالم الملائكة الأطهار واجبٌ وضروريٌ للأسباب التالية:

١- الإيمان بعالم الملائكة الأطهار ركن من أركان الإيمان:

إنّ الإيمانَ بمعنى التَصديقِ والإقرار بوجود عالم الملائكة الغيبيّ ركنٌ من أركان الإيمان، ولا يكمل إيمانُ مؤمنٍ إلا بإيمانه بهذا العالم الغيبيّ على وفق ما ذكر الله.



يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي في كتابه العقيدة الطحاوية[١]: الذي لّخص فيه معتقد أهل السنة: **"ونؤمن بالملائكة والنبيّين"**.



ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري[٢] في كتابه "الإبانة"[٣]

الذي لخص فيه معتقد أهل السنة:

" قولُنا الذي نقول به، وديانتُنا التي ندينُ بها، التمسكُ بكتابِ ربنا، وسنةِ نبيّنا ... وأَنَّا نقرُ باللهِ وملائكتهِ ... "

وما ورد في هذين الكتابين تردّدَ صداه في جميعِ الكتبِ المصنّفةِ لبيان معتقد أهل السنة قديماً وحديثاً لا اختلافَ بينها في ذلك، وإن تفاوتت

١-انظر العقيدة الطحاوية، ص /١٣٠

٢-الأشعري: هو الإمام الجليل علي بن إسماعيل بن إسحاق (٢١٠-٣٢٤) هـ ويعود نسله إلى الصحابي أبي موسى الأشعري، وهو مؤسس المذهب الأشعري، كان من أئمة المتكلمين ولد في البصرة، ومات في بغداد، وكان في أول أمره معتزلياً ثم عاد إلى حظيرة أصل السنة فنفع الله به، له العديد من المصنفات منها "الإبانة عن أصول الديانة " انظر "الأعلام " /٢٦٣.

٣-انظر " الإبانة " ص /٥٧.

في كمية المعلومات التي تقدمها عن عالم الملائكة، وهي قليلة على كل حال.

ولقد دل على ما قلنا دلائل الكتاب والسنة، ولقد أجمعت على ذلك الأمة:



أما الكتابُ فقد قمت باستقراءٍ شاملٍ للقرآن الكريم من أوله حتى آخره استخرجت منه الآيات ذات الصلة بعالم الملائكة التي تحدثت عنه بشكل مباشر فتجاوزت المئة والخمسين آية، وقد أفردت لها كتاب (الملائكة في القرآن) ومن تلك الآيات:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (٣٠)﴾ [البقرة /٣٠]

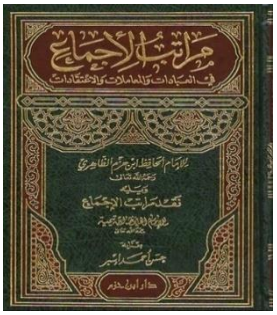
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ [البقرة /٢٨٥]

قال شارحُ الطحاوية ابنُ أبي العز (ص /٢٧٦) فجعل سبحانه الإيمانَ هو الإيمانُ بهذه الجملة، وسمَّى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، فهذه الأصولُ التي اتفقت عليها الأنبياءُ والرسلُ، ولم يؤمنْ بها حقيقةَ الإيمان إلا أتباعُ الرسل.

وأما السُّنةُ فقد قمت بجمع ما وردَ في الكتب الستة: الصَّحيحين والسُّننِ فتجاوزت الأحاديث عدد الآيات، وقد أفردت لها هذا الكتاب وهو الكتاب الثاني من سلسلة عالم الملائكة.

ومن تلك الأحاديث:

ما رواه الشيخان – واللفظ لمسلم عن عمر بن الخطاب أنه قال: بينما نحن عند رسول الله – ذات يوم – وساق الحديث وفيه فأخبرني عن الإيمان، قال رسول الله ﷺ: أن تؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.



وأما الإجماعُ فقد جاء في كتاب **" مراتب الإجماع** [1]**"** لابن حزم ما نصه: "واتفقوا على أنّ الملائكةَ حقٌ، وأنَّ جبريلَ وميكائيلَ ملكانِ رسولان لله عزّ وجلَّ، مقربانِ عظيمانِ عند الله، وأن الملائكة كلهم مؤمنون".

٢- الكفر بعالم الملائكة الكرام كفر بالله عزّ وجلَّ:

إنَّ الكفرَ بعالم الملائكة - بمعنى إنكار وجوده، أو إنكارِ وجودِ فرد من أفراده كجبريلَ وميكائيلَ وملكِ الموتِ، ويدخل في معنى الإنكار تأويلُ من تأوّل الملائكة بالنجوم ونحو ذلك من التأويلات الفاسدة – كفرٌ بالله عز وجل، يخرجُ صاحبهُ عن الملة، ويسلكُهُ في عداد المرتدين والعياذ بالله.

ولن ينفعه – حينها – إيمانُه بالله وبباقي أركان الإيمان، وذلك أن الإيمانَ كلٌ لا يتجزأُ، فمن كفر بركن من أركان الإيمان فقد كفر بالإيمان كلِّه وتأمل معي قول الحق:

١-انظر " مراتب الإجماع "، لابن حزم ص /١٧٤.

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً (١٣٦)﴾ [النساء /١٣٦]

قال شارح الطَّحاويّة ص /٢٧٦ : فجعل الكافرين من كفر بهذه الجملة.

٣- صلةُ عالمِ الملائكةِ بعالمِ الإنسانِ:

إنَّ لعالم الملائكة صلةً أيةَ صلةٍ بعالم الإنسان، تبدأُ من قبل نفخ الروح ثم لا تتوقفُ تلك الصلةُ بعد ذلك أبداً أبداً.

فالملائكةُ تدبر أمرَ النطفة حتى يتمَ خلقهُا، ثم تنفخُ فيها الرُّوحَ بإذن ربها، ثم يلازمُ منها من يلازم الإنسان لحراسته وصيانته، وحفظ وضبط ما يصدر عنه من أعمالٍ وأقوالٍ وخواطرَ، وعند نهاية الأجل تأتي ملائكةُ الموت لقبض الروح، ثم يأتي دورُ ملائكة القبر منكرٍ ونكير فيطرحون عليه أسئلة القبر التي تحدد مصيره لما بعد، وينعم في عالم البرزخ من ينعم، ويعذب من يعذب ، كل ذلك بمباشرة ملائكة البرزخ.

ويستمرُّ البرزخُ حتى النفخةِ الثانيةِ – التي تسبقها الأولى التي تنهي الحياة الدنيا وتطوي صفحتها، ويقوم بالنفختين إسرافيل عليه السلام، وعندها يقوم البشر من قبورهم مع كل بشري سائقٌ وشهيدُ.

ثم إن **ملائكةَ الجنةِ** تقفُ على أبوابها الثمانية، وتدعو أهل كل باب للدخول من بابهم، وتحييّهم عند دخولهم، وتقوم بخدمتهم وإكرامهم.

وللنار أيضاً ملائكتها تستقبل أهلها وتقرعهم ثم ترمي بهم في وديانها

وكلٌّ من هؤلاء المنعِّمين والمنعّمين، والمعذَّبين والمُعذَبين خالدين مخلدين فيماهم فيه أبداً.

٤-صلة عالم الملائكة بتدبير الأكوان:

إنَّ الملائكة لا يقف دورها عند الإنسان بل تتجاوز ذلك إلى تدبير الأكوان بل إن تدبيرها للأكوان سابق لوجود الإنسان.

يقول شارح الطحاوية ص /٢٧٩: وقد دلّ الكتابُ والسنةُ على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكل بالشمس والمطر ملائكة.

فالملائكة أعظم جنود الله عز وجل.

ومنهم: المرسلات عرفاً، والناشرات نشراً، والفارقات فرقاً، والملقيات ذكراً.

ومنهم: الصافات صفاً، فالزاجرات زجراً، فالتاليات ذكراً، ومنهم ومنهم.

مهمات أخرى:

وفوق كل ما ذكر فثمة مهمات أخرى:

قال شارح الطحاوية ص /٢٧٩: وملائكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس..

فالحاصل أن الإيمان بمعنى التصديق والإقرار بوجود عالم الملائكة الغيبي ضروري ولازم **للأسباب الآتية:**

١- لأنَّ الإيمان بالملائكة ركن من أركان العقيدة الإسلامية.
٢- لأن الكفر ـ ومثله التشكيك ـ بوجود هذا العالم ردّة وخروج عن الإسلام كله.
٣- لوجود الصلة الشديدة بين عالمنا نحن البشر وعالم الملائكة فهي اليد الخفية التي تدبر أمرنا بإذن الله عز وجل.
٤- لوجود الصلة الشديدة بين كوننا وعالم الملائكة فهي اليد الخفية التي تدير كوننا بإذن الله عز وجل.



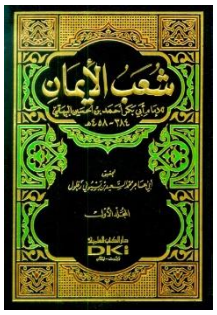
الإيمانُ المعتبرُ بعالمِ الملائكةِ الأطهارِ

الإيمانُ المعتبرُ بعالمِ الملائكةِ الأطهارِ

إنّ الإيمانَ المعتبرَ والمجديَ والنافعَ بعالم الملائكة هو ما قام على أمورٍ لابدَّ منها مجتمعةً وهي:

أولاً: التصديقُ الجازمُ بوجود هذا العالم الغيبي الكريم من حيث الإجمالُ والتفصيلُ.

ثانياً: وصفُهم بما وصفهم اللهُ به مما يليق بهم من غير إفراطٍ ولا تفريط.



يقول الإمام البيهقي في كتابه "شعب الإيمان " ما نصّه: إن الايمان بالملائكة ينتظم معاني:

أحدها: التصديقُ بوجودهم.

والآخر: إنزالُهُم منازلَهم، وإثباتُ أنهم عبادُ اللهِ وخلقُه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما قدّرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله جعل لهم أمداً بعيداً فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكِهم بالله تعالى جدُهُ، ولا يُدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلَ الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملةَ العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، والنار، وكتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره.

العرب الجاهليون والملائكة:

إن من يستخفُّ بعقله، ويعطلُه، فيرى في حجر كان إلى عهد قريب يدوسه بقدمه، ويقضي عليه حاجته من بول أو غائط ... يرى فيه إلهاً من دون الله، يلوذُ به راغباً إليه، ويعوذُ به راهباً مما سواه، فمن كان هذا شأنه مع ربه فليس عجيباً أن يسوء ظنه في ملائكة ربه.

لقد كان العرب في جاهليتهم مؤمنين بوجود هذا العالم الغيبي – وقد توارثوا ذلك عن الأمم السابقين – فهم إذاً لم يُؤتوا من هذه الزاوية، بل إنهم قد ساء ظنهم بهم، ولعبت بعقولهم الأوهام فارتكبوا في حق ملائكة الرحمن ثلاثَ جرائمَ منكرةٍ:

١-زعموا أن الملائكة إناث:

وقد سجل القرآن هذه الجريمة المنكرة في غير ما آية من كتابه:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۗ مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠)﴾ [الزخرف /١٩- ٢٠]

﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ (١٠٠)﴾ [الأنعام / ١٠٠]

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء/٤٠]

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ (٢٨)﴾ [النجم/ ٢٧ – ٢٨]

٢-زعموا أن هذه الملائكة هم بنات الله:

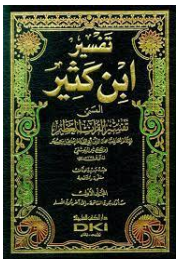
لم يكتفِ العربُ الجاهليون بادعاء أن الملائكة إناث، بل أضافوها إلى الله كبنات له سبحانه وتعالى عمّا يقولون علواً كبيراً ، ولقد سجل القرآن هذه الجريمة المنكرة أيضاً في آيات من كتابه:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ...﴾ [الصافات / ١٥١-١٥٢-١٥٣]

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨)﴾ [مريم / ٨٨]

وقد ذهب الجاهليون في هذا إلى ما هو أبعد وأشنع حيث زعموا أنّ أمهاتِ الملائكةِ من الجانِّ.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨)﴾ [الصافات / ١٥٨]



قال العلامة المفسر ابن كثير: قال مجاهد: قال المشركون: الملائكة بنات الله فسأل أبو بكر: فمن أمهاتهُنَّ؟ قالوا: سَرَوَات الجن.

٣- وعبدوهم من دون الله:

وهذه ثالثة الأثافي حيث توجه العرب الجاهليون إلى عبادة الملائكة بعد أن نحتوا تماثيل زعموا أنها للملائكة وقد سجل لقرآن هذه الجريمة أيضاً.

﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً (١١٧)﴾ [النساء / ١١٧]

قال ابن كثير: قال المشركون: إن الملائكة بنات الله وإنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، قال: اتخذوها أرباباً وصوّروهُن صورَ الجواري وقالوا: هؤلاء يشبهن بناتِ الله الذي نعبده، يعنون: **الملائكةَ**.

وأبشع من هذا أنهم قالوا:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۗ مَّا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٢٠)﴾ [الزخرف / ١٩- ٢٠]

قال ابن كثير: والمعنى أنهم اعتقدوا فيهم ذلك فأنكر الله تعالى عليهم ذلك عندما قال ﴿**أشهدوا خلقهم**﴾ أي هل شاهدوه وقد خلقهم الله إناثاً؟ و ﴿**قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم**﴾، أي: لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الأصنام التي على صور الملائكة التي هي بنات الله فإنه عالم بذلك وهو يقررنا عليه فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أحدها: جعلهم لله ولداً تعالى وتقدس وتنزّه عن ذلك علّواً كبيراً.

الثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليلٍ ولا برهانٍ ولا إذنٍ من الله بل بمجرّد الآراء والهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء، والخبط في الجاهلية الجهلاء.

الرابع: احتجاجُهم بتقديرهم على ذلك قدراً، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار؛ فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عباده ما سواه اهـ.

وأقول: ومن المستغرب جداً أنهم اعتقدوا أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله في الحين الذي كان العرب يكرهون فيه البنات ويدفنونهنَّ وهنَّ على قِيد الحياة وتسودّ وجوههم وتضيق صدورهم وتضيق عليهم الدنيا عندما يرزق أحدهم ببنت فأيّ جاهلية بعد هذه الجاهلية؟

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (١٥)﴾

[الزخرف / ١٥]

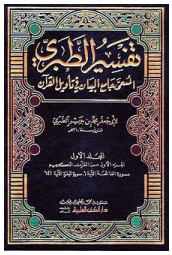
قال العلامة ابن كثير: والمعنى إذا بشر أحد هؤلاء بما نحلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك، يقول تعالى: فكيف تأنفون أنتم من ذلك، وتنسبونه إلى الله عز وجل؟

وبناء وتأسيساً على ما سبق: فمن اعتقد من المسلمين اليوم أن الملائكة إناث، أو أنهن بنات الله، أو توجه إليهم بالعبادة فقد ارتد عن الإسلام ومرق من الدين والعياذ بالله عز وجل.

جبريلُ وميكائيلُ معاداةٌ ومولاةٌ:

لليهودِ مزاجُهم الخاصُّ في كل شيء، ولهم من الغرائب والعجائب ما يذهل ويدهش، وقد سجل القرآن لهم موقفاً من هذه المواقف المثيرة للدهشة والاستغراب معاً:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)﴾[البقرة /٩٧-٩٨]



قال الإمام أبو جعفر الطبري: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوٌ لهم، وميكائيل وليٌ لهم اهـ.

٥-روى البخاري في صحيحه عن أنس قال: سمعَ عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله وهو في أرض يخترفُ فأتى النبيَّ ﷺ فقال:

إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي:

فما أول أشراط الساعة؟

وما أول طعام أهل الجنة؟

وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟

قال أخبرني بهن جبريل آنفاً، قال: جبريل؟ قال: نعم قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿من كان عدواً لجبريل فإنّه نزله على قلبك بإذن الله﴾.

٦-روى أحمد - بسند حسنٍ- عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا القاسم:

إنا نسألك عن خمسةِ أشياءَ فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، وساق الحديث وفي آخره، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟

قال: جبريل

قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوّنا

لو قلت: ميكائيل الّذي ينزلُ بالرَّحمةِ والنَّباتِ والقطر لكان، فأنزل الله

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

٧-وفي رواية لأحمد قالوا: وأنت الآن حدثنا: من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك (نتابعك) أو نفارقك؟

قال: فإن وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه

قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدّقناك.

قال: فما يمنعكم من أن تصدقوه؟

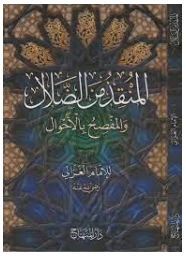
قالوا: إنه عدونا

قال: فعند ذلك قال الله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

وبناء على ما سبق وتأسيساً عليه: فعلى المسلم أن يحبَّ جميعَ الملائكة، فلا يفرقُ في ذلك بين ملك وملك لأنهم جميعاً عباد الله، عاملون بأمره، تاركون لنهيه، وهم في هذا وحدة واحدة لا يختلفون ولا يفترقون فمن عَادى واحداً منهم فقد عادى جميعهم، وبذلك يكون قد عادى الله عزَّوجلَّ، والعياذ بالله عزَّ وجلَّ[1].

الفلاسفة وعالم الملائكة:

الفلاسفةُ، ويقال لهم الحكماء! هم في الغالب رجال برعوا في دراسة العلوم الكونية حيث درسوا الفلك والعلوم والرياضيات وغيرها من العلوم فأجادوا وأفادوا، ولكنهم –وليتهم لم يفعلوا – أقحموا عقولهم فيما وراء المادة فكلفوا عقولهم شططاً، وحصدوا عجباً، فضلّوا وأضلوا خلقاً كثيراً.



يقول حجة الإسلام الغزالي[2] الذي كشف للأمة عار الفلسفة وعُوارها في كتابه الفذ " **المنقذ من الضلال** ": الحاذقُ في صناعةٍ واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقاً في كلّ صناعة فلا يلزم أن يكون الحاذق في الفقه – مثلاً – حاذقاً في الطب ... بل لكل صناعةٍ أهلٌ بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق وإن كان الحمق

١-انظر " عالم الملائكة الأبرار ص /٦٩-٧٠

٢-**الغزالي** هو الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٤٥٠- ٥٠٥) هـ حجة الإسلام فقيه أصولي متصوف، ولد وتوفي في الطابران (قصبة طوس بخراسان) له كتب من أبرزها "تهافت الفلاسفة " الذي يبين فيه عار الفلسفة وعوارها و " المنقذ من الضلال " وأشهر كتبه "إحياء علوم الدين" انظر الأعلام للزركلي ٧/ ٢١- ٢٢.

=والجهل يلزمهم في غيرها، فكلام الأوائل في الرياضيات وغيرها من العلوم برهاني، وفي الإلهيات تخميني![1]

وأحب قبل أن أنقل لك بعضاً من آراء الفلاسفة في عالم الملائكة أن أشير إلى حقيقة يدركها كل من درس الفلسفة، وهي أن الفلاسفة لا يكادون يتفقون فيما بينهم على شيء أبداً، مع غموضٍ في عباراتهم، وتناقضٍ بعضها مع بعض.

يقول العلامة الرازي في تفسيره (٣٨٤/٢): " وقول الفلاسفة - في الملائكة – إنها جواهر قائمة بأنفسها! وليس بمتحيّزة وأنها بالماهية مخالفة لأنواع النفوس الناطقة، وأنها أكمل قوّة منها وأكثر علماً منها، وأنها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس إلى الأضواء.

ثم إنّ هذه الجواهر على قسمين:

منها: ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك والكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا.

ومنها: ماهي لا على شيء من تدبير الأفلاك، بل هي مستغرقة في معرفة الله ومحبته ومشتغلة بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون، فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة على إثباتهما.

ومنهم: من أثبت أنواعاً أخرى من الملائكة وهي الملائكة الأرضية المدبرة لأحوال هذا العالم السُّفلي ثم إن من المدبرات لهذا العالم كانت خيرة فهم الملائكة، وإن كانت شريرة فهم الشياطين.

٢-انظر " المنقذ من الضلال – ص / ٤٦ – ٤٧ – تحقيق: محمد بيجو ط دار التقوى.

ويقول شارح العقيدة الطحاوية (ص /٢٩٧): وأعظم الناس لها - يعني الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والمرسلون – إنكاراً الفلاسفة المسمّون عند من يعظّمهم بالحكماء ، فإن من علم حقيقة قولهم -علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ولا كتبه ولا باليوم الآخر .

والقرآن عندهم فيض فاض من العقل الفعال على قلب بشرٍ زاكي النفس طاهر، متميّز عن النوع الإنساني **بثلاث خصائص:**

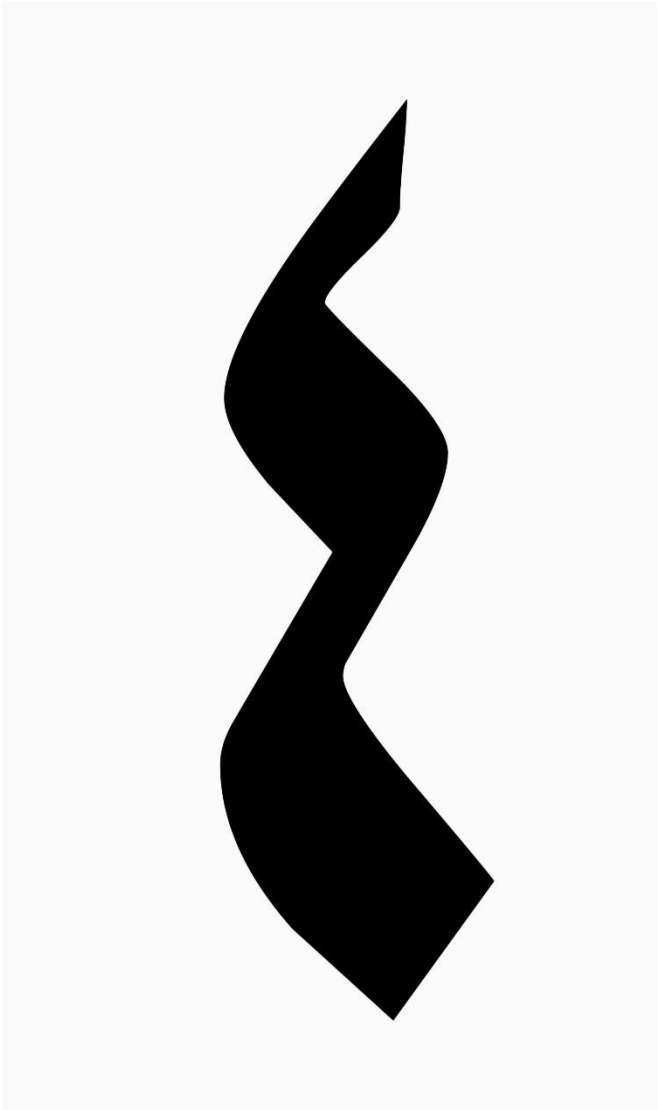
١- قوة الإدراك وسرعته لينال من العلم أعظم مما يناله غيره!

٢- وقوة النفس ليؤثر بها في هيولى العالم بقلب صورة إلى صورة!

٣- وقوة التحليل، ليخيل بها القوى العقلية في أشكال محسوسة وهي الملائكة عندهم!

وليس في الخارج ذات منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجيء، وترى وتخاطب الرسول وإنما ذلك أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان.

وبعد هذا، فقل لي بربك ماذا فهمت من قول الفلاسفة في تفسير الملائكة؟ وأين هم من قول أهل الإسلام في تفسير وتعريف الملائكة؟! وإنزالهم المنزلة التي يستحقون؟!



الدليل على وجود عالم الملائكة

مع مناقشة كل من

المنكرين
والمشككين
والمتأوّلين

الدليلُ على وجودِ عالمِ الملائكةِ
مع مناقشة
المنكرينَ والمشككينَ والمتأولينَ

الدليلُ القاطعُ على وجود عالم الملائكة:

إن الدليلَ القاطعَ والباتَّ على وجود عالم الملائكة يتمثل في ذاك الكم الهائل من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي بلغت مبلغ التواتر والتي صرحت بوجود هذا العالم، بل وكشفت اللثام عن الكثير الكثير من جوانبه الغامضة والخفيّة مما لا يدع مجالاً لإنكار منكر، أو تشكيك مشكك، أو تأويل متأول.

مناقشة المنكرين لوجود عالم الملائكة:

إن المنكرين لوجود عالم الملائكة ثلاثةُ أصنافٍ:

١ً- من ينكرون وجود الله أصلاً وهم الملاحدة.

٢ً- من ينكرون عالم الغيب برمته مع ظنهم أنهم مؤمنون بالله!

٣ً- من ينكرون عالم الملائكة خصوصاً مع ظنهم أنهم مؤمنون بعالم الغيبَ!

حوار هادئ مع الفئة الأولى:

إن مناقشة الملاحدة الذين ينكرون وجود الله عزَّوجَّل بوجود عالم الملائكة نوع من العبث الذي لا فائدة فيه، ولا جدوى منه، وعلينا هنا لزاماً أن نعود بهم إلى المربع الأول وهو الإيمان بوجود الله عزَّوجَّل.

حوار هادئ مع الفئتين الثَّانية والثالثة:

إنَّ هذه الفئة –بمجموعها- متناقضةٌ مع نفسها، فهي تدَّعي أنها تؤمنُ بالله عزَّوجَّل ثم تعود فتقول: إنها تنكرُ عالمَ الغيبِ كلهِ، أو عالمَ الملائكة منه، وتراهم يتبجحون فيقولون: ما حملنا على ذلك إلا احترامنا للعلم!

ولهؤلاء نقول:

إن الإيمان المعتبر بالله عزَّوجّل يُلزم صاحبَه الإيمانَ بباقي أركان الإيمان، فالإيمانُ كلٌّ لا يتجزأُ، وإن الكفر بأيٍ من أركان الإيمان هو الكفر بالإيمان كله، تأمل معي قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)﴾ [النساء/ ١٣٦]

فالإيمانُ بالله: يعني الإيمانَ برسله الملكيين والبشريين، وكتبهِ، واليومِ الآخرِ، والقدرِ بخيرهِ وشرّه.

شبهات المنكرين والإجابة عنها:

تكادُ شبهات المنكرين للعالم الغيبي كلِهِ أو لبعض منه تتركز في أنهم لا يؤمنون إلا بما تقع عليه حواسّهم من بصر أو سمع... وما لا تقع عليه الحواس فما هو إلا خيال ووهم، وعالم الملائكة عندهم من هذا الباب.

وللإجابة عن هذا الإشكال والشبهة نقول:

أولاً: إن الوصول للمعرفة لها طريقان سليمان، ولكنهما مختلفان على حسب موضوع البحث، ولقد صاغ علماؤنا هذين الطريقين في قاعدة واحدة ذائعة الصيت تقول:

[إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدّليل[1]]

ومعنى هذا أنَّ موضوع البحث لا يخلو من أن يكون إما:

١- خبراً منقولاً.

٢-وإما دعوى مزعومة.

فإن كان خبراً: فإن البحث فيه ينبغي أن يكون محصوراً في تحقيق النسبة بينه وبين مصدرِهِ، فإن زال الاحتمال وانجابت الغاشية انبثقت من ذلك الخبر حقيقةٌ علميةٌ صارخةٌ واضحةٌ.

وإن كان ادّعاءً: فإن البحث فيه ينبغي أن يتجه إلى الأدلة العلمية المنسجمة معه، والتي من شأنها أن تكشف لنا عن مدى صدق هذا الادِّعاء.

أقول: ولا شكَّ أن عالم الملائكة من النوع الأول، وبما أنَّ الأدلة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية قد تكاثرت وتظاهرت للدلالة على وجود هذا العالم فإن وجوده يكون قد ثبت بطريق علمي معتبر وسليم ولا غبار عليه. هذا أمر، وثمة أمر آخر.

ثانياً: إنَّ إثبات وجود الاشياء كما يكون برؤيتها إن كانت مما يرى، أو بسماعها إن كانت مما يسمع.. فإنه يثبت أيضاً بدلاله آثارها.

١-انظر " كبرى اليقينيات الكونية" للدكتور البوطي (ص/٣٣).

فهذه الأرواحُ التي تسري في أجسادنا، وهذه العقولُ المنظمةُ لحياتنا... هي كائنات موجودة وإن كانت لا تقع تحت دائرة الحس، وعَلِـمَ العقلاء وجودها بدلالة آثارها:

فللروح أثرها في حياة الأجسام وحركتها، فالأجسامُ قبل النفخ وبعد النزع لا حَراك لها، وما بين ذلك متحـركة بالاختيـار وهذا دليـل على وجودها.

وكذلك إحكام كلام العاقل وحسن تصرفه في أمثاله دليلٌ على وجـود عقله، في حين أنّ خلط كلام المجانين وسوء تصرفاتهم في أمورهم دليلٌ على فقدانهم عقولهم.

وإليك بعضاً من المشاهد التي تتحدث عن آثار الملائكة:

١-رؤوس تتدحرج:

روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما كانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إلى المُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ القِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ ما وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إنْ تُهْلِكْ هذِه العِصَابَةَ مِن أَهْلِ الإسْلَامِ لا تُعْبَدْ في الأرْضِ... فأنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ فأمَدَّهُ اللَّهُ بالمَلَائِكَةِ... بيْنَما رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يومَئِذٍ يَشْتَدُّ في أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ المُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الفَارِسِ يقولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إلى المُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إلَيْهِ فَإِذَا هو قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذلكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بذلكَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَ: صَدَقْتَ، ذلكَ مِن مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ...

٢-وقلوب تتزلزل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا (٩)﴾ [الأحزاب / ٩]

قال العلامة المفسر ابن كثير: يقول الله مخبراً عن نعمته و فضله وإحسانه إلى عباده في صرفه أعداءَهم، و هزمِهِ إياهم، عام تألبوا عليهم وتحزبوا، وذلك عام الخندق و ساق التفسير إلى أن قال ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة زلزلتهم و ألقت في قلوبهم الرعب والخوف فكان رئيسُ كل قبيلة يقول: يا بني فلان إليَّ فيجتمعون إليه فيقول: النجاءَ لما ألقى الله تعالى في قلوبهم من الرعب.

٣-ويوم حنين:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ(٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾

[التوبة / ٢٥-٢٦]

يقول العلامة ابن كثير: يذكر تعالى للمؤمنين فضلهُ عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطنَ كثيرةٍ من غزواتهم مع رسوله، وأن ذلك من عنده تعالى وبتأييده وتقديره لا بعَدَدِهم ولا بعُدَدِهم، ونبههم على أن النصر من عنده سواء قل الجمع أو كثر، فإن يوم حنين=

= أعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئاً، فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أنزل الله نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين ثم ساق التفاصيل إلى أن قال ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة، وروى ابن إسحاق بسنده إلى جبير بن مطعم قال: إنّا لمع رسول الله يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت إلى مثل الِجَاد الأسود يهوي من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشكُّ أنها الملائكة.

مناقشة المتشككين:

إنَّ الإيمان لا يكون إيماناً إلا إذا كان جازماً وواصلاً إلى حد اليقين، وما كان دون ذلك (الظن الراجح[1] – الشك[2] – الظن المرجوح[3]) فلا يعد إيماناً ولا التفات له.

وإنما صدّرتُ بهذا الكلام للتحذير مما قد يقع به البعضُ في باب المعتقد حيث تجده لا ينفي وجود الملائكة مثلاً ولكنه في الوقت نفسه لم يصل إيمانه بها إلى درجة اليقين المطلوب.

ولهؤلاء نقول: إن الأدلة التي تدل على وجود عالم الملائكة أدلة قطعية، فينبغي أن يكون الإيمان قطعياً حتى يكون مساوياً تماماً لدرجة ثبوت وجود هذا العالم.

١-وهي مرتبة دون مرتبة اليقين انظر " ضوابط المعرفة " ص / ١٢٥.

٢-وهي مرتبة تتساوى فيها الاحتمالات تساوياً تاماً. انظر المرجع السابق.

٣-وهو الظن الوهمي المقابل للظن الراجح ويسمى " وهماً". انظر المرجع السابق.

مناقشة المتأوّلين:

لبعض الناس تصرفٌ أمام الحقائق فهو لا ينفيها ولكنه يلتفّ عليها.

يقول الرازي في تفسيره (٢/ ٣٨٤):

١- **وقالت طائفة من عبدة الأوثان:** إن الملائكة هي في الحقيقة هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس فإنها بزعمهم أحياء ناطقة، والمسعدات منها ملائكة الرحمة، والمنحسات منها ملائكة العذاب.

٢- **وقالت طائفة من النصارى:** إن الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة المفارقة لأبدانها على نعت الصّفاء والخيرية، وذلك لأن هذه النفوس المفارقة إن كانت صافيةً خالصةً فهي الملائكة، وإن كانت خبيثةً كدرةً فهي الشياطين.

وأخيراً نقول لهؤلاء ولهؤلاء:

لقد وضع العلماء منهجاً للتعامل مع الألفاظ يقوم على النقاط الآتية[١]:

١- **الحقيقة:** اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب.

٢- **وأنواعها ثلاثة:**

١ ـً **لغوية:** وهي التي يعرف حدّها باللغة.

٢ ـً **شرعية:** وهي التي يعرف حدّها بالشرع.

١-انظر تيسير علم أصول الفقه، ص / ٢٨٦.

٣ً- **عرفية:** وهي التي يعرف حدّها بعرف الناس وعاداتهم.

٣- الأصل في كل لفظ استعمل في الكتاب والسنة أن يبحث عن معناه في استعمال الشرع نفسه، لأن المكلفين أمروا باتباع ما جاء به الرسول ﷺ، ومن جملته اتباع بيانه لما يستعمله من الألفاظ.

فإذا وجد لفظ " الصلاة " في نص من الكتاب أو السنة، فهو الصلاة التي بينها الرسول ﷺ بفعله وقوله المشتملة على القيام والقراءة والركوع، ولا يجوز العدول بهذا اللفظ عن هذا المعنى إلا بدلالة من الشرع نفسه على أنَّهُ لم يُرِد في موضوع معين هذا المعنى للصلاة، وإنما أراد المعنى اللغوي العام لهذا: وهو الدعاء اهـ.

أقول: وتأسيساً على ما سبق فإن للفظ "الملائكة" معنى شرعي **وهو تلك الذوات العاقلة المخلوقة من النور ذات الأجنحة المطيعة أبداً.**

فلا يجوز أبداً حملُ هذا اللفظ على أي معنى آخرَ، ولا شكَ أنَّ حمله على أي معنى آخر هو في معنى الكفر بالملائكة أصلاً، فيأخذُ حكمهُ، والعياذ بالله.

بين يدي الكتاب

لقد جاءتِ الأحاديثُ النبويةُ[1] الشريفةُ التي تناولت موضوع الملائكة وما كان أكثرَها:

١ً- **مؤكدةً لما جاء في القرآن الكريم** – لوجود عالَم غيبي كريم هو عالَم الملائكة الأبرار، وهذا الوجود وجود حقيقي لا يُقبل معه إنكار، ولا يُعذر فيه تأويل.

٢ً- **ومفصّلةً وشارحةً لكثير مما أجمله القرآن الكريم** – وهذا هو عمل السنة الأصلي-

٣ً-كما **وأضافتِ السنةُ وأضاءت جوانب عديدة وجديدة** لم يتعرضْ لها القرآن الكريم.

١-يقول أستاذنا الدكتور نور الدين العتر في كتابه الفذ "منهج النقد في علوم الحديث " ص/ ٢٨

وأما السنة فهي لغةً: السيرةُ والطريقةُ المعتادة حسنةً كانت أو قبيحةً.

وفي اصطلاح المحدثين: تطلق السنة على ما أُضيف إلى النبي ﷺ خاصة عند بعضهم، والأكثر أنها تشمل ما أُضيف إلى الصحابي أو التابعيّ، ثم قال رحمه الله: وبالتتبع لاحظنا أن لفظ السنة أكثر ما يستعمل عند علماء أصول الفقه، وأما علماء الآثار فأكثر ما يستعملون كلمة "الحديث".

هذا وقد بلغتِ الأحاديثَ التي تناولت موضوعَ الملائكةِ الأبرارِ مـؤكدةً لوجوده، وشارحةً لبعض غموضه، ومضيئةً لكثير من جوانبه – بلغت حدَّ التواتر المعنويِ[1].

وإذا ما أضفنا هذه الأحاديثَ النـبـويـة إلـى تلـك الآيـات الـقرآنـية الـتـي أحصيناها وشرحناها في كتابنا **الملائكة في القرآن الكريم** – حصلـنا عـلى الـصورة الكاملة التي أراد الله تعـالى أن يكشـفـهـا لنا عن ذاك العالم الغيبي الكريم، وطالبنا بالإيمان بها.

ولئن كان استقصاء الآياتِ التي تناولت عالم الملائكة ممكناً- وقد وفقنا الله تعالى إليه، ولعلنا لم نسبق إليه - فإن مثل هذا الاستقصاءَ غيـرُ ممـكنٍ فـي الـسنة النبوية، إذ أن السنة النبوية لـم تجمع كلها في سفر واحد - كما هو الحال في الـقـرآن الـكـريـم – بـل تـنـاثرت تناثرَ الورود في مئـات من الكتبِ: من الجوامـع والمسانيد والمصنفـات والسنن والـمعـاجـم والأجزاء الحديثية ...



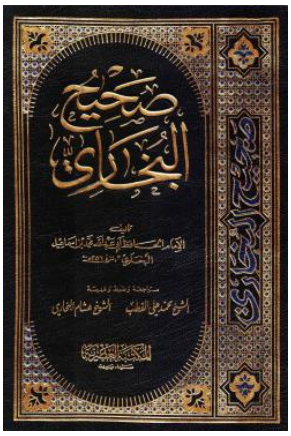
ويُضاف إلى ما ذكرنا أنَّ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم – من حيث درجةَ ثبـوتها – ليسـت سَواءً، بـل منها ما هـو متواتر –وهو قليل – ومنها ما هـو موضوع مكذوب، وليس بقليـل، وبيـن الأحاديث المتواترات والأحاديث الموضوعات العديد من الدرجات كالصحيح والحسن والضعيف – وما أكثر أنواعَه وأقسامَه!

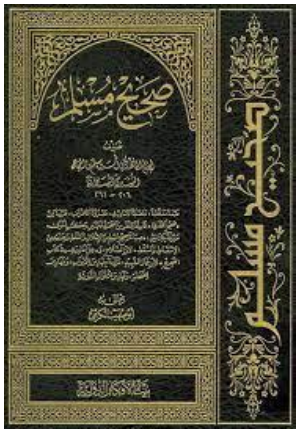
١-يقول أستاذنا العتر في كتابه السالف الذكر ص/٢٠٦ " وأما التواتر المعنوي فهو أن يُنقل عن جماعة يستحيل اتفاقهم على الكذب أو وقوعه منهم مصادفة فينقلوا وقائع مختلفة تشترك كلّها في أمر معين، فيكون هذا الأمر متواتراً.

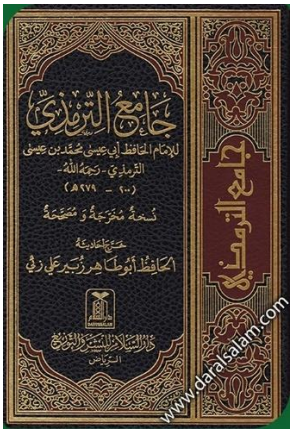
وتابع قائلاً: وشروط المتواتر المعنوي هي عين شروط المتواتر اللفظي، وإنما يختلفان في أن المتن المنقول يتطابق لفظه في المتواتر اللفظي، ويتوافق في معنى معين تشتمل عليه المتون الكثيرة في المتواتر المعنوي ا هـ.

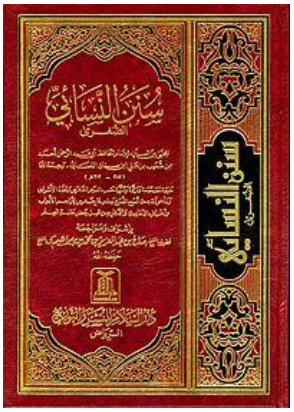
ولذا فإننا سنقتصر على الأحاديث الواردة في الكتب الستة وهي:

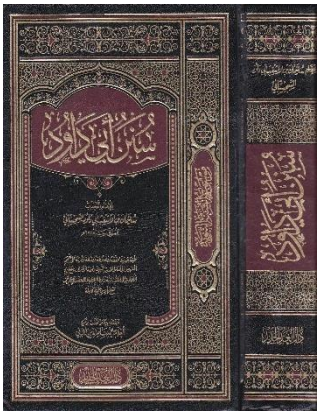
" صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن النَسائي وسنن أبي داوود وسنن ابن ماجه "

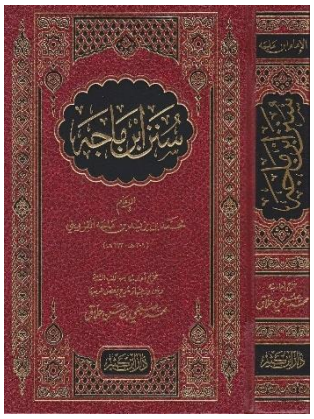












وسنــورد الأحاديث ذات الصلة بموضوع الملائكة على حسب ورودها في تلك الكتب الستة على الترتيب السابق مع حذف المكررات، وسَنُتْبِعُ كل حديث منها:

١ً-بتخريجه وبيان درجته.

٢ً-بشرح مفرداته الغامضة.

٣ً-بشرحه شرحاً أدبياً وافياً.

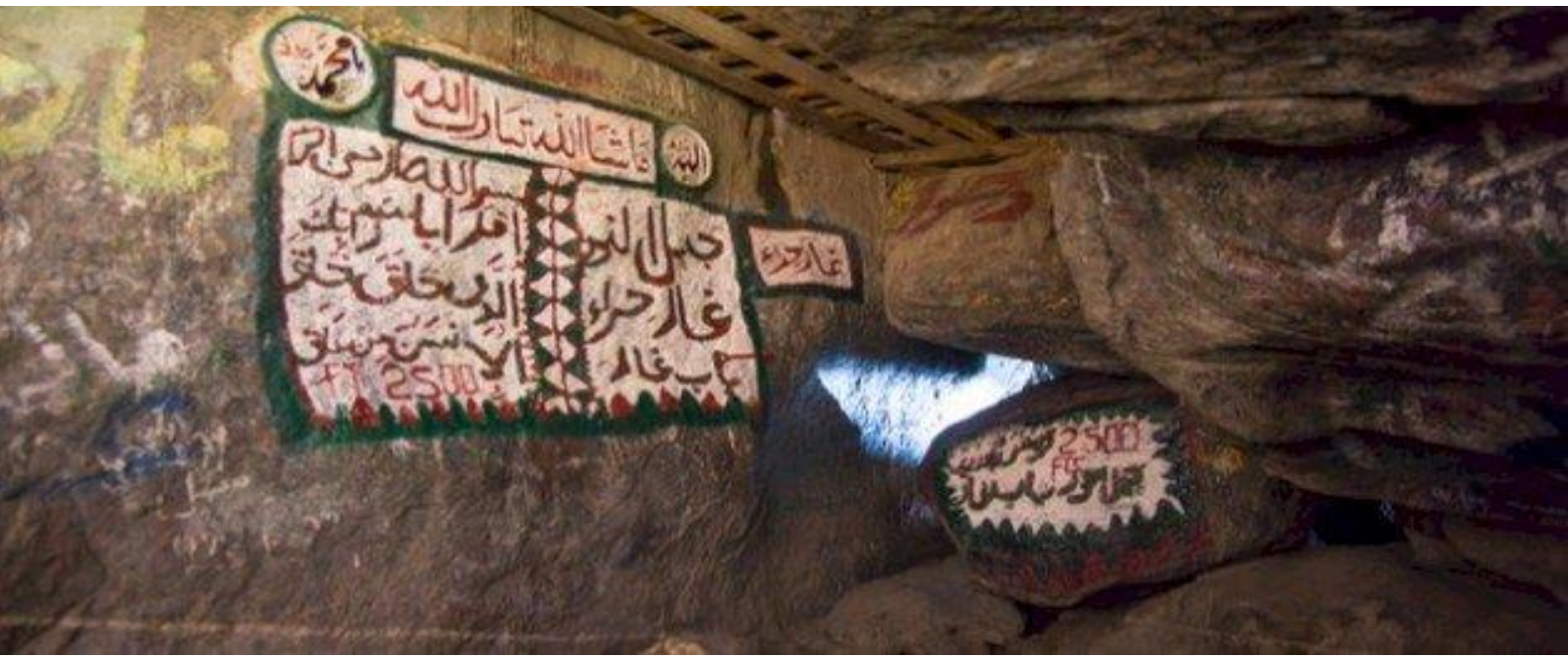
٤ً-ثم بحل مشكلاته إن وجدت.

٥ً-وأخيراً ببيان ما يُستفاد ويستنبط منه فيما له صلة بعالم الملائكة.

-١-

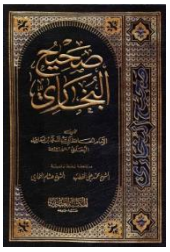
اللقاءُ الأولُ بين جبريلَ ومحمّد عليهما السلام

لقاءٌ غيّر مجرى التاريخ



١-اللقاء الأول بين جبريل ومحمّد عليهما السلام

لقاء غير مجرى التاريخ



وقد جاءت تفاصيلُ هذا اللّقاء التاريخي، لقاءِ القِمة بين سيد الملأ الأعلى جبريل، وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه في إخراجه الإمام مسلم – في مطلع صحيحه، وبالتحديد في كتاب: بَدْءِ الوحي، باب: كيف كان بَدْءُ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رواه عن السيدة عائشة برقم:**(٣)**

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ

قال العلامة ابن حجر (١٢/٤٤٦) قال شيخنا البُلقِيني: المَلَك المذكور هو **جبريل** .... وهذا لا خلاف فيه.

وقال العلّامة ابن حجر(١/٣٥)والمراد بالنَّاموس هنا **جبريل** عليه السَّلام.

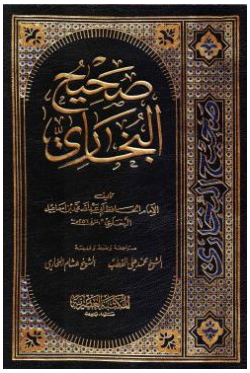
وجاء في رواية أُخرى للحديث أخرجها البخاري في كتاب التعبير، باب: أول ما بُدِئ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرُّؤيا الصالحة عن السيّدة عائشة برقم **(٦٩٨٢)** زيادةٌ ذاتُ بالٍ وذاتُ صلةٍ بعالم الملائكة:

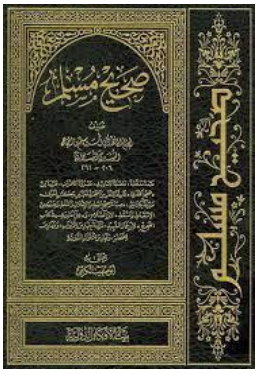
وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

قال العلامة ابن حجر (١٢/٤٥٠): ثـم إنَّ القائـل "فيمـا بلغنـا " هو الزهري، ومعنى الكلام: أنَّ من جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة، وهو من بلاغـات الزهـري وليس موصولاً اهـ.

التَّخريج:

أخـرج حديـثَ عائشـة البخـاريُّ ومُسـلم[1] ولم يشاركهما سواهما في إخراجه فهو إذن من المتفق عليه.





أما البخاريُّ فقد أورده في (٧) مواضع من كتابه على عادته في إعادة الحديث كلما اقتضت المناسبة ذلك.

١- انظر "جامع الأصول" ١١/٢٧٥ (٨٨٤٤)، "وتحفة الأشراف" ١٢/١٠٨ (٦٧٠٦) وقد عزواه لـ (خ م).
وقال صاحب جامع الأصول: وأخرج الترمذي طرفاً من هذا الحديث (٣٦٢٢) ثم قال: ولقلةِ ما أخرج لم نثبت له علامة اهـ.
وأقول: وأما نحن فتركنا رواية الترمذي لسبب آخر وهو أنه لم يتناول ذكر لقاء جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم اهـ.

١-في كتاب الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن السيدة عائشة برقم **(٣)**

٢-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ﴾ عن السيدة عائشة برقم **(٣٣٩٢)** مقتصراً على المقطع الذي فيه ذكر ورقة.

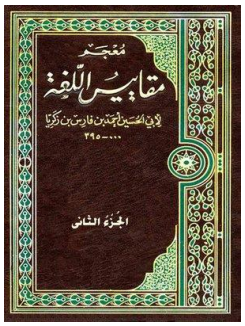
٣-٤-٥-٦- في كتاب التفسير، باب: سورة" اقرأ "عن السيدة عائشة برقم **(٤٩٥٣)** **(٤٩٥٥)** **(٤٩٥٦)** **(٤٩٥٧)** وجاء في الروايات الثلاثة الأخيرة مختصراً جداً.

٧- في كتاب التعبير، باب: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة برقم **(٦٩٨٢)**

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السيدة عائشة برقم **(١٦٠)**.

فالخلاصة: أن الحديث متفقٌ عليه من رواية الشَّيخين.

شرح المفردات الغريبة:

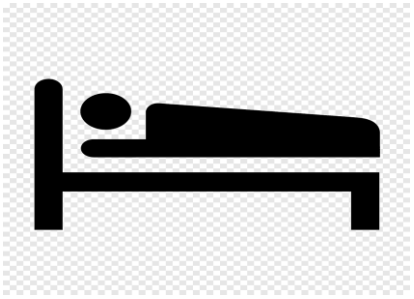


١- **الْوَحْيِ**: **قال صاحب المقاييس**[١]: **الوحي**: أصلٌ يدلّ على إلقاء علم في إخفاءٍ أو غيره إلى غيرك... وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك حتى عَلِمَهُ فهو وحي كيف كان ... وكل ما كان في باب الوحي فراجع إلى هذا الأصل الذي ذكرناه اهـ

وهو كلام نفيس غاية النّفاسة.

---

١ -انظر "المقاييس " م/ وحي



٢- **الرُؤْيَا**: **قال صاحب القاموس**[١]: **والرُّؤيا:** ما رأيته في منامك.

قال في المعجم الوسيط[٢]**:** رآه يراه رأياً ورؤيةً أبصره بحاسة البصر ... وفي منامه رؤية حلم.

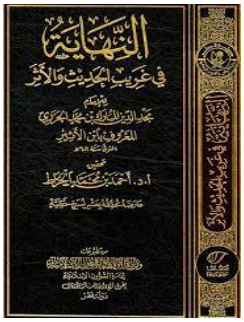
٣- **الصَّالِحَةُ**: قال في **المعجم الوسيط**[٣] صَلُحَ صلاحاً زال عنه الفساد، وصلح الشيء كان نافعاً أو مناسباً.



٤- **فَلَقِ**: **قال صاحب النِّهاية**[٤]**:** فلق الصبح: ضَوْءُه وإنارته.



٥- **غَارِ حِرَاءٍ**: اسم علم على غار مخصوصٍ وهو الغار الذّي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يختلي فيه قبل نزولِ القرآن الكريم عليه، ويقع شرقيَّ مكـةَ على يسـار الذّاهب إلى عرفاتٍ في أعـلى جبـل النـّور على ارتفـاع **(٦٣٤)** متـراً ولا يتسـع إلا لأربعـةٍ أو خمسـة أشخـاص فقط، ويبعد عن مكة مسافة (٤) كم.



٦-**يَتَحَنَّثُ**: أي: يتعبّد، **قال صاحب النّهاية**[٥]، يُقال: فلان يتحنّث أي: يفعـل فعـلاً يَخْرُجُ بـه من الإثـم والحرج.

هذا وقد أبدى ابن حجر وجهاً آخر **(٣١/١)** حيث قال: يتحنّث بمعنى يتحنّف أي: يتبع الحنيفيّة وهي دين إبراهيم عليه السلام...

---

١ -انظر " القاموس " م/ رأي

٢ - انظر " المعجم الوسيط " م/ رأي.

٣ - انظر " المعجم الوسيط " م/ صلح

٤ - انظر "النهاية " م/ فلق

٥ - انظر "النهاية " م/ حنث

٧- **يَنْزِعَ**: **قال ابن حجر (٣١/١)** ينْزِع – بالكسر-أي يَرْجِع.



٨- **يَتَزَوَّدُ**: **قال ابن حجر (٣١/١)** والتزوّد: استصحاب الزّاد.

٩- **غَطَّنِي**: **قال في النّهاية[١]:** الغطُّ: العصرُ الشديدُ والكبسُ.

١٠-**الْجَهْدَ**: **قال في النّهاية[٢]:** وقد تكرر لفظ الجَهد والجُهد في الحديث كثيراً، وهو بالضّم: الوَسْعُ والطّاقة، وبالفتح: المشقّة.

قال ابن حجر (٣٢/١) رُوي بالفتح والنصب أي: بلغ مني غايةَ وسعي.

ورُوي بالضّم والرفع أي: بلغ مني الجُهدُ مبلغه.

١١-**أَرْسَلَنِي**: أطلقني.

١٢-**يَرْجُفُ**: **قال صاحب النّهاية[٣]:** وأصلُ الرّجف: الحركةُ والاضطراب، قال: ومنه حديث المبعث.

١٣-**فُؤَادُهُ**: **الفُؤادُ**: القلبُ.

١٤-**زَمِّلُونِي**: أي لُفّوني، **قال في النِّهاية[٤]:** يُقال: تزمَّل بثوبه إذا التفَّ به.

١٥-**الرَّوْعُ**: الفَزَع.

١٦-**خَشِيتُ**: **الخشيةُ**: الخوفُ.

قال ابن حجر (٣١/١) اختلف العلماء في المُراد بها في هذا الحديث على اثني عشرَ قولاً، وسردها جميعاً ثُمّ قال: وأولى

---

١ - انظر " النهاية " م/ غطَّ
٢ - انظر "النهاية "م / جهد
٣ - انظر " النهاية " م/ رجف
٤- انظر "النهاية" م/ زمل

هذه الأقوال بالصَّواب وأُسلمُها الثّالث، وهو الموتُ من شدّة الرُّعب.

١٧-**يُخْزِيكَ**: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** أخزاه الله أي: أبعده وَمَقَتَهُ.

١٨-**الْكَلَّ**: **قال ابن حجر (٣٣/١)** هو من لا يستقلُّ بأمره.

١٩-**تَكْسِبُ**: **قال صاحب النِّهاية**[٢]**:** وفي حديث خديجة " وتُكسب المعدوم" يُقال كسبْتُ مالاً، وكسبت زيداً مالاً، وأكسبت زيداً مالاً أي: أعنته على كسبه أو جعلته يكسبه.

فإن كان ذلك من الأول فتُريد أنك تصل إلى كُلِّ معدوم وتناله فلا يتعذّر لبعده عليك.

وإن جعلتــه مُتعدّيــاً لاثنين فتـريد أنك تُعطــي النّــاس الشيء المعدوم عندهم وتوصله إليهم.

وهذا أولى القوليــن لأنــه أشبــه بما قبله في باب التفضّل والإنعام، إذ لا إنعامَ في أن يكسب هو لنفسه مالاً معدوماً عنده، وإنّما الإنعام أن يُوليه غيره.

٢٠-**تُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**: **قال ابن حجر (٣٤/١)** كلمةٌ جامعةٌ لأفراد ما تقدّم ولما لم يتقدّم.

٢١-**تَنَصَّرَ**: دخل في النصرانيّة.

٢٢-**النَّامُوسُ**: **قال صاحب النِّهاية**[٣]**:** النّاموس: صــاحب ســرِ الملك، وهـو خاصُّه الذي يُطلعه على ما يطويه عن غيره من سرائره .... وأراد به **جبريل** لأن الله خصّه بالوحي والغيب اللّذين لا يُطلع

١- انظر " النهاية " م/ خزي

٢- انظر " النهاية" م/ كسب

٣- انظر "النهاية" م/ نمس

عليهما غيره.

٢٣-**جَذَعًا**: شاباً، **قال صاحب النِّهاية**[١]: وأصـل الجَـذَعِ من أسنان الدواب، وهو ما كان منها شاباً فتياً.

٢٤-**يَنْشَبْ**: يلبث.

٢٥- **فَتَرَ**: **قال ابن حجر (٣٧/١) وفتور الوحي**: عبارةٌ عن تأخره مدةً من الزمان اهـ.

شَرْحُ الحديث وحلُّ إشكالاته:

١-شرح الحديث:

لقد نقلت لنا السيدةُ عائشةُ في هذا الحديث تفاصيلَ اللِّقاءِ الأولِ بين سيّد الملائكة جبريلَ، وسيّدِ البشريـةِ جمعـاء سيدِنا محمّد صلى الله عليه وسلّم:

-متى كان؟

-وأين كان؟

-وما جرى في ذاك اللِّقاء الذي سيُغيّر مجرى الأحداث إلى الأبد؟

-وكيف كان أثر ذاك اللّقاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

-وما هو دور السيّدة خديجة أمامَ هذا الحدث الجلل؟

-وعن تحليل ورقة بن نوفل لذاك الحدث الجلل؟

-وعن المصير الذي ينتظر النبيَّ ﷺ في قوادم الأيّام من قومه!

-وما الذي حدث بعد ذاك اللّقاء؟

-كما وحدثتنا عن الإرهاصات التي سبقت ذاك اللِّقاء التّاريخي... كلُ ذلك في حديث واحد!

٢- انظر " النهاية " م/ جذع

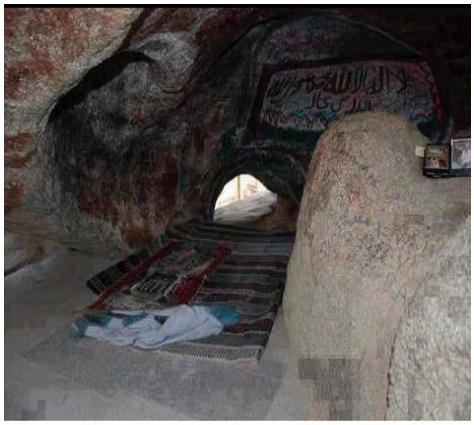
فأمّا عن زمان اللّقاء: فقد كان في بداية البعثة إيذاناً بولادتها، وقد دلت الرِّوايات أن ذلك حدث وعُمرُ النبي صلى الله عليه وسلم أربعون عاماً.

روى البُخاري عن أنس وهو يصف النّبي فكان فيما قاله:

" أُنزل عليه وهو ابنُ أربعين ".



وأمّا عن المكان: فقد كان في غار حراء ذاك الغار الذي اتخذه الرَّسول صلى الله عليه وسلم مُعتكفاً يخلو به بنفسه بعيداً عن ضوضاء الجاهليّة، ومعركة الخُبز اليوميّة.



غار حراء -- من الداخل

وأمّا عن تفاصيل ما جرى في ذاك الغار: فبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم مُختلياً بنفسه إذا به يسمع صوتاً من غير أن يرى شخصَ صاحبه أو يعرفَ من هو صاحبُه، وكان ذاك الصوتُ يطلب منه أن يقرأ شيئاً مكتوباً، ولكنّه صلى الله عليه وسلم أُمّي لا يقرأ فلذا أعتذر عن القراءة فكان صاحبُ ذاك الصوت يضمّه ثم يُفلته، وتكرر الأمر ثلاثَ مرّات ثُمّ سمعه يقرأ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾

وكانت تلك أوّلَ ما نزل من الوحي، ثُم انصرف صاحبُ الصَوت بالطريقة التي جاء بها.

وأمّا عن أثر ذاك اللّقاء على المُصطفى: فقد أورثه رُعباً شديداً وفزعاً هائلاً، ولا عَجب، فرجُلٌ في مكان ناءٍ عن المساكن والسّكان يسمعُ ما يسمعُ، ويحدث معه ما يحدث معه، فكيف يكون حاله؟

وأمّا عن موقف خديجة وقد دخل عليها زوجها يبدئ ويُعيد " زملوني، زملوني " فقد كانت رابطةَ الجأش، واثقةً بزوجها وبربها، وأنّ من كان على مثل صفاته فلن يُضيّعه ربّه، فلذا انطلقت به إلى رجل تجمعها به قرابة، ويحمل ما يحمل من العلم، إنّه **ورقة بن نوفل** العربي النَّصراني.



وورقة بن نوفل عالم فذّ موهوب أتقن اللِّسانين العربيَّ والعبريَّ، وصار خبيراً بالترجمة، وما إن سمع من الرّسول صلى الله عليه وسلم ما قصّه عليه حتى أخبره بأمرين: أمرٍ مُفرح، وأمرٍ مُحزِن.

فأمّا الأمر المُفرِح فهو أنّ محمّداً سيكون امتداداً للرّسالات السّماويّة، وأن الذي سمع صوته وأحسّ بوجوده ما هو إلا ذاك الملك الذي كان يتنزّل على موسى بالوحي.

وأمّا الأمر المحزن فهو أنّ قومه لن يستجيبوا له، وسيصلُ معهم إلى طريق مسدود، وسينتهي به الأمر مخرجاً من بينهم.

وأمّا الذي حدث بعد ذلك فهو فتور الوحي، وتأخره مدة من الزمن.

وأرجح الآراء أنّها كانت أيّاماً ولعلّها لم تتجاوزِ الأربعين يوماً، وغيرُ ذلك من الأقوال مُستبعدٌ مرفوضٌ.

وأمّا ما حدث قبل ذلك من الإرهاصات التي سبقت إعلانه نبياً فهو أنّه كان لا يرى في ليله رؤيا إلا وقع في النّهار تحققها، وثمّة إرهاصات أُخرى جاءت بها روايات أُخرى.

٢-حل الإشكالات:

١-ولعلك تقول: إنّما قصته علينا السيّدة عائشة لم تشهدْه بل لم تكن وُلدت حينذاك فكيف نقبل روايتها؟

والجواب عن هذا الإشكال أن كل ما أخبر به الصَّحابةُ مما لم يُعاصروه أو يروه، فإمّا أن يكونوا قد سمعوه من الرّسول صلى الله عليه وسلم فيما بعدُ، أو سمعوه ممّن عاصره وعايشه من الصّحابة، ويقال لهذا **مرسل الصحابي**، وهو حجة عند الجميع فزال الإشكال.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو(**جبريل**).

٣-أنّ جبريل هو الذي كان يتنزّل بالقرآن الكريم على النبيّ صلى الله عليه وسلّم.

٤-أن جبريل هو الذي كان يتنزّل على سيّدنا موسى عليه السلام أيضاً.

٥-قدّم لنا هذا النص وثيقةً تاريخيّةً عن تفاصيل اللّقاء الأول -بعد البعثة - بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم.

٦-أنّ أهل الكتاب يُؤمنون بوجود عالم الملائكة ومنهم جبريل.

ملاحظة:

وإنّما قُلنا: اللّقاء الأوّل بعد البعثة لأنّ اللّقاء الأوّل على الإطلاق كان والرّسولُ في سن الطفولة عندما جاءه وشَقَّ صدره واستخرج قلبه ... وسيأتي في حينه مُفصلاً.

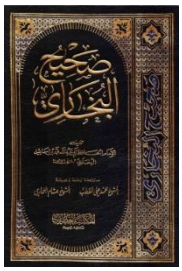


-٢-

كيف يأتي الوحي



٢-كيف يأتي الوحي



وقد جاءت هذه التفاصيلُ المهمةُ في الحديث الذي أخرجه البخاريّ في كتاب: **بَدء الوحي**، باب: كيف كان بَدءُ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن السيّدة عائشــة أم المؤمنين برقم **(٢)**

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١- أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ.

٢- وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.

- وجاء في رواية أُخرى للبخاري برقم **(٣٢١٥)**

"يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ.

وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا. "

والمراد بالملك: **جبريلُ عليه السّلام** يدل على ذلـك ما **رواه ابن سعد (١/١٥٥)** بسنده الى عمّ عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أنّه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:

"كان الوحي يأتيني على نحوين:

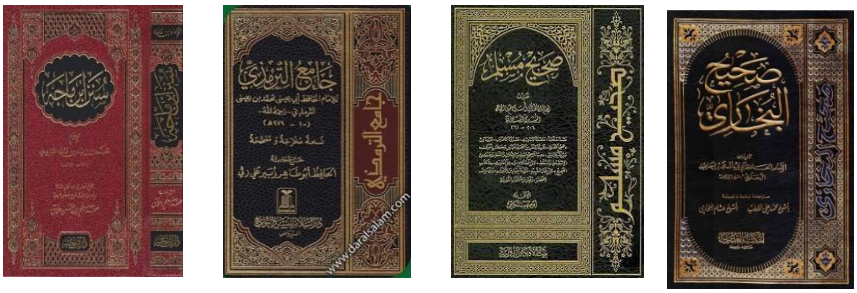
١- يأتيني به جبريل فيُلقيه عليّ كما يلقي الرجلُ على الرجلِ.

٢- ويأتيني في شيءٍ[١] مثلَ صَلصَلةِ الجرس حتى يُخالط قلبي ..."

قال ابن حجر (١/٢٦) هذا مرسل مع ثقة رجاله.

التخريج:

أخرج حديثَ عائشةَ أنَّ الحارثَ بن هشامٍ سأل الرسول صلى الله عليه وسلم ... البخاريُّ ومسلم والترمذيُّ والنَّسائيُّ[٢]



أمّا البخاري: فقد أورده في موضعين عن السيّدة عائشة:

١-في **كتاب بدء الوحي**، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (٢)

٢-في **كتاب بدء الخلق**، باب: ذكر الملائكة برقم **(٣٢١٥)**

---

١ - في المطبوع عند ابن حجر ١/ ٢٦ " في بيتي " وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه " في شيء اهـ.

٢ - انظر " جامع الأصول " ١١/ ٢٨١ (٨٨٤٦) وقد عزاه إلى (خ م ط ت س) ورمز (ط) يعني الموطأ.

وأمّا مسلم: فقد أخرجه في **كتاب الفضائل**، باب: عــرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي عن عائشة برقم **(٢٣٣٤)** من دون ذكر لما قالته عائشة عن تعَرُّقه إذ قد أخرجه مستقلاً برقم **(٢٣٣٣)**.

وأمّا الترمذي: فقد أخرجه في **كتاب المناقب**، باب: ما جاء كيف كان ينزل الوحـي على النبي صلى الله عليه وسلم عن السيـدة عائشــة برقـم **(٣٦٣٤)** وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

وأمّا النَّسائي: فقد أخرجه مرتين:

١-في **كتاب الافتتاح**، باب: جامع ما جاء في القرآن عن السيّدة عائشة برقم **(٩٣٣)** وفيه " **وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إليّ** "

٢-في **كتاب الافتتاح**، باب: جامع ما جاء في القرآن عن السيّدة عائشة برقم **(٩٣٤)** بلفظ مطابق للبخاري والترمذي.

شرح المفردات الغريبة:

٢٦-**أَحْيَانًا**: **قال ابن حجر (٢٥/١)** أحياناً: جمعُ حين، ويطلق على كثيرِ الوقتٍ وقليله، والمرادُ به هنا مجرّدُ الوقت، فكأنّه قال: أوقاتاً يأتيني على هذه الصفة، وأوقاتاً يأتيني على تلك الصفة.



٢٧-**صَلْصَلَةِ**: **قال ابن حجر (٢٦/١)** والصلصلـة فـي الأصـل صـوتُ وقـوع الـحـديـد بـعـضـهِ على بعضٍ، ثُمّ أُطلق على كل صوت له طنين.



٢٨-**الْجَرَسِ**: **قـال ابـن حـجـر (٢٦/١)** الـجـرس: الـجُـلْـجُـلُ الـذي يُـعـلّـــق فـــي رُؤوس الدواب، واشتقاقه من الجَرْس وهو الحس.

٢٩-**يُفْصَمُ**: أي يقلع، **قال صاحب النهاية[١]:** يقال: أفصم المطرُ إذا أقلع وانكشف.

٣٠-**وَعَيْتُ**: **قال في النهاية[٢]:** أي حفظت وفهمت.

٣١-**يَتَمَثَّلُ**: أي: يتّصور على صور البشر.

٣٢-**يَتَفَصَّدُ**: أي يسيل.



قال ابن حجر (٢٩/١) شبَّه جبينه بالعِرْقِ المفصود مبالغةً في كثرة العرق.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديثِ البالغِ الأهميةِ تفصيلٌ للحالات أو الصور التي يأتي عليها جبريلُ فيقابلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ويوصلُ إليه من الوحي (القرآنِ والسنةِ) ما أمر أن يوصله إليه، وقد جاء الحديث على طريقة السُّؤال والجواب.

فأما السائل: فهو الحارث بن هشام المخزومي، وهو أخو الشقي عمرو ابن هشام المعروف **بأبي جهل!**

وأما المسؤول: فهو سيدنا الرسول محمد صلىّ الله عليه وسلم.

وأما موضوع السؤال: فهو عن الصور أو الحالات أو الكيفيات التي يأتي عليها جبريل ليبلّغَ الرسول صلى الله عليه وسلم ما أُمِرَ بتبليغه من القرآن وغيره.

وأما الجواب: فكان أن جبريل يأتي على صورتين أو حالتين:

١- انظر" النهاية " م / فصم

٢ -انظر " النهاية" م/ وعى

١-**الصورة أو الحالة الأولى:** وفيها يأتي جبريلُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يرى الرسول صورتَه الملكيةَ أو البشريةَ -عندما يتمثل عليها -بل يسمع صوته فقط وبشكلٍ واضحٍ وجلي وهو ما عبّر عنه بـ "**مثل صلصة الجرس**".

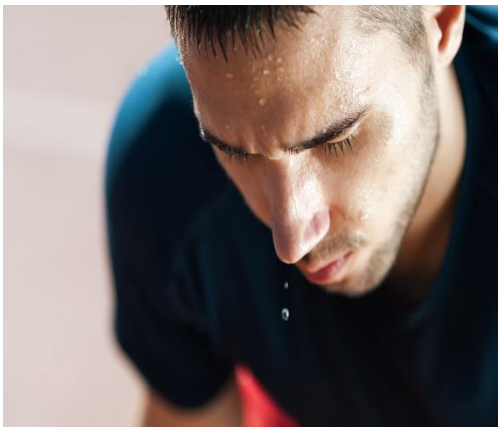


قال ابن حجر (١/ ٢٧) والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحي.

ونقل عن الخطابي قوله: يريد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه أولَ ما يسمعه حتى يفهمه بعدُ .... ولما كان الجرس لا تحصل صلصلته إلا متداركةً وقع التشبيه به دونَ غيره من الآلات.

٢-**الصّورة أو الحالة الثّانية:** أن يتشكلَ (يتصوّر ويتمثّل) الملكُ جبريلُ على صورة رجل (وغالباً ما كان يتمثّل على صورة الصَّحابي دِحية) ويقوم بتبليغ ما أمر بتبليغه للرسول صلى الله عليه وسلم وفي كلتا الحالتين كان النبي ﷺ يستوعبُ عن جبريل ما يبلغهُ إياه، وإن كانتِ الحالةُ الأولى أصعبَ وأشدَّ من الحالة الثانية.

قال ابن حجر (١/٢٧) ويفهم من قوله " **وهو أشدَه عليّ** " أن الوحيَ كلَّه شديد ولكنْ هذه الصفة أشدُّهُما، وهو واضح لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل في الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود.



هذا وقد أضافت السيدة عائشة إضافة ذات بال ذيلت بها الحديث وهي بيانُ الأثرِ الماديّ الذي يترُكُه مجيءُ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وإلقاءِ الوحي عليه – على الصورة الأولى – وهو أمرٌ لا يمكن تكلفُه وادعاؤه – وهو تصبّبُ العرقِ بغزارة كما يسيل الدم من عرقٍ أتت عليه سكين الجرّاح، وقد يحدث ذلك في اليوم الشديد البرد!

٢-حل الإشكالات:

لطالما أثــار هذا الحديــث إشكالات عند القــارئ الفهــم الفطــن ومن تلك الإشكالات.

١-أن الحديث تناول صورتين فقط من صور مجيء جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم، وبالتتبع يُعلم أنّ هناك صوراً أخرى.

والجواب عندي أن الحديث تناول الأصل، وما عداه داخل فيه، ومنــدرج تحته، ومفهوم منه.

وبيان ذلك أنَ جبريل:

إمّا أن يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع النبي صوته، ولا يرى شخصه وهذا أصل

وإما أن يراه وهذا أصل ثانٍ، ولا يخرج ما لم يُذكر عمّــا ذُكر، على أنّ الحديث لا يُفيد الحصر بل ذكر أهم الصور وأشهرها.

قال ابن حجر (٢٦/١) والجواب منعُ الحصر في الحالتين المُقدّم ذكرهما وحملهما على الغالب.

٢-كيف الجمع بين صلصلة الجرس ودوي النحل[١]؟

قال ابن حجر (٢٦/١) ودويُّ النحــل لا يعــارضُ صلصلةَ الجرسِ لأن سماع الدويِ بالنسبة للحاضــرين ... وأما الصلصــلةُ فبالنسبة إلى النــبي صلى الله عليه وسلم فشبَّهه عمر بدوي النحل بالنسبة للسامعين، وشبَّهه هو بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه.

١- روى أحمد في المسند عن عبد الرحمن القاري قال: سمعت عمر يقول: كان إذا نزل على رسول الله الوحي يُسْمَعُ عند وجهه دويٌّ كدويِّ النحل... الخ
قال محققو المسند: إسناده ضعيف لجهالة يونس بن سليم ١/ ٣٥١ اهـ

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل) عليه السلام.

٣-ذكر أهم أو أصول الحالات التي يقابل فيها جبريل محمّداً ويوصل إليه ما أُمِرَ بإيصاله إليه.

٤-قدرة جبريل – وكذلك باقي الملائكة – على التشكُّل والتصوُّر على مثال البشر.

أقول: وقد حاول المُفسرون والشُّراح تفسير هذه الظّاهرة الخارقة والمدهشة وأكثروا فيها القيل والقال والحق أن هذا كله من عالم الغيب فنكله إلى عالم الغيب[١].

١- قال ابن حجر (٢٨/١) والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أنّ ذاته انقلبت رجلاً بل معناه أنّه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يُخاطبه، والظاهر أيضاً أنّ القدر الزائد لا يزول ولا يُفنى بل يخفى على الرائي فقط اهـ

-٣-

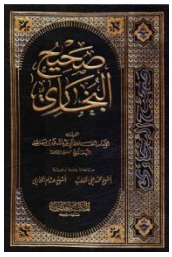
الرؤية الأولى

الرسول محمّد يرى جبريل على صورته الملكية للمرّة الأولى



٣-الرؤية الأولى

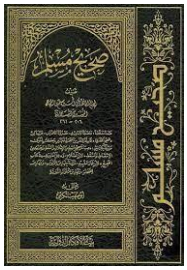
الرسول محمّد يرى جبريل على صورته الملكية للمرّة الأولى



وقد جاءت تفاصيلُ هذه الرؤيةِ في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه فيه غيره – في كتاب بَدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رواه عن جابر بن عبد الله برقم **(٤)**

عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ:

بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ إِلَى قَوْلِهِ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ.



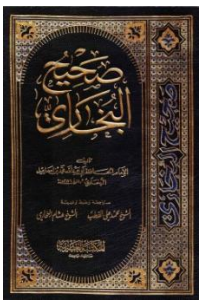
أقول: والمراد بالملك هنا **جبريلُ عليه السلام** بلا خلاف في ذلك، وقد جاء مُصرّحاً باسمه في رواية لمسلم أخرجها في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله برقم **(١٦١)**.

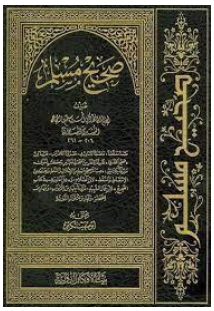
عن جَابِرٍ أنه قال أُحَدِّثُكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

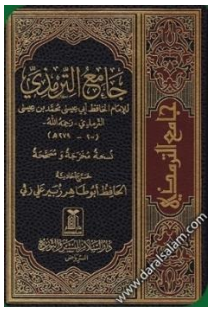
«جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ – فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دثروني. فدثروني فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾».

التّخريج:

أخرج حديثَ جابر البخاريُّ ومسلمٌ والترمذي[1].







أما البخاري فقد أخرجه في (٩) مواضع من كتابه على عادته:

١-في كتاب: بَدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه عن جابر برقم (٤).

٢-في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين... عن جابر أيضاً برقم **(٦٢١٤)**.

١- انظر "جامع الأصول" ٢٧٩/١١ (٨٤٤٥)، و"التحفة" ٣٩٥/٢ (٣١٥٢) وقد عزواه لـ (خ م ت) وأضاف صاحب التحفة (س) وهو كذلك ولكن في السنن الكبرى (١١٥٦٧-١١٥٦٨-١١٥٦٩).

٣-٤-٥-٦-٧-٨- في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة المدثر عن جابر أيضاً برقم (٤٩٢٢- ٤٩٢٣- ٤٩٢٤- ٤٩٢٥- ٤٩٢٦- ٤٩٥٤).

٩- في كتاب الأدب، باب: رفع البصر إلى السماء عن جابر أيضاً برقم (٦٢١٤).

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر برقم **(١٦١)** وأورد له (٤) متابعـــات على عادته في كتابه.

وأمّا الترمذي فقد أخرجه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة المدثّر، عن جابر برقم **(٣٣٢٥)** وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح.

فالخلاصة: أنُ هذا الحديث أخرجه الشيخان والترمذي جميعهم عن جابر ابن عبد الله.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٣٣-**فَتْرَ**: **قال صاحب المقاييس**[١]: فتر: أصلٌ يدل على ضـــعفٍ في الشيء.

قال ابن حجر (٣٧/١) وفتور الوحي: عبارةٌ عن تأخره مدّةً من الزمان.

٣٤-**الْوَحْيِ**: **قال صاحب المقاييس**[٢]**:** الوحي أصلٌ يدل على إلقـاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك.

أقول: ويطلق الوحي ويراد به المعلومـــةُ على معنى الموحى به، وعلى معنى الموحي وهو جبريل.

١-انظر "المقاييس " م/ فتر.

٢-انظر "المقاييس" م/ وحي

٣٥-**الْمَلَكُ**: تقدّم أنّه جبريل عليه السلام.



٣٦-**حِرَاءٍ**: هو اسم علم على الغار الذي كان النبي ﷺ يعتكف فيه، وفيه قابله جبريل لأوّل مرّة.

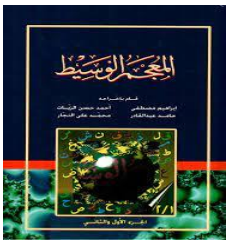
٣٧-**كُرْسِيِّ**: الكرسي معروف وهو العرش الذي جاء في الرواية الثانية، وهل هو مثل كراسينا أم كرسي خاص بالملك جبريل الظاهر الأوّل.

٣٨-**رُعِبْتُ**: أي فُزعتُ.

٣٩-**زَمِّلُونِي**: أي لفوني، **قال في النهاية**[١]**:** يُقال: تزمّل بثوبه إذا التفّ به.

٤٠-**حَمِيَ الْوَحْيُ: قال ابن حجر (٣٨/١)** أي: جاء كثيراً.

٤١-**جَاوَرْتُ**: أي: اعتكفت، **قال في النهاية**[٢]: وقد تكرر ذكرها في الحديث بمعنى الاعتكاف.



٤٢-**اسْتَبْطَنْتُ**: **قال في المعجم الوسيط**[٣]: استبطن الوادي ونحوه: دخله.

٤٣-**رَجْفَةٌ**: أي: حركةٌ واضطرابٌ.



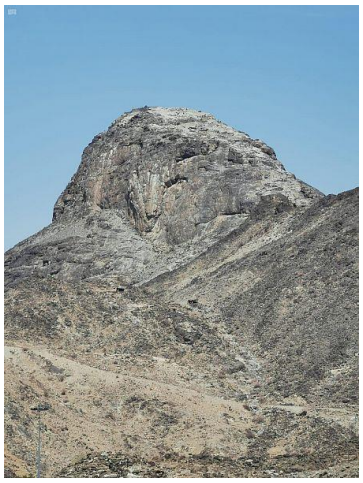
٤٤-**دَثِّرُونِي**: أي غطوني بما أدفأ به.

١-انظر "النهاية" م / زمل.
٢-انظر "النهاية" م / جور
٣-انظر " المعجم الوسيط" م/ بطن.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١- شرح الحديث:

بدأ حديث جابر من حيث انتهى حديث عائشة – السالفِ الذكر- فروى لنا جابر ما حدث بعد فتور الوحي وانقطاعِهِ مدّةً من الزمان – يرجح أنّها شهر – من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل على صورته الملكيّة التي خلقه الله عليها – وكانت تلك هي المرّةَ الأولى –



ولقد حدد لنا جابر مكان تلك الرؤية وأنها حصلت ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم مغادرُ غارَ حراءَ باتجاه مكة.

كما وحدثنا جابر عن أثر هذه الرؤية على الرسول صلى الله عليه وسلم وأنّها أدخلت عليه من الرعب ما أدخله عليه اللقاء الأول في غار حراء.

كما وحدثنا جابر عما نزل في ذاك اللقاء من القرآن

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو **(جبريل)** عليه السلام.

٣-رؤية الرسول لجبريل على صورته التي خلقــه الله عليها، وهــذه هي الرؤيا الأولى، وثمّة رؤية أخرى ليلة المعراج وستأتي في حينها إن شاء الله.

٤-بيان وظيفة جبريل وهو التنزّل بالقرآن، وفي هذه الرواية بعض من تلك الآيات.

٥-رؤية الملك على صورته الحقيقية مما يدخل الرعب على قلب الرّائي.



ـ ٤ ـ

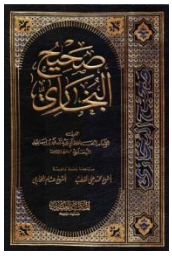
محمّد يتلقّى القرآن من جبريل

استمعْ ولن تنسى



٤-محمّد ﷺ يتلقّى القرآن من جبريل

استمعْ ولن تنسى



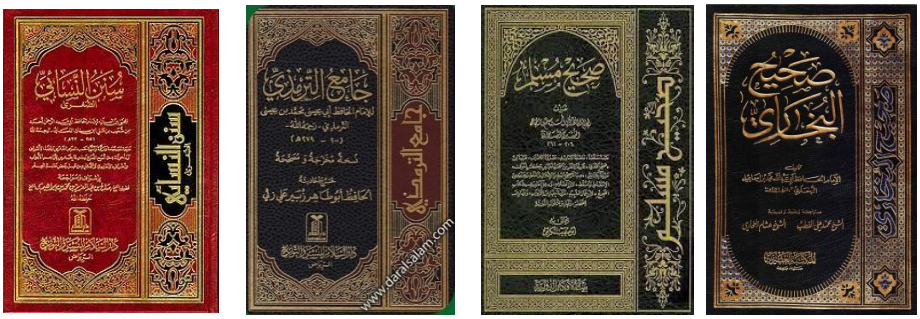
وقد جاءت تفاصيلُ هذا التلقي في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب: بَدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه عن ابن عباس برقم **(٥)**.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}** قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **{لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}** قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: **{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}** قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: **{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}** ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ

التَّخريج:

حديث ابن عباس هذا أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ والنَّسائيُّ[1].



أمّا البخاري فقد أخرجه في **(٦)** مواضع من كتابه على عادته في تكرار الحديث على حسب مناسبته:

١-في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عن ابن عباس برقم **(٥)**.

٢-في كتاب التفسير، باب: **"لا تحرك به لسانك"**، ورواه عن ابن عباس برقم **(٤٩٢٧)** وقد أورده مختصراً.

٣-في كتاب: التفسير، باب: **" إن علينا جمعه وقرآنه "**ورواه عن ابن عباس برقم **(٤٩٢٨)** وفيها **" يخشى أن يتفلت منه "**.

٤-في كتاب التفسير، باب: **" فإذا قرأناه فاتبع قرآنه"** ورواه عن ابن عباس برقم **(٤٩٢٩)** وتتسم روايته بالوضوح:

"... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل عليه بالوحي ... فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله".

٥-في كتاب فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، ورواه عن ابن عباس أيضاً برقم **(٥٠٤٤)**.

١-انظر "جامع الأصول" ٢ /٤٢٠ (٨٦٧) و "تحفة الأشراف" ٤/ ٤٥٣ (٥٦٣٧) وقد عزواه إلى (خ م ت س)

٦-في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى" **لا تحرك به لسانك**"، ورواه عن ابن عباس برقم **(٧٥٢٤)**

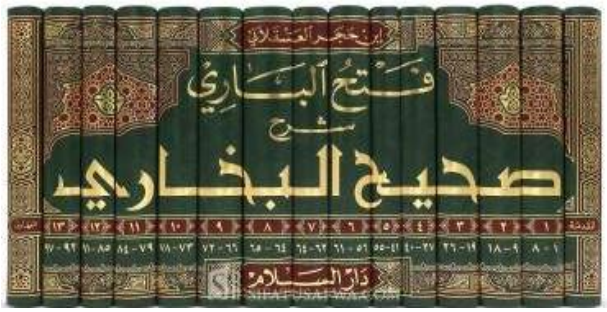
وأمّا مسلم فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: الاستماع للقراءة عن ابن عباس برقم **(٤٤٨و٤٤٩)**

وأمّا الترمذي فقد أخرجه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة القيامة عن ابن عباس برقم **(٣٣٢٩)** وقال: **هذا حديث حسن صحيح.**

وأمّا النسائي فقتد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: جامع ما جاء في القرآن، عن ابن عباس برقم **(٩٣٥).**

فالحاصل: أن هذا الحديث صحيح لأنه جاء من رواية الشيخين وغيرهما.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٤٥- يُعَالِجُ: **قال ابن حجر (٤٠/١)** المعالجة: محاولة الشيء بمشقة وعلى هذا فكلمة "**شدّة**" جاءت مؤكدةً للمعنى.

٤٦- التَّنْزِيلِ: المراد بالتنزيل هنا تنزل القرآن عليه، وتلقيه من جبريل، وهذه الشدّةُ غيرُ شدّةِ نزولِ جبريلَ عليه السلام.

٤٧- شِدَّةً: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** شدَّ أصلٌ يدل على قوة في الشيء، وقد أسلفنا أن هذه الشدّةَ غيرُ شدةِ تنزلِ الوحي، إنّها شدّةُ حفظٍ وضبطٍ للقرآن.

١- انظر " المقاييس " م/ شدَّ

٤٨- مِمَّا: **قال ابن حجر (١/ ٤٠)** والصواب أن المراد أنه كان كثيراً ما يفعل ذلك اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يصوّر لنا ابنُ عباس في هذا الحديث الصُّعوبةَ والمعاناةَ التي كان يعاني منها النبيُّ صلى الله عليه وسلم عندما كان يتلقّى القرآن من جبريل.

وقد أسلفنا أن هذه شدةٌ وصعوبةٌ غيرُ شدّةِ وصعوبةِ تنزلِ الوحي حتى إنّه كان يكرر خلفه مباشرةً حرصاً على حفظ القرآن، وخوفاً من نسيانه **وقد جاء في رواية للبخاري** " **يخشى أن ينفلت منه**" وظلَّ كذلك حتى خفف الله عنه فأمره أن يُصغي بانتباه من غير أن يكرر خلف جبريل ثم إنّ القرآن سيثبت ويُنْقَشْ في قلب المصطفى، وفي هذا تخفيف عليه وإعجاز أيضاً.



يقول العلامّة ابن حجر (١/ ٤١) وكان النبي ﷺ في ابتداء الأمر إذا لُقِنَ القرآن نازع جبريلَ القراءةَ، ولم يصبر حتّى يتمَّها مسارعة إلى الحفظ لئلا ينفلت منه شيء... فأمر بأن ينصت حتى يقضي إليه وحيه، وَوُعِدَ بأنّه آمن من تفلته منه بالنسيان أو غيره.

٢-حل الإشكالات:

١-**لعلّ قائلاً يقول**: وأين ابنُ عباس من هذه الرواية؟ ولم يكن قد وُلِدَ بُعد؟

ويجيبُنا ابن حجـر من هذا (١/ ٤٠) فيقـول: يجوز أن يكـون النبيُّ ﷺ أخبره بذلك بعد، أو بعض الصحابة أخبره أنّه شاهد النبيّ ﷺ.

ثم قال: والأول هو الصواب فقد ثبت ذلك في مسند أبي داود الطيالسي.

أقول: وقد رجعتُ إلى المسند المذكور فرأيتُ في مسند ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جُبير برقم **(٢٧٥٠)** ما نصَّه: ... قال ابن عباس: **إنما أُحرك شفتيَّ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك** ...

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل) عليه السلام.

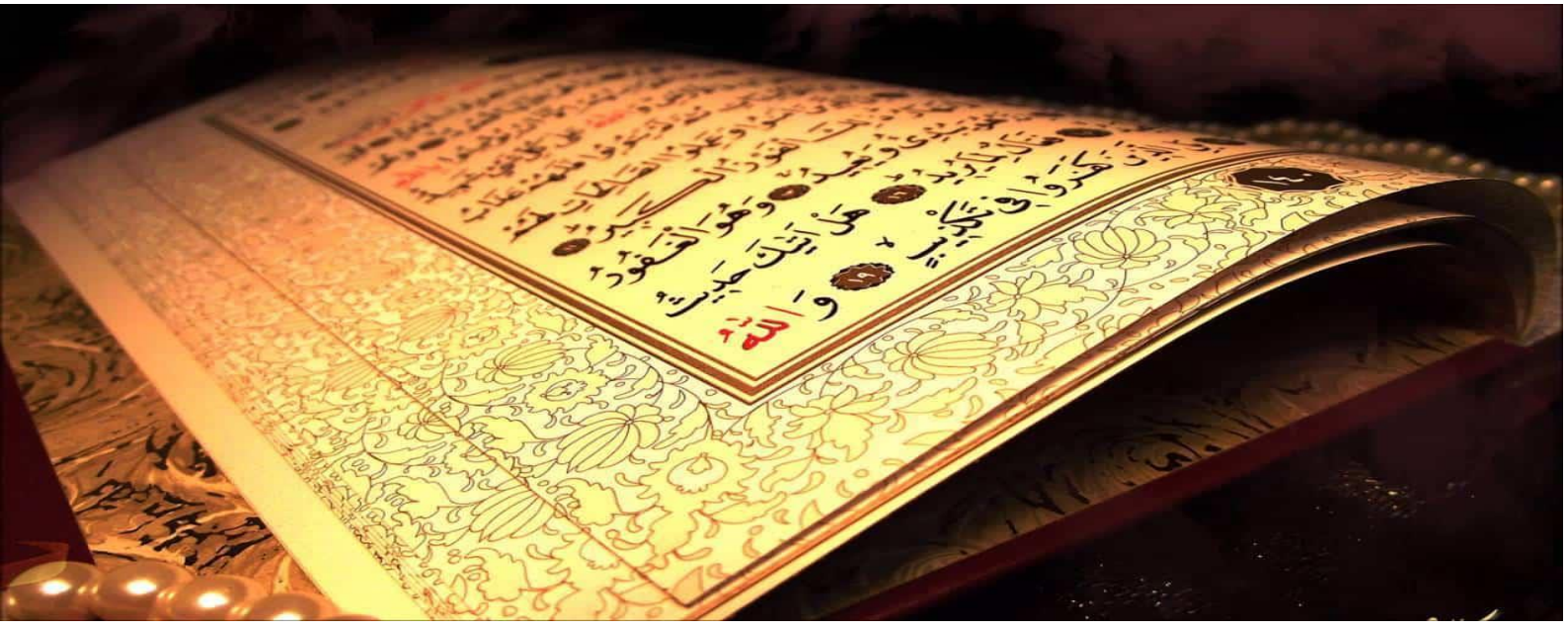
٣-أنّ جبريل هو الذي كان يتنزل بالقرآن على قلب المصطفى.



ـ ٥ ـ

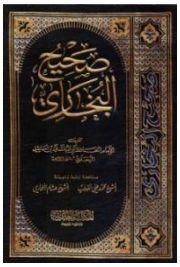
جبريل ومحمّد يتدارسان القرآن في رمضان

في كل عام مرّة، وفي آخر عام مرتين



٥- جبريل ومحمّد يتدارسان القرآن في رمضان في كل عام مرّة، وفي آخر عام مرتين

- **مدارسة القرآن بين جبريل ومحمد في كل عام مرة:**



وقد جاء هذا المعنى في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه فيه غيره – في كتاب: بَدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رواه عن ابن عباس برقم (٦).

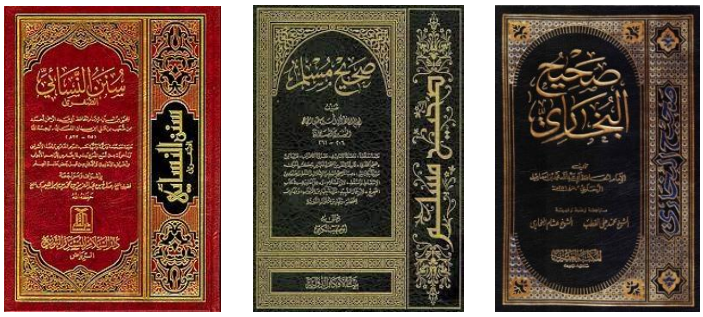
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»

التخريج:

أخرج حديثَ ابن عباس البخاريُّ ومسلمٌ والنَسائيُّ[١]

١-انظر "جامع الأصول" ١١/ ٢٨٦ (٨٨٥٢) وقد عزاه ل (خ م س)



أما البخاري: فقد أخرجه في (٥) مواضع من كتابه موزعةً على حسب المناسبة:

١-في كتاب: بدء الوحي، في باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، **ورواه عن ابن عباس برقم (٦)**

٢-في كتاب: الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان عن **ابن عباس برقم (١٩٠٢)** فيه: **يعرض عليه النبي ﷺ القرآن.**

٣-في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة **عن ابن عباس برقم (٣٢٢٠).**

٤-في كتاب الأنبياء، باب: صفة النبي ﷺ، **عن ابن عباس برقم (٣٣٥٤).**

٥-في كتاب: الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، **عن ابن عباس برقم (٤٩٩٧).**

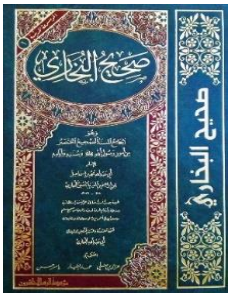
وأمّا مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة **عن ابن عباس برقم (٢٣٠٨).**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب: الصيام، باب: الفضل والجود في شهر رمضان **عن ابن عباس برقم (٢٠٩٥).**

وانظر "تحفة الأشراف " ٦٣/٥ (٥٨٤٠) وقد عزاه (خ م تم س) و (تم) رمز للترمذي في الشمائل.

• المُدَارَسَة الأخيرة:

وقد حصلت هذه المدارسةُ الأخيرةُ في آخر رمضـــان عاشه الرسول صلى الله عليه وسلم، وتكررت المدارسةُ مرتين في ذاك العام لا مرة واحدة كما كان المعتاد في السنوات السابقات.



وقد أخرج هذه الواقعة البخاري – وشاركه فيـه غيره – في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوّة في الإسلام، عن السيّدة عائشة برقم **(٣٦٣٢)**.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي...

التخريج:

أخرج هذا الحديثَ كلٌّ من البخاريِّ ومسلمٍ والنَّسائيِّ في الكبرى وابنِ ماجه[1].



أما البخاري فقد أخرجه على - عادته - مرتين:

١-في كتاب المناقب، باب: علامات النبوّة في الإسلام، عن عائشة برقم **(٣٦٢٤)**

٢-في كتاب الاستئذان، باب: من ناجى بين يدي النـاس، ومن لم يخبـر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به عن عائشة برقم **(٦٢٨٥)**

وأما مسلم فقد أخرجـه في كتـاب: فضائل الصحابـة، باب: فضائـل فاطمة عن السيدة عائشـة برقم **(٢٤٥٠)** مرتين على عادته في إخراج الروايات في مكان واحد، ووقع في الرواية الأولى " **فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرّة أو مرتين**" والصواب مرة كما في سائر الروايات.

وأمّا النسائيّ فقد أخرجه في السنن الكبرى في كتاب: الوفاة، بـاب: ذكر ما استدل به النبي ﷺ عن اقتراب أجله **عن السيدة عائشة برقم (٧٠٤١)** وفي باب: **مناقب فاطمة برقم (٨٣١٠).**

١- انظر "تحفة الأشراف " ٣١٢/١٢ (١٧٦١٥) وقد عزاه ل (خ م س ق)

وفي باب: ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء هذه الأمة برقم **(٨٤٦٣)** وبرقم **(٨٤٦٤)**.

وأما ابن ماجه فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ **عن عائشة برقم (١٦٢١)**.

شرح المفردات الغامضة للحديثين:

٤٩-**أَجْوَدُ**: **قال ابن حجر (٤٢/١)** ومعنى أجود الناس: أكثر الناس جوداً، والجودُ الكرمُ، وهو من الصفات المحمودة، **وقد قال ابن حجر** من قبل: وقدّم ابن عباس هذه الجملة على ما بعدها -وإن كانت لا تتعلّق بالقرآن – على سبيل الاحتراس من مفهوم ما بعدها.



٥٠-**يُدَارِسُهُ**: **قال صاحب النهاية**[1] عند حديث **" تدارسوا القرآن "** أي: اقرؤوه وتعهّدوه لئلا تَنْسَوهُ... وأصلُ الدراسةِ: الرياضةُ والتعهدُ للشيء.



٥١ –**الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**: **قال ابن حجر (٤٣/١)** الريح معروفة، والمرسلةُ أي: المطلقةُ يعني: أنّه في الإسراع بالجود أسرعُ من الريح. وعبّر بالمرسلة إشارةً إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده كما تعمُّ الريح المرسلة جميعَ ما تهب عليه.

١- انظر " النهاية " م / درس



٥٢-**أَسَرَّ**: أي: النبيُّ ﷺ، **قال صاحب المقاييس** [١]:

السر خلاف الإعلان اهـ.

٥٣-**يُعَارِضُنِي**: أي يدارسني جميعَ القرآن الذي نزل.

قال صاحب النهاية[٢]**:** مأخوذ من المعارضة وهي المقابلة، ومنه: عارضتُ الكتابَ بالكتابِ أي: قابلتُه به.

٥٤-**حَضَرَ**: حان.

٥٥-**أَجَلِي**: **قال في النهاية**[٣]**:** الأجلُ هو الوقتُ المضروبُ المحددُ في المستقبل.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إنّ مهمّةَ جبريلَ عليه السلام لم تقفْ عند تبليغ القرآن وحسبُ – ويا لها من مهمة جليلة وأمانة ثقيلة – بل تجاوزت ذلك إلى التعهُّدِ الدائمِ لذلك القرآن المنزّل، وقد كان ذلك ضمن نظام دقيق يتلخص في الخطوات التالية:

١-كان جبريل عليه السلام يتنزل بالقرآن على مدار السنةِ كلِها، كلما أمر بذلك، وعلى حسب حاجة المجتمع الإسلامي الناشئ.

١- انظر "المقاييس" م/ سر

٢-انظر "النهاية" م/عرض

٣-انظر "النهاية" م/ أجل

٢-فإذا جاء شهرُ رمضان – وهو الشهر الذي شهد بدايةَ نزول القرآن – أضيفت إلى مهمة التنزيل مهمةٌ أُخرى، وهي مهمةُ المراجعةِ لكل ما نُزِّلَ من قبل.

٣-فكان جبريل ينزل كلَّ ليلة من ليالي رمضان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتدارسان القرآن، والظّاهر من عبارة " يـدارس / يعـارض" والتي تفيد المشاركة أنّ جبريل كان يقرأ جزءاً مما نزل والرسولُ يستمعُ، ثمّ يتبادلان الأدوار، ولعلّ البداية كانت مع جبريل، ولا ينسلخ رمضان إلا وقد راجع السيّدان جميعَ القرآن الذي نزل من أوّل ما نزل ما عدا ما نسخ لفظه.

يقول **صاحب عمدة القاري (٤٧/١)** كان النبيُّ ﷺ وجبريـلُ يتناوبـان في قراءة القرآن، كما هي عادة القرّاء بأن يقرأ هذا مثلا عُشْـرَاً، والآخـر عُشْراً، أو أنهما كانا يتشاركان في القراءة أي: يقرأان معاً، والأول أوجـه.

٤-فـي رمـضـان من الـسـنـة العاشرة حدث أمر مفاجئ وهو أنّ جبريل قام بمراجعة القرآن كل القرآن الذي نزل إلى حينه – ولم ينزل بعده إلا القليـل – مرتين لا مرّةً واحدةً كما هو المعتاد.

ولقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم بإحساسه المرهف أنّ هذا ما هو إلا إشارةٌ إلى دنو الأجل، واقترابِ الرحيل، وقد أفضى بما في نفسه إلى ابنته فاطمة فقال: " **إنّ جبريل كان يعارضني القرآن كل سـنة مـرّة، وأنّه عارضني العام مرتيـن، ولا أراه إلا حضـر أجلي**" وهـذا ما كـان.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل) عليه السلام.

٣-أنّ جبريل كان يدارس الرسول صلى الله عليه وسلم القرآنَ في كل عام في شهر رمضان مرّة واحدة.

٤-أنّ جبريل عارض الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في آخر رمضان أدركه الرسول صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة

٥-تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بتنزل جبريل عليه حتى أنّه -على حد تعبير ابن عباس – " **فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة** ".

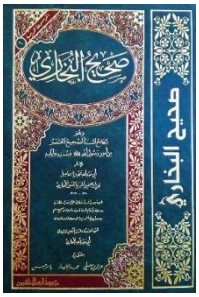


-٦-

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان



٦- الإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان



وقد دل على هذا الحكم المهم الحديثُ الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه فيه غيره- في كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له، عن أبي هريرة برقم (٥٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ " ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ.

هذا لفظ البخاري، وقد أخرجه مسلم بلفظٍ آخر – مشهورٍ بين الناس – في كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، عن عمر بن الخطاب برقم (٨)

عن ابن عمر قال حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً.

قَالَ صَدَقْتَ.

قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ.

قَالَ «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

قَالَ صَدَقْتَ.

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ.

قَالَ «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ.

قَالَ «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا.

قَالَ «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي «يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ».

قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

التخريج:

حديث سؤال جبريلَ للنبي ﷺ وإجابة النبي ﷺ أخرجه الأئمةُ الستةُ في كتبهم[1]:



أما البخاري: فقد أورده في موضوعين في كتابه على عادته:

١-في كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي... **ورواه عن أبي هريرة برقم (٥٠).**

٢-في كتاب: التفسير، باب: **" إن الله عنده علم الساعة " عن أبي هريرة أيضاً برقم (٤٧٧٧)**

وأما مسلم: فقد أخرجه في موضعين أيضاً:

١-في كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام ...، **ورواه عن عمر برقم (٨) وأورد له متابعتين.**

١- انظر "جامع الأصول" ١/ ٣٠٨(٢) وعزاه (م ت د س) واقتصر على هؤلاء الأربعة لأنه قصد رواية عمر بن الخطاب، وأما ابن ماجه فهو لم يلتزم بإخراج أحاديثه أصلاً.

٢-في كتاب الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، **عن أبي هريرة برقم (٩) وأورد له متابعة.**

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب السنّة، باب: في القَدَر، **عن عمر برقم (٣٩٩٥).**

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتــاب: أبواب الإيمان، باب: ما جاء في وصف جبريل الإيمان والإسلام **عن عمر برقم (٢٦١٠).**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتــاب: الإيمــان وشرائعــه، باب: نعت الإسلام، **ورواه عن عمر برقم (٤٩٩٠).**

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في باب في الإيمان، **ورواه عن عمر أيضاً برقم (٦٣).**

والخلاصة: أن أصل الحديث بما فيه من أسئلة وإجابات مُخَرَّج في الكتب الستة، غير أن له طريقين:

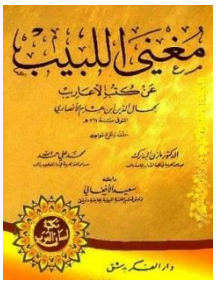
١- **عن أبي هريرة** ورواه عنه البخاري في أحد طريقيه، ومسلم من أحد طريقيه.

٢- **عن عمر** وعنه رواه الجماعة ما عدا البخاريَّ وهو المشهورُ المنتشرُ الذائعُ الصيتِ.

شرح الكلمات الناقصة والغريبة: (اعتمدنا الرواية الثانية)



٥٦-**بينما**: جاء في كتاب النحو الوافي **(٢٨٦/٢) بين**: أصله ظرف للمكان، وقد يكون للزمان، والكلمة في الحالتين مضافة إلاَّ عند التركيب ... وقد يتصل بآخرها "الألف" الزائدة، أو "ما" الزائدة فتصير في الحالتين زمانيةً غيرَ متصرفةٍ، واجبةَ الصدارةِ، والإضافةِ إلى جملة "اسمية" أو "فعلية" وبعدها كلام مرتب على هذه الجملة يعتبر بمنزلة الجواب عليها.



٥٧-**إِذْ**: **قال صاحب المغني (١١١/١)** (إذ) على أربعة أوجه:

الرابع منها: أن تكون للمفاجأة – نصّ على ذلك سيبويه – وهي الواقعة بعد: بينا أو بينما.

٥٨-**طَلَعَ**: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** طلع: أصلٌ يدل على ظهور وبروز، ويقال: طلعَ علينا فلان، إذ هجم (طلع فجأة).



٥٩-**أَثَرُ**: **قال صاحب المقاييس**[٢]**:** قال الخليل: الأثر بقية ما يرى من كل شيء.

٦٠-**فَخِذَيْهِ**: الفخذ معروفة، **قال النووي (١٥٧/١)** معناه: أنَّ الرجلَ الداخلَ وضعَ كفيه على فخذي نفسه، وجلس على هيئة المتعلم اهـ.

٦١-**أَسْنَدَ**: ضمَّ **قال صاحب المقاييس**[٣]: سند: أصلٌ يدل على انضمام

١-انظر "المقاييس" م/ طلع
٢- انظر "المقاييس" م/ أثر
٣-انظر "المقاييس " م/ سند

الشيء إلى الشيء.

٦٢-**عَجِبْنَا**: أي: استكبرنا ما حدث واستعظمناه.

قال النووي (١٢٧/١) سببُ تعجبهم أن هذا خلافُ عادةِ السائلِ الجاهلِ، إنما هذا كلام خبير بالمسؤول عنه، ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غيرُ النبي صلى الله عليه وسلم.

٦٣-**السَّاعَةِ**: القيامة، **قال الزجاج**[١]: معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة اهـ

٦٤-**الأَمَةُ**: **قال الخليل**[٢]: الأمة المرأة ذات عبوديّة.

٦٥-**رَبَّتَهَا**: **قال النوري (١٢٨/١)** يعني: سيدتها ومالكتها.



٦٦-**الْحُفَاةَ**: جمع حافٍ، وهو الذي يمشي بلا نعل ولا خف.

٦٧-**الْعُرَاةَ**: جمع عارٍ، وهو الذي لا ملابس له.

٦٨-**الْعَالَةَ**: **قال النوري (١٥٩/١)** العالة الفقراء، والعائل: الفقير، والعِيْلَة: الفقر اهـ.



٦٩-**رِعَاءَ**: **قال في النهاية**[٣]: الرِّعاء -بالكسر والمد - جمع راعي الغنم، وقد يُجمع على رُعاة - بالضم-.

قال الخطابي: أراد برعاء الشاة الأعرابَ وأصحابَ

١-انظر " النهاية " م/ سوق

٢-انظر " المقاييس " م/ أموي

٣-انظر " النهاية " م/ رعي

البـوادي الـذيـن ينتجعون مواقع الغيث ولا تستقرُ بهم الدّار اهـ



٧٠-**يَتَطَاوَلُونَ: قال ابن رجب**[١]: يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه.

٧١-**لَبِثْتُ**: **قال في المعجم الوسيط**[٢]: لبث بالمكان مكث وأقام.

٧٢-**مَلِيًّا**: **قال النووي (١٦٠٠/١)** أي: وقتاً طويلاً.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١- شرح الحديث:

يـروي لنا الصحابيُّ الشابُ عبدُ الله بنُ عمرَ عن أبيـه عمرَ بن الخطـاب الرجلِ الثالثِ في دولـة الإسـلام الـناشئة هـذه الحادثـة المهمة والفريدة، وقد جـاءت هـذه الـحـادثـة عـلـى طـريـقـة الـحـوار والـسـؤال والـجـواب.

أمـا السائـل فـهـو سـيد الملأ الأعلى بلا منازع جبريل عليه السلام وقـد جاء متصوّرَاً ومتشكلاً عـلـى هـيـئـة شـاب أنـيـق الـمـلابـس، وافـرِ الـفـتوة والشباب، غريب الملامح، وإنما تمثل على هيئة وصورة البشر لكي يتمكن الصحابة المتحلقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم من رؤيـتـه وسـمـاع صـوتـه.

وأما المسؤول فهو سيد الأولين والآخرين وأعلم الناس برب العالمين.

وأمـا الأسـئـلـة فـكانت خمسة علق عليها الرسول صلى الله عليه وسلم

١-انظر " جامع العلوم والحكم " ١٣٧/١

٢- انظر "المعجم الوسيط" م/ لبث

بعد الإجابة عنها بقوله " **إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** "

فأما السؤال الأول فقد كان عن الإسلام حقيقتِهِ وأعمالِهِ؟

فجاء الجواب بإيجاز واختصار إنّه النطق بالشهادتين نطقاً منبعثاً عن قلب مؤمن بها، مع إقامة الصلاة التي هي الصلة بين العبد وربه، وأداء الزكاة التي هي الصلة بين الإنسان ومجتمعه، وصوم رمضان الذي يجعل المسلم يسمو فوق شهوات نفسه، وحج البيت العتيق من كل فج عميق لمن استطاع إليه سبيلا.



وأما السؤال الثاني فكان عن الإيمان حقيقتِهِ ومفهومِهِ؟

فجاء الجواب باختصار النبوة وإيجاز الرسالة إنه أن تُصَدِّقَ تصديقاً لا يشوبه شك ولا يخالطه تشكك بوجود الله عزوجل، ووجود ملائكته الكرام والسائل هو سيد هؤلاء الملأ الكرام! – وبالكتب السماوية، وبالرسل - والمسؤول هو سيّدهم! – وباليوم الآخر يوم القيامة، وأخيراً التصديقُ بأن ما يجري مع البشر قد سبق به القدر.









وأما السؤال الثالث فكان عن معنى الإحسان ما هو؟

فكان الجواب بأنه استشعار مراقبة الله السميع البصير.



وأما السؤال الرابع فكان عن ميعاد الساعة متى سيكون؟

وجاء الجواب حاسماً لا يترك مجالاً للقيل والقال إن المسؤول وهو سيد المرسلين لا يملك عن علم قيام الساعة أكثر مما يعلمه السائل وهو سيد الملأ الأعلى جبريل، وبما أنها قد طويت عنهما فلا مطمعَ لِأحدٍ غيرهما في معرفتها.

وأما السؤال الخامس والأخير فهو عن العلامات الدالة على قرب الساعة التي حسم جواب السؤال السابق أمرها.

وكان الجواب عن ذكر بعض علاماتها التي أصبحت اليوم رأي عين.

١-فها هـي ذي أرضُ العـرب التي كـانت إلى عهـد قريـب تعلوها الخيام والمنازل المتواضعـةُ، ويسـرح أهلهـا بالبهائـم يرعونهـا، ويشربـون ما يحلبونه منها – تتحول بعد تفجر ينابيع النفط فيها- إلى مسرح يتباهى أهلها بالأبنية أيهم يكون بناؤه ذا طبقات أعلى من الآخر، وما بـرج خليفـة[١] في أرض الإمارات من أرض العرب منا ببعيد.





٢-وها هم الأبناء يعقون آباءهم وأمهاتِهِـم ويعاملونـهم كما يعامـل السيد عبده.



ولم تكد الإجابات تنتهي حتى اخـتفى صاحبـها بالطريـقة التي ظهر بها، ولولا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كشف للصحابة عن هوية السائل لما عرفوه أصلاً " **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** ".

١-هو ناطحة سحاب تقع في إمارات دبي بالإمارات العربية المتحدة، ويعد هذا البرج أعلى بناء شيّده الإنسان وأطول برج في العالم بارتفاع (٨٢٨) م، وعدد طوابقه فوق الأرض (١٦٣) طابقاً.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل) عليه السلام.

٣-أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان لا يكتمل الإيمان إلا به.

٤-قدرة جبريل وكذلك غيره من الملائكة على التشكل بأشكال البشر، وعندها يمكن رؤيتهم ومخاطبتهم بسهولة ويسر.

٥-أن الملائكة مخلوقات عاقلة وهذا جلي من خلال ذاك الحوار الذي دار بين سيدنا جبريل وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

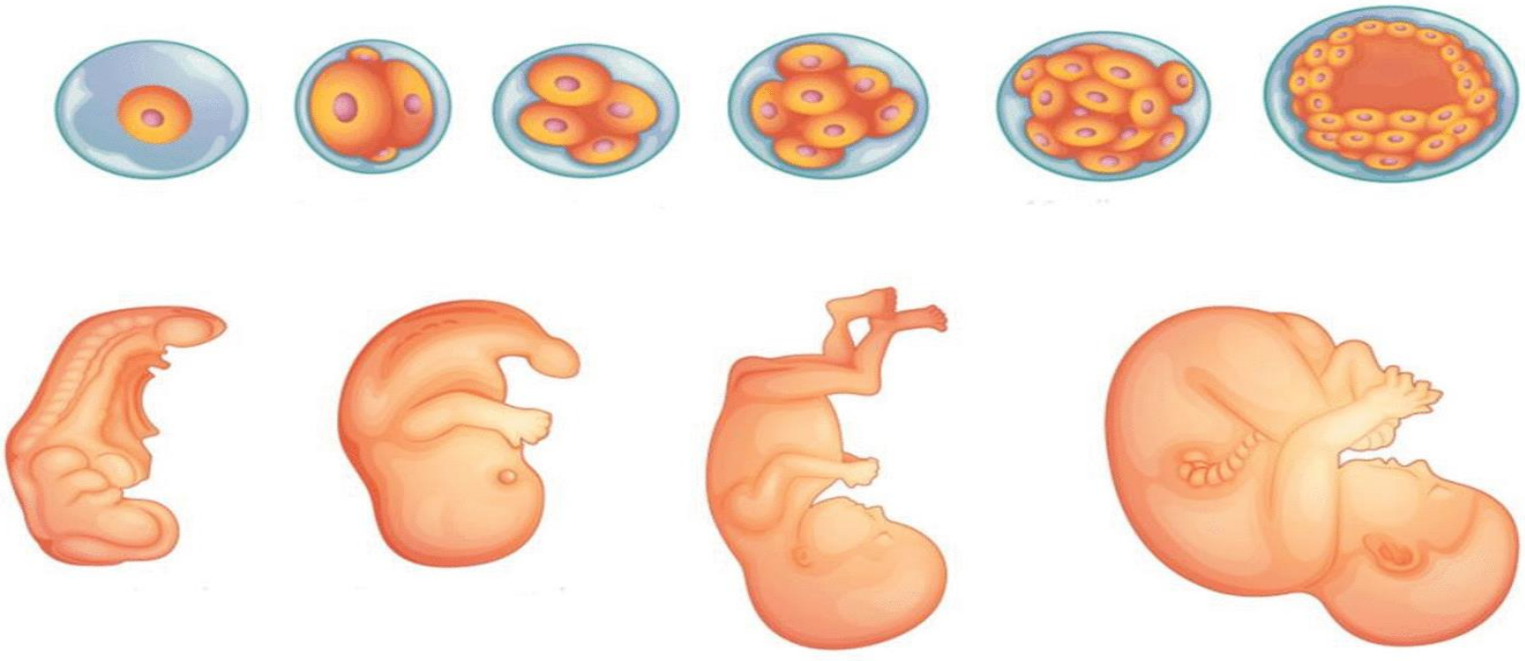
٦-أن الملائكة لا تعلم إلا ما علمها الله عزوجل.



-٧-

ملائكة الأرحام

تطوير-تصوير-تسجيل -نفخ للروح



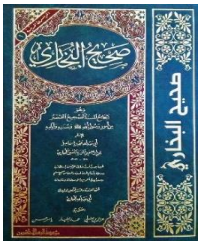
٨-ملائكة الأرحام
تطوير-تصوير-تسجيل -نفخ للروح

وقد ورد الحديث عن هذه الملائكةِ ملائكة الأرحام، ووظائفها الأربعة:

تطوير النطفة – تصوير الجنين – تسجيل أعمالـه – نفـخ الروح فيه

وذلك في أحاديث متفرقة ولذا سنقوم أولاً بجمعها معاً ثم سنقوم بدراستها على حسب الخطة الموضوعة.

الحديث الأول:



وأخرجه البخاري في كتاب: الحيض، باب: مخلقة وغير مخلقة **عن أنس ابن مالك برقم (٣١٨)**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ:

يَا رَبِّ: نُطْفَةٌ

يَا رَبِّ: عَلَقَةٌ

يَا رَبِّ: مُضْغَةٌ

فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ:

أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟

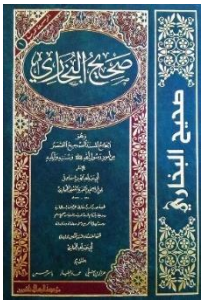
شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟

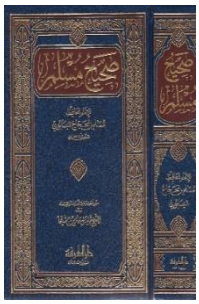
فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ؟

فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ "

التخريج:

هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم فقط[1].





أما البخاري: فأخرجه في **(٣)** مواطن من كتابه على عادته:

١-في كتاب: الحيض، باب: مخلقة وغير مخلقة، عن أنس برقم **(٣١٨)**.

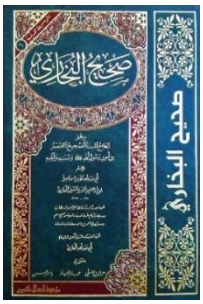
٢-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، عن أنس برقم **(٣٣٣٣)**.

٣-في كتاب: القدر، الحديث الأول فيه، عن أنس برقم **(٦٥٩٥)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه... عن أنس برقم **(٢٦٤٦)**.

فالخلاصة أن هذا الحديث بهذا اللفظ متفق عليه من رواية الشيخين عن أنس.

الحديث الثاني:



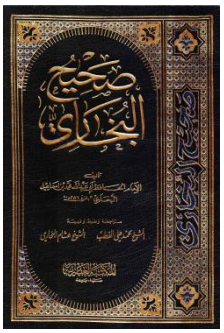
وأخرجه البخاري – وشاركه معه غيره -في كتاب بَدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، عن عبد الله بن مسعود برقم **(٣٣٠٨)**.

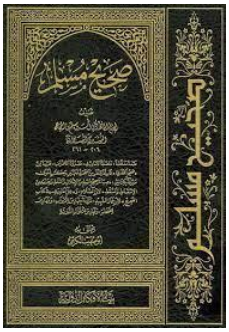
١-انظر " جامع الأصول " ١١٥/١٠ (٧٥٨٣) وعزاه لـ (خ م)

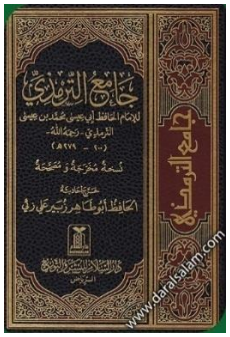
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ...

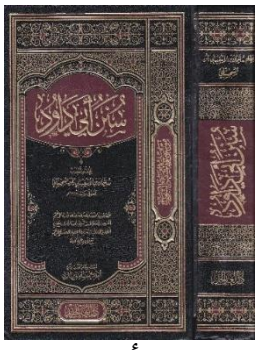
التخريج:

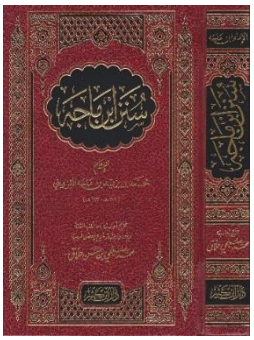
أخرج هذا الحديث الجماعةٌ إلا النسائيَّ[1].











أما البخاري: فقد أخرجه في **(٤)** مواضع من كتابه.

١-انظر " جامع الأصول" ١١٣/١ (٧٥٨٢) وقد عزاه لـ (خ م د ت)

١-في كتاب: بـَدء الخـلق، باب: ذكـر الملائكـة، عن ابن مسعود برقـم **(٣٢٠٨)**.

٢-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلـق آدم وذريته، عـن ابن مسعود أيضاً برقم **(٣٣٣٢)**.

٣-في كتاب: القـدر، الحديـث الأول فيـه، عن ابـن مسعود أيـضاً برقم **(٦٥٩٤)**.

٤-في كتاب: التوحيد، باب: **" ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين "** عن ابن مسعود برقم **(٧٤٥٤)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: القدر، باب: كيفيـة خلق الآدمـي في بطن أمه....، عن ابن مسعود برقم **(٢٦٤٣)** وأورد له عدّة متابعات على عادته.

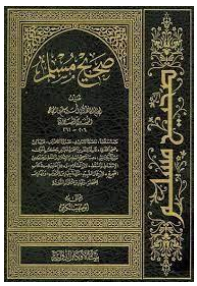
وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب القدر، باب: ما جـاء أن الأعمـال بالخواتيم، عن ابن مسعود برقم **(٢١٣٧)**.

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب السنـة، باب: في القـدر، عن ابـن مسعود برقم **(٤٧٠٨)**.

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في كتاب. الإيمان، باب: في القدر، عن ابن مسعود برقم **(٧٦)**.

فالخلاصة أن هذا الحديث حديث ابـن مسعود أخـرجه الجمـاعة ما عدا النسائيَّ، كلُّهم عن ابن مسعود.

الحديث الثالث:



وأخرجه مسلم- ولم يشاركه معه غيره – في كتاب القدر، باب: كيفية خلـق الآدمـي في بطن أمه وكتابـة رزقه وأجلـه وعمله وشقاوته وسعادته عن حذيفة بن أَسِيْد برقم **(٢٦٤٤)**

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ.

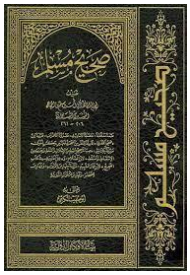
فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ.

وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ "

وفي لفظ آخر لمسلم **(٢٦٤٥)**

عن حذيفة بن أسيد يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ ".

التخريج:

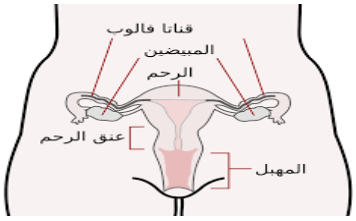


أخرج هذا الحديثَ الإمامُ مسلم[1] ولم يشاركه فيه غيره عن حذيفة بن أَسِيد في كتاب القـدر باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته برقم **(٢٦٤٤)** وأعاده برقـم **(٢٦٤٥)** وأورد له عـدّة متابـعات على عادته.

شرح الألفاظ الغريبة:

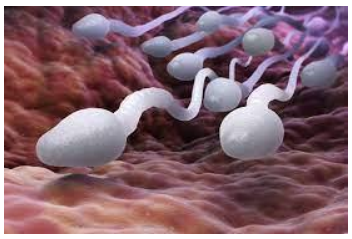
٧٣- **وَكَّلَ**: **قال صاحب المقاييس**[2]: وكّل: أصلٌ يدل على اعتماد غيرك في أمرك اهـ والمراد ب " وكّل " هنا أمَرَ.

٧٤-**الرَّحِمِ**: عضو عضلي على شكل كِمثـرى مقلوبة، من الجهاز التناسلي للأنثى، ويقع بين المثانة والمستقيم وهو يعمل على تغذية وإيواء البيضِ المخصّبِ والجنينِ الذي لم يولد بعد.

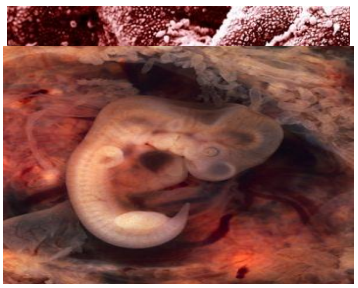


٧٥- **مَلَكًا**: **قال ابن حجر (١١/٢٨٧)** وهو جنس الملائكة الموكلين بالأرحام.

٧٦- **نُطْفَةٌ**: ويقال لها الحيوان المنوي، وهي خلية مشيجية تـحـتـوي على عدد الصبغيـات الموجودة فـي الـخـلـيـة الـعـاديـة.



٧٧- **عَلَقَةٌ**: هي من حيثُ الشكلُ: قطعـــةُ دمٍ جـامدٍ، **وعلمياً** هي ما تـتـألّـف مـن الـنـطـفـــة والـبـويضة المؤنثة بعد حصول الانـقـسـامـات حـيـث تـذهـب البويضة الملقحة لتلتصق وتتـعـلق بجدار الرّحم.



١- انظر " جامع الأصول" ١٠/ ١١٥ (٧٥٨٤)، والتحفة ٧/ ٦٤ (٩٣٢٨) وقد عزواه لـ (م)
٢- انظر " المقاييس " م/ وكّل.

٧٨- **مُضْغَةٌ**: هي من حيث الشكل: لحمة قدر ما يُمضغ، **وعلمياً:** بعد طور العلقة يتحول الجنين إلى ما يشبه قطعة اللحم عليها آثار المضغ.

٧٩- **شَقِيٌّ**: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** شقو أصل يدل على المعاناة وخلاف السهولة والسعادة، والشِّقْوَةُ خلاف السعادة اهـ.

٨٠- **سَعِيدٌ**: **قال صاحب المقاييس**[٢]**:** سعد: أصلٌ يدل على خير وسرور، خلاف النّحس.

٨١- **الرِّزْقُ**: **قال صاحب المقاييس**[٣]**:** الرزق: عطاءُ الله جل ثناؤه.

٨٢-**الأَجَلُ**: **قال في المعجم الوسيط**[٤]**:** الأجل مدةُ الشيء والوقت الذي يحدّدُ لانتهاء الشيء أو حلوله اهـ.

٨٣- **يُجْمَعُ**: **قال ابن حجر (١١ / ٥٨٤)** والمراد بالجمع ضمُّ بعضه إلى بعض بعد الانتشار.

وأقول: ولعل المراد بالجمع اجتماع النطفة مع البويضة لأنها أول مراحل الخلق.

٨٤- **خَلْقُهُ**: **قال ابن حجر (١١ / ٥٨٤)** تعبير بالمصدر عن الجثة، وحمل على أنه بمعنى المفعول.

٨٥- **يُنْفَخُ**: **قال ابن حجر (١١/ ٥٩١)** والنفخ في الأصل إخراج ريح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه.

أقول: والتعبير بالنفخ بدل الإدخال ليفيد معنى الامتلاء فالجسم يمتلأ من الروح كما يمتلئ الشيء المنفوخ بالهواء، فالنفخ هو

١-انظر "المقاييس" م / شقو.

٢-انظر "المقاييس" م/ سعد.

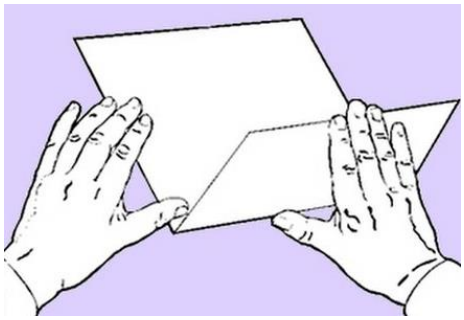
٣-انظر" المقاييس" م/ رزق.

٤- انظر "المعجم الوسيط " م / أجل.

إدخال الروح ويقابله الإخراج والقبض والنزع والله أعلم.







٨٦- **تُطْوَى**: **قال في المعجم الوسيـــط[١]:** طـوى الـشـيء طـيًّاً، ضـمَّ بـعَضـه إلـى بـعض أو لـفَّ بـعضَـه فـوقَ بـعض.

٨٧- **الصُّحُفُ**: جمع صحيـفة، **قـــال في المقاييس[٢]:** الصحيـفة هــي التي يكتــب فيها.

٨٨- **صَوَّرَهَا**: أي: أعطاها صورتها الخاصة، وهيئتها المتفردة التي تتميز بها عن غيرها على اختلافها وكثرتها[٣].



١- انظر "المعجم الوسيط " م / طوا.
٢- انظر "المقاييس " م / صحف.
٣- انظر "النهاية " م / صور.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

تفيدُ الأحاديثُ بمجموع رواياتها أن لله ملائكةً هم ملائكةُ الأرحام صرَّفهم الله للعناية بالإنسان من هذه النواحي وهي:

١ً- تطويرُ النطفة بأطوارها المختلفة: نطفة – علقة – مضغة.

٢ً- تحديدُ جنس الجنين.

٣ً- إعطاؤه الصورة والهيئة التي سيكون عليها في حياته.

٤ً- تسجيلُ مستقبل هذا الجنين من حيث رزقُه، وعملهُ، وشقيٌّ أم سعيدٌ، وأجلهُ.

٥ً- وأخيراً نفخُ الروح في جنبات هذا الجنين لتدبَّ فيه الحياة الأولى.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.
٢-إثبات وجود صنف من أصناف هذا العالم (ملائكة الأرحام).
٣-أنَّ لهذه الملائكة وظائف ما قبل نفخ الروح (تطوير – تحديد الجنس تصوير- تسجيل الأعمال).
٤-أنَّ لهذه الملائكة وظائف وهي نفخ الروح، والروح من عالم الغيب الذي نؤمن به وإن عجزت عقولنا القاصرة عن فهم سرّه وكنهه.

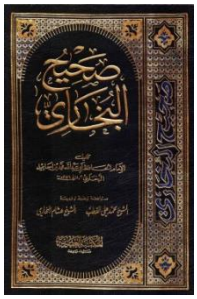


-٨-

زيارةٌ خاصةٌ
جبريلُ يصطحبُ محمداً ﷺ لزيارة
الملأ الأعلى



٨-زيارةٌ خاصةٌ
جبريلُ يصطحبُ محمداً ﷺ لزيارة
الملأ الأعلى



وقد جاءت تفاصيلُ هذه الزيارةِ الخاصــةِ إلى الملأ الأعلى في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه معــه غيره – في كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، عن أنس بن مالك فيما يرويه عن أبي ذر برقم **(٣٤٩)**.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ،

قَالَ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ،

قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟

قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى

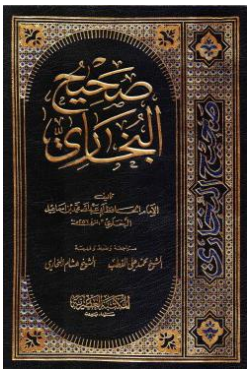
فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ.

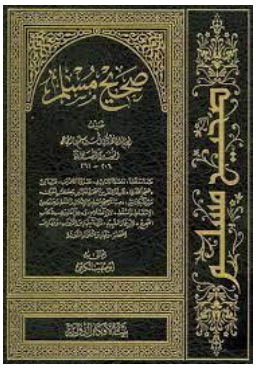
قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟

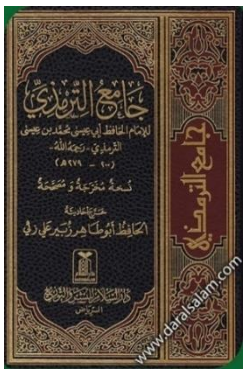
قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى
حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ: فَفَتَحَ، - قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ، وَإِدْرِيسَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أَنَسٌ - فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ، كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ» ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ "

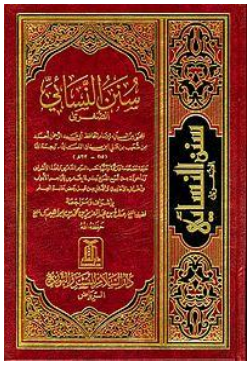
التخريج:

أخرج هذا الحديثَ حديثَ الإسراء البخاريُّ ومسلمُ والترمذيُّ والنسائيُّ[1]









أما البخاري: فقد أخرجه في **(٥)** مواطن من كتابه:

١-في كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، عن أنس عن أبي ذر برقم **(٣٤٩)**.

٢-في كتاب الحج، باب: ما جاء في زمزم، عن أنس **عن أبي ذر** برقم **(١٦٣٦)** مقتصراً على حادثة شق الصدر.

٣-في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، عن أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة برقم **(٣٢٠٧)** وروايته وافية.

٤-في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس، عن أنس عن أبي ذر برقم **(٣٣٤٢)**.

٥-في كتاب التوحيد، باب: ما جاء في قوله عز وجل " **وكلم الله موسى تكليماً** "، عن أنس بن مالك برقم **(٧٥١٧)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصّلوات عن أنس برقم **(٢٥٩)** وأورد له

١-انظر " جامع الأصول" ٢٩٧/١١ (٨٨٦٧) ورمز لـ (خ م ت س).

متابعات ثم رواه عن أنس عن أبي ذر برقم **(٢٦٣)**، ثم رواه عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة برقم **(٢٦٤)**.

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتـاب التفسير، باب: " **ألم نشرح**" عن أنس عن مالك بن صعصعة **(٣٣٤٦)** ثـم قال: **هذا حديث حسن صحيح.**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس واختـلاف ألفاظهم فيه برقم **(٤٤٨)** و**(٤٤٩)** و**(٤٥٠)** ثم في باب: أين فرضت الصلاة عن أنس برقم **(٤٥٢)** مقتصراً على حادثة شق الصّدر.

فالخلاصة: أن الحديث صحيح لأنه من رواية الشيخين وغيرهما.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لتشكيل الصورة الكاملة لحادثة الإسراء والمعراج لا بُـد من جمع جميع الروايات ومقابلة بعضها مع بعض-ولهذا موضعه عنـد أخبار الملائكة – ولذا أوردت الحديث هنا مختصراً.

بداية الرحلة:

تـبـدأ هـذه الـرحـلـةُ الـسـمـاويـةُ العجيبةُ بتحضيرٍ جسدي لها، وقد قام بهذه المهمـة جبـريـل عـلـيـه الـسـلام " **فَـنَـزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُـمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيـمَـانًـا، فَـأَفْرَغَـهُ فِـي صَـدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ** "



أقــول: وهــذا قريــبٌ ممــا نفعلـه نحــن البـشر مع رواد الـفضـاء من حيث تجهيزُهم لغــزو الـفضــاء على أنهـــم لا يـتـجـــاوزون عـتـبـتـه.

الوجهة الأولى:

ثمّ أُتِيَ الرسول صلى الله عليه وسلم بالبُراق وهو " **دابة أبيض طويل فوق الحمــار ودون البغـل يضع حافره عند منتهى طرفه** "



وبـسـرعة البـرق، والرسـول صلى الله عليـه وسـلـم عـلـى البراق، وصل الرسول صـلـى الله عليه وسـلـم صـحبةَ جبريل إلى مـحـطـتـه الأرضـيـة " **فـركـبـتـه حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة الـتـي يـربـط بـها الأنبياء** ...

اختبار واختيار:

ثم إن جـبـريل – اختباراً –عرض على الرسول صلى الله عليه وسلم كوبين أحدهما امتلأ خمراً – قبل أن يحرم الخمر- والآخر لبناً فاختار اللبن فعلّق جبريل على حسن اختيار الرسول " **اخترت الفطرة** " وكيـف لا وهو نبي الفطرة؟





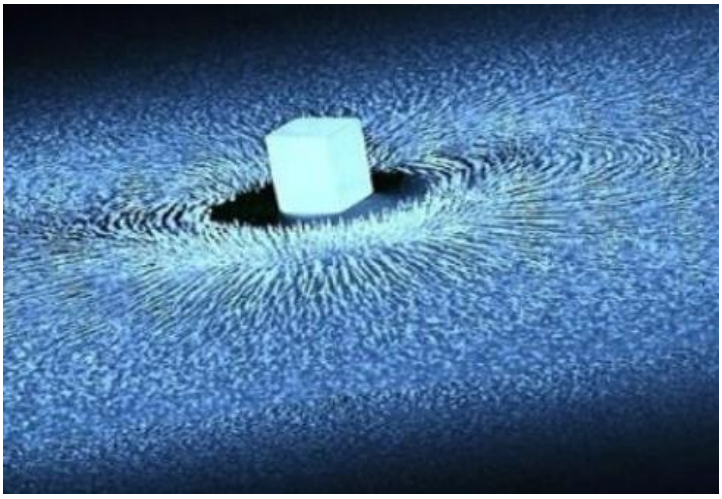
اختراق السماوات:



وها هو ذا الموكب الذي لم ولن تعرف الأكوان أشرفَ منه جبريلُ ومحمد صلى الله عليه وسلم، وها هما يخترقان السماوات سماءً سماءً، وكلما وصلا إلى سماءٍ استفتح جبريل فإذا قيل له من أنت عرّفَ بنفسه ثم سئل عن مرافقه فأخبر عن هويته وأنه قد أذن له بالعروج.

وقد قابل الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه السماوات عدداً من الأنبياء زملائه في الدعوة والهداية (آدم - يحيى وعيسى – يوسف - إدريس –هارون – موسى- إبراهيم) عليه وعليهم كل صلاة وسلام.

البيت المعمور:



وفي السماء السابعة رأى الرسول إبراهيم باني الكعبة الأرضية وهو مسند ظهره إلى البيت المعمور الكعبة السماوية "**وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه** ".

سدرة المنتهى:

أما هي " **فـإن أوراقها مثل آذان الفيلة في حجمها، وثمارها مثل الجرة الكبيرة، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها** "

فرض الصلاة:

وهناك فرض الله الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته وجرى بينه وبين موسى عليه السلام ما جرى.

رؤية جبريل على صورته للمرة الثانية:

وهناك رأى جبريل على صورته الحقيقية للمرة الثانية.

الاستنباط:

يستفاد من هذا الحديث – بمجموع رواياته – أشياءُ كثيرة لها صلة بعالم الملائكة:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود جبريل وقد كان المرافقَ الشخصيَ للرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته تلك.

٣- إثبات وجود خُزَّان السماوات.

٤- إثبات وجود البيت المعمور مصلّى الملائكة.

٥- العدد الهائل للملائكة حيث إن كل ليلة يشهد فيه البيت المعمور سبعين ألفاً من الملائكة ثم لا يُعاودون ولا يعودون فكم عددهم إذن؟

٦- أهمية جبريل وتقدمه على الملائكة.

٧-رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل على صورته الملكية للمرة الثانية والأخيرة.

٨- الملائكة مخلوقات عاقلة وأعدادها هائلة.



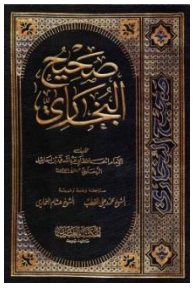
-٩-

إذا صلّى المصلي فلا يبصقْ عن يمينه

فإنّ عن يمينه ملكاً



٩- إذا صلّى المصلي فلا يبصقْ عن يمينه
فإنّ عن يمينه ملكاً

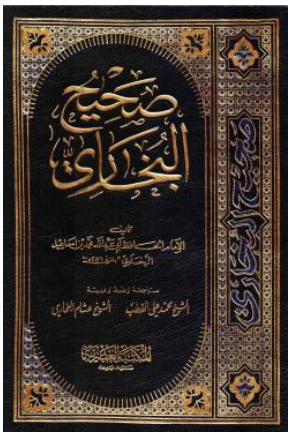


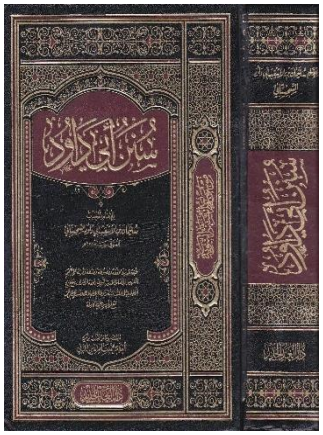
وقد جاء هذا الحكمُ في الحديـث الـذي أخرجه البخاري - وشاركه معـه غيـره - في كتاب الصلاة، باب: دفن النُّخَامَة في المسجد عن أبي هريرة برقم **(٤١٦)**

عَنْ هَمَّامٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاَةِ، فَلاَ يَبْصُقْ أَمَامَهُ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ.
وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا.
وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَيَدْفِنُهَا»

التخريج:

أخرج هذا الحديث – مصرحاً بذكر الملائكة[1] البخاريُّ وأبو داود.





أما البخاري: فقد أوردنا روايته.

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: في كراهية البزاق في المسجد عن أبي سعيد الخدري برقم **(٤٨٠)** ومما جاء في روايته:

" أَيَسُرُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يُبْصَقَ فِي وَجْهِهِ؟

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَالْمَلَكُ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَا يَتْفُلْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَا فِي قِبْلَتِهِ... "

١-وإنما قلنا " مصرحاً بذكر الملائكة " لأنه بدون هذا الجزء أخرجه مسلم والنسائي أيضاً ويعلم ذلك من مراجعة "جامع الأصول" ١٩٢/١١ (٨٧٣٠) وقد عزاه لـ (خ م د س) فتنبّه ولا تعجل.

شرح المفردات الغريبة:



٨٩-**يَبْصُقْ**: قال في **المعجم الوسيط**[١]: بَصَق بصقاً لفظ ما في فمه، وهو بمعنى تَفَلَ.



٩٠-**يُنَاجِي**: **قال في المقاييس**[٢]: النجوى بين اثنين.

وقال في المعجم الوسيط[٣]: ناجاه مناجاة سارّه.

٩١-**مُصَلَّاهُ**: مكان الصلاة.

٩٢-**يَدْفِنُهَا**: الدفن معروف **قال ابن حجر (١/٦٦٤)** ولم يقل يغطيها لأن التغطية يستمرُّ الضررُ بها إذ لا يأمنُ أن يجلس غيرُه عليها فتؤذيه، بخلاف الدفن فإنه يفهم منه التعميقُ في باطن الأرض.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



يحمل هذا الحديث توجيهاً مهماً للمصلّي، وذلك أنه إذا ما اضطره الأمر للبصاق وهو في صلاته ومناجاته لربه فليحذرْ كلَّ الحذرِ من أن يبصق إلى جهة أمامه.

وليحذرْ كذلك كلَّ الحذرِ من أن يبصق إلى جهة يمينه " **فإن عن يمينه ملكاً**" وإن كان لا بدَّ باصقاً فليبصق عن يساره أو تحت قدمه.

١-انظر " المعجم الوسيط " م/ بصق

٢-انظر " المقاييس" م/ نجي

٣- انظر " المعجم الوسيط " م/ نجي

قال النووي فيما نقله عنه ابنُ حجر (٦٦٤/١) المراد بدفنها ما إذا كان المسجد ترابياً أو رملياً، فأما إذا كان مبلطــاً مثــلاً فدلكها عليه بشيءٍ مثلاً فليس ذلك بدفن بل زيادة في التقذير.

وعلق ابن حجر بعد أن ساق ما ساق: لكن إذا لم يبــقَ لها أثرٌ البتة فلا مانع.

٢-حل الإشكال:

قال ابن حجر (٦٦٤/١) فإن قلنــا: المراد بالملك (الكاتــب) فقد استشكل اختصاصه بالمنع مع أنّ عن يساره ملكاً آخر.

وأجيب:

١-باحتمال اختصاص ذلك بملك اليمين تشريفاً له وتكريماً، ولا يخفى ما فيه.

٢-وأجاب بعض المتأخرين بأن الصــلاة أمُّ الحسنات البدنيــة فــلا دخــل لكاتب السيئات فيها، ويشهدُ له ما رواه ابن أبي شيبة من حديث حذيفة موقوفاً في هذا الحديث قال:

" ولا عن يمينه فإنّ عن يمينه كاتبَ الحسنات "

وفي الطبراني من حديث أبي أمامة في هذا الحديث:

" فإنه يقوم بين يدي الله، وملكه عن يمينه، وقرينه عن يساره "

فالتفل – حينئذٍ – إنما يقع على القرين وهو الشيطان.

ولعل ملك اليسار يكون حينئذٍ بحيث لا يصيبه شيء من ذلك، أو أنه يتحوّل في الصلاة إلى اليمين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.
٢- إثبات وجود ملك يكون عن يمين المصلي وهو كاتب الحسنات.
٣- وجوب احترام وتقدير الملائكة حتى امتنع البصاق على اليمين لوجود الملك.



-١٠-

أشخاصٌ تصلي عليهم الملائكة

(١)

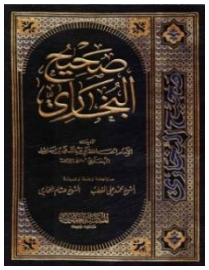
من صلّى ثم جلس في مصلاّه ما لم يُحدِث أو يُغادر



١٠-أشخاصٌ تصلي عليهم الملائكة

(١)

من صلّى ثم جلس في مصلاّه ما لم يُحدِث أو يُغادر

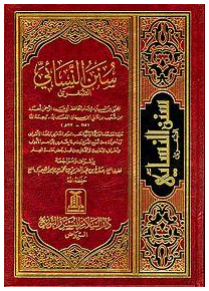


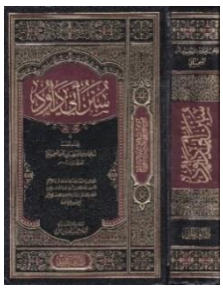
وقد جاء هذا الفضلُ الكبيرُ في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه فيه غيره – في كتاب الصلاة، باب: الحدث في المسجد، عن راوية الأمة **سيدنا أبي هريرة برقم (٤٤٥)**.

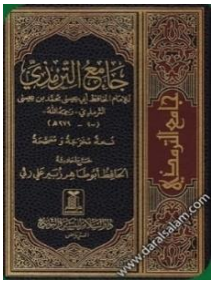
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ. تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ "

التخريج:

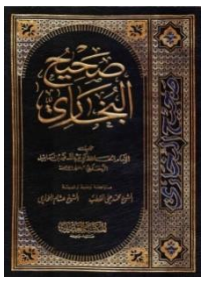
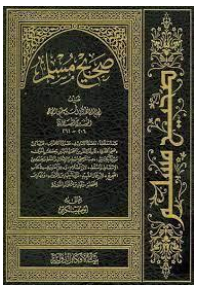
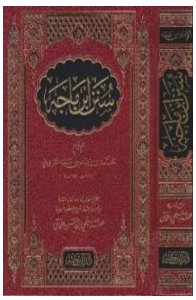
أخرج حديث أبي هريرة الستةُ في كتبهم[١]:







١-انظر " جامع الأصول" ٤٢٩/٩ (٧٠٩٩) وعزاه (خ م ط د ت س) و(ط) رمز للموطأ.

أما البخاري: فقد أورده في **(٤)** مواضع من كتابه على عادته:

١- في كتاب: الصلاة، باب: الحدث في المسجـــد، **عن أبي هريرة برقم (٤٤٥)**

٢+٣- في كتاب: الأذان في موضعين منه: فضل صلاة الجمـــاعة برقم **(٦٤٧)**، من جلس في المسجد ينتظـر الصـــلاة **برقم (٦٥٩)** عـن أبي هريرة، وفي الأولى زيادة " **اللهم صل عليه** "

٤-في كتاب البيوع، باب: ما ذكر في الأسواق، عن **أبي هريرة أيضاً برقم (٢١١٩)** وفيه: **ما لم يؤذِ فيه.**

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: المساجد ومواضع الصـــلاة، بـــاب: فضل الصلاة المكتوبة في جماعة عن **أبي هريرة برقم (٦٦١)** وأورد له عدة متابعات على عادته.

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: فضل القعود في المسجد، عـن **أبي هريرة برقم (٤٦٩)** وفيها " **ما لم يحدثْ أو يَقُم** ".

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب المساجد، باب: الترغيب في الجلوس في المسجد وانتظار الصلاة عن **أبي هريرة برقم (٧٣٣)**.

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في القعود في المسجد وانتظار الصلاة، عن أبي **هريرة برقم (٣٣٠).**

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة، عن **أبي هريرة برقم (٧٩٩)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث صحيحٌ لاتفاق الشيخين على إخراجه وشاركهم باقي الأئمة الأربعة، جميعهم عن أبي هريرة.

شرح المفردات الغامضة:

٩٣-**المَلاَئِكَةُ**: **قال ابن حجر (٦٩٧/١)** والمرادُ بالملائكة الحفظةُ أو السيّارةُ أو أعم من ذلك اهـ.

وأقول جازماً: إن المراد بالملائكة هنا ما هو أعم من صنف معيّن يدل على ذلك قول الله عزوجل في سورة غافر ﴿**الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ...**﴾ فالملائكةُ يستغفرون للذين آمنوا على سبيل العموم ويخصون هؤلاء بمزيد من الاستغفار والدعاء والله أعلم.

٩٤-**تُصَلِّي**: **روى البخاري (١٢٥/٦)** عن أبي العالية أنه قال: صلاة الملائكة الدُّعاء.

و**قال الترمذي (٣٥٥/٢)** وروي عن سفيان الثوري وعن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا: " **صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار** ".

أقول: ولا تعارض فقد ذكر كل فريق صورةً من صور الدعاء وقد اجتمعا في هذا الحديث " **اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم صل عليه، اللهم تُبْ عليه** ".

٩٥-**مُصَلَّاهُ**: المصلّى اسم مكان من صلّى يصلّي.



قال العلامة ابن حجر (١٧٧/٢) أي: المكان الذي أوقع فيه الصلاةَ من المسجد، وكأنه خرج مخرج الغالب: وإلا فلو قام إلى بقعة أخرى من المسجد ... كان كذلك.

٩٦-**يُحْدِثْ**: **قال الإمام مالـــك**: لا أدري قولــه " **مالم يحدث**" إلا الإِحْـــداث الذي ينقض الوضوء.

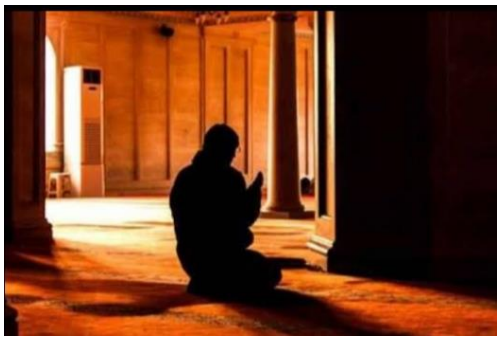
قال العلامة ابن حجر (٦٩٧/١) وفيه دليل: على أن الحدث في المسجد أشدُّ من النخامة لأن لها كفارة، ولم يذكر لهذه كفارة بل عومل صاحبــه بحرمــان استغفــار الملائكــة، ودعاءُ الملائكة مرجُّو الإجابة اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١- شرح الحديث:

في هذا الحديث أن من صلى صلاةً ما من الصلوات الخمسة في المسجد ثمّ جلس في مصلّاه ذاك فإن الملائكة تدعو له بمثل هذه الدعوات:

"اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تُب عليه، اللهم صل عليه"



ويستمر هذا الدعاء الحار بشرطين:

١- أن يظل في مصـــلاه ذاك.

٢- أن يظل مواظباً على وُضوئه.

ويفهم من هذا أنه إذا ما غادر مصلّاه، أو أحدث وهو في مصــلاّه توقف استغفار الملائكة ودعاؤهــا له.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تدعو للعبد وتستغفرُ له إذا ما صلّى ثم مكث في مصلّاه على طهارةٍ.

٣- قال **ابن حجر (١٧٧/٢)** وهو يعدد ما يستفاد من الحديث:

" وعلى تفضيل صالحي النّاس على الملائكة لأنهم يكونون في تحصيل الدرجات بعبادتهم، والملائكةُ مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم ".

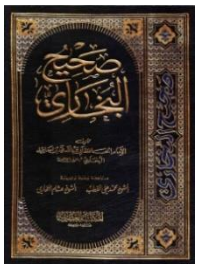


-١١-

جبريل يَؤُمُّ النبي ﷺ ويبيّن له أوقات الصلوات



١١-جبريل يؤمُّ النبي ﷺ ويبيّن له أوقات الصلوات



وقد جاء هذا في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ - وشاركه معه غيره – في كتاب: الصلاة، باب: مواقيت الصلاة وفضلها، وقد **رواه عن أبي مسعود الأنصاري برقم (٥١٢).**

عن ابن شهاب وساق الحديث إلى قوله:

أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ فَصَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ صَلَّى، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ» ".

وفي رواية أخرى للبخاري أخرجها في كتاب: بَدء الخلق، باب: ذكر الملائكة عن **ابي مسعود أيضاً برقم (٣٢٢١).**

عن أبي مسعود: سمعت رسول الله يقول: **" نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ» يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ.**

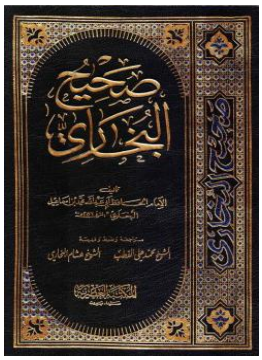
وجاء في رواية لأبي داوود أخرجها في كتاب الصلاة، باب: في المواقيت، **عن ابن عباس برقم (٣٩٣)** ما يوضح الروايات السابقة ويزيل عنها غموضها:

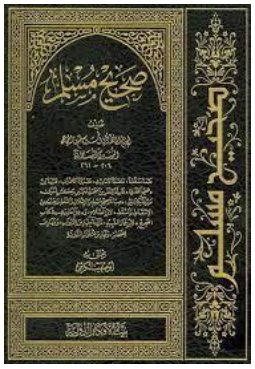
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى بِيَ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ قَدْرَ الشِّرَاكِ، وَصَلَّى بِيَ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، وَصَلَّى بِيَ

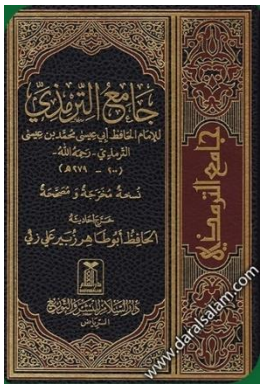
يَعْنِي الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَصَلَّى بِيَ الْعِشَاءَ حِينَ غَـــابَ الشَّفَقُ، وَصَلَّى بِيَ الْفَجْرَ حِينَ حَرُمَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ عَلَى الصَّائِمِ، فَلَمَّـا كَانَ الْغَدُ صَلَّى بِيَ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ، وَصَلَّى بِي الْعَصْرَ حِيـــنَ كَانَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ، وَصَلَّى بِيَ الْمَغْرِبَ حِينَ أَفْطَرَ الصَّائِمُ، وَصَلَّى بِيَ الْعِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلَّى بِيَ الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَالْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ»

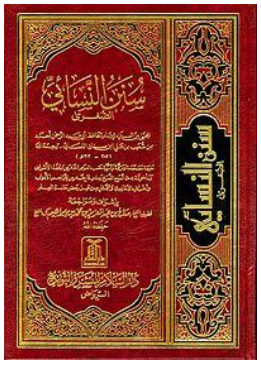
التخريج:

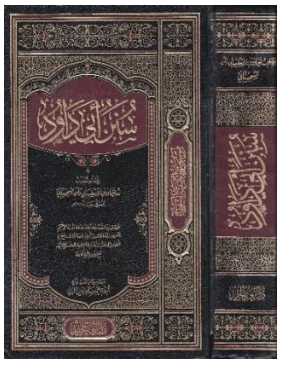
أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمُ وأبو داود والترمذيُّ والنسائيُّ وابن ماجه.

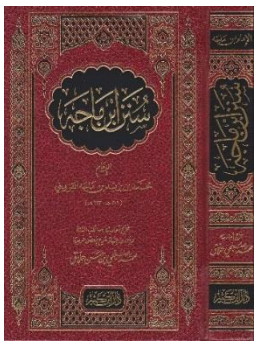












أما البخاري: فقد أخرجه في ثلاثة مواضع من كتابه:

١-في كتاب الصلاة، باب: مواقيت الصلاة وفضلها **برقم (٥٢١).**

٢-في كتاب بَدء الخلق، باب: ذكر الملائكة **برقم (٣٢٢١).**

٣-في كتاب المغازي، باب **(١٢) برقم (٤٠٠٧).**

وأما الإمام مسلم: فقد أخرجه في كتاب المساجد، باب: أوقات الصلوات الخمس عن **أبي مسعود الأنصاري برقم (٦١٠)** وكرره مرتين.

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، مرة **عن ابن عباس برقم (٣٩٣)** ومرة عن **أبي مسعود الأنصاري (٣٩٤)**.

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم، **عن ابن عباس** مثل رواية **أبي داود برقم (١٤٩)**.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب المواقيت، الحديث الأول فيها برقم **(٤٩٤) عن أبي مسعود الأنصاري**.

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، أبواب مواقيت الصلاة عن **أبي مسعود برقم (٦٦٨)**.

فالخلاصة: أن الحديث صحيح لرواية الشيخين له.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لم يقفْ دورُ جبريل في مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم من الأرض حتى سدرة المنتهى حيث فرض الله عليه وعلى أمته الصلاة، بل تجاوز الأمر إلى أن نزل جبريل فأمَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم على مدار يومين ليعلمه الصلاة وليحدد له أوقاتها بدايةً ونهاية.

وقد نقل **العلامة ابن حجر (٧/٢)** عن مغازي ابن إسحاق أنّ ذلك كان في صبيحة الليلة التي فرضتْ فيها الصلاة وهي ليلةُ الإسراء.

قال ابن إسحاق: لما أصبح النبي صلَّى الله عليه وسلم من الليلة التي أُسْرِىَ به لم يَرُعْهُ إلا جبريل نزل حين زاغت الشمس ولذلك سميت الأولى أي: صلاة الظهر، فأمر فصيح بأصحابه: الصلاةَ جامعةً فاجتمعوا فصلّى به جبريل وصلى النبيُّ ﷺ بالناس" وذكر الحديث.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

١- إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذاك العالم وهو(جبريل).

٢- إمامة جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم وتعليمه الصلاة، وتحديد أوقاتها.

٣- مكانة جبريل حيث وكل الله إليه مهمة تعليم الصلاة للنبي ﷺ وأمته وجعله إماماً لخاتم النبيين ﷺ.



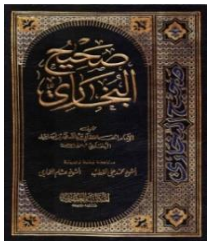
-١٢-

روح القدس (جبريل) يُؤيد حسّان

شاعر الدّعوة الأوّل



١٢- روح القدس (جبريل) يُؤيد حسّان
شاعر الدّعوة الأوّل



وذلك استجابةً لدعـاء الرسـول صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه فيه غيره- في كتاب الصلاة، باب: الشعر في المسجد، عن **أبي هريرة برقم (٤٢٣)**.

عن أبي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ»
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ.

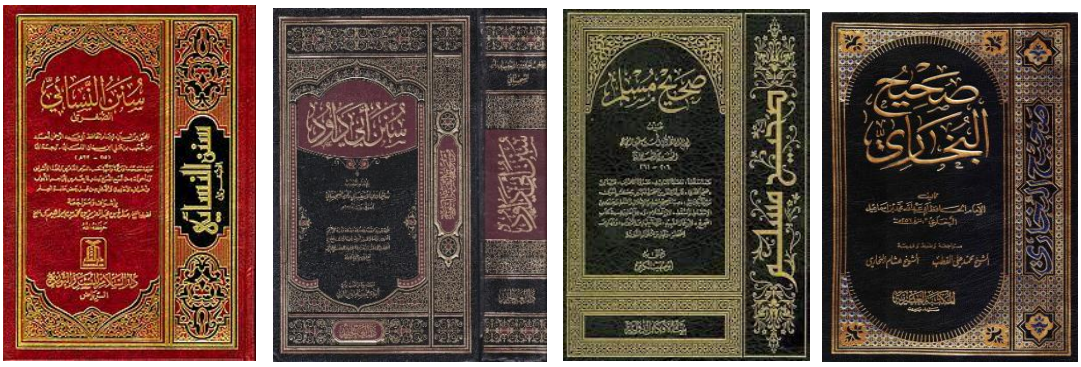
والمراد بروح القدس: **جبريل**، يدل على ذلك الرواية التي أخرجها البخاري في كتاب: بدء الخـلق، باب: ذكـر الملائكـة **برقم (٣٢١٣)** عن البراء.

عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ: «اهْجُهُمْ - أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ»

والسنة يُفسرُ بعضهم بعضاً.

التخريج:

أخرج حديثَ إنشادِ حسانٍ للشعر البخاريُّ ومسلمُ وأبو داود النّسائيُّ[1].



أما البخاري: فقد أخرجه في **(٧)** مواضع من كتابه على عادته:

١-في كتاب الصلاة، باب: الشعر في المسجد **عن أبي هريرة برقم (٤٥٣)**.

٢-في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة **عن أبي هريرة برقم (٣٢١٣)**.

٣-في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة **عن البراء برقم (٣٢١٣)** وفيه **" اهجهم وجبريل معك"**.

٤+٥-في كتاب المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب عن **البراء برقم (٤١٢٣) و(٤١٢٤)** وفيهما التصريح باسم **(جبريل)** بدلاً من **(روح القدس)** والسنة يفسر بعضها بعضاً.

٦-في كتاب: الأدب، باب: هجاء المشركين، عن **أبي هريرة برقم (٦١٥٢)**.

٧-في كتاب: الأدب، باب: هجاء المشركين، عن **البراء برقم (٦١٥٣)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الفضائل، باب: فضائل حسان بن ثابت، عن **أبي هريرة برقم (٢٤٨٥)** وعن **البراء برقم (٢٤٨٦)**، وقد أورد متابعات لكل من الروايتين على عادته.

١- انظر " جامع الأصول " ٥/ ١٦٩ (٣٢٢٧) وقد عزّاه (خ م د س)

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب الأدب، باب: ما جاء في الشعر عن **سعيد مرسلاً برقم (٥٠١٣)**.

وأخرجه أيضاً عن عائشة ولفظه " كان رسول الله يضع لحسان منبراً في المسجد فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب المساجد، باب: الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد عن **أبي هريرة برقم (٧١٦)**.

فالحاصل أن هذا الحديث روي من طريقتين عن أبي هريرة ورواه عنه الأربعة، وعن البراء وهو في الصحيحين والملفت للنظر أنها جاءت مفسرة ل **(روح القدس)** بأنه **(جبريل)**.

شرح المفردات الغامضة:

٩٧-**يَسْتَشْهِدُ**: أي: يطلبُ منه أن يشهد له بصدق ما يقوله.

٩٨-**أَنْشُدُكَ**: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** نشد: أصلٌ صحيحٌ يدل على ذكر شيء وتنويه، ونشد فلانٌ فلاناً قال له نشدتك الله، أي: سألتك بالله.

وخلاصته: ذكرتك الله تعالى.

٩٩-**أَجِبْ**: قال **ابن حجر (٧٠٩/١)** والمراد بالإجابة الردُّ على الكفار الذين هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

١٠٠-**اللَّهُمَّ**: **قال صاحب النحو الوافي (٤/ ٣٦)** والأكثر في الأساليب العالية عند نداء لفظ الجلالة أن يقال: اللهم، وهو من الألفاظ الملازمة للنداء، والميم



١- انظر "صاحب المقاييس " م/ نشد.

المشددة المفتوحة عوض عن حرف النداء (يا)، ومن الشاذ الجمع بينهما اهـ.



١٠١-**أَيِّدْهُ: قال صاحب المقاييس**[١]: أَيَدَ أصل يدلُّ على القوة والحفظ، يقال أيده الله، أي: قوّاه.

١٠٢-**رُوحِ القُدُسِ**: هو جبريل عليه السلام كما جاء مفسّراً في رواية البراء.

قال **ابن جرير الطبري (٣٢٢/٢)** وإنّما سمّى الله جبريل " **روحاً** " وأضافه إلى " **القدس**" لأنه كان بتكوين الله له روحاً من عنده من غير ولادة والدٍ وَلَده، فسماه روحاً وأضافه إلى القدس، والقدسُ هو الطهرُ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إن معركة الدّعوة، معركةُ الحق والباطل لا تقف عند ميدانها العسكري ميدانِ الدماءِ والأشلاءِ بل ثمة ميادينُ أخرى لا تقل خطورة عن ذاك الميدان، وهزائم المسلمين فيها اليوم متلاحقة كهزائمهم العسكرية بل وأشد، ومن تلك الميادين، ميدانُ المعركة الإعلامية.

٢- انظر "صاحب المقاييس " م/ أيد.



وقد كان للشعراء في ذاك العهد الغابر صولاتهم وجولاتهم، وكان حسان هو المقدّم فيهم.

ولذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لجأ إلى الله يدعوه أن يقوّي ويشد أزرَ حساناً بجبريل عليه السلام، وما أدراك ما جبريل؟ لكي يوفق في هذا الميدان كما وفق إخوانه من الصحابة في باقي الميادين.

٢-حل إشكالاته:

يقول **العلامة ابن حجر** (١٠/١ ٧١) وأما ما رواه ابن خزيمة والترمذي عن نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تناشد الأشعار في المساجد ... وفي المعنى عدّةُ أحاديث ... فالجمع بينها وبين حديث حسان:

١- أن يحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين، والمأذون فيه ما سلم من ذلك.

٢- وقيل المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد ذي شأن من ذاك العالم وهو(جبريل).

٣- جبريل يؤيد ويقوّي ويشد من أزر حسان شاعر الدّعوة الإسلامية، وقائد الجبهة الإعلامية.

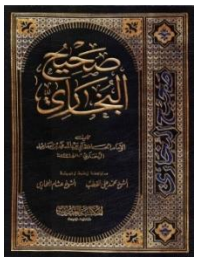
-١٣-

يتعاقبون فيكم ملائكةُ بالليل
وملائكةُ بالنـهار



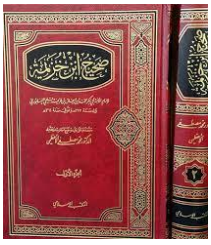


١٣- يتعاقبون فيكم ملائكةُ بالليل وملائكةُ بالنهار



وقد جاء ذكر هذا الصنف من الملائكة في الحديث الذي أخرجه البخاري - وشاركه فيه غيره – في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر عن أبي هريرة برقم **(٥٥٥)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ "



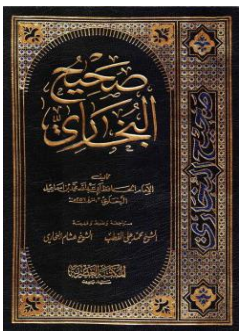
أقول: وقد أورد ابن خُزَيمة هذا الحديث بأوفى مما أورده البخاري، وبه تتضح الصورة الكاملة للمشهد.

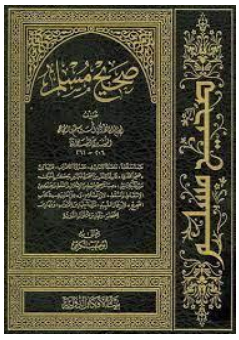
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ، فَإِذَا كَانَ صَلَاةُ الْفَجْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَشَهِدُوا مَعَكُمُ الصَّلَاةَ جَمِيعًا، ثُمَّ

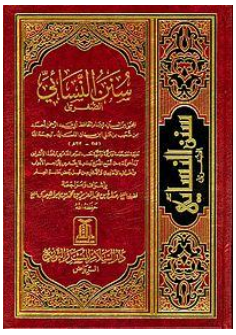
صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ جِئْنَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ، فَإِذَا كَانَ صَلَاةُ الْعَصْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَشَهِدُوا مَعَكُمُ الصَّلَاةَ جَمِيعًا، ثُمَّ صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: جِئْنَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ قَالَ: فَحَسِبْتُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ "

التخريج:

أخرج حديثَ الملائكة المتعاقبة البخاريُّ ومسلمٌ والنسائيُّ[1].







أما البخاري: فقد أخرجه في **(٤)** مواضع من كتابه:

١-في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، عن **أبي هريرة برقم (٥٥٥)**.

٢-في كتاب: بَدء الخلق، باب: ذكر الملائكة عن **أبي هريرة برقم (٣٢٢٣)**.

٣+٤-في كتاب: التوحيد، باب: قول الله **"تعرج الملائكة" برقم (٧٤٢٩)**، وباب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة **برقم (٧٤٨٦)**.

١- انظر" جامع الأصول" ٩/ ٣٩٨ (٧٠٥٧) وقد عزاه (خ م س ط).

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما **برقم (٦٣٢)** وأورد له متابعة.

كما وأعاده في ذات الكتاب في باب: فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها عن **أبي هريرة برقم (٦٤٩)** واقتصر على " **وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر**".

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، عن **أبي هريرة برقم (٤٨٥)**.

فالحاصل: أن الحديث صحيح لإخراج الشيخين له.

شرح المفردات الغريبة:



١٠٣-**يَتَعَاقَبُونَ**: التعاقب هو أن يجيء واحدٌ بعد واحد، أي: إن ملائكةَ الليلِ تصعدُ، وتنزلُ ملائكةُ النهارِ، وتصعدُ ملائكةُ النهارِ، وتنزلُ ملائكةُ الليلِ.



وقال ابن عبد البر: وإنما يكون التعاقب بين طائفتين أو رجلين بأن يأتي هذا مرةً ويعقبه هذا، ومنه تعقيبُ الجيوش أن يجهزَ الأميرُ بعثاً إلى مدّه ثم يأذن لهم في الرجوع بعد أن يجهزَ غيرَهم إلى مدّة ثم يأذنَ لهم في الرجوع بعد أن يجهزَ الأولين.

١٠٤-**فِيكُمْ**: **قال ابن حجر (٢/ ٤٧)** أي: المصلين أو مطلق المؤمنين.

أقول: أو مطلق البشر.

١٠٥-**مَلاَئِكَةٌ**: الراجح عندي أن هؤلاء الملائكة هم المعنيّون بالآية الكريمة

﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾

فتكون الآية قد ذكرت عـــددهم، ومن كـل إنســان موقعهم، **أحدهما:** أمامه **والثاني:** خلفه، ومهمتهم أيضاً.

وأما الحديث فيكون فقد ذكر ميعاد ذاك التعاقب اليومي وأنه يكون عند صلاتي الفجرِ والعصرِ من كل يوم – كما فصلت ذلك رواية ابن خزيمة-

وبالآية والحديث اكتملت الصورة للملائكة الحراس.

وقد قوّى القرطبي فيما نقلــه ابن حجــر (٤٧/٢) عنه هذا الرأي بأمور وجيهة:

١- أنه لم ينقلْ أن الحفظةَ يفارقون العبد.

٢- ولا أن حفظةَ (كتبة) الليل غيرُ حفظة (كتبة) النهار.

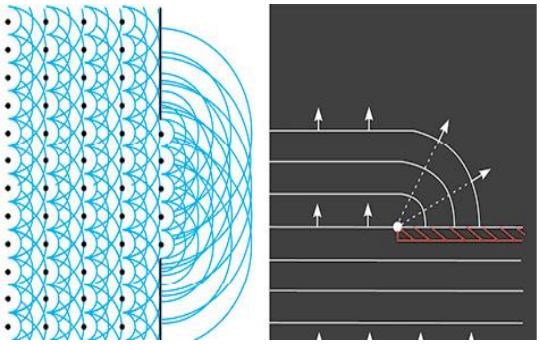
٣- وبأنهم لو كانوا هم الحفظةَ لم يقعِ الاكتفاء في السؤال منهم عن حالة الترك دون غيرها في قوله " **كيف تركتم عبادي**"؟

ومراده بالحفظة: الكتبة الذين يسجلون أعمال العباد.

١٠٦-**يَجْتَمِعُونَ**: أي: يلتقون جميعاً أي: ملائكة الليل وملائكة النهار.

قال القاضي عياض فيما نقله عنه ابن حجر (٢/ ٤٧)

والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين من لطف الله بعباده وإكرامه لهم بأن جعل اجتماعَ ملائكتـــه في حال طاعة عباده لتكونَ شهادتهم بأحسنِ شهادةٍ.



١٠٧-**يَعْرُجُ**: **قـــال صاحب النهاية[١]:**

والعروج: الصعود، عَرَج يعرُج عروجاً.

وقال في المعجم الوسيط[٢]: عرج الشيء عروجاً ارتفع وعلا اهـ.

شرح الحديث:

في هذا الحديث مظهرٌ من مظاهر تكريم الله للإنسان حيث جعل آحادَهم وأفرادَهم كأنهم مـلوكٌ تحـفُّ بهم الحـراسُ من بين أيديهم (أمامهم) ومن خلفهم (وراءَهم).



ومن أولئك الحرّاس؟

إنهم من أهل الملأ الأعلى إنّهم الطّـاهرون الصـافون المسبِّـحون!

وقد جعلهم الله يتناوبون لحراسة الإنسان- على عادة حرّاس الملوك والشخصيات المهمة من بني البشر.

١- انظر " النهاية " م/ عرج.

٢-انظر "المعجم الوسيط" م/ عرج.

ومن أجل لفت نظرنا إلى أهمية صلاتي الفجرِ والعصرِ، جعل الله تبادلَ الحراس لمواقعهم في هذين الوقتين مع ما يعقب ذلك من سؤال عالم الغيب والشهادة لملائكته عن عباده الذين كرّمهم بحراسة الملكين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود صنف من أصناف الملائكة وهم الملائكة الحراس.

٣- أنهم يتناوبون على حراسة الإنسان، ويتبادلون نوبات الحراسة عند صلاتي الفجر والعصر.

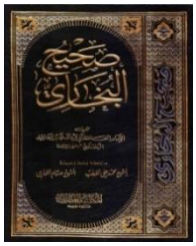


ـ١٤ـ

مَن وافق تأمينُه ـخلفَ الإمامـ
تأمينَ الملائكة... غُفِرَ له



١٤- مَن وافق تأمينُه ـخلفَ الإمام- تأمينَ الملائكة... غُفِرَ له



وقد جاء هذا الفضل في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه معه غيره – في كتاب: الأذان، باب: جهر الإمام بالتأمين، عن **أبي هريرة برقم (٧٨٠)**.

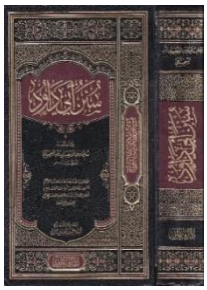
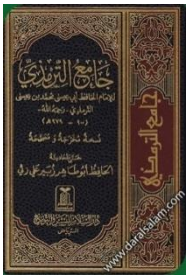
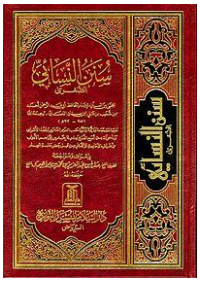
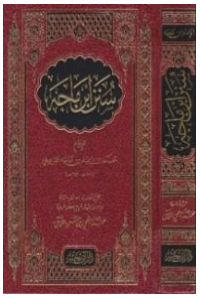
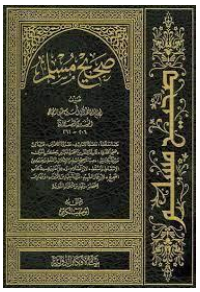
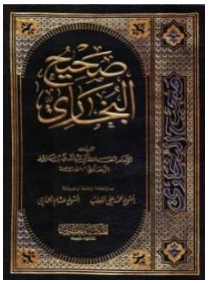
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

وجاء في رواية أخرى عن **أبي هريرة برقم (٧٨١)** تعيينُ الملائكة المُؤمِّنَة.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

التخريج:

أخرج حديثَ أبي هريرة في التأمين خلفَ الإمامُ الأئمةُ الستة في كتبهم[1].

أما البخاري: فقد أخرجه في **(٥)** مواضع من كتابه:

١+٢+٣-في كتاب الأذان، باب: جهر الإمام بالتأمين **برقم (٧٨٠)**، وباب: فضل التأمين **برقم (٧٨١)**، وباب: جهر المأموم بالتأمين **برقم (٧٨٢)** عن أبي هريرة.

٤-في كتاب التفسير، باب: " **غير المغضوب عليهم** "، عن **أبي هريرة برقم (٤٤٥٧)**.

٥-في كتاب الدعوات، باب: التأمين، عن **أبي هريرة برقم (٦٤٠٢)** وفيه: **إذا أمّن القارئ**، قال ابن حجر: أي الإمام.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين عن **أبي هريرة برقم (٤١٠)** وأورد له متابعات عدّة.

١-انظر "جامع الأصول " ٩/ ٤٤٤ (٧١٢٧) وعزاه (خ م ط د ت س)

وأمّا أبو داود: فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب التأمين وراء الإمام **برقم (٩٣٥) و(٩٣٦).**

وأمّا الترمذي: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في فضل التأمين **برقم (٢٥٠).**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الافتتاح، باب: جهر الإمام بآمين **برقم (٩٢٥) و(٩٢٦) و(٩٢٧) و(٩٢٨).**

وباب: الأمر بالتأمين خلف الإمام برقم **(٩٢٩)**، وباب: فضل التأمين برقم **(٩٣٠).**

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في كتاب " إقامة الصلاة" والسنة فيها، باب: الجهر بآمين **برقم (٨٥١) و(٨٥٢)** عن أبي هريرة.

فالحاصل أن هذا الحديث جاء من الكتب الستة من رواية أبي هريرة.

شرح المفردات الغريبة:



١٠٨- **أَمَّنَ**: قال في **المعجم الوسيط**[١]**:** أمّن على دعائه قال: آمين.

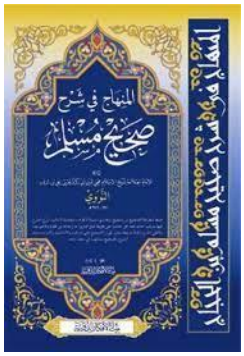
قـــال صاحب المقاييس[٢]**:** أمــن: أصلان .... والآخرُ التصديقُ ...

ومن الباب الثاني (التصديق) قولنا في الدعاء " آمين " قالوا في تفسيره **" اللهم افعلْ.**

١- انظر "المعجم الوسيط" م/ أمن.

٢- انظر " المقاييس" م/أمن.

١٠٩-**وَافَقَ**: قال **صاحب المقاييس**[١]**:** وفق يدل على ملائمة الشيئين.



قال النووي (٢/ ٩٨) معناه: وافقهم في وقت التأمين فأمّن مع تأمينهم وهذا هو الصحيحُ الصوابُ، وإليه ذهب **ابن حجر (٢/ ٣٤٣)** ونقل عن ابن المنيّر **قوله:** الحكمة في إيثار الموافقة في القول والزمان أن يكون المأمون على يقظة للإتيان بالوظيفة في محلها لأن الملائكةَ لا غفلةَ عندهم، فمن وافقهم كان متيقظاً.

١١٠- **المَلاَئِكَةِ**: **قال النووي (٢/ ٩٨)** واختلفوا في الملائكة فقيل هم الحفظة، وقيل غيرهم لقوله " **فوافق قوله قول أهل السماء**" وأجاب الأوّلون عنه بأنه إذا قالها الحاضرون من الحفظة قالها من فوقهم حتى ينتهيَ إلى أهل السماء.

وقال **ابن حجر (٢/٣٤٣)** والذي يظهر أن المرادَ بهم من يشهدُ تلك الصلاة من الملائكة مِمّن في الأرض أو في السماء اهـ.

وأقول: لا شك أن المراد بالملائكة ملائكةُ السماء بدليل رواية البخاري وغيره " **وقالت الملائكة في السماء** " ثم هل المراد جميعهم أو فئة مخصوصة منهم، ولا يخفى وجاهة مقولة ابن حجر.

١١١- **غُفِرَ**: **قال صاحب المقاييس**[٢]**:** غفر: عُظم بابه الستر ...

فالغفر الستر... يقال: غفر الله ذنبه.

قال ابن حجر (٢/ ٣٤٣) ظاهره غفران جميع الذنوب الماضية، وهو محمول عند العلماء على الصّغائر.

---

١ - انظر "المقاييس" م/ وفق

٢- انظر " المقاييس" م/ غفر.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يرصد لنا هذا الحديث سبباً من أسباب تكفير الذنوب الصغائر، وما أكثرَها في حياتنا اليوميّة – وما أكثرَ ما جعل الله لها من مكفّرات.

ومن تلك المكفرات ما جاء في هذا الحديث، ولا يتطلبُ هذا المكفر إلا أمرين سهلين:

١-أن يَحضرَ المصلي صلاةً جماعيةً جهريةً: فجر، مغرب، عشاء ...

٢-أن يُحضر قلبَه حتى إذا ما أمّن الإمام بأن قال **آمين**، قال المقتدي على الفور: **آمين**

فإذا ما توافق وتزامن تأمينه مع تأمين الملائكة التي في السماء- ممن يشهدون تلك الصلاة- إذ أنهم هم أيضاً يؤمِّنون بعد تأمين الإمام، فإذا ما حـــدث ذلك



وتزامن التأمينان تأمينِ المقتدي، وتأمينِ الملائكة نتج عن ذلك تكفيرُ جميع الذنوب والمعاصي من نوع ورتبة الصغائر التي سبقت صلاتَه تلك، التي لمَّا تكفرْ بعد.

فالحديث إذن يحثنا على حضور الجماعات، وإحضار القلب، والتأمين خلف الإمام حتى ننال ذاك الفضلَ الكبيرَ.

٢-حل الإشكالات:

إنّ النّاظـر المدقّـق في ألفاظ الحديث يلمح فرقاً بين رواياته وألفاظه.

ففي بعضها كما هو عند **البخاري برقم (٧٨٠)** " **إذا أمّن الإمام فأمّنوا**".

وفي بعضها الآخر كما هو **عند البخاري أيضاً برقم (٧٨٢)** " **إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين** ".

والفرق جلي ظاهر بين الروايتين:

وللإجابة عن هذا الإشكال نورد ما ساقه **ابن حجر (٢/ ٣٤٢)** حيث قال: وقيل في الجمع بينهما:

١- المراد بقوله " **إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ...** " أي: ولم يقل: آمين.

٢- وقيل: يؤخذ من الخبر تخييرُ المأموم في قولها مع الإمام أو بعده قاله الطبري.

وأقول: الجواب الأول أقوى لأن الإمام إذا قام آمين فالتأمين بعده لا معه كما هو حال المتابعة.

الاستنباط:

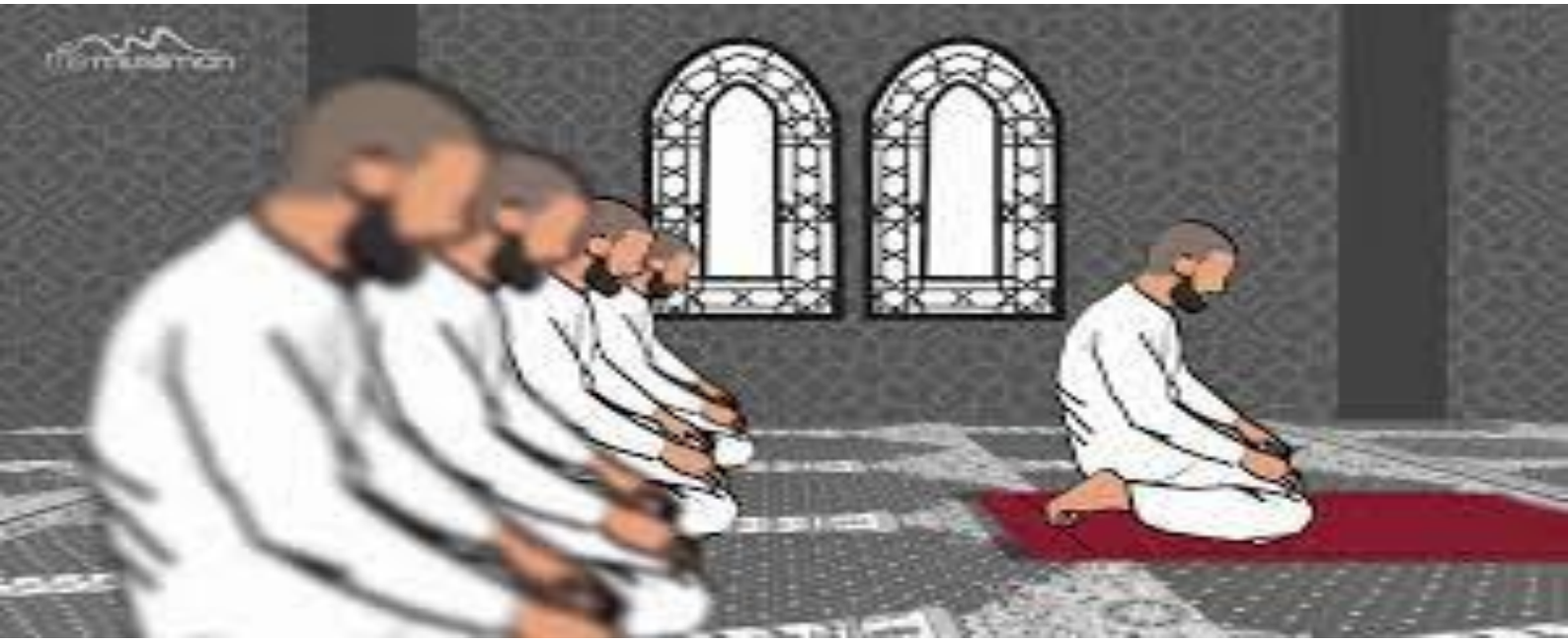
١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تؤمِّن خلف الأئمة.

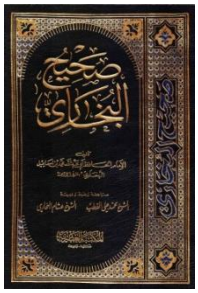
٣- أن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم وسبق من ذنوبه الصغائر.

-١٥-

من وافق تحميدُه -خلف الإمام-
تحميدَ الملائكة.. غُفِرَ له



١٥- من وافق تحميدُه - خلف الإمام – تحميدَ الملائكة ... غُفِرَ له



وقد جاء هذا الفضل العظيم في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه فيه غيره- في كتاب الأذان باب: فضل " اللهم ربنا لك الحمد " عن راوية الأمة **أبي هريرة برقم (٧٩٦)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "

التخريج:

أخرج حديث أبي هريرة في التحميد الستةُ إلا ابنَ ماجه[١].



١- انظر "جامع الأصول" ٤٤٩/٩ (٧١٣٢) وعزاه (خ م ط د ت س).
وانظر "التحفة " أيضاً ٩/ ٣٨٨ (١٢٥٦٨) وعزاه (خ م د ت س)

أما البخاري: فقد أورده في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: الأذان، باب: فضل اللهم ربنا لك الحمد، عن **أبـي هريرة برقم (٧٩٦)**.

٢-في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ...، عن **أبي هريرة برقم (٣٢٢٨)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: التسميـع والتحميـد والتأمين، عن **أبي هريرة برقم (٤٠٩)** وأورد متابعة له على عادته.

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما يقـول إذا رفع رأسه من الركوع عن **أبي هريرة برقم (٨٤٨)**.

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: ما يقول الرجل إذا رفع رأسه من الركوع عن **أبي هريرة برقم (٢٦٧)**. ثم قـال: **هذا حديث حسن صحيح.**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب: الافتتاح، باب: قوله ربنا لك الحمد عن **أبي هريرة برقم (١٠٦٣)**.

فالحاصل: أن الحديث صحيح لإخراج الشيخين له[١].

شرح المفردات الغامضة:

١١٢-**سَمِعَ**: **قال صاحب النهاية**[٢]**:** وفي دعـاء الصـلاة " سمع الله لمن حمده، أي: أجاب من حمده وتقبَّلَه، يقال: اسمع دعائي: أي أجب، لأن غرضَ السّائل الإجابةُ والقبولُ.

١-هذا وقد أخرج ابن ماجه هذا الحديث في كتاب الصلاة، باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، عن أبي هريرة برقم (٨٧٥) وعن أنس برقم (٨٧٦) وعن أبي سعيد برقم (٨٧٧) ولكنه لم يعلل بالملائكة فلذا لم نورده فتنبه.

٢-انظر النهاية م/ سمع.



١١٣-**حَمِدَهُ**: قال في **المعجم الوسيط**[١]: حمده حمداً أثنى عليه.

١١٤-**اللَّهُمَّ**: أصلها يا اللهُ، ثم حذفت أداة النداء وعوُّض عنها بالميم المشددة، فلذا لا يجتمعان.

١١٥- **الحَمْدُ**: قال **صاحب النهاية**[٢]: الحمدُ والشكرُ متقاربان، والحمدُ أعمهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته.

١١٦- **وَافَقَ**: تزامن تحميدُه مع تحميد الملائكة أي: حصلا في وقت واحد معاً.

١١٧-**غُفِرَ**: أي: سُتِرَ.

١١٨-**تَقَدَّمَ**: أي: سلف أو سبق أو مضى.

١١٩-**ذَنْبِهِ**: قال **في المعجم الوسيط**[٣]: الذّنب: ارتكابُ أمر غير مشروع.

قال ابن حجر (٣٤٣/٢) ظاهره غفرانُ جميع الذنوب الماضية، وهو محمولٌ عند العلماء على الصّغائر اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١- شرح الحديث:

في هذا الحديث سبب آخر من أسباب تكفير الذُّنوب الصّغائر التي ملأت حياتنا اليوميّة وتكلفة هذا المكفر يسيرة تتحقق باجتماع أمرين:

١- انظر " المعجم الوسيط " م / حمد.
٢- انظر " النهاية " م / حمد.
٣- انظر " المعجم الوسيط " م / ذنب.

١- حضور صلاة من الصلوات الجماعة السرية أو الجهرية.

٢- أن يقول المقتدي " **اللهم ربنا لك الحمد**" بعد قـول الإمــام "**سمع الله لمن حمده** " مباشرةً فإذا ما فعل ذلك وشاء الله أن يتزامن تحميدُه مع تحميد الملائكة الذين يشهدون تلك الصلاة أو الملائكة بشكل عام فإنَّ هذا سيكون سبباً من أسبابِ تكفيرِ الذنوبِ الصغائرِ التي لم تكفرْ بعد. فما أوسعَ رحمةَ اللهِ، وما أكثرَ ملائكتَه، وما أشدَّ رأفتَهم بنا نحن أهلَ الخطايا والذنوب.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تقول " **اللهم ربنا لك الحمد** " بعد تسميع الإمام.

٣- أن من وافق وتزامن تحميده مع تحميد الملائكة غفر له ما تقدّم وسلف من ذنوبه الصّغائر.



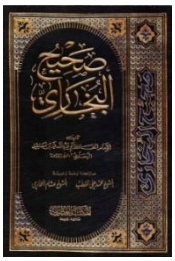
-١٦-

شفاعةُ الملائكةِ للموحّدين يومَ القيامةِ





١٦ـ شفاعةُ الملائكةِ للموحّدين يومَ القيامةِ



وقد نصّ على هذه الشّفاعة الحديثُ الذي أخرجه البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب الأذان، بـاب: فضل السجود، ورواه عن **أبي هريرة برقم (٨٠٦)**.

عن أبي هريرة: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ وساق الحديث إلى قوله" حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ المَلاَئِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ.

وجاء في رواية أُخرى للبخاري أوردها في كتاب التوحيد، باب: قول الله **﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾** عن **أبي سعيد الخـدري برقـم (٧٤٣٩)**.

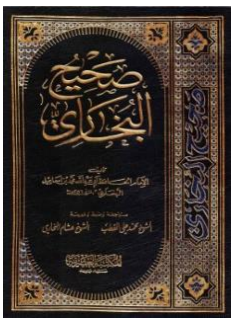
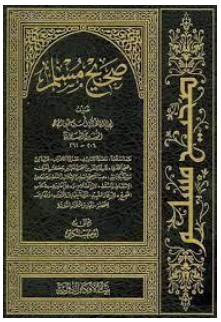
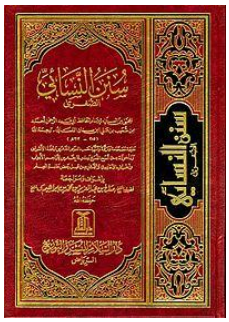
عن أبي سعيد قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

وساق الحديث إلى قوله:

" فيشفع النبيّون، والملائكةُ، والمؤمنون ".

التخريج:

أخرج هذا الحديثَ الطويلَ حديثَ الشفاعةِ البخاريُّ ومسلمُ والنسائيُّ[1].

أما البخاريُّ: فقد أورده في **(٤)** مواضع من كتابه:

١-في كتـاب الأذان، باب: فضل السجود، عن **أبي هريرة برقم (٨٠٦)**.

٢-في كتـاب الرقـاق، بـاب: الصراط جسر جهنم، عن **أبي هريرة برقم (٦٥٧٣)**.

٣-في كتـاب التوحيد، باب: **" وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة "** عن **أبي هريرة برقم (٧٤٣٧)**.

٤-في كتـاب التوحيد، بـاب: **" وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"** عن **أبي سعيد الخدري برقم (٧٤٣٩)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرُّؤية، عن **أبي هريرة برقم (٢٩٩)**.

كما وأخرجه عن **أبي سعيد الخـدري برقم (٣٠٢)** وأورد لكـلٍ متابعات على عادته.

وأما النسائي: فقد أخـرجه –مختـصراً جداً – في كتـاب الصلاة، باب: موضع السجود، **عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ فَحَدَّثَ أَحَدُهُمَا حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَالْآخَرُ مُنْصِتٌ، قَالَ: فَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَتَشْفَعُ وَتَشْفَعُ الرُّسُلُ وَذَكَرَ الصِّرَاطَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**

١- انظر " جامع الأصول" ١٠/ ٤٤٦ (٧٩٧٥) وأخرجه عن أبي سعيد وعزاه (خ م س).

وَسَلَّمَ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، فَإِذَا فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّسُلَ أَنْ تَشْفَعَ، فَيُعْرَفُونَ بِعَلَامَاتِهِمْ إِنَّ النَّارَ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا مَوْضِعَ السُّجُودِ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»

فالخلاصة: أن التصريحَ بشفاعة الملائكة جاء مصرَّحاً به عند البخاري ومسلم والنسائي من رواية أبي سعيد، وأما رواية أبي هريرة فغايةُ ما فيها " **أمر الملائكة أن يخرجوا ...** " وهذه ليس فيها أكثر من إخراج الملائكة للموحدين من النار بأمر الله.

- **ما هي الشفاعة؟**

١-الشفاعة في اللغة:

١٢٠-**يقول صاحب المقاييس**[١]**:** شفع يدل على مقارنة الشّيئين.

٢-الشفاعة في المفهوم الشرعي:

١٢١-**قال صاحب النهاية**[٢]**:** قد تكرر ذكرُ الشفاعة في الحديث فيما يتعلّق بأمور الدنيا والآخرة، **وهي السؤالُ في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم.**

وقال صاحب التعريفات[٣]**:** الشفاعة: هي السؤالُ في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجنايةُ في حقه.

أقول: ما ذكره هو بيانٌ وتعريفٌ لنوعٍ من أنواع الشفاعة، ولها أنواعٌ أخرى تأتي في حينها إن شاء الله.

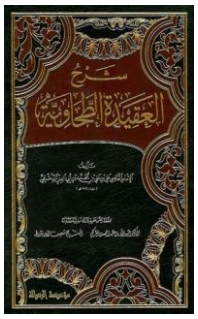
١- انظر "المقاييس" م/ شفع.

٢- انظر " النهاية" م/ شفع.

٣- هو الإمام الشريف الجرجاني علي بن محمد (ت/ ٨١٦هـ) ص/ ١٢٧

شفاعة الملائكة ولمن تكون؟

فمعنى شفاعة الملائكة بناءً على ما سبق أنها تسأل الله العفوَ والصفحَ عن الموحدين من أهل المعاصي الذين ألقي بهم في النار إلى حين.



يقول شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز ص/٢٠٦:

النوع الثامن: شفاعتُه في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديثُ ... وهذه الشفاعة تشاركه فيها **الملائكةُ** والنبيّون والمؤمنون أيضاً اهـ.

شرح الحديث:

يصورُ لنا هذا الحديث بعضاً من أهـوال ذاك اليومِ الرهيبِ يومِ القيامةِ!

وها هي ذي الكثرةُ الكاثرةُ من البشرية قد لقيت مصيرها المحتوم، وها هي ذي تتقلب في نار لا ينقطع لهيبها ولا يفتر!

غير أننـا نَـلْمَحُ بين تـلك الجمـوع الهائلـة بعضـاً من المؤمنيـن! مِمّن استزلتهم الشيـاطينُ، وغلبت عليهم شهواتُهم، فهم يتقلبون مع المتقلبين في النار!

فإن غلبك الفضول فقلت: ولكن كيف عرفتهم؟ والنارُ قد أكلت ملامحهم؟ فنقـول: " **وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود** " نعم هكـذا عرفناهم من آثار سجودهم!

وسرعان ما يأذن الله في الشفاعة لهؤلاء العصاة فيتقدم الشفعـاء، ومن بين تلك الجمـوع الغفيرة الشافعـة نلمح **الملائكـة** الذين طالمـا استغفروا للمؤمنين في الدنيا

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

وهل الشفاعة شيء غيرُ الاستغفار لهؤلاء التعساء؟!

وها هي ذي الشفاعة تقبل، وها هي **الملائكةُ** تسارعُ في اقتحام النار – ولن يضرّها حرّها – وتنقذ أولئك المعذبين **" حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ المَلاَئِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ"**.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات شفاعة الملائكة لأهل الكبائر من الموحدّين.

٣- إخراج الملائكة لأولئك الموحدين المعذّبين من النّار.

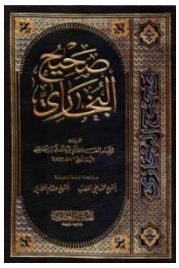


-١٧-

جبريلُ وتمديدُ الاعتكاف



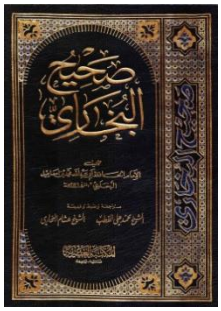
١٧- جبريلُ وتمديدُ الاعتكاف



وقد ورد هذا في الحديث الذي أخرجه البخاري- منفرداً بالتصريح بجبريل – في كتاب الأذان، باب: السجود على الأنف والسجود على الطين، **عن أبي سعيد (٨١٣).**

عن أبي سعيد قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ الأُوَلِ مِنْ رَمَضَانَ وَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَاعْتَكَفَ العَشْرَ الأَوْسَطَ، فَاعْتَكَفْنَا مَعَهُ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، وَإِنِّي نُسِّيتُهَا، وَإِنَّهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، فِي وِتْرٍ...

التخريج:



حديث اعتكـاف الرسول صلى الله عليه وسلم وارد فـي الكتب الستة وغيرها ولكن انفرد البخاري في هذه الرواية بذكر جبريل عليه السلام وأنه هو الذي كان يأمره بالتمديد.

شرح المفردات الغريبة:



١٢٢- اعتكف: **قـال صاحـب النهاية[١]:** قد تـكرر في الحديث ذكر الاعتكاف والعكوف " وهو الإقامة على الشيء، وبالمكان، ولزومهما ... ومنه قيـل لمن لازم المسجد وأقام على العبادة فيه عاكف ومعتكف.

١٢٣-تطلب: **قال صاحب المقاييس[٢]:** طَلَبَ أصلٌ يدل على ابتغاء الشيء.

والشيء الذي كـان الرسول صلى الله عليه وسلم يبتغيه هو ليلة القدر.

١٢٤-أمامك: **قال في المعجم الوسيط[٣]:** أمام ظرف بمعنى قدّام اهـ.

والمعنى: إنّ الذي تبتغيه في الأيام القادمة.

١٢٥- فليرجع: **قال صاحب المقاييس[٤]**: تقول: رجع يرجع رجوعاً، إذا عاد. **والمعنى هنا:** فليعد إلى معتكفه.

١٢٦-وتر: **قال صاحب النهاية[٥]:** الوتر- بكسر الواو وفتحها- الفرد اهـ.

والمراد هنا هذه الليالي **(٢١/ ٢٣/ ٢٥/ ٢٧/ ٢٩)** وكانت تلك الليلة ليلة /٢١/ بدليل تتمة الرواية السابقة " **وَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْجُدُ فِي طِينٍ وَمَاءٍ» وَكَانَ سَقْفُ المَسْجِدِ جَرِيدَ النَّخْلِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا، فَجَاءَتْ قَزَعَةٌ، فَأُمْطِرْنَا، فَصَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ وَالمَاءِ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْنَبَتِهِ تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ** ".

١- انظر " النهاية" م/ عكف.

٢- انظر "المقاييس" م/ طلب.

٣- انظر " المعجم الوسيط" م/ أمام.

٤-انظر "المقاييس" م / رجع.

٥-انظر "النهاية " م / وتر.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضاً من أصحابه أقاموا في المسجد في العشر الأول من رمضان ابتغاءَ إصابة ليلة القدر وإحيائها، ولمَّا مضت تلك الأيامُ العشرةُ وهمَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج من معتكفه ومن معه، جاءه جبريل وطلب منه أن يمدّد اعتكافه عشْرةَ أيامٍ أخرى لأن ليلة القدر لمّا تأتِ بعد، ولمّا مضت هذه العشر أيضاً وهمَّ الرسول صلّى الله عليه وسلم ومن معه من جديد بمغادرة معتكفهم جاءه جبريل وطلب منه أن يمدد لآخر رمضان لأن ليلة القدر لمّا تأتِ بعد، فرجع الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر الجميع بالرجوع وأخبرهم بأنه رأى رؤيا حاصلها أنه رأى أنه يسجد في صبيحة ليلة القدر في ماء وطين وقد حصل هذا بالفعل صبيحة ليلة /٢١/.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل).

٣- أن جبريل يتنزّل بالوحي والتعليمات والتوجيهات على الرسول صلى الله عليه وسلم.

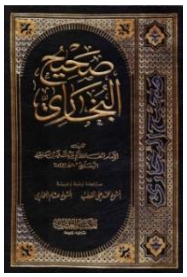


-١٨-

السلامُ على الملائكةِ وجبريلَ وميكائيلَ في الصلاة

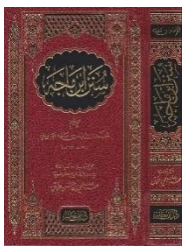


١٨ـ السلامُ على الملائكة وجبريلَ وميكائيلَ في الصلاة



وقد ورد هذا في الحديث الذي رواه البخاري- وشاركه فيه غيره- في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة، عن الصحابي الجليل **عبد الله بن مسعود برقم (٨٣١)**.

عن عبد الله قال: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ".

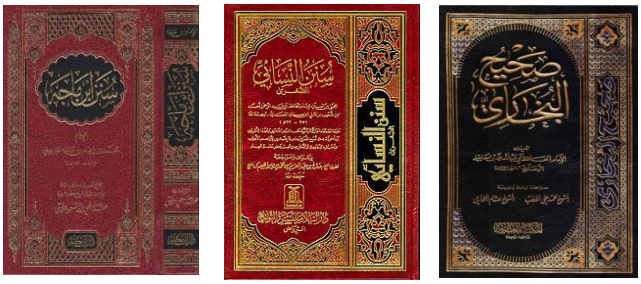


أقول: وفي هذه الرواية شيء من الغموض أزالته رواية ابن ماجه التي أخرجها في كتاب: إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب: ما جاء في التشهد، عن **ابن مسعود أيضاً برقم (٨٩٩)**.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَعَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، يَعْنُونَ الْمَلَائِكَةَ، فَسَمِعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا جَلَسْتُمْ، فَقُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ، أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

التخريج:

أخرج هذا الحديث مع التصريح بذكر جبريلَ وميكائيلَ البخاريُّ والنسائيُّ وابن ماجه[1].



أما البخاري: فقد أخرجه على الوصف المذكور في موضعين:

١- في كتاب الأذان، باب: التشهد في الآخرة، عن **ابن مسعود برقم (٨٣١)**.

٢- في كتاب الاستئذان، باب: السلام اسم من أسماء الله، عن **ابن مسعود برقم (٦٢٣٠)**.

١- عزا صاحب " جامع الأصول" ٥/ ٣٩٦ (٣٥٤٥) هذا الحديث (خ م س د ت) وهو كذلك ولكن ليس في جميع الروايات التصريح باسم جبريل وميكائيل فلذا اقتصرنا على الروايات المصرحة بذلك كما هو شرط كتابنا هذا والله الموفق.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الافتتاح، باب: كيف التشهد الأول عن **ابن مسعود برقم (١١٦٨) (١١٦٩)**، وفي باب: إيجاب التشهد **برقم (١٢٧٧)**.

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، ما جاء في التشهد عن **ابن مسعود (٨٩٩)**.

شرح المفردات الغريبة:

١٢٧- السَّلَامُ: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** سَلِم: معظمُ بابه من الصحة والعافية

فالسلامةُ: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى.

وقال أهل العلم: الله هو السّلام لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.



١٢٨- فُلَانٍ: **قال صاحب المقاييس**[٢]**:** فَلَنَ: كناية عن كل أحد.

و**قال ابن حجر (٢/ ٤٠٣)** يعنون هنا الملائكة، ويؤيد كلامه رواية ابن ماجه التي سقناها قبل قليل.

١٢٩-التحيات: **قال في النهاية**[٣]**:** التحيات: جمع تحية، قيل أراد بها السلام، يُقال: حيّاك الله: أي سلّم عليك، وقيل: التحية المُلك، وقيل: البقاء، وإنما جمع التحية لأن ملوك الأرض يُحيَّونَ بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم: أبيت اللعن، ولبعضهم: أنعم صباحاً، ولبعضهم: اسلم كثيراً، ولبعضهم: عش ألف سنة، فقيل للمسلِّمين قولوا:



١-انظر " المقاييس" م/ سلم.

٢- انظر" المقاييس" م/ فلن.

٣- انظر "النهاية" م/ حيا.

التحياتُ لله، أي: الألفاظُ التي تدل على السلام والملك والبقاء هي لله عزوجل.

والتحية: تفعلة من الحياة.

١٣٠-الصلوات: **قال صاحب النهاية**[١]: وقوله في التشهد **"الصلوات لله"** أي: الأدعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحقها لا تليق بأحد سواه.

١٣١-الطيبات: **قال صاحب النهاية**[٢]. أي: الطيبات من الصّلاة والدُّعاء.

١٣٢-بركاته: **قال صاحب النهاية**[٣] عند قول الرسول ﷺ **"وبارك على محمد "** أي: أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يخبرنا الصحابي الجليل ابن مسعود في هذا الحديث أن الصحابة كانوا إذا صلّوا خلفَ النبي صلى الله عليه وسلم- وكذلك لو صلوا لوحدهم- وانتهى بهم المطاف إلى القعود الأخير سلّموا على الله وملائكته **" كنا إذا كنا مع النبي في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده** "وفي رواية **" السلام على جبريل وميكائيل"**.

يقول: فأرشدنا النبيُّ صلَّى الله عليه وسلم وهو سيدُ من عرف الله وعرّف بالله – أرشدنا إلى أن نستبدل سلامنا على الله بسلامه هو علينا **" لا تقولوا السلام على الله"** ولكن لماذا **" فإن الله هو السلام"** فحقُ السلام أن يكون منه لا أن يكون إليه!

١- انظر " النهاية " م / صلو.
٢- انظر " النهاية " م / طيب.
٣- انظر " النهاية " م / برك.

وأمرهم أن يقولوا هذه الصيغة " **التحيات لله ... ورسوله**" وجاء في خلالها جملة اعتراضية " **فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض**".

وهؤلاء العباد الصالحون موزعون في طبقات السماء وفي أقطار الأرض، وهؤلاء كلهم مهما علا شأنهم وارتفع مقامهم فإنهم مفتقرون إلى السلام والسلامة من الله السالم من صفاتهم، المسلم أولياءَه!

٢-حل الإشكالات:

فإن قلت: ما الجزءُ الذي طلب النبيُّ صلى الله عليه وسلم تعديلَهُ من تلك الصيغة المتقدمة؟

فالجواب: أن الذي طلب النبي صلَّى الله عليه وسلم تعديلَهُ هو السلام على الله ويعدل إلى التحيات لله، وأما السلام على الملائكة فلا اعتراض عليه، غايةُ ما هنالك أنه لم يعد هناك تصريح باسم جبريل وغيره من الملائكة بل دخلوا تحت عبارة " **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**" يدل على ذلك تلك الجملة الاعتراضية " **فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ".

قال ابن حجر (٤٠٠٣/٢) نقلاً عن البيضاوي ما حاصله: أنه أنكر التّسليم على الله، وبيّن أن ذلك عكس ما يجب أن يقال: فإنَّ كلَّ سلام ورحمة له ومنه وهو مالكها ومعطيها.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي وإلا فما معنى إلقاء السلام على أشياء لا وجود لها؟!

٢- إثبات وجود أفراد مهمة من ذلك العالم (جبريل - ميكائيل).

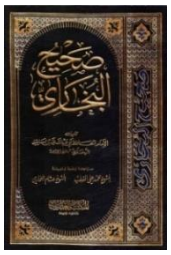
٣- إن للملائكة ذكراً دائماً في صلواتنا " **فإنكم إذا قلتموها** – أي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - **أصابت كل عبد لله صالح في السّماء والأرض** ".

-١٩-

ملائكةُ صلاةِ الجمعةِ



١٩-ملائكةُ صلاةِ الجمعةِ



وقد ورد ذكرُهم وبيانُ وظائفهم في الحديث الذي رواه الإمام البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب: الجمعة، باب: الاستماع إلى الخطبة عن الراوية أبي هريرة **(٩٢٩)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلاَئِكَةُ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، وَمَثَلُ المُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَبْشًا، ثُمَّ دَجَاجَةً، ثُمَّ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ".

التخريج:

أخرج حديث أبي هريرة هذا الجماعة إلا ابن ماجه[١].



١- انظر "جامع الأصول" ٩/ ٤٢٤ (٧١٠٢) وعزاه (خ م ط ت د س).

أما البخاري: فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-كتاب الجمعة، باب: الاستماع إلى الخطبة، عن **أبي هريـرة برقم (٩٢٩)**.

٢-في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، عن **أبي هريـرة برقم (٣٢١١)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الجمعة، باب: صلاة الجمعة وما يتعلق بها من أحكام، عن **أبي هريرة برقم (٨٥٠)**.

وليس في روايته أن الملائكة تقف على باب المسجد يكتبون الأولَ فـالأوّل.

وأما أبو داوود: فقد أخرجه في كتاب: الجمعة، باب: فضل الجمعـة عن **علي بن أبي طالب برقم (١٠٥١)** وفيـه " **إِذَا كَانَ يَـوْمُ الْجُمُعَـةِ، غَـدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ، فَيَرْمُـونَ النَّاسَ بِالتَّرَابِـيثِ، أَوِ الرَّبَائِثِ، وَيُثَبِّطُونَـهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ، وَتَغْدُو الْمَلَائِكَةُ فَيَجْلِسُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ**.. " وليس فيها حضورُ الملائكة الخطبة.

وأمّا الترمذي: فقد أخرجه في كتاب الجمعة، باب: ما جاء في التبكير إلى الجمعة **عن أبي هريرة بـرقم (٤٩٩)** وليس في روايتـه أنهم **يقفـون على أبواب المساجد**.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الجمعة، باب: التبكير إلى الجمعة برقم **(١٣٨٥) (١٣٨٦) (١٣٨٧)**، وفي باب: وقت الجمعة أيضاً **برقم (١٣٨٨)**.

فالحاصل: أن الحديث صحيح لرواية الشيخين له.

شرح المفردات الغريبة:

١٣٣- يكتبون: أي يسجّلون في صحفهم أسماءَ الحضور على حسب وقت حضورهم.

١٣٤-المهجِّر: **قال في النهاية**[١]: أي المبكِّر.

١- انظر "النهاية" م/ بكر.

١٣٥-يهدي: **قال صاحب المقاييس**[١]: **الهديّة:** ما أهديت من لَطَفٍ إلى ذي مودّة، يقال: أهديتُ أُهدي إهداءً.



١٣٦-بدنةً: **البدنة:** ما يُهدى إلى بيت الله الحرام من الإبـــل والبقـر، وقيل: من الإبل خاصة، والشاةُ فيها خلاف.



١٣٧-كبشاً: الكبش: فحلُ الضأن في أيّ سن كان.

١٣٨-طووا: **قال صاحب المقاييس**[٢]: طِوَى: أصل يدل على إدراج شيء حتى يدرج بعضُه في بعض.

١٣٩-صحفهم: جمع صحيفة، **قال في المقاييس**[٣]: الصحيفة هي التي يكتب فيها.

١٤٠-الذكر: خطبة الجمعة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن ملائكةً من ملائكة الله – وما أكثرَ أعدادها وتنوعَ وظائفهـا ومهماتـها- تتوزعُ يوم الجمعة على أبـواب مساجد المسلمين، وصحفُها معها تسجلُ فيها أسماءَ الذين يحضـرون الصلاة، على حسب وقت

٢- انظر "المقاييس" م/ هدي.
٣- انظر "المقاييس " م/ طوي.
٤- انظر " المقاييس " م/ صحف.

حضورهم، وإلى جوار كل اسم ما له من أجر، والأجر على حسب التبكير بدايــةً بالبدنة (الإبل)، وانتهــاءً بالبيضة، مروراً بالبقرة والكبش والدّجاجة.



فإذا ما صعد الإمام المنبر وبدأ خطبته تركت الملائكة أبوابَ المساجد ودخلت لكي تستمع إلى خطبة الجمعة، فمن جاء بعد ذلك لا يسجل اسمـه، فيا لها خسارة ويا له من الخاسرين.

٢-حل الإشكالات:

من المعلوم أن الدجاجــة والبيضــة ليسا من الهدي فكيف جعلـهم الحديــث هدياً؟

والجواب: أنه إنما حمله على ما قبله تشبيهاً به وأعطاه حكمه مجــازاً وإلا فالهدي لا يكون إلا بقرة أو بدنة، والشاة فيها خلاف.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود صنف من الملائكة وظيفته:

١-) تسجيل أسماء الحاضرين إلى صلاة الجمعة.
٢-) توزيع الأجر عليهم على حسب وقت حضورهم.
٣-) استماع خطبة الجمعة فليتق الله الخطباء فيما يقولون فإن ملائكة الله لما يقولون يستمعون.

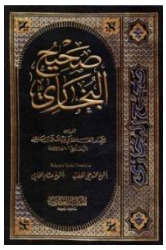
-٢٠-

ابنُ عمرَ يرى الملائكة في منامه



NET.COM

٢٠-ابنُ عمرَ يرى الملائكة في منامه



وقد جاءت تفاصيلُ هذه الرُّؤيا في الحديث الذي أخرجه البخاري –وشاركه معه غيره – في كتاب: التهجير، باب: فضل قيام الليل، عن **ابن عمر برقم (١١٢١)**.

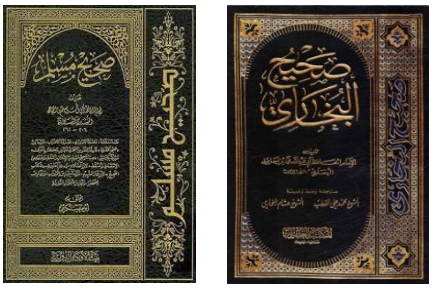
عن ابن عمر... فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ".

وفي رواية أخرى للبخاري أخرجها في كتاب التعبير، باب: الأمن وذهاب الروع في المنام، عن **ابن عمر برقم (٧٠٢٨)** – تفاصيل ليست في الرواية الأولى.

فعن ابن عمر ... فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُقْبِلاَنِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، ثُمَّ أُرَانِي لَقِيَنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: لَنْ تُرَاعَ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ، لَوْ كُنْتَ تُكْثِرُ الصَّلاَةَ. فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، لَهُ قُرُونٌ كَقَرْنِ البِئْرِ، بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَرَى فِيهَا رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلاَسِلِ، رُءُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ، عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَانْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ اليَمِينِ ".

التخريج:

أخرج الحديث الشيخان البخاريُّ ومسلمُ[1].



أما البخاري: فقد أخرجه في **(٤)** مواطن في كتابه:

١- في كتاب التهجد، باب: فضل من تعارّ من الليل فصلّى عن **ابن عمر برقم (١١٥٦)**.

٢- في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب ابن عمر، عن **ابن عمر برقم (٣٧٣٨)**.

٣- في كتاب: التعبير، باب: الأمن وذهاب الروع في المنام، عن **ابن عمر برقم (٧٠٢٨)**.

٤- في كتاب: التعبير، باب: الأخذ على اليمين في النوم، عن ابن **عمر برقم (٧٠٣٠)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الفضائل، باب: من فضائل عبد الله بن عمر، عن **ابن عمر برقم (٢٤٧٩)** وساق له متابعةً.

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية ابن عمر.

١- انظر " جامع الأصول" ٢/ ٥٤١ (١٠١٦) وعزاه لـ (خ م).

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

١٤١-ملكين: مثنى مَلَك، **قال ابن حجر (١٢/ ٥٢٢)** لم أقف على تسميتهما.

١٤٢-مطوية: **قال ابن حجر (٣/ ١٠)** أي: مبنيَّة.



١٤٣-قرنان: مثنى قرن: **قال ابن حجر (٣/ ١٠)** والمراد بالقرنين هنا خشبتان أو بناءان تمّد عليهما الخشبةُ العارضةُ التي تعلقُ فيها الحديدةُ التي فيها البكرةُ.

١٤٤-أعوذ: **قال في المقاييس[١]:** عوذ أصلٌ يدل على معنى واحد وهو الالتجاء إلى الشيء.

فالمعنى: ألتجئ إلى الله من أن أدخل النار.

١٤٥-لم ترعْ: أي لم تفزع **قال ابن حجر (١٢/٥٢٣)** ليس المعنى أنه لم يقعْ له فزع بل لما كان الذي فزع منه لم يستمر فكأنّه لم يفزع.

١٤٦-مقمعة: **قال ابن حجر (١٢/ ٥٢٢)** هي كالسياط من حديد رؤوسها معوجّة اهـ.

١٤٧-شفير: **قال صاحب النهاية[٢]:** أي جانب وحرف، وشفير كل شيء حرفه.

١- انظر "المقاييس " م/ عوذ.

٢- انظر "النهاية" م/ شفر.

١٤٨-معلّقين: **قال صاحب المقاييس**[١]: علق أصلٌ يرجع إلى معنى واحد وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي ... تقول: علقتُ الشيء أعلقه تعليقاً وقد علق به إذا لزمه.

١٤٩-السلاسل: حلقات متصل بعضها ببعض.



شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لطالما تمنّى الصحابيُّ الشابُ عبدُ الله بن عمر أن يرى رؤيا رغبةً منه في أن يقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن يعبّرها لـه.

وفي ذات ليلة من الليالي تحقق لابن عمر ما يريد، فإذا به يرى- وهو نائم في المسجد النبوي- ملكين مع كل واحد منهما مقمعة من حديد فأمسكا به من عن يمينه ومن عن شماله واقتاداه إلى النّار حتى إذا ما وصلا به إلى شفيرها فرآها ورأى أشخاصاً فيها يعرفهم – ولعلهم من أقربائه أو معارفه ممن أدركوا الإسلام ولكنهم ماتوا على الملة الجاهليّة- وهنا أصابَ الفزعَ ابنُ عمر حتى جعل يستعيذ بالله من النّار، فإذا بملك ثالث بيده ما بيد صاحبيه فقال له " **لم تُرَعْ** " وكأن نصيب ابن عمر من النار أن يراها وحسبُ، ويا لها من رؤيا مرعبة مفزعة.

قال القرطبي فيما نقله عنه ابن حجر (٣/ ١١) إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له: لا روع عليك، وذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يُتقى به النّار والدنو منها فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك طيلة حياته.

٣- انظر " المقاييس " م/ علق.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

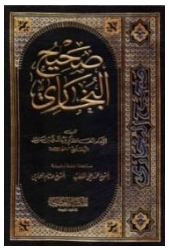
٢- إمكانية رؤية الملائكة في النوم، وهل يرون على صورتهم أم متمثلين على هيئة أشخاص.

-٢١-

تأخَرَ جبريل فانطلقت ألسنة الكفر



٢١- تأخَرَ جبريلُ فانطلقت ألسنةُ الكفرِ



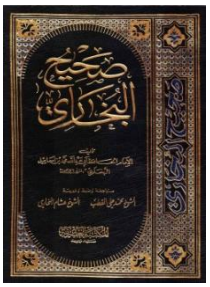
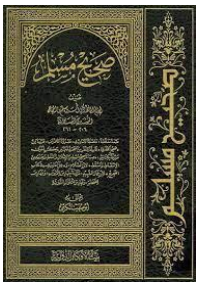
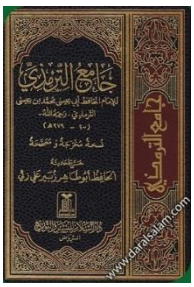
وقد جاءت تفاصيلُ هذه الحادثة في الحديث الذي أخرجه البخاري- وشاركه معه غيره – في كتاب التهجد، باب: ترك القيام للمريض، عن جندب بن عبد الله **برقم (١١٢٥).**

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «احْتَبَسَ جِبْرِيلُ ﷺ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبْطَأَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ، فَنَزَلَتْ:

﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمُ والترمذيُّ[١].

١- انظر " جامع الأصول" ٢/ ٤٣٠ (٨٧٩) وقد عزاه لـ (خ م ت).

أما البخاري: فقد أخرجه في **(٤)** مواضع من كتابه:

١-في كتاب التهجد، باب: ترك القيام للمريض عن جُندب **برقم (١١٢٥).**

٢+٣-في كتاب: التفسير، باب: **" ما ودّعك ربك وما قلى"، عن جندب برقم (٤٩٥٠) (٤٩٥١).**

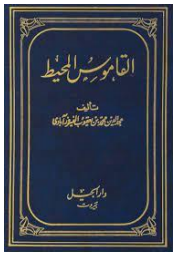
٤-في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل **عن جندب برقم (٤٩٨٣).**

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الجهاد، باب: ما لقي النبيُّ ﷺ من أذى المنافقين **برقم (١٧٩٧)** وكرره.

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الضحى **عن جندب برقم (٣٣٤٥)** وقال: **هذا حديث حسن صحيح.**

فالحاصل أن هذا الحديث رواه الشيخان والترمذي عن جندب بن عبد الله.

شرح المفردات الغامضة:



١٥٠-احتبس: **قال صاحب القاموس**[١] الحَبسُ: المنعُ، فمعنى احتبس: امتنع من التنزُّل على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لأمر يريده الله عزوجل.

١٥١-امرأة: **قال ابن حجر (١٣/٣)** وأما المرأة فهي أمُّ جميل العوراء بنت حرب، وهي أخت أبي سفيان وامرأة أبي لهب.

وقوّى ابن حجر رأيه بما رواه الحاكم عن زيد بن أرقم أنه قال " قالت امرأة أبي لهب لمّا مكث النبيُّ صلى الله عليه وسلم أيّاماً لم ينزل عليه الوحي، يا محمد: ما أرى شيطانَك إلا قد قلاك فنزلت " **والضحى**" وقال: رجاله ثقات.

١- انظر " القاموس المحيط " م / حبس.

١٥٢-شيطانه: الشيطانُ معروف ولكنَّ تلك الخبيثةَ إنما كانت تعني جبريل وحاشاه من مـلك كـريم ولكنه منطق أهل الكفر والضلال.

شرح الحديث وحل إشكالاته:

١-شرح الحديث:

إنَّ تنزلَ جبريلَ وغيرهِ من الملائكة لا يكون بإرادةٍ ورغبةٍ منهم فقط، بل بتوجيـهٍ وأمـرٍ من الله على حـد قول الله ﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك**﴾ وقد سمّاهم الله رسلاً، والرسولُ- الملكـي والبشري –لا يتصرف من عند نفسه بل بأمرٍ من ربّه!

ولكن أنّى لهذه الحقيقة أن تتكشـف أمـام من أعمت الجاهليـةُ بصيرتـه، وشوّشت الحقائقَ أمامه؟ ولذا فقد أحـدث تـأخر جبريل- على حـدِّ فهمهم القاصر – إشاعاتٍ سرعان ما انتشرت من المتربصين بالدّعـوة وأهلهـا فأطلقوا ألسنتهم بالسوء زاعميـن أن الرسـالة قد انتهـت، وأن الوحـي قد انقطع، وأن الأمر قد انتهى- وكأنه لعبة أطفال! – وهنا فاجأ الجميعَ الوحيُ يتنزل بعد انقطاع بهذه الآيات المباركات:

﴿**وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾

ولعلّ في الإقسام بالضُّحى وهـو أوّلُ النـهار، وبالليل عندما يشتد ظلامه إشارةً إلى وضوح الأمر الذي أسلفنا كوضـوح النهار عند البعض، وخفائه والتباسه عند البعض الآخر كما يخفي الأشياءَ الليلُ.

أو لعلّ في الإقسام بالضُّحى وبالليل إشـارة أن لكلّ شيءٍ ميعاداً كما أن للنهار ميعاده وكذلك الليل.

وأيّاً ما كان الأمر فالمقسم عليه أن محمداً على مكانته عند الله، ما غَضِبَ الله عليه فتركه بعد وصل، ولا قلاه بعد محبّةٍ.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل).

٣-أن جبريل وغيره لا يتنزّل إلا بأمر الله.

٤-أن جبريل تنزل بسورة الضحى بل بالقرآن كله كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة.



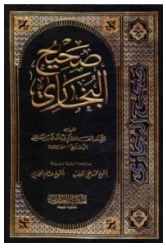
-٢٢-

بشارة جبريليّة للأمة المحمّدية





٢٢ـ بشارةٌ جبريليّةٌ للأمة المحمّدية



وقد جاءت هذه البشارة على لسان جبريل في الحديث الذي أخرجه لنا البخاري – وشاركه غيره – في كتاب الجنائز، باب: ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، **عن أبي ذر برقم (١٢٣٧).**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي –
أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ "
قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟
قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».

أقول: والمراد بالآتي جبريل عليه السلام بدليل ما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، عن أبي ذر أيضاً **برقم (٣٢٢٢).**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«قَالَ لِي جِبْرِيلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ»

قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟

قَالَ: «وَإِنْ» ".

التخريج:

أخرج حديث أبي ذرٍ البخاريُّ ومسلم والترمذي[1].



أما البخاري: فقد أخرجه في **(٧)** مواطن من كتابه على جاري عادته:

١- في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله عن أبي ذر **برقم (١٢٣٧).**

٢- في كتاب: الاستقراض، باب: أداء الديـن، **عن أبي ذر برقم (٢٣٨٨)** وفيه " **أتاني جبريل**...".

٣- في كتاب: بَدء الخلق، باب: ذكر الملائكـة، **عن أبي ذر برقم (٣٢٢٢)** وفيه " **قال لي جبريل**".

٤- في كتاب: الاستئـذان، باب: من أجـاب بلبيك وسعديـك، **عن أبي ذر برقم (٦٢٦٨)** وفيه " **ذاك جبريل أتاني** ".

٥- في كتاب: الرقـــاق، باب: المكثرون هـم المقلون **عن أبي ذر بـرقم (٦٤٤٣)** وفيه " **ذلك جبريل عرض لي في جانب الحرّة قال: بشر أمتك**...".

٦- في كتاب: الرقـاق، باب: قول النبي " **ما أحبُّ أن لي مثل أحد ذهباً** "، **عن أبي ذر برقم (٦٤٤٤).**

٧- في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونـــداء الله الملائكة، عن أبي ذر برقم **(٧٤٨٧).**

١- انظر " جامع الأصول " ٩/ ٣٦٣ (٧٠٠٧) وقد عزاه لـ (خ م ت).

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة، **عن أبي ذر برقم (٩٤)** وفيه " **أتاني جبريل فبشرني** " وفي باب: الترغيب في الصَّدقة **برقم (٩٤)** مكرر.

وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة عن أبي ذر **برقم (٢٦٤٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح**.

فالحاصل: أن الحديث صحيح لرواية الشيخين له.

شرح المفردات الغامضة:

١٥٣-آت: هو جبريل عليه السّلام.

١٥٤-بشِّرني: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** بشَّرتُ فلاناً أبشره تبشيراً، وذلك يكون بالخير، وربّما حمل عليه غيره من الشر، وأظنُّ ذلك جنساً من التبكيت، فأما إذا أطلق الكلام إطلاقاً فالبشارة بالخير، والنذارة بغيره.

وقال في المعجم الوسيط[٢]: بشِّر فلاناً بالأمر فرّحه به. وهذا أوضح.

١٥٥-يشرك: **قال في النهاية**[٣]**:** أشرك بالله إذا جعل له شريكاً، والشرك: الكفر.

١٥٦- زنى: الزنا: جريمة يعاقب عليها الإسلام وهي إقامة علاقة جنسية مع غير الّزوجة.

١-انظر "المقاييس" م/ بشر.

٢- انظر "المعجم الوسيط" م / بشر.

٣- انظر" النهاية" م/ شرك.



١٥٧- سرق: السرقة: وهي جريمة يعاقب عليها الإسلام وهو أخذ مال الغير خفيةً.

١٥٨- وإن (الأخيرة) أداة شرط جازمة حُذِف فعلُها وجوابها لوجود ما يدلّ عليهما كقول الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً مُعدماً قالت وإن

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث بشارة جبريلية لهذه الأمة المحمّديّة، وفحوى البشارة أن من وافته منيته وهو غير متلبس بالشرك بأي نوع من أنواع الشرك فإنه من أهل الجنّة، وإن سبق منه تورط في جرائم جنسية: كالزنى، أو مالية: كالسّرقة، أو غيرهما مما لا يصل إلى حد الشرك.

٢-حل مشكلاته:

ظاهر الحديث أن المعاصي – ما خلا الشركَ – لا تضرُّ صاحبها، وأن من لقي الله على الإسلام فهو من أهل الجنة حتماً، وقد يدعو هذا الظاهر البعض للتساهل فيترك بعض أو كلَّ ما وجب عليه، ويفعل كل أو بعض ما نُهي عنه اعتماداً على ذاك الظاهر!

ويحسن بنا هنا أن نسوق كلام الإمام النووي ففيه حل لهذا الإشكال.

يقول رحمه الله **(٢/ ٩٧)**:

١-فأما دخول المشرك النار فهو على عمومه فيدخلها ويخلّدُ فيها.

٢-وأما دخول من مات غيرَ مشرك الجنة فهو مقطوع به ولكن:

أ-إن لم يكن صاحبَ كبيرة مات مصرّاً عليها دخل الجنة أولاً.

ب-وإن كان صاحبَ كبيرة مات مصرّاً عليها فهو تحت المشيئة:

١-فإن عُفي عنه دخل الجنة أولاً.

٢-وإلا عُذّب ثم أخرج من النار وخُلد من الجنّة اهـ.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل) عليه السّلام.

٣- أن جبريل ينقل للرسول ﷺ ما أمر بنقله له قرآناً كان أم غيره.



-٢٣-

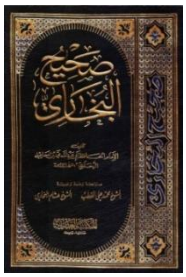
رجل أظلته الملائكة بأجنحتها!



٢٣-رجلٌ أظلته الملائكة بأجنحتها!

ولكن من هذا الرّجل؟

ولماذا أظلته الملائكة دون غيره من الشهداء؟

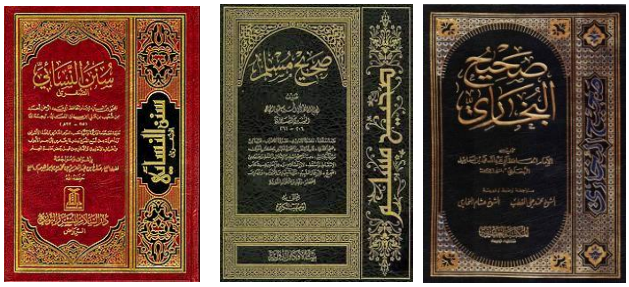


هذا ما تجيبنا عنه الرواية التي أخرجها البخاري – وشاركه معه غيره – في كتاب الجنائز، باب: الدُّخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه عن جابر بن عبد الله **برقم (١٢٤٤).**

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لاَ يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبْكِينَ أَوْ لاَ تَبْكِينَ مَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ» ".

التخريج:

أخرج حديثَ جابر البخاريُّ ومسلمُ والنّسائيُّ[1].



أما البخاري: فقد أخرجه في **(٤)** مواطن من كتابه:

١- في كتاب الجنائز، باب: الدخول على الميت إذا أدرج في أكفانه، عن جابر بن عبد الله برقم **(١٢٤٤)**.

٢- في كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من النِّيـاحة على الميـت عن **جابر بن عبد الله برقم (١٢٩٣)**.

٣- في كتاب: الجهاد والسير، باب: ظل الملائكة على الشهيـد، عن جابر أيضاً برقم **(٢٨١٦)**.

٤- في كتاب: المغازي، باب: من قتل من المسلمين يوم أحـد، عن جابر برقم **(٤٠٨٠)**.

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتـاب: فضائل الصحابـة، باب: من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر **برقم (٢٤٧١)** وكرره مرتين.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الجنائز، باب: تسجيـة الميـت عن جابر **برقم (١٨٤٢)**، وفي باب: البكاء على الميت **برقم (١٨٤٢)**.

١- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٢٥٠ (٦٠٧٦) وعزاه لـ (خ م س).

شرح المفردات الغريبة:

١٥٩-قُتِل: أي استشهد، وجاء في روايةٍ للبخاري **(١٢٩٣)** " **جيء بأبي يوم أُحدٍ قد مُثِّل به** "

ومعنى: مثل به: شُـوهت جثَتــه بقطعِ وبتــرِ بعضِ أعضـائها كالأذن والأنف.

١٦٠-أكشف: أي أزيل وأزيح الثوب عن وجهه لكي أراه.

١٦١-ينهوني: أي يمنعونني، ولعلَ السببَ في ذلك ما تعرضت له جثــة والده من التشويه.

١٦٢-أو: للتخيير، وهي هنا كذلك، والمعنى: افعلي البكاء أو لا تفعليــه، فالأمر سيّان.

١٦٣-تظلّه: الإظلالُ في الأصل منعُ وصول أشعة الشمس بشيء يضعُه الإنسان على رأسه.

١٦٤-رفعتموه: **قال صاحب المعجم الوسيط[1]:** رفع الشيء حملهُ ونقلهُ اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لم يكتفِ كفّار قريش بقتل من قتلوه من المسلمين يوم أحد بل تجاوزا ذلك إلى ما يكشُف عن انسلاخهم عن البشرية، وبعدهم عن الإنسانية، وحقدهــم على الأمة الإسلامية، حيث انقضّوا على جُثثٍ هامدةٍ يقطعون أعضاءَهــا، ويبترون أطرافها، وتجاوزا البطون إلى ما تحتها!

١- انظر "المعجم الوسيط " م/ رفع.

وكان من بين أولئك المقتولين الممثل بهم والدُ جابر واسمـــه (عبد الله بن عمرو بن حَرَام)، وما إن غادر المشركون أرض المعركة حتّى انطلق المسلمون يجمعون شُهداءَهم وقاموا بتغطيتهم.

وها هو ذا جابر وكان غائباً عن أرض المعركة بأمر من والـــده، يقبل على أرض المعركة ليرى والده صريعاً مجندلاً قد غُطيّ جثمانُهُ، وصـــار جابر يحـــاول أن يكشف الغطـاء عن وجه أبيه ولم يكن يعلم أن يد الحقد قد سبقتـــه إلى ذلك الوجـــه الطاهـــر فبتـــرت أنفـــه وصلمت أذنيـــه فلذا منعـــه الحاضرون من ذلك لئلا يرى والـدَهُ على تلك الحال، وتبقى تلك الصـــورة في ذهنه إلى الأبد.

وها هي ذي أخت الشهيد السيدةُ فاطمةُ تقبل إلى ساحة المعركة وتبكي أخاها الذي سقط صريعاً في المعـــركة تـــاركاً خلفَهُ تسع بنـــات وشاباً يافعاً تاركهم بلا أب ولا أم يتامى ... أيامي... تبكي ذلك كله.

وهنا- توجّه النبيّ صلى الله عليه وسلم – إلى فاطمة طالباً منها الكفّ عن البكاء وكفكفة الدموع فلا داعي لكل ذلك فمثلُ هذا الشهيـــد ما ينبـــغي البكاء حزناً عليه إذ أن ملائكة من ملائكة الله بسطت فوقه أجنحتهـا تظلله بها حتى حملوه ورفعوا جثمانه!

أو مثل هذا يفرح له أم يُبكي عليه؟

٢-حل الإشكالات:

لا شك أن والد جابر لم يكن أفضلَ الشُّهداء في معركة أحد، كيف ومن بين الشهـــداء حمـــزة وهو سيـــد الشهداء يوم القيـــامة كما جاء في روايـــة الطبراني في المعجم الأوسط.

وللجواب: نقول ونذكر بالقاعـــدة المعروفـــة والتي تزيـــح وتزيل جميع الإشكالات التي من هذا النوع وهي **أن: الخصوصية لا تقتضي الأفضليّة**[١]،

١-انظر " فتح الباري " لابن حجر ٦ / ٤٤٧.

ولعلّ ثمّة مزايا لعبد الله والد جابر نعلم منها أنّه ترك تلك الكثـــرةِ الكاثرةِ من البنات وولداً وحيداً ومضى مجاهداً بنفسه وماله حتى استشهد والله أعلم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات أن للملائكة أجنحة.

٣- أن الملائكة أظلت بأجنحتها والد جابر (عبد الله) وسيأتي آخرون يظفرون بهذه المزية.

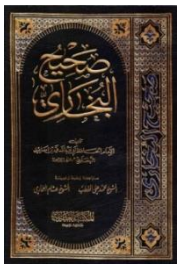


-٢٤-

ملائكةُ القبورِ وسُؤالُ المقبورِ

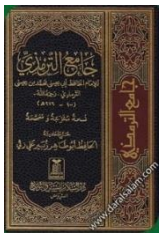


٢٤- ملائكةُ القبورِ وسُؤالُ المقبورِ



وقد ورد الحديث عن هذا الصنف من الملائكة وعن وظائفهم في الحديث الذي رواه البخاري- وشاركه فيه غيره- في كتاب: الجنائز، باب: الميّت يسمع خفق النّعال، عن أنس ابن مالك **برقم (١٣٣٨).**

عنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ.

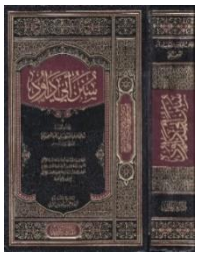


وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذّي في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر، **عن أبي هريرة برقم (١٠٧١)** – جاء تفاصيل حول الملكين اللذين يباشران السؤال للميت:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله:

" إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ "

قال الترمذي: **وَفِي البَاب عَنْ عَلِيٍّ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَالبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ، وَأَنَسٍ، وَجَابِرٍ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَذَابِ القَبْرِ.**
ثم قال: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»



وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر **برقم (٤٧٥٣)** – جاء فيه تتمة الأسئلة التي يوجهها الملكـان للميـت وبهذا اكتملت الصورة:

فعنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، وساق الحديث إلى قوله: " وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ:

١-مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ

٢-فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ

٣-فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ...فينادي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ...وساق الحديث إلى قوله:

«وَإِنَّ الْكَافِرَ» فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: " وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ

١-مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي

٢-فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي

٣-فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ...

التخريج:

أخرج هذا الحديث حديثَ ملائكة القبور وسؤال المقبور البخاريُّ ومسلمُ وأبو داود والنّسائيُّ والترمذيُّ[1] .



١- انظر " جامع الأصول " ١١/ ١٧٢ (٨٧٠٥) وعزاه لـ (خ م د س).

أما البخاري: فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: الجنائز، باب: الميت يسمع خفق نعالهم، **عن أنس برقم (١٣٣٨).**

٢-في كتاب: الجنائز أيضاً، باب: ما جاء في عذاب القبر **عن أنس أيضاً برقم (١٣٧٤).**

وأما مُسلم: فقد أخرجه في كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، **عن أنس برقم (٢٨٧٠)** وكرره عدّة مرات ولم يصرح فيه بذكر الملائكة.

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب: السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر، **عن أنس برقم (٤٧٥١)** وفيه **" إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك ..." برقم (٤٧٢٢) و(٤٧٥٣).**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: المسألة في القبر عن **أنس برقم (٢٠٥٠) (٢٠٥١).**

وأخرجه الترمذي: أيضاً في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر عن أبي هريرة **برقم (١٠٧١).**

شرح المفردات الغامضة:



١٦٥-تولِّي: **قال العلامة ابن حجر (٣/ ٢٦٣)** بضم أوله وكسر اللام على البناء للمجهول، أي: تولِّي أمرُه، أي: الميّت.



١٦٦-قرع: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** معظم الباب ضربُ الشّيء، يقال: قرعت الشيء أو أقرعُه: ضربته.

١- انظر " المقاييس" م/ قرع.

١٦٧-نعالهم: جمع نَعْل: **قال في المعجم الوسيط**[١] هو الحذاء.

١٦٨-ملكان: مثنى ملك، وقد أسلفنا في رواية الترمذي أنه يقال لأحدهما **المنكرُ** وللآخر **النّكير** وأنهما أسودان أزرقان.

١٦٩-أقعداه: أجلساه، **قال صاحب المقاييس**[٢]: قَعَد أصلٌ مُطَّرِدٌ وهو يضاهي الجلوسَ اهـ.

١٧٠-لا دريت ولا تليت: **قال صاحب النهاية**[٣]**:** هكذا يرويه المحدّثون، والصواب: " ولا ائتليت ".

وقيل: معناه لا قرأت: أي لا تلوت، فقلبوا الواو ياءً ليزدوج الكلام مع دريت اهـ.



١٧١-مطرقة: **قال صاحب المقاييس**[٤]**:** والطّرق: ضربُ الصوف بالقضيب، وذلك القضيب مِطرقة.

١٧٢-الثقلان: وهما الإنس والجان.

١٧٣-قُبر: أي وضع في قبره.



١٧٤- يُلحد: **قال صاحب النهاية**[٥]**:** اللّحد: الشَّق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت، وسمي كذلك لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه اهـ.

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ نعل.
٢- انظر " المقاييس" م/ قعد.
٣- انظر " النهاية " م/ درى.
٤- انظر " المقاييس" م/ طرق.
٥- انظر " النهاية " م/ لحد.

١٧٥-أفرشوه: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** فرش أصلٌ يدلُّ على تمهيد الشّيء وبَسْطِه، يقال: فرشْت الفِراش أفْرِشُه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما سوف يلاقيه كلُّ واحد منّا بُعيد وفاته وانتقاله من عالم الدُّنيا إلى عالم البرزخ إلا من استثناهم الله- وكأنّ الأحاديث تخبرنا لنكون على استعداد ولا نكون من الغافلين!



وحاصل ذلك – كما يفيد مَجموع الروايات – أن الإنسان بُعيد وفاته وبعد أن يوضع في قبره يأتيه ملكان يُقال لأحدهما **المنكر**، ويقال للآخر **النّكير**، وهما أسودان أزرقان، أعينهما مثل قدور النّحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل صوت الرعد ...

فإذا ما جاءَاه أجلساه وطرحا عليه ثلاثة أسئلة يتوقفُ مصيرهُ في عالم البرزخ وعالم القيامة عليها وهي:



١-من ربك؟

٢-ما دينك؟

٣-ما تقول في هذا الرجل؟ يعنون محمداً صلى الله عليه وسلّم.

فأما المؤمن- جعلنا الله منهم – الذي وفق للإيمان في الدنيا فإنه يوفق للإجابة في قبره ويرى مقعده في الجنة.

وأما الكافر والمنافق – لا جعلنا الله منهم – الذي لم يوفق للإيمان الحقّ في حياته فإنه لن يوفق للإجابة الصّحيحة ويرى مقعده في النّار ويبدأ حياته

١- انظر " المقاييس" م/ فرش.

البرزخيّة بضربةٍ هائلة تملأ الآفاق ويسمعها كل ذي أذنين – ما عدا الإنس والجان- ولك أن تتخيل ما سيلاقيه بعد تلك الضربة.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود صنف من أصناف الملائكة هم ملائكة القبور (المنكر والنكير).

٣- أن ملائكة القبور يوجهان لكل ميت ثلاثة أسئلة.

٤- أن الملائكة مخلوقات عاقلة.

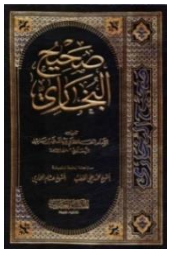
٥- أن الملائكة تعذب من يستحق العذاب في عالم البرزخ.

-٢٥-

موسى وملك الموت



٢٥-موسى وملك الموت



ولهما قصةٌ غريبةٌ، ونبأ عجيبٌ، قصّه علينا البخاري وغيره في كتاب الجنائز، باب: من أحبَّ الدَّفن في الأرض المقدسة أو نحوها **عن أبي هريرة برقم (١٣٣٩).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

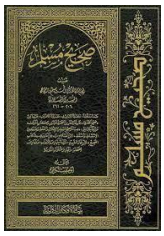
أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ

وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ

قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟

قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ

قَالَ: فَالْآنَ "



وقد أخرج مسلمٌ هذا الحديثَ في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى عليه السلام عن أبي هريرة أيضاً برقم **(٢٣٧٢)** بتفاصيل أوفى ممَّا في البخاريّ:

فعن أبي هريرة قال:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ

قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا،

قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ

وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً،

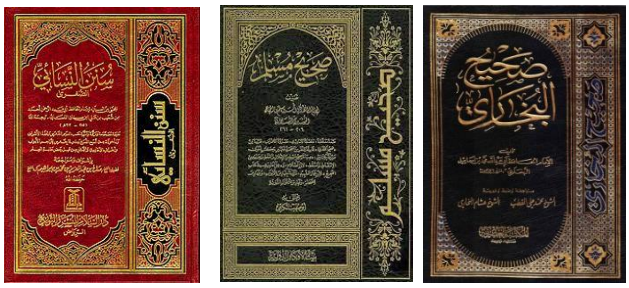
قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟

قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ،

قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ.

التخريج:

أخرج قصةَ موسى عليه السلام مع ملك الموت البخاريُّ ومسلمُ والنسائيُّ[1]



أما البخاري: فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: الجنائز، باب: من أحب الدفن في الأرض المقدّسة أو نحوها عن أبي هريرة **برقم (١٣٣٩).**

٢-في كتاب: الأنبياء، باب: وفاة موسى عليه السلام وذكره أيضاً عن أبي هريرة **برقم (٣٤٠٧).**

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عن أبي هريرة **برقم (٢٣٧٢)** وكرره مرتين.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: نوع آخر في التعزية عن أبي هريرة **برقم (٢٠٨٩).**

فالحاصل: أن هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة فهو إذن حديث صحيح.

شرح المفردات الغامضة:

١٧٦- **أُرْسِلَ**: أي: بعثَ إليه ليقبضَ روحَهُ.

١- انظر " جامع الأصول" ٥١٦/٨ (٦٣١٠) وعزاه لـ (خ م س).

١٧٧- **مَلَكُ المَوْتِ**: **قال ابن كثير (٦/ ٣٦٠)** الظاهر أن ملكَ الموت شخصٌ معينٌ من الملائكة، وقد سُمي في بعض الآثار **بعزرائيل** وهو المشهور وله أعوان اهـ.

أقول: وهذا الحديث وأمثالُه يشهد بصحة ذلك.



١٧٨-**صَكَّ**: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** صكّ أصلٌ يدل على تلاقي شيئين بقوّة وشدّة حتى كأن أحدهما يضرب الآخر ... وصكّ الباب: أغلقه بعنف وشدّة.

١٧٩- **مَتْنِ**: ظهر.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يعود بنا هذا الحديثُ ليروِيَ لنا قصّةً واقعيّةً غريبة جرت بين ملكٍ عظيمٍ مرعبٍ، وهو ملك الموت، ونبيٍ عظيمٍ هو كليم الله موسى عليه السلام.

وعلينا أن نفهم هذا الحديث على ضوء ما استقرَّ عندنا من عصمة الأنبياء والملائكة على حدّ سواء.

وكأنّي بملك الموت وقد تمثّل بشراً سويّاً، واقتحم على موسى فلم يعرفه موسى فدافع عن نفسه أمام رجل هجم عليه يريد نفسه فضربه ففقأ له عينه.

وإن تَعْجَب فتذكر يوم جاء الملائكةُ إبراهيمَ على هيئة بشر فلم يعرفْهم حتى إنّه قدّم لهم طعاماً ليأكلوه، ولو عرف أنهم ملائكة لما قدّم لهم طعاماً، لأنه يعلم أنهم لا يَطْعمون.

وإن تَعْجَبْ فتذكّر يوم جاءت الملائكةُ لوطاً على هيئة بشر فلم يعرفهم لا هو ولا قومه، حتى إن قومه راودوهم عن أنفسهم!

١- انظر " المقاييس" م/ صك.

وإن تعجب فتذكّر يوم جاء جبريل إلى مريمَ على هيئة شابٍ وسيمٍ موفورِ الفتوةِ والعافيةِ فلم تعرفه بل استعاذت بالله منه!

وكذلك موسى جاءه ملكُ الموت على صورة بشري وهجم عليه يريد نفسه فما كان منه إلا أن دافع عن نفسه حتى اضطره الأمر إلى فقأ عين ملك الموت الذي جاءه على هيئة بشر.

وها هو ذا ملك الموت يعود ويخبر ربه بما جرى بينه وبين موسى-وربه أعلم بما جرى – فأمره الله أن يعود إلى موسى ولكن بعد أن يكشف له عن هويته الحقيقية، كما وأمره أن يخيره كما هي السنة في حق الأنبياء، وعندها استسلم موسى لملك الموت، وآثر لقاء الله على البقاء مع بني إسرائيل!

٢-حل الإشكالات:

لعلنا بما سقنا في الشرح بدّدنا الإشكال الذي يفرض نفسه على قارئ الحديث وهو كيف أن موسى يفقأ عين ملك الموت؟

ونضيف إلى ما ذكرنا ما قاله ابن خزيمة فيما نقله عنه ابن حجر **(٦/ ٢٣٨)** وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت اهـ.

وأقول: والعين التي فقئت هي عين ملك الموت المثالية لا الحقيقية.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد عالم الملائكة وهو (ملك الموت) عليه السلام.

٣-قدرة ملك الموت – وكذلك سائر الملائكة – على التشكل على صورة بشر.

قال ابن حجر (٦/ ٥٣٨) وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان.

٤- أن الملائكة عندما يتشكلون على هيئة البشر تجري عليهم بعضُ الأعراض البشرية، يدل على ذلك أن ملك الموت فُقئت عينه.

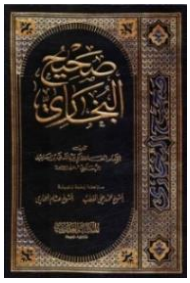


-٢٦-

الرسول يرى جبريل وميكائيل ومالكاً خازن النار في إحدى رؤاه



٢٦-الرسول يرى جبريل وميكائيل
ومالكاً خازن النار في إحدى رؤاه

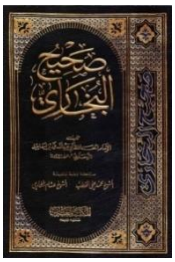


وقد جاءت هذه الرؤيا التي نقلتِ الرسولَ صلى الله عليه وسلم ونقلتنا معه إلى عالم البرزخ في الحديث الذي رواه البخاري – منفرداً بتفاصيله وبالتصريح باسم الملائكة الثلاثة – في كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، **عن سَمُرَة بن جندب برقم (١٣٨٦).**

عنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ» قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: " إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ

بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ - وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلاَنِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصِبْيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ، وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالاَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَالصِّبْيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلاَدُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ "

التخريج:



انفرد بهذا الحديث – ذاكراً التفاصيل ومصرّحاً باسم الملائكة الثلاثة البخاريُّ[1].

١- انظر " جامع الأصول " ٢/ ٥٣٠ (١٠١١) وقد ساق روايات البخاري ثم قال: وأخرج مسلم من أوله طرفاً يسيراً ... لذلك لم نثبت عليه علامته، وأخرج الترمذي هذا الفصل أيضاً مثل مسلم، وأخرجه أيضاً من رواية أخرى عن سمرة وقال: فيه قصة طويلة ولم يذكرها يعني بها هذا الحديث بطوله اهـ.

وقد أورده في مواطنَ عديدةٍ من كتابه على جاري عادته وسنقتصر على ثلاثة مواطن من مواطنه وهي تلك التي وقع فيها التصريح باسم الملائكةِ الثلاثةِ أو أحدهم وحسبُ على جاري عادتنا:

١-في كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، عن سمرة بن **جندب برقم (١٣٨٦).**

٢-في كتاب: بدء الخلق، باب: **إذا قال أحدكم آمين** ... **عن سمرة برقم (٣٢٣٦)** وجاء مختصراً جداً ومقتصراً على " **رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النّار مالك خازن النّار، وأنا جبريل وهذا ميكائيل**".

٣-في كتاب: التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، عن سمرة ابن جندب برقم **(٧٠٤٧)** وجاءت مطولة ومخالفة للأولى في ترتيب المشاهد وفيها ما ليس في الرّواية الأولى، وليس فيها تصريح باسم جبريل ولا ميكائيل بل ذكرٌ لمالك فقط " **وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ**".

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

١٨٠- **رَجُلَيْنِ**: أي: ملكين على صورة وهيئة رجلين، وهما **جبريل** و**ميكائيل** عليهما السلام.



١٨١- **المُقَدَّسَةِ**: **قال صاحب المقاييس**[١]: قَدَسَ: أصلٌ صحيح وأظنه من الكلام الشرعي الإسلامي، وهو يدل على الطهر ومن ذلك الأرض المقدّسة هي المطهّرة.

١- انظر "المقاييس" م/ طهر.

وأضاف **صاحب النهاية**[1]: قيل هي الشام وفلسطين، وسمي بيت المقدس لأنه الموضع الذي يتقدّس (يتطهر) فيه من الذنوب اهـ.

١٨٢- **كَلُّوبَ**: **قال صاحب النهاية**[2]**:** الكلّوب حديدة معوّجة الرأس.



١٨٣- **قَفَاهُ**: **قال في النهاية**[3]**:** قافية الرأس مُؤخَرُه.



١٨٤-**شِدْقِ**: **قال في النهاية**[4]**:** الأشداق جوانب الفم، والمعنى: بجانب فمه الآخر.

١٨٥- **يَلْتَئِمُ**: **قال في النهاية**[5]**:** لأم ولاءم بين الشيئين إذا جمع بينهما ووافق.

١٨٦- **مُضْطَجِعٍ**: **قال صاحب المقاييس**[6]**:** ضجع: أصلٌ يدل على لصوق بالأرض على جنب.

١٨٧-**فِهْرٍ**: هو الحجر من الحجارة.



١- انظر " النهاية " م/ طهر.
٢- انظر " النهاية" م/ كلب.
٣- انظر" النهاية" م/ قفو.
٤- انظر "النهاية" م/ شدق.
٥- انظر "النهاية " م/ لأم.
٦- انظر "المقاييس" م/ ضجع.

١٨٨- **شْدَخُ**: **قال في المقاييس[١]:** شدخ: كلمة تدل على كسر شيء أجوف اهـ.

وأضاف صاحب النهاية[٢]: تقول: شدخت رأسه فانشدخ اهـ.

١٨٩- **تَدَهْدَهَ**: **قال صاحب المقاييس[٣]:** تدهده الشيء إذا تدحرج، فكأن الدهدهة الصوت الذي يكون منه هناك.



١٩٠- **التَّنُّورِ**: اسم للمكان الذي يخبز فيه.

١٩١- **رَوْضَةٍ**: اسم للمكان الذي يستنقع (يجتمع) فيه الماء.

شرح الحديث:

في هذا الحديث مجموعةٌ من المشاهد والمشاهدات واللّقطات السّريعة رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى مناماته، ورؤيا الأنبياء - بلا شك – حق.

وقد رافق النبيَّ في هذه الرحلة المناميّة الحقيقية إلى عالم البرزخ رجلان، علم الرسول صلى الله عليه وسلم لاحقاً أنهما الملكان الجليلان **جبريلُ وميكائيلُ.**

وتبدأ الرؤيا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأرض المقدسة!

وجاءت الرحلة مشوّقة حيث شاهد الرسول صلَّى الله عليه وسلم المشاهد كلها من غير تفسيرٍ لها ثمّ فُسِّرت له فيما بعد.

١- انظر " المقاييس" م/ شدخ.
٢- انظر "النهاية" م/ شدخ.
٣- انظر " المقاييس" م/ دهّ.

-المشهد الأوّل:

ورأى فيه رجلاً يُعذّب بوضع كُلّوب يمزّقُ شفته العليا ثمَّ تُشدُ تلك الحديدةُ حتى يبلغ بجلدة وجهه إلى قفاه، ثم يُشد من جهة شفته السفلى وهكذا!

ولمّا تساءل الرسول ﷺ عن الجريمة التي أوصلت صاحبها إلى هذا العذاب الرهيب لم يجبْه مرافقاه بل مضيا به نحو مشهد آخر فماذا كان؟

-المشهد الثّاني:

ورأى فيه رجلاً ملقى على الأرض، وفوق رأسه رجلٌ بيده حجرٌ كبيرٌ، وها هو ذا يلقيه على رأسه فيكسره، ثم إن الحجر يتدحرج فيلحق به الشخص المعذِّب، ولا يعود به إلا وقد عاد رأس ذاك الرجل المُعذَب حالته الأولى ثم يضربه به من جديد وهكذا!

ولما تساءل الرسول صلى الله عليه وسلم عن سر تلك العقوبة المؤلمة مضى به رفيقاه ولم يجيباه – مضيا به نحو مشهد جديد مرعب كسابقيه فماذا كان؟

-المشهد الثالث:

ورأى فيه رجالاً ونساءً عراةً لا ملابسَ على أجسادهم، والنار تعلو بهم تارةً إذا ما اشتدَّ لهيبها، ثم تهوي بهم إذا ما ضَعُف لهيبها، وهم في مثل التنور أعلاه ضيّق، وأسفله واسع!

وسرعان ما انتقلا به إلى مشهد جديد رهيب!

-المشهد الرّابع:

ورأى فيه رجلاً يسبح في نهر من دم – لا من ماء كما هو حال أنهار الدّنيا – وهو يحاول جاهداً أن يصل إلى شاطئه لينجوَ مما هو فيه، ولكن هَيْهَات هيهات فثمة رجل على الشاطئ وعنده أحجار كبيرة كثيرة حتى إذا ما اقترب ذاك السابحُ من الشاطئ قذفه ذاك الواقف على الشاطئ بحجر أصاب فيه فمَهُ فردّه من حيث كان وهكذا!

ولم يمهل الرجلان المرافقان الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة سر ذلك الرجل بل انتقلا به إلى مشهد جديد ومختلف تمام الاختلاف عن تلك المشاهد المرعبة.

-المشهد الخامس:



ورأى فيه حديقة غناء، وفيها شجرة عظيمة، وعند الشجرة رجلٌ متقدّمٌ في السن، وحوله أطفال كثيرون.

-المشهد السّادس:

ورأى فيه رجلاً يوقد ناراً، وهو قريب من تلك الشجرة.

-المشهد السّابع:

ورأى فيه داراً حسنةً فيها شيوخٌ وشبابٌ ونساءٌ وصبيانٌ.

-المشهد الثّامن:

ورأى فيها داراً هي أحسنُ من تلك الدّار في المشهد السابق وفيها شيوخٌ وشبابٌ.

وبالوصول إلى المشهد الثّامن كانت الرحلة قد انتهت ولكن بقي في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم ما بقي فيها من الغرابة وهنا بدأ ذاك الرجلان يفسران له ما رأى على طريقة موسى والخضر تماماً

تفسير المشهد الأول:

والمعذَّب فيه كل كذّابٌ يكذب كذبةً فتطير كذبته وتنتشرُ بين النّاس، ويتداولونها فيما بينهم مصدّقين لها مؤملين أو خائفين، **فليحذر السياسيّون والإعلاميون وليتقوا الله ربّهم.**

تفسير المشهد الثّاني:

والمعذّب فيه كلُّ من رزقه الله حفظ القرآن فلا هو – في نهاره – عمل فيه فأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، ولا هو – في ليله – قام به يتلوه في قيامه فعذّب لأجل ذلك **فليحذر حفظة القرآن!**

تفسير المشهد الثّالث:

والمعذَّب فيه الزُّناة من الرِّجال والنِّساء، ولطالما تقلبت بهم نار الشهوات ولكم تقلبوا على الفرش في لياليهم الحمراء، وها هم اليوم يتقلبون في نار تركت حمرتها إلى السّواد كسواد وجوههم وأعمالهم، **وما أكثرَ الزناة والسائرون على درب الزنا في عصرنا هذا!**

تفسير المشهد الرّابع:

والمعذّب فيه المُرابي ذاك الذي لطالما امتصّ دماء النّاس واستغلّ حاجاتهم، وها هي ذي الدّماء تتجمّع لتشكل نهراً يسبح فيه ولن يصل إلى شاطِئ السلامة أبداً، إذ أنّه كلما اقترب منه أبعده عنه الواقفُ عليه جزاءً وفاقاً فلطالما كان من يداينهم كلما أرادوا الخروج من دينهم زادهم فأعادهم!

ومن المؤسف أن الربا في عصرنا تجاوز الأفراد إلى المؤسسات وصولاً إلى الصندوق الدولي!

تفسير المشهد الخامس:

والرجل فيه إبراهيم، والصبيان حوله هم الأولاد الذين ماتوا صغاراً.

تفسير المشهد السّادس:

والرجل فيه هو مالك خازن النّار.

تفسير المشهد السّابع:

والدارُ فيها دارُ عامة المؤمنين.

تفسير المشهد الثّامن:

والدارُ فيها دارُ الشّهداء.

وبعد أن كشف المرافقان اللثامَ عن غموض تلك المشاهد الثمانية كشفا اللثام عن هويتهما الحقيقية فإذا هما سيدا الملائكة: جبريل وميكائيل عليهما السّلام.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود أفراد من أفراد ذاك العالم وهم (جبريل/ ميكائيل/ مالك خازن النّار)

٣- أنّ للنار خازناً من الملائكة هو مالك.

٤- أن الملائكة يعذبون الذين يستحقون العذاب في عالم البرزخ.

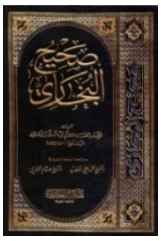


-٢٧-

دعواتٌ ملكيّةٌ صباحيّةٌ



٢٧-دعواتٌ ملكيـّةٌ صبـاحيّةٌ



وقد جاءت هذه الدّعوات في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه معه غيره – في كتاب الزّكاة، باب: قول الله تعالى ﴿**فأمّا من أعطى واتقى ...**﴾ **عن أبي هريرة برقم (١٤٤٢).**

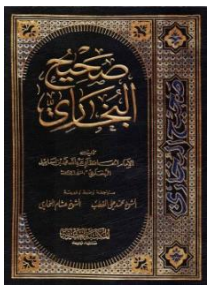
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ

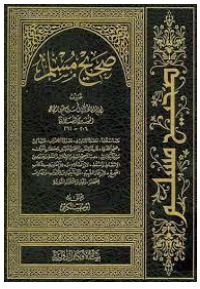
فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا

وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ".

التخريج:

أخرج هذا الحديث الشيحان البخاريُّ ومسلمٌ[١]:





١- انظر "جامع الأصول " ٩/ ٥٢٢ (٧٢٥٦) وعزاه لـ (خ م)

وانظر " التحفة " ١٠/ ٧٦ (٣٣٨١) وعزاه لـ (خ م س) وهو في السنن الكبرى.

أما البخاري: فقد أخرجه في كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى " **فأما من أعطى واتقى... عن أبي هريرة برقم (١٤٤٢).**

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الزكاة، باب: في المنفق والممسك، **عن أبي هريرة برقم (١٠١٠).**

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه عن أبي هريرة.

شرح المفردات الغامضة:

١٩٢- **مِنْ**: مِنْ هنا زائدةٌ لتفيد العمومَ، والأصل: ما يومٌ، فما بعدها مبتدأ.

١٩٣- **يَنْزِلاَنِ**: أي يهبطان، **قال صاحب المقاييس**[١]: نزل أصلٌ يدل على هبوط شيء ووقوعه.

١٩٤- **اللَّهُمَّ**: أصلها يا اللهُ حذفت أداة النداء وعوّض عنها الميمُ المشدّدة.

١٩٥- **مُنْفِقًا**: قال **في المعجم الوسيط**[٢]: الإنفـــاق: بذل المال ونحوه في وجهٍ من وجوه الخير اهـ.



قال النووي: الإنفاق الممدوح ما كـــان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات.

وقال **القرطبي**: وهو يعم الواجباتِ والمندوباتِ[٣].

١٩٦- **خَلَفًا**: أي: عِوضاً، **قال صاحب النهاية**[٤]: خلفَ اللهُ لك خلفاً بخير، وأخلف عليك خيراً أي: أبدلك بما ذهب منك وعوّضك عنه.

١٩٧- **أَعْطِ** (الثانية) **قال ابن حجر (٣/ ٣٨٤)** التعبير بالعطية في هذا للمشاكلة لأن التلف ليس بعطيّة.

١- انظر " المقاييس" م/ نزل.
٢- انظر " المعجم الوسيط " م / نفق
٣- انظر "الفتح " ٣/ ٣٨٥
٤- انظر " النهاية " م/ خلف.

١٩٨- مُمْسِكًا: **قال صاحب المقاييس**[١]**:** مسك أصلٌ يدل على حبس الشيء أو تحبسه، والبخيل ممسك، والإمساك البخل اهـ.



١٩٩-تلفاً: **قال صاحب المقاييس**[٢]**:** التلـــف: هو ذَهَابُ الشّيء.

قال ابن حجر (٣/ ٣٨٥) وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلفَ ذلك المالِ بعينــه، أو تلفَ نفسِ صاحبِ المالِ.

شرح الحديث ومشكلاته:

١-شرح الحديث:

لقد خلق اللهُ الإنسانَ وجَبَلَهُ على حبِّ المال حُبّاً جمّاً، وقد حذّره من طغيان المال عليه واستعباده له، فلذا أمره أن ينفق منه في وجوه البر والطاعات، وبشره على ذلك بالعوض في الدنيا، والأجر المضاعف يوم القيامة.

ولمّا كان الإنسان كثيرَ النِّسيان أمر الله ملائكةَ من ملائكته أن يهبطوا مع طلوع شمس كل صباح ليذكروا البشر بهذه الحقيقة وقد صاغها الملكان على شكل دعاء لأنه أدعى للقبول فأما أحدهما فيدعو قائلاً:

" اللهم أعطِ منفقاً خلفاً "

وأما الآخر فيدعو قائلاً:

" اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً "

١- انظر " المقاييس" م/ مسك.

٢-حل الإشكالات:

ولعل فينا من يقول: ولكن ما الفائدة من دعاءٍ لا يسمعه المعنيون به وهم نحن البشر؟

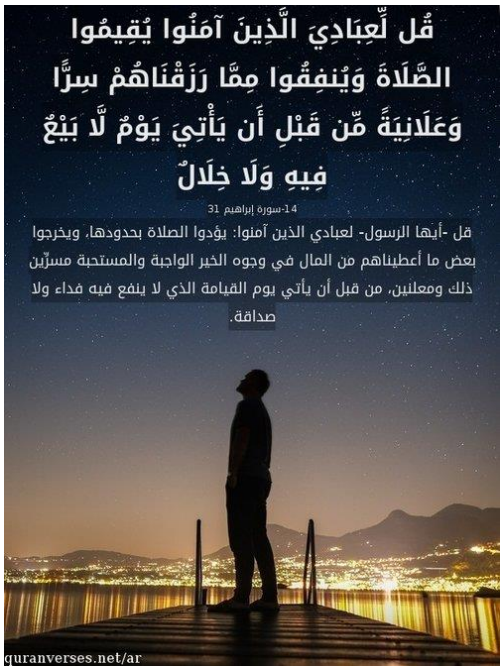
وللجواب نقول: إن عالم الملائكـة وكـــل ما يتصـــل به يندرج وينطوي تحت مسمّى الغيـب، وهو كـلُ ما يجب علينا الإيمان به وإن عجز الحس عن إدراكه.

على أن السماع من الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى كالسماع من الملائكة عليهم السَّلام والله أعلم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن من وظائف ملكين من الملائكة النزولَ كل صباح وترداد هذا الدعاء.



-٢٨-

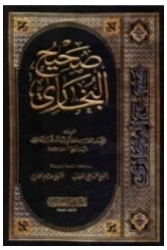
نزول الوحي وأثره على حضرة النبي ﷺ





٢٨-نزولُ الوحـي وأثرُهُ على حضرة النبي ﷺ

لقد كان جبريل يروحُ ويغدو على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يبلّغه ما أمره الله بتبليغه إيّاه، ولقد كان لنزول جبريلَ عليه السلام بالوحي أثرُهُ على الرسول صلّى الله عليه وسلم الذي لا تخطئه العين، ولقد مرّ معنا طرف من ذلك في مطلع بحثنا هذا.

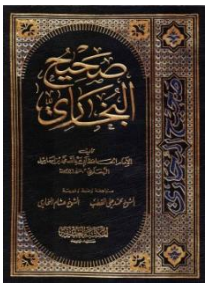
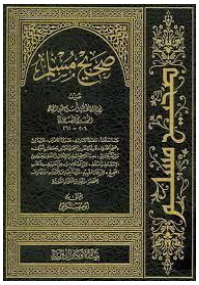
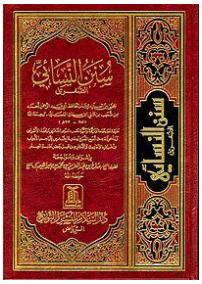


وهذا طرف آخر يرويه لنا البخاري – وغيره – في كتاب: الحج، باب: غسل الخلوق ثلاث مرّات من الثياب، **عن يعلى بن أميّة برقم (١٥٣٦).**

عن يَعْلَى أنه قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَرِنِي النَّبِيَّ ﷺ حِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، قَالَ: " فَبَيْنَمَا ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ، وَهُوَ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً، فَجَاءَهُ الوَحْيُ، فَأَشَارَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى يَعْلَى، فَجَاءَ يَعْلَى وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبٌ قَدْ أُظِلَّ بِهِ، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْمَرُّ الوَجْهِ، وَهُوَ يَغِطُّ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ..

التخريج:

أخرج حديث يعلى البخاريُّ ومسلمُ والنسائيُّ[1].

أما البخاري: فقد أورده في ثلاثة مواضع من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب: الحج، باب: غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب، **عن يعلى ابن أمية برقم (١٥٣٦).**

٢-في كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف عن يعلى أيضاً **برقم (٤٣٢٩).**

٣-في كتاب: فضائل القرآن، باب: نزل القرآن بلسان قريش، **عن يعلى أيضاً برقم (٤٩٨٥).**

وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الحج، باب: ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ... **عن يَعلى بن أمية برقم (١١٨٠)** وقد أورد له متابعاتٍ على عادته.

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب الحج، باب: الجُبة في الإحرام، عن يعلى أيضاً برقم **(٢٦٦٨).**

فالحاصل: أن الحديث رواه الشيخان والنسائي كلهم عن يعلى بن أميّة رضي الله عنه.

١- انظر " جامع الأصول " ١١/ ٢٨٤ (٨٨٥٠) وعزاه (خ م س).

شرح المفردات الغامضة:

٢٠٠-يُوحى إليه: أي حين ينزل عليه جبريل بالوحي.

٢٠١-الجِعْرَانة: بتخفيف الراء وبتشديدها والأول أشهرُ، وهي مدينة وكانت قريةً صغيرةً قريبة من المسجد الحرام، تقع في وادي الجعرانة على بعد (٢٠) كم شمال شرق مكة، بها مسجد جُدِّد حديثاً وآبار، ويوجد بها مسجدُ الجعرانة الذي بُني قبل القرن الثالث الهجري وهو المكان الذي صلى فيه الرسول صلَّى الله عليه وسلم عندما عاد منتصراً على ثقيف وحليفتها هوازن في واد حُنين في السنة الثامنة من الهجرة.



٢٠٢-متضمِّخ: **قال في النهاية**[١]: التضمّخُ: التلطخُ بالطيب وغيره والإكثار منه.

٢٠٣-بطيب: الطِّيْبُ: ما يُتطيَّب به من عِطْرٍ ونحوه.



٢٠٤-يغطُّ: **قال في النهاية**[٢]: الغطيطُ: الصوتُ الذي يخرج مع نَفَس النّائم، وهو ترديده حيث لا يجدُ مساغاً.

٢٠٥-سُرِّيَ: **قال في المقاييس**[٣]: هو من السَّرو، بمعنى كشف الشيء عن الشيء، ولذلك يقال سُرِّي عنه.

١- انظر " النهاية " م/ ضمخ.
٢- انظر " النهاية " م/ غطَّ.
٣- انظر " المقاييس " م/ سرو.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

بعيداً عن الزاوية الفقهية نقول: الوحيُ: هو المعلومات والتعليمات التي ينقلها جبريل ملك الوحي بأمر من الله لسيدنا محمد رسول الله ﷺ.

فجبريل حامل الوحي شيء مستقلٌ بذاته تمامَ الاستقلال، منفصلٌ عن ذات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، تمامَ الانفصال، وتأكيداً لهذه الحقيقة المهمة جداً فإن جبريل عندما كان ينزل بالوحي على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم - بحيث يسمعه ولا يراه – كان يُرى أثر ذلك على رسول الله ﷺ واضحاً بحيث لا تخطئه العين وقد رصد لنا هذا الحديث بعضاً من تلك الآثار أو العلامات أو الدلائل على تنزل جبريل بالوحي – ودلت نصوص أخرى على دلائل أخرى:

١-احمرارُ الوجه.

٢-الغطيطُ وأسلفنا أنّه الصوت الذي يخرج مع نَفَسِ النَّائم.

وقد كان الصحابي يعلى بن أمية يحب أن يطلع على تلك العلامات بنفسه لأنها بلا شك أشياء خارقةٌ للعادة ومما تتطلع النفوس لمشاهدتها والاطلاع عليها وقد حصل له ذلك.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أن لاتصال الوحي بالرسول ﷺ أَثَرَهُ عليه من احمرار الوجه والغطيط وغيرهما من العلامات التي لا يمكن تزويرها أو ادعاؤها.

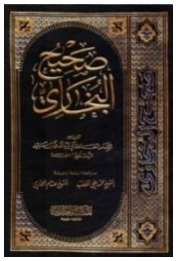
٣-أن جبريل كما يتنزل بالقرآن فإنه يتنزل بالسنة وكل ذلك يندرج بلا شك تحت مسمّى الوحي.

-٢٩-

جبريل يأمر النبيَّ ﷺ أن يحرم في الوادي المبارك (وادي العقيق)



٢٩-جبريل يأمرُ النبيَّ ﷺ أنْ يحرمَ في الوادي المبارك (الوادي العقيق)



وقد ورد هذا الأمر في الحديث الذي أخرجه البخاري - وشاركه معه غيره- في كتاب: الحج، باب: قول النبي ﷺ " العقيق وادٍ مبارك " عن ابن عباس فيما يرويه **عن عمر بن الخطاب برقم (١٥٣٤).**

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ:
إِنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوَادِي العَقِيقِ يَقُولُ: " أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي.
فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ ".

أقول: والمراد بالآتي **جبريل** عليه السلام يدل على ذلك ما رواه البيهقي في سننه الكبرى (٨٨٤٧).

عن ابْنِ عَبَّاسٍ حدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَانِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا بِالْعَقِيقِ...وساق الحديث

التخريج:

أخرج حديث ابن عباس هذا البخاريُّ وأبو داود وابنُ ماجه[1].



أما البخاري: فقد أورده في ثلاثة مواضع في كتابه على عادته:

١-في كتاب: الحج، باب: قول النبي صلَّى الله عليه وسلم "العقيق واد مبارك" **عن ابن عباس فيما يرويه عن عمر برقم (١٥٣٤).**

٢-في كتاب: الحرث والمزارعة، باب: من أحيا أرضاً مواتاً، **عن ابن عباس فيما يرويه عن عمر برقم (٢٣٣٧).**

٣-في كتاب: الاعتصام، باب: ما ذكر النبيُّ ﷺ وحضَّ على اتفاق أهل العلم، **عن ابن عباس فيما يرويه عن عمر برقم (٧٣٤٣).**

وأما أبو داود: فقد أخرجه في كتاب: المناسك، باب: في الإقران، **عن ابن عباس عن عمر برقم (١٨٠٠)**

وأما ابن ماجه: فقد أخرجه في كتاب: المناسك، باب: التمتع بالعمرة إلى الحج، **عن ابن عباس عن عمر برقم (٢٩٧٦)**

فالحاصل: أنَّ هذه الحديث أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس فيما يرويه عن عمر بن الخطاب.

١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ٣٤٠ (٦٩٧٢) وقد عزاه لـ (خ د).

شرح المفردات الغريبة:



٢٠٦-**وَادِي العَقِيقِ:** اسم عَلَمٍ على أشهر وادٍ من أودية المدينة المنورة وربما أودية الحجاز كلها، تتجمع مياهه من منطقة النقيع التي تبعد عن المدينة أكثر من مئة كم جنوباً، ويسير إلى مشارف المدينة حتى يصل إلى جبل عسير، ويسمى هذا الجزء منه العقيق الأقصى، ثم يسير غربي جبل عسير ويمرُّ بذي الحليفة حتى يبلغ أقصى عسير فينعطف شرقاً حتى يلتقي بوادي بطحان قرب منطقة القبلتين.

٢٠٧-**آتٍ:** المراد به جبريل عليه السلام.

٢٠٨-**عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ:** قال **ابن حجر (٣ / ٤٩٥)** وهذا دال على أنه كان قارناً.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم وهو في وادي العقيق فأمره أن يُحرم منه قارناً، وأن يصلي فيه ركعتي الإحرام.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.
٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل عليه سلام).
٣- أنَّ جبريل تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالإحرام قارناً في وادي العقيق.

-٣٠-

أشخاص تلعنُهم الملائكة



٣٠-أشخاص تلعنُـهم الملائكـة

١-من أحدث في المدينة حدثاً.

٢-من آوى فيها محدثاً.

٣-من أخفر مسلماً.

٤-من تولّى قوماً بغير إذن مواليه.

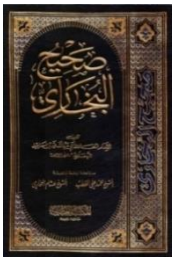
٥-من ادّعى إلى غير أبيه.

٦-من آوى قاتلاً.

٧-من هجرت فراش زوجها.

٨-من أشار لمسلم بسلاح.

١- ٢-٣-٤ (من أحدث في المدينة حدثاً - من آوى فيها محدثاً - من أخفر مسلماً - من تولّى قوماً بغير إذن مواليه).



وقد أتى ذكر هؤلاء الأشخاصِ أو الفئاتِ الأربعة في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب فضائل المدينة، باب: حَرَم المدينة، عن علي برقم (١٨٧٠).

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المَدِينَةُ حَرَمٌ، مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا

١- مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا

٢- أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ

وَقَالَ: ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ

٣- فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ، وَلاَ عَدْلٌ

٤- وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمُ وأبو داود والنسائيُّ.



أما البخاري: فقد أخرجه في سبعة مواضع من كتابه على عادته:

١-٢ في كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة **عن أنس برقم (١٨٦٧)** مختصراً ومقتصراً على الفئة الأولى و**عن علي برقم (١٨٧٠).**

٣+٤- في كتاب الجزية والموادعة، باب: ذمّة المسلمين وجوارهم واحدة عن علي برقم **(٣١٧٢)** ، وفي باب: إثم من عاهد ثم غدر، عن علي **برقم (٣١٧٩).**

٥-في كتاب: الفرائض، باب: إثم من تبرأ من مواليه، عن علي **برقم (٦٧٥٥).**

٦+٧- في كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمّق، عن علي برقم **(٧٣٠٠)**، وفي باب: إثم من آوى محدثاً **عن أنس برقم (٧٣٠٦)** مقتصراً على الفئة الأولى والثانية فقط.

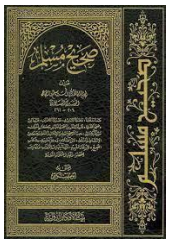
وأما مسلم: فقد أخرجه في كتاب الحج، باب: فضل المدينة **عن أنس برقم (١٣٦٦)** مقتصراً على الفئة الأولى والثانية، وعن علي برقم (١٣٧٠)، وعن أبي هريرة برقم (١٣٧١) مقتصراً على الفئة الأولى والثانية، وفي كتاب العتق، باب: تحريم تولي العتيق غَير مواليه **عن أبي هريرة برقم (١٥٠٨).**

وأما أبو داود: فقد أخرجه:

١- في كتاب **المناسك**، باب: تحريم المدينة عن علي **برقم (٢٠٣٤)**،
٢- وفي كتاب: الديات، باب: أيقادُ المسلم بالكافر **عن علي برقم (٤٥٣٠)** مقتصراً على الفئة الأولى والثّانية لكنها جاءت مطلقة " **من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** ".
٣- وفي كتاب: الأدب، باب: في الرجل ينتمي إلى غير مواليه **عن أبي هريرة برقم (٥١١٤).**

وأما النسائي: فقد أخرجه في كتاب: القسامة، باب: القود بين الأحرار والمماليك، عن علي برقم **(٤٧٣٤).**

٥- (من ادّعى إلى غير أبيه)



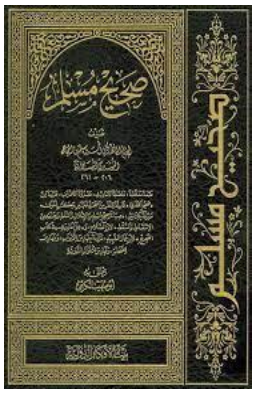
وقد جاء الحديث عن هذا الشخص أو الصنف من الناس في الحديث الذي رواه مسلم – وشاركه فيه غيره – في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة، **عن علي برقم (١٣٧٠).**

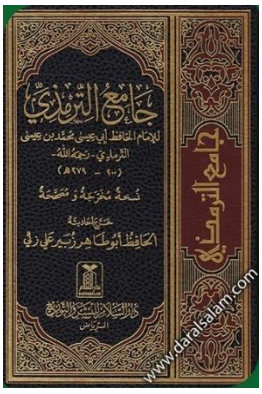
عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وساق الحديث إلى قوله...

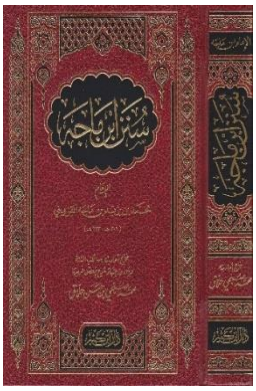
٥-وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ...، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا

التخريج:

أخرج هذا الحديثَ مسلمُ والترمذيُّ وابنُ ماجه.







أما مسلم: فقد أخرجه في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة **عن علي برقم (١٣٧٠).**

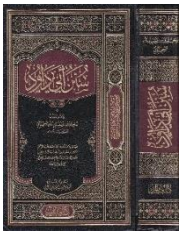
وأما الترمذي: فقد أخرجه في كتاب: الولاء والهبة، باب: ما جاء فيمن تولّى غير مواليه أو ادعى إلى غير أبيه **عن علي برقم (٢١٢٧).**

وأما ابن ماجه: فأخرجه في كتاب:

١- الحدود، باب: من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه **عن ابن عباس برقم (٢٦٠٩)** ولفظه " **من انتسب إلى غير أبيه** ... "

٢- وفي باب: لا وصيّة لوارث **عن عمرو بن خارجه برقم (٢٧١٢).**

٦- (من آوى قاتلاً)



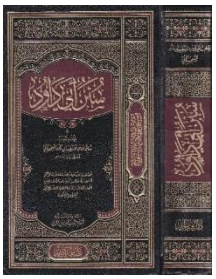
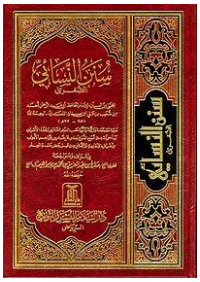
وقد جاء الحديثُ عن هذا الشخص أو الصنف في الحديث الذي رواه أبو داود في كتاب: الديات، باب: فيمن قتل في عِميّا بين قوم **عن ابن عباس (٤٥٩١).**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ قَتَلَ فِي عِمِّيَّا، أَوْ رِمِّيَّا يَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحَجَرٍ، أَوْ بِسَوْطٍ، فَعَقْلُهُ عَقْلُ خَطَإٍ، وَمَنْ قَتَلَ عَمْدًا فَقَوَدُ يَدَيْهِ، فَمَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»

التخريج:

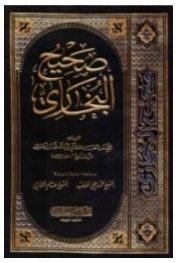
أخرج هذا الحديث أبو داود والنسائيُّ:

أما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الديات، باب: فيمن قتل في عميا بين قوم عن ابن عباس **(٤٥٩١)**.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: القسامة، باب: عفو النساء من الدم، عن ابن عباس **(٤٧٨٩)**.

٧- (من هجرت فراش زَوجها)



وقد ورد ذكر هذا الصنف من النساء في الحديث الذي رواه الإمام البخاري – وشاركه معه غيره –في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... عن أبي هريرة **(٣٢٣٧)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»

وجاء في رواية أخرى أخرجها البخاري في كتب النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، **عن أبي هريرة (٥١٩٤).**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»

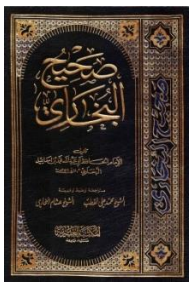
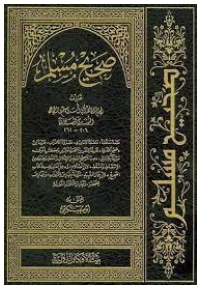
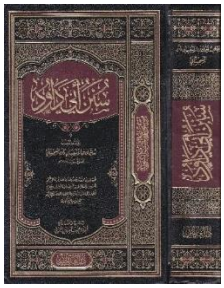
ويؤكد هذه الرواية ما رواه مسلم في كتاب: النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها **عن أبي هريرة (١٤٣٦).**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا»

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمُ وأبو داود[1].

١- انظر " جامع الأصول" ٦/ ٤٩٥ (٤٧٠٨) وعزاه (خ م د).

أما **البخاري** فقد أورده في (٣) مواضع من كتابه على حسب عادته:

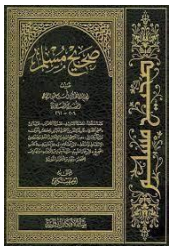
١-في كتاب: بَدْء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين... **عن أبي هريرة (٣٢٣٧).**

٢+٣- في كتاب: النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرةً فراشَ زوجها **(٥١٩٣) (٥١٩٤).**

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها عن أبي هريرة **(١٤٣٦)** وأورد له متابعاتٍ على عادته.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: النِّكاح، باب: في حق الزوج على المرأة عن أبي هريرة **(٢١٤١).**

٨- (من أشار إلى أخيه بسلاح)



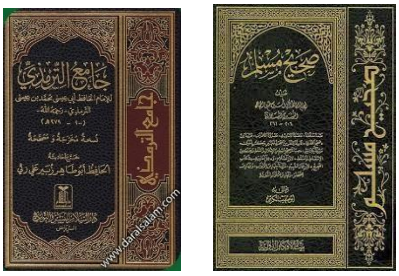
وقد ورد ذكر هذا الشخص أو الصنف في الحديث الذي رواه مسلم – وشاركه معه غيره – في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسِّلاح إلى مسلم **عن أبي هريرة (٢٦١٦).**

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم والتّرمذي[1]:



أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: البر والصلة، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم **عن أبي هريرة (٢٦١٦)**

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح **عن أبي هريرة (٢١٦٢)** ثم قال: وفي الباب: عن أبي بكر وعائشة وجابر، **وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه**.

شرح المفردات الغامضة للأحاديث السّابقة:

٢٠٩- **المَدِينَةُ**: **قال ابن حجر (٤/ ١٠٦)** المدينة: عَلَمٌ على البلدة المعروفة التي هاجر إليها النبي ﷺ، ودفن فيها... وكان اسمها قبل ذلك **يثرب...**، **ويثرب**: موضع منها سميت كُلها به...، ثم سماها النبي ﷺ طيبة وطابه...، ثم نزلها طائفة من بني إسرائيل...،ثم نزلها الأوس والخزرج لما تفرّق أهل سبأ بسبب سيل العَرِم.

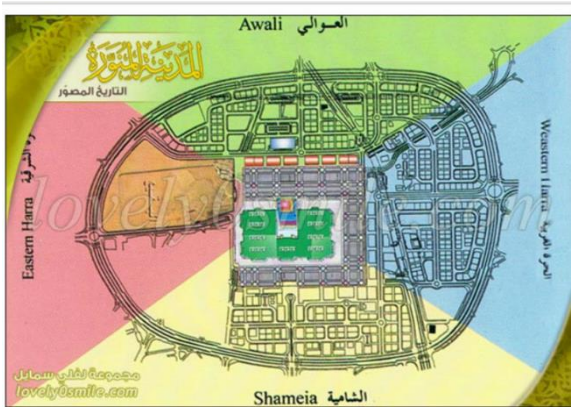


١- انظر " جامع الأصول " ٦٦/١ (٧٥٣٣) وقد عزاه (خ م ت) وأسقطنا رواية البخاري لعدم ذكر الملائكة فيها.

٢١٠- **حَرَمٌ**: قال **صاحب المقاييس** [١]: هو المنع والتشديد، و**الحَرَمَان:** مكة والمدينة، سميا كذلك لحرمتهما، وأنّه حرّم أن يُحدثَ فيهما أو يُؤوى محدث.

٢١١- **عَائِرٍ إِلَى كَذَا**: وفي رواية البخاري " ما بين عير إلى كذا " وفي رواية للبخاري " المدينة حرم ما بين عيرٍ إلى ثَوْر " وهي كذلك عند مسلم.

والتحقيق في حدود حرم المدينة:



١-من الجهة الشرعية حرة "واقم" المعروفة الآن بالحرة الشرقية.

٢-ومن الجهة الغربية حرة "الوبرة" المعروفة الآن بالحرة الغربية.

٣-ومن الجهة الجنوبية جبل عَيْر (وهو جبل مشهور معروف).

٤-ومن الجهة الشمالية جبل ثور.

٢١٢- **حَدَثًا**: قال **صاحب المقاييس** [٢]: حدث أصلٌ وهو كون الشيء لم يكن.

وقال **صاحب النهاية**[٣]: الحَدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتادٍ ولا معروفٍ في السنة.

١- انظر " المقاييس" م/ حرم.

٢- قال العلامة ابن حجر (٤/ ١٠٧) ونرى أن أصل الحديث "ما بين عير إلى أحد " ثم قال: وقد وقع ذلك في حديث عبد الله بن سلام عند أحمد والطبراني اهـ وأقول ولو استدل بباقي روايات البخاري ومسلم لكان أولى وأدق.

٣- انظر " المقاييس" م/ حدث.

وأحدث: أي فعل هذا الأمرَ المنكرَ فهو مُحْدِث له.

٢١٣- **آوَى**: أي ضمَّ إليه **قال في النهاية**[١]**:** يقال: أوى وآوى بمعنى واحد أي: ضمّ وأحاط.

٢١٤- **لَعْنَةُ**: **قال صاحب النهاية**: أصل اللعن: الطرد والإبعاد.

وقال في **المعجم الوسيط**: لعنه الله لعناً طرده وأبعاده من الخير

ولعن فلانٌ غيره قال له: عليك لعنة الله.

فلعنة الله هي الطرد والإبعاد عن رحمة الله

ولعنة الملائكة - وكذلك الناس: الدعاءُ عليه بذلك أي بأن يطرده الله ويبعده من رحمته

قال ابن حجر (٤/ ١٠٩) والمراد بلعنة الملائكة والناس المبالغةُ في الإبعاد عن رحمة الله ثم قال: والمراد باللعن هنا العذابُ الذي يستحقه على ذنبه وليس هو كلعن الكافر.

٢١٥- **صَرْفٌ**: قال **صاحب المقاييس**[٢]: صَرَف معظم بابه يدل على رَجع الشيء، والصرفُ في القرآن التوبة، لأنّه يُرجع به عن رتبة المذنبين.

وما ذكره في المقاييس أكده **صاحب النهاية**[٣] وأضاف قولاً آخر حيث قال: وقيل: النافلة.

٢١٦- **عَدْلٌ**: **قال صاحب النهاية** [٤]: العدلُ: الفديةُ، وقيل: الفريضةُ.

١- انظر " النهاية " م/ حدث.

٢- انظر " المقاييس" م/ صرف.

٣- انظر " النهاية " م/ صرف.

٤- انظر "النهاية " م/ عدل.

٢١٧- **ذِمَّةُ**: قال في **المقاييس**[١]: فأما العهدُ فإنه يسمّى ذِماماً لأن الإنسانَ يُذمُّ على إضاعته منه

وقال **صاحب النهاية** [٢]: قد تكرر في الحديث ذكر **" الذّمة والذمام "** وهما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وسمي أصل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم.

قال ابن حجر (٤/ ١١٢) والمعنى: أمانهم صحيح فإذا أمّن الكافرَ واحدٌ منهم حَرُمَ على غيره التعرّض له.

٢١٨- **أَخْفَرَ**: أي: نقض العهد.

٢١٩- **تَوَلَّى**: أي انتسب كما جاء في سنن **ابن ماجه (٢٦٠٩).**

٢٢٠-**ادّعى**: **قال النووي (٢/٥٠)** ومعنى ادّعى لغير أبيه: أي انتسب إليه واتّخذه أياً.

٢٢١- **عِمِّيَّا**: قال **صاحب المقاييس** [٣]: وقتيل عميّاً: أي لم يدرَ من قتله.

وقال **صاحب النهاية**: العميّا: بالكسر والتشديد والقصر فعّيلى من العمى كالرِّميا من الرَّمي. وهي مصادر والمعنى: أن يوجد بينهم قتيلٌ يعمى أمره ولا يتبينُ قاتله.

٢٢٢- **رِمِّيَّا**: بوزن الهجيرى من الرّمي وهو مصدر يراد به المبالغة[٤].

١- انظر " المقاييس " م / ذمّ.
٢- انظر " النهاية" م/ ذمّ.
٣- انظر " المقاييس" م/ عمى.
٤- انظر " النهاية" م / رمى.

٢٢٣-**عقْلُهُ**: قال **صاحب النهاية** [١]: العقل:



الدية وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل فعقلها بفِناءِ أولياء المقتول، أي: شدها في عُقُلها ليُسلمها إليهم ويقبضوها منه، فسميت الدية عقلاً بالمصدر.

٢٢٤- **عَقْلُ خَطَإٍ**: أي ديته مثلُ دية المقتول خطأ وتفسير ذلك في كتب الفقه.

٢٢٥- **عَمْدًا**: اختلف العلماء في تحديده ولكن من الصور المتفق عليها هو أن تقصد ضربه بسلاح أوما يجري مجرى السلاح، وبالمثقل كالحجر العظيم خلاف.

٢٢٦-**قَوَدُ**: القودُ: القصاصُ، ومعناه: قتل القاتل.

٢٢٧- **حَالَ**: منع.

٢٢٨- **فِرَاشِهِ**: الفراش: كناية من الجماع، و**الكناية** عن الأشياء التي يُستحيا منها كثيرةٌ في القرآن والسّنة.

٢٢٩- **فَبَاتَ**: **قال ابن حجر (٩/ ٣٦٥)** ظاهر الحديث اختصاص اللعن بما إذا وقع منها ذلك ليلاً لقوله " حتى تصبح " وكأن السر تأكد ذلك الشأن في الليل وقوّة الباعث عليه، ولا يلزم من ذلك أنه يجوزُ لها الامتناعُ في النهار، وإنما خص الليل بالذكر لأنّه المظنّة.

١- انظر" المقاييس" م / عقل.

٢٣٠- **تُصْبِحَ**: وفي رواية " حتى ترجع " وهي أكثر فائدةً، والأولى محمولة على الغالب.



٢٣١- **أَشَارَ**: قال في **المعجم الوسيط**[١]: أشار إليه وبيده أو نحوها أومأ إليه معبّراً عن معنى من المعاني كالدّعوة إلى الدخول والخروج.

٢٣٢- **بِحَدِيدَةٍ**: أي: سلاح.

٢٣٣- **يَدَعَهُ**: يتركه.

شرح الأحاديث مجتمعة:

لعنة الله هي الطرد والابعاد من رحمته – وما كان أوسعها –

ولعنة الملائكة – وكذلك الناس – هي دعاؤهم على من يستحقون ذلك بالطرد والابعاد من رحمة الله الذي وسعت رحمته كل شيء!

فمن هم أولئك الأشقياء الذين لعنهم الله، ولعنتهم الملائكة، ولعنهم الناس أجمعون؟

وأية جرائم اقترفوا ليستحقوا هذا اللعن من أرحم الراحمين؟!

لقد ذكرت هذه الأحاديث بعضاً من تلك الفئات – وسيتم استيفاؤها في حينه – وبيّنت جرائمهم وجرائرهم:

الفئة الأولى: فئة من قصد مدينة رسول الله ﷺ أو كان فيها وبدلاً من أن يكون متبعاً لسنته في مدينته كهف الإسلام – أحدث فيها حدثاً بمعنى أنه أتى أمراً منكراً لم يكن من قبــلُ بأن نشر فيها الانحرافاتِ العقديةِ أو السلوكية،

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ شير.

والانحرافات العقدية: تعني أول ما تعني الدعوةَ إلى الأفكار الدخيلة على الإسلام،

والانحرافات السلوكية: تعني نشر المنكرات والمعاصي.

الفئة الثانية: وهذه الفئة لم تحدث حدثاً لأن مثل هذا النوع يحتاج إلى مواهب فذّة وقدرات خاصة، بل جعل من نفسه وسلطانه وماله ومنزله مأوى لأولئك المحدثين ينطلقون فيه ويأوون إليه ويجتمعون فيه.

قال ابن حجر (٤/ ١٠٩) وفي هذا الحديث أن المحدث والمؤوي للمحدث في الإثم سواءٌ.

الفئة الثالثة: قال النووي: معناه: من نقص أمان مسلم فتعرّض لكافر أمّنه مسلم.

الفئة الرابعة: وهذه لم يعد لها وجود بعد إلغاء عصرِ الرَّقيق.

الفئة الخامسة: من انتسب إلى غير أبيه بأن قال إنه ابن فلان وينتمي للعائلة الفلانية في حين يعلم تماماً أن من انتسب إليه ليس أباً له ولا تلك العائلة عائلته.

الفئة السادسة: وتشمل هذه الفئة كل من يحمي بسلطانه أو بماله أو بمنزله قاتلاً قتل مسلماً عمداً ولم يرضَ أولياء المقتول بالعفو أو البدل المالي.

أقول: ويدخل في زمرة هؤلاء رجالُ القانون من قضاة ومحامين، وواضعي القانونين التي تحول بين القاتل العمد وأهل المقتول بل هؤلاء أولى باللّعن من كل من سبق لأن معهم جريمةً أخرى كبرى وهي الحكم بغير ما أنزل الله وفرضه على الإنسان باسم القانون.

الفئة السابعة: وهذه خاصةٌ بالزوجات اللائي إذا دعاهن أزواجهن لكي يحصنوا أنفسهم عن الحرام بالمتعة الحلال معهن أَبينَ بشكل صريح أو اخترعنَ المعاذير، مما قد يعرض الرجل في نهاية الأمر إلى الانحراف وما أيسره في زماننا هذا.

الفئة الثّامنة: وتشمل كل من يشير إلى مسلم أو معصوم الدّم – بسلاح قاتلٍ – ولو مازحاً – مثل السهام قديماً، والبندقية حديثاً.

وأما عن **السبب** فقد أفصح عنه الحديث الذي رواه الشيخان – واللفظ للبخاري – عن أبي هريرة

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

"لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار"

قال النووي (٥/ ١٣٠) في هذا الحديث تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤذيه...وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال، ولأنه قد يسبقه السلاح.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن ثمة فئات من المسلمين تلعنهم الملائكة:

١- من أحدث في المدينة حدثاً.

٢- من آوى محدثاً.

٣- من أخفر مسلماً.

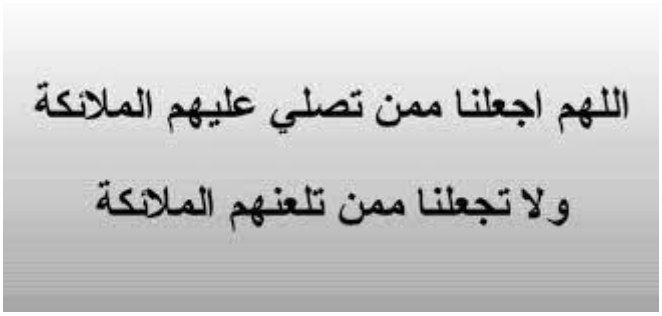
٤- من انتسب إلى غير مواليه.

٥-من انتسب إلى غير نسب أبيه.

٦-من حمى قاتلاً عمداً.

٧-من هجرت فراش زوجها.

٨-من أشار لمسلم بسلاح ولو مازحاً.



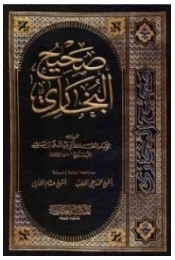
-٣١-

الملائكة يحرسون مكة والمدينة من الدَّجال ويحرسون المدينة من الطاعون





٣١-الملائكةُ يحرسون مكة والمدينةَ من الدجال ويحرسون المدينة من الطاعون

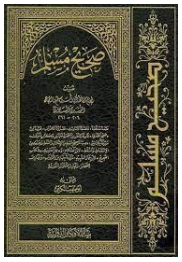


وقد جاء الحديث عن هذه المهمّة الملكية في الحديث الذي رواه البخاريُّ – وشاركه فيه غيره – في كتاب فضائل المدينة، لا يدخل الدجال المدينة، **عن أبي هريرة (١٨٨٠).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ»

وجاء في رواية أخرى للبخاري تلت تلك الرواية، **عن أنس برقم (١٨٨١).**

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»



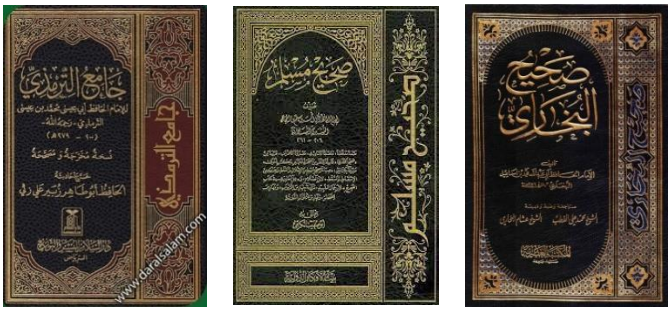
وروى مسلم حديثَ الدّجال في كتاب الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطّاعون والدّجال إليها، **عن أبي هريرة (١٣٨٠).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«يَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، هِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ»

التخريج:

أخرج حديثَ صيانةَ المدينةِ المنورة من الدجال والطاعون البخاريُّ ومسلمُ والترمذيُّ.



أما **البخاري**: فقد أخرجه في (٨) مواطن من كتابه على جاري عادته:

١+٢+٣ – في كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدّجال المدينة، **عن أبي بكرة (١٨٧٩)**، و**عن أبي هريرة (١٨٨٠)**، و**عن أنس بن مالك (١٨٨١)**.

٤+٥+٦+٧ – في كتاب: الفتن، باب: ذكر الرجال عن أبي بكرة **(٧١٢٥) (٧١٢٦)**، وباب: لا يدخل الدجال المدينة، عن أبي هريرة **(٧١٣٣)**، وعن أنس **(٧١٣٤)**.

٨- في كتاب: التوحيد، باب: المشيئة والإدارة عن أنس **(٧٤٧٣)** ومناسبة العنوان للحديث ما جاء فيه من زيادة " إن شاء الله " بعد قوله " فلا يقربها الدجال ولا الطّاعون".

وأما الإمام مسلم وفقد أخرجه في (٣) مواضع من كتابه:

١+٢-في كتب الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، عن أبي هريرة **(١٣٧٩) (١٣٨٠).**

٣-في كتاب الفتن، باب: في خروج الدجال، **عن أنس (٢٩٤٣).**

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب الفتن، باب: ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة عن أنس أيضاً **(٢٢٤٢)** وقال عنه: **وهذا حديث صحيح.**

والحاصل: أن حديث صيانة المدينة من الدجال والطاعون أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

شرح المفردات الغريبة:



٢٣٥- **أَنْقَابِ**: جمع نقب: قال **صاحب النهاية**[١]**:** وهو الطريق بين الجبلين اهـ.

أقول: والمراد بالأنقاب هنا الأبواب (أو المداخل) وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاريُّ عن أبي بكرة برقم **(١٨٧٩)** عدد تلك الأبواب (أو المداخل) وعدد حراس كل باب (أو مدخل).

١- انظر " النهاية" م/ نقب، وانظر " الفتح" ١٢٤/٤، وما اعتمدناه هو الصواب إن شاء الله.

فعن أبي بكرة عن النبي ﷺ أنّه قال:

" لا يدخل المدينة رُعبُ المسيح الدجال لها يومئذٍ سبعة أبواب، على كل باب ملكان ".



٢٣٦- **المَدِينَةِ**: علم على البلدة المعروفة التي هاجر إليها النبيُّ ﷺ، ومات فيها، ودفن فيها، وقد كان اسمها يثرب وسمّاها النبي ﷺ طيبة وطابة.

٢٣٧- **الطَّاعُونُ**: عرّفته منظمة الصحة العالميّة بأنّه مرض سببته بكتريا حيوانية المنشأ تدعى (اليرسنية الطاعونية) وينتقلُ الطاعونُ عن طريق لدغ البراغيـــث المصابة أو بالملامسة أو بالرذاذ الخارج من الجهاز التنفسي للمصاب بالطاعون الرئـوي.



وتجعل منظمةُ الصحة العالمية للطاعون ثلاثة أشكال رئيسية.



منها: **الطاعون العقدي (الدُملي)** وهو ينجم عن لدغة برغوث مصاب بعدوى المرض وتظهر أعراضه في الجلد بظهور انتفاخات وأورام وقروح، وغالباً ما تكون تحت الإبطين وأعلى الفخذ وخلف الأذن والرقبة.

وهذا النوع هو الأشهر وهو المقصود بالنصوص الشرعية التي وردت فيها ذكر " الطاعون "

أقول: وبهذا تعلم أن ثمة فرقاً واضحاً بين الطاعون والوباء، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً ولهذه النقطة عودة في مبحث حل الإشكالات.



٢٣٨- **الدَّجَّالُ**: ويقال له أيضاً المسيح الدجال: وهو علم على رجل يظهر في آخر الزمان علامةً من علامات الساعة الكبرى يدّعي الألوهية ويجري الله على يديه خوارق العادات فتنة للناس.

٢٣٩- **سَيَطَؤُهُ:** قال **صاحب النهاية**[١]: والوطء في الأصل: الدوس بالقدم اهـ والمعنى سيدخله بقدمه.



٢٤٠- **مَكَّةَ**: علم على البلدة المعروفة التي اختارها الله لتكون مكاناً لبيته المحرّم.

٢٤١- **صَافِّينَ**: قال **صاحب النهاية** [٢]: يقال: صفَّ الجيش يصُّفه صفّاً... إذا رتّب صفوفه في مقابل صفوف العدو.

٢٤٢-**يَحْرُسُونَهَا**: أي: يحفظونها من الدّجال والطاعون فلا يدخلانها[٣].

٢٤٣- **تَرْجُفُ**: تتحرك وتضطرب.

٢٤٤- **كَافِرٍ**: وصف يصدق على كل من ينكر وجود الله، وعلى كل من يدين بغير الإسلام.

٢٤٥-**مُنَافِقٍ**: وصف يصدق على كل من يظهر الإسلام ويبطن الكفر فهو كافر في المآل.

١- انظر "النهاية" م/ وطأ.

٢- انظر " النهاية " م/ صفَّ.

٣- انظر " النهاية" م/ حرس.

٢٤٦- **الْمَسِيحُ**: هو المسيح الدجال وقد تقدم التعريف به.

قال **صاحب النهاية** [١]: قد تكرر ذكـــر " المسيح عليه السلام " و " المسيح الدّجال " **أما عيسى** فسمي مسيحاً لأنّه كان لا يمسح بيده ذا عـاهة إلا بـرئ **وأما الدجال** فسمي مسيحاً لأنه عينه ممسوحة.

٢٤٧- **الْمَشْرِقِ**: المشرق في الأصل مـــكان شروق الشمس، قال العلماء: يـخرج الدّجـال مـن أرض بالمشرق يقال لها **خُراسان** دل على ذلك الحديث الذي رواه الترمذي عن الصدّيق **(٢٢٣٧).**



روى الترمذي عن أبي بكر الصديق أنه قال:

حدثنا رسول الله ﷺ" الدّجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خُراسان "...

قال: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

٢٤٨-**هِمَّتُهُ**: قصده وعزمه.

٢٤٩-**دُبُر**: خلف.



٢٥٠- **أُحُدٍ**: علم على الجبل المعروف قريب المدينة المنوّرة وإليه تنسب الغـــزوة المشـهورة (غزوة أُحد).

٢٥١-**تصرّف**: تحوّل.

١- انظر" النهاية " م/ مسح.



٢٥٢- **الشَّامِ**: إقليم معروف يضم حاليـــاً سوريا و لبنان وفلسطين والأردن! والمراد بقعة مخصوصة وهي **باب لُدٍّ** في فلسـطين كما دل على ذلك الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن النّواس ابن سمعان واللفظ لأبي داود **(٤٣٢١)**.

روى أبو داود عن النّواس حديثاً وفي آخره:

" ثم ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيدركه عند باب لد فيقتله ".

٢٥٣-**يهلِك**: ماضي هَلك، والمعنى: يموت.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

احتوى هذا الحديث برواياته المختلفة على أمرين:

١- الملائكة يمنعون دخول الدّجال من دخول مكّة والمدينة:

الدّجال رجل يظهر في آخـر الزمـان يدّعي الألوهيـة، ويدعـو النّـاس للإيمان به، ويطوف مدن الأرض جميعها، يدعو إلى نفسه " ليـس من بلد إلا سيطؤه الدّجال" غير أن مكة التي شهدت مهبط الوحي، والمدينة التي كانت دولة الإسلام الأولى لن يستطيع الدجال أن يدخلها " إلا مكة والمدينة " فإن سألت عن السر وراء ذلك كان الجواب في تتمة الحديث الذي سقناه " ليس له من نقابها نقب إلا عليه ملائكة صافّين يحرسونها" فالسر إذاً في الجنود الملكيين الذين يتوزعون على أبواب ومـداخل مكة والمدينة ويحفظونها من الدّجال، وسيأتي أولاً مكة فيُصد عنها، والمدينةَ فيُصدّ عنها أيضاً، وتصرفه ملائكتها إلى الـشام، وهناك يلتـقي بالمسـيح عيسى بن مريم في **باب لد** من فلسطين فيقتله ابن مريم وينهي فتنته.

٢- الملائكة يحمون المدينة من الطاعون:

اتفقت الروايات جميعاً على أن الملائكة يحرسون مكّة والمدينـة من الدّجال، وأما الطاعون فجميع الأحاديث تحدّثت عن المدينة وحسب وأما مكّة فلم يصح فيها أي حديث!

- **حديث أحمد عن أبي هريرة والإجابة عنه:**

فإن قلت ولكن روى أحمد في المسند عن أبي هريرة ما يفيد خلاف ذلك **(١٠٢٥)**.

فقد روى عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" المدينة ومكّة محفوفتان بالملائكة، على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدّجال ولا الطّاعون".

أقول: قال العلامّة **ابن كثير** في البداية والنهاية **(١٩/ ١٨٩)** بعد أن ساق الحديث، قال: هذا غريب جداً، وذكر مكّة في هذا ليس بمحفوظٍ، أو ذكر الطاعون والله أعلم ثمّ قال: والعلاء الثّقفي (والد عمر) هذا إن كان ابن زيدٍ فهو كذّاب اهـ.

ولذا فقد ابتعد محققو المسند **(١٦/ ١٨٤)** عن الصواب في تخريج هذا الحديث والله أعلم.

٢- حل الإشكالات:

لقد شاء لي الله أن اخطَّ هذا الكتاب في أثناء أزمة كورونا **(كوفيد ١٩)** العالميّة، وبالتحديد في الوقت الذي استقر فيه هذا المرض في بلادنا الشَّامية.

ورأيت- كما رأى غيري – الإجراءاتِ الاحترازيةَ التي اتخذها العالم للحيلولة دون تفشـي هذا المـرض وقد كـان من بين تـلك البلاد التي اتخذت تلك الإجراءات **مكةُ والمدينةُ**، مما أثار استغراب كثير من الناس-

وأنا منهم– فكلّنا يعلم أن مكّة والمدينة، أو المدينة على الأقل قد حفظت من الطاعون فما بال كل تلك الإجراءات؟

وبعد البحث والتقصّي وصلت إلى الجواب المرضي ويكمن في الفرق بين الوباء والطّاعون، فمكة والمدينة أو المدينة على الأقل محفوظة من الطاعون – وهو نوع خاص من الأوبئة – وأما الوباء – وهو كل مرض معد مهلك – فلا حفظ منه، والكورونا يصدق عليها أنّها وباء

لا طاعون فزال الإشكال إن شاء الله وإليك هذا البحث الملخص المختصر:

- **ما الطّاعون؟**

تحدث الأطباء والشرعيون واللغويون عن الطّاعون في وصفه وبيان حقيقته، ولهم في ذلك مسلكان:

الأول: مسلك التعميم:

ورأى أصحاب هذا المسلك أن الطاعون هو المرض العام المهلك، وهو بهذا يشترك مع الوباء. وقد سلك هذا المسلك جمع من العلماء وأهل اللغة، وتنوعت عباراتهم في ذلك، فمنهم من عبر عنه بالمرض العام، ومنهم من عبر عنه بالوباء[1].

قال **ابن حزم**: " هو الموت الذي كثر في بعض الأوقات كثرةً خارجة عن المعهود[2] ".

والثاني: مسلك التخصيص:

وهو تعريف الطاعون بنوع خاص من الأوبئة المعدية القاتلة، وهو ما ينتج عنه القروح والبثور الجلدية، وانتفاخ الغدد وتوهّجها، وغالباً ما تكون هذه الأورام خلف الأذن والآباط واللحوم الرخوة.

١- انظر " النهاية " (٣/ ٢٦٧)، المفهم (٣/ ٧٥٧)، عمدة القاري (٥/ ١٧١).

٢- المحلى (٣/ ٤٠٣).

وممن سلك هذا المسلك في تعريف الطاعون: ابن عبد البر، والنووي، والقاضي عياض، وابن القيم، وابن حجر العسقلاني[1]، والأطباء من المتقدّمين كابن سينا[2]، وهو الذي تقرّره منظمة الصحّة العالمية.

وهذا هو الراجح، ويؤيده ما جاء في بعض الروايات من ذكر إصابتهم بالجروح، وفي بعضها تورم الغدد وانتفاخها،

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

" لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون"،

قلت: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟

قال: " غدّة كغدّة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف "[3].

فهذا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى أن أبينَ بيان وأعظمَ شرح للسنة هو بيانها وشرحها بسنّة أخرى، فلا ينبغي أن يُعدل عن بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيان غيره.

وفي حديث **العرباض بن سارية**: **" يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربّنا عز وجل في الذين يتوفون من الطاعون**

فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا

ويقول ربنا عز وجل: انظر إلى جراحهم، فإن أشبهت جراحهم جراح المقتولين، فإنهم منهم ومعهم فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم"[4].

١- انظر: الاستذكار (٣/ ٦٨)، تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٧٥٧)، إكمال المعلم (٧/ ١٣٢)، الطب النبوي (ص: ٣١) فتح الباري (١٠/ ١٨٠)، الأحكام الفقهية المتعلقة بالوباء والطاعون (ص: ٣-٤).

٢- انظر " القانون في الطب " (١/ ١٠٨)، الطب النبوي لابن القيم (ص: ٣٠).

٣- أخرجه أحمد (٢٥١١٨)، وأبو يعلى في المسند (٤٦٦٤)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٦٣٨).

٤- أخرجه أحمد (١٧١٥٩)، والنسائي (٣١٦٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٢٤٦).

وهذا بيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد وضوحاً، وذلك لأنّه يُوَضِّح العلة التي من أجلها نُزِّل المطعون منزلة الشهيد، وهي علة لا يشاركه فيها المصابون بالأوبئة الأخرى.

فإذا تحقق بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى الطّاعون، وأنّه عَلَمٌ على مرضٍ مخصوص، فلا سبيل إلى القـول بدخول الوبـاء في أحكام الطاعون إلا عن طريق القياس، وفي مسألتنا هذه خاصة لا يصح القياس.

وقد أيَّد الطب الحديث اختلاف الطاعون عن سواه من الأوبئة، حيث عرّفت منظمة الصحة العالمية بأنه: مرض تسبّبه بكتريا حيوانية المنشأ تدعى اليرسنية الطاعونية، وينتقل الطاعون عن طريق لدغ البراغيث المصابة أو بالملامسة أو بالرذاذ الخارج من الجهاز التنفسي للمصاب بالطاعون الرئوي.

وتجعل منظمة الصحة العالمية للطاعون ثلاثة أشكال رئيسة:



منها: الطاعون العقدي (الدملي أو الدبلي)، وهو ينجم عن لدغة برغوث مصاب بعدوى المرض، وتظـهر أعراضه في الجلد بظهور انتفاخات وأورام وقروح، وغالباً ما تكون تحت الإبطين وأعلى الفخـذ وخـلف الأذنيـن والرقبـة، وهذا النـوع هو الأشـهر، وهو المتعارف عليه قديماً.

والثاني: الطاعون الدموي: تلوث الدم، وهو ينتج عن عدم علاج الطاعون الدبلي، حيث تنتشر العدوى في الدم، وينخر الأنسجة، ويحوّل لونها إلى الأسود، وتظهر القروح والأورام[1].



وهذان الشكلان المذكوران متوافقان مع المسلك الثاني في التعريف بالطاعون.

وأما الشكل الثالث فهو: الطاعون الرئوي، ويصيب الجهاز التنفسي، وهو مشترك مع الفيروسات من حيث النتيجة وهي الإصابة في الرئة، إلا أنهما مختلفان في الأنواع، فالبكتريا عالم كبير،

١- انظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية.

منها النافعة التي تفرز الفيتامينات، ومنها الضارة، ومنها ما تسبب أمراضاً خفيفة، ومنها ما تسبب أمراضاً خطيرة، كالطاعون[1].





رابعاً: الفرق بين الطاعون والوباء:

وبهذا التعريف الذي رجحناه وبنينا ترجيحنا إياه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على التعريف العلمي يتبين أن الطاعون مرض مخصوص بأعراض معينة، وليس كل وباء معدٍ يعدُّ طاعوناً إلا بالقياس أو المجاز[2].

قال **ابن القيم** رحمه الله: "والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً، وكذلك الأمراض العامة أعمّ من الطاعون، فإنه واحد منها، والطواعين خراجات وقروح وأورام رديئة حادثة في المواضع المتقدم ذكرها"[3].

وعليه نقول: إن **كورونا** وباء وليس طاعوناً، لأنه لا ينطبق عليه وصف الطاعون المراد في النصوص الشرعية، كما بيّنه العلماء،

بل هو وباء من الأوبئة التي تصيب الناس في الحرمين الشريفين وفي غيرهما من المدن والبلدان.

١- انظر: لمعرفة الفرق بين العدوى هل هي بكتريا أم فيروسية

٢- انظر: إكمال المعلم (٧/ ١٣٢)، فتح الباري (١٠/ ١٨٠).

٣- انظر: زاد المعاد (٤/ ٣٦).

وقد ذكر **الحافظ ابن حجر** ما يبيّن أن الوباء أعم من الطاعون باستدلاله بالأحاديث التي ورد فيها وقوع الوباء في عهد النبوّة والصحابة في المدينة، وقال بعدها: " كل ذلك يدل على أن الوباء كان موجوداً بالمدينة، وقد صرح الحديث الأول بأن لا يدخلها، فدلَّ على أن الوباء غير الطاعون وأن من أطلق على كل وباء طاعوناً فبطريق المجاز[1].

٣- دخول الأمراض والأوبئة إلى المدينة المنورة:

ليست المدينة المنوّرة في مأمن من الأوبئة، وتثبت الوقائع والحوادث التاريخية أن المدينة المنوّرة قد حل بها من الأوبئة والأمراض ما حل بكثير من البلدان الأخرى، فهي معرضة للأمراض المعدية والفتاكة.

ووقع بالمدينة وباء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أخرج الإمام البخاري عن أبي الأسود قال:

أتيت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر رضي الله عنه...وساق الحديث.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة.

٢- أن الملائكة تحرس مكة والمدينة من الدجال فلا يدخلها.

٣- أن الملائكة تحرس المدينة من الطاعون فلا ينال أهلها.

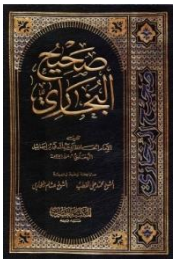
١- فتح الباري (١٠/ ١٨١)..

-٣٢-

خزنة الجنّة يفتحون جميع أبوابها أمام من أنفق زوجين في سبيل الله



٣٢-خزنة الجنّة يفتحون جميع أبوابها
أمام من أنفق زوجين في سبيل الله



وقد جاءت هذه البشارة في الحديث الذي رواه البخاري - وشاركه معه غيره – في كتاب: الصيّام، باب: الريّان للصائمين **عن أبي هريرة (١٨٩٧)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ

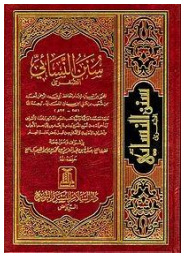
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ "

أقول: وفاعل (نُوْدِيَ) وكذلك فاعل (دُعي) هم **الملائكة** أي: نادته الملائكة، ودعته الملائكة، وبالتحديد خزنة أو حجبة الجنّة بدليل الرواية التّالية، والتي أخرجها البخاري في كتاب: الجهاد والسير،

باب: فضل النفقة في سبيل الله **عن أبي هريرة (٢٨٤١).**

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ... "



وجاء في رواية للنسائي أخرجها في كتاب: الجهاد، باب: فضل النفقة في سبيل الله عن أبي ذر(٣١٥٨).

عن أَبَي ذَرٍّ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

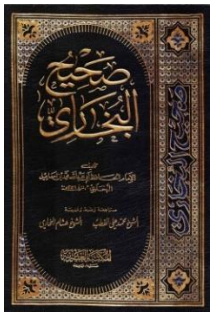
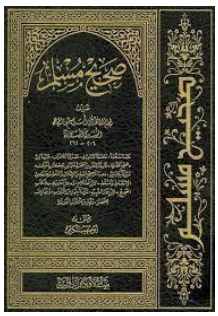
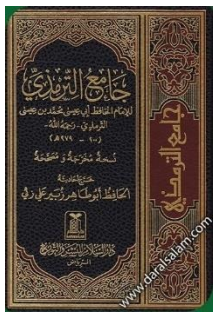
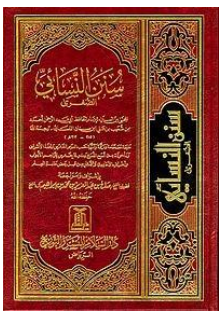
«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ»

قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟

قَالَ: «إِنْ كَانَتْ إِبِلًا، فَبَعِيرَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا، فَبَقَرَتَيْنِ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ:

أما **البخاري** فقد أخرجه في (٤) مواضع من كتابه:

١-في كتاب الصيام، باب: الريان: للصائمين **عن أبي هريرة برقم (١٨٩٧).**

٢-في كتاب: الجهاد، باب: فضل النفقة في سبيل الله **عن أبي هريرة برقم (٢٨٤١).**

٣-في كتاب: بَدء الخلق، باب: ذكر الملائكة **عن أبي هريرة برقم (٣٢١٦).**

٤-في كتاب: الفضائل، باب: قول النبي ﷺ " لو كنت متخذاً خليلاً " **عن أبي هريرة برقم (٣٦٦٦).**

أما مسلم فقد رواه في كتاب: الزكاة، باب: جمع الصدقة وأعمال البر عن أبي هريرة برقم **(١٢٠٧)** بالروايتين الأولى والثانية.

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصدِّيق، عن أبي هريرة **برقم (٣٦٧٤)** وقال: **هذا حديث حسن صحيح.**

وأما النسائي فقد أخرجه (٥) مرّات في كتابه:

١-في كتاب: الصيام، باب: ذكر الاختلاف عن محمد بن أبي يعقوب في فضل الصائم عن أبي هريرة برقم **(٢٢٣٨).**

٢-في كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة **عن أبي هريرة برقم (٢٤٣٩).**

٣-في كتاب: الجهاد، باب: من أنفق زوجين في سبيل الله **عن أبي هريرة برقم (٣١٣٥).**

٤-في كتاب: الجهاد أيضاً، باب: فضل النفقة في سبيل الله **عن أبي هريرة برقم (٣١٨٣) و (٣١٨٤) وعن أبي ذر برقم (٣١٨٥).**

شرح المفردات الغريبة:



٢٥٤-أنفق: قال في **المعجم الوسيط**[١]، أنفق المال ونحوه: أنفده وأفناه.

٢٥٥-زوجين: **قال النووي (٧/ ١١٦)** وقيل: يحتمل أن يكون هذا الحديث في جميع أعمال البر من صلاتين أو صيام يومين، والمطلوب: تشفيعُ صدقةٍ بأخرى.

وقال ابن حجر (٦/ ٦١) أيُّ شيئينِ من أيِّ نوع كان مما ينفق، والزوج يطلق على الواحد وعلى الاثنين، وهو هنا الواحد جزماً.

أقول: وهذا منهم ذهول عن رواية النسائيّ فيما رواه عن أبي ذر

"إن كانت إبلاً فبعيرين وإن كان بقراً فبقرتين".

٢٥٦-سبيل الله: **قال النووي (١/ ١٥٩)** أي: طاعته.

٢٥٧-خزنة: جمع خازن، قال **صاحب المقاييس**[٢]**:** خزن أصلٌ يدل على صيانة الشيء اهـ.

أقول: فالخازن إذن هو المسؤول والمطلوب منه أن يصونَ الشيء ويقومَ بما عليه أن يقومَ به لرعايته.

٢٥٨-فُلُ: قال **صاحب النحو الوافي (٤/ ٧٠)** يدور الجدل حول أصل هاتين الكلمتين (فُلُ، فُلَة) وملخصه:

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ نفق.

٢- انظر" المقاييس" م/ خزن.

١-يرى فريق من النحاة أن أصل (فُلُ) و (فُلَةُ) هو فلان وفلانة وأنهما في النداء كأصلهما كنايتان عن علم شخص لرجل معيّن كعلي وامرأةِ معيّنةِ كزينب حذفت من آخرهما الألف والنون للترخيم ... ومادة فعلهما الماضي هي " فلن ".

٢-ويخالفهما كثير من البصريين فيرى أنهما كلمتان مستقلتان، وليستا اختصاراً لـ "فلان" و "فلانة" ومادة ماضيهما "فلي" ... وهذا الرأي أوضح وأبعد عن التعقيد.

٢٥٩-هلمَّ: أَيْ: يقال، وفيه الرأيان المشهوران:

١-أنه فعل أمر فيتصرّف.

٢-أنه اسم فعل أمر فلا يتصرّف.

٢٦٠-الرّيّان: على وزن فَعَلَان وهو الممتِلئ ريّاً، قال **صاحب المقاييس**[١]:

روي: أصلٌ وهو ما كان خلاف العطش.

٢٦١-حجبة: جمع حاجب، قال **في المقاييس**[٢]: حَجَبَ أصل واحد وهو المنع.



وقال في **المعجم الوسيط**[٣]: الحاجب البّواب، وسمّي كذلك لأنّه يمنع الناس من الدّخول.

١- انظر " المقاييس" م/ روي.

٢- انظر "المقاييس" م/ حجب.

٣- انظر "المعجم الوسيط" م/ حجب.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

للجنة – بلغنا الله منازلها – ثمانيةُ أبواب وهذه الأبواب هي:

١-باب الصلاة.

٢-باب الجهاد.

٣-باب الصيام.

٤-باب الصدقة.

٥-باب التوبة.

٦-باب الكاظمين الغيظ العافين عن الناس.

٧-باب الرّاضين.

٨-باب السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وعلى كل باب من تلك الأبواب الثمانية بوّابون وهم الخزنة أو الحجبة، وهم ينادون أهل الجنّة الذين اقتربوا من أبوابها، ينادونهم للدخول إليها.

فمن كان من أهل الصلاة بأن غلب على عمله الصّلاة نـاداه بوّابو باب الصلاة ليدخل من باب الصلاة، وكذلك بقية الأبواب.

غير أن من أنفق من كل مال من أمواله زوجين كمن كـان عنده إبـل فتصدّق ببعيرين، أو بقر فتصدّق ببعيرين –كما جاء في رواية النسائي عن أبي ذر – من كان كذلك فإن جميـع الأبواب تفتّح أمامه ويدعوه جميع الخزنة للدخول من بابها، فيا لها من مزية ويا لها من فضيلة.

وقد جاء في آخر الحديث منقبة لسيدنا الصديق

" قال أبو بكر: يا رسول الله، ما على أحد يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلَّها؟ قال رسول الله: نعم وأرجو أن تكون منهم".

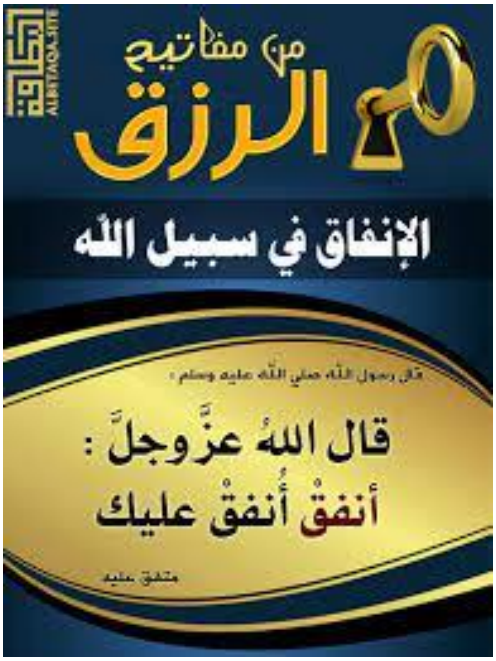
الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن للجنة بوابين ويقال لهم الخزنة والحجبة.

٣- أنهم ينادون أهل الجنّة إذا ما وصلوا إلى أبوابها ليدخل كل فريق من الباب الذي يتناسب مع ما غلب عليه من عمل صالح في دنياه.

٤- أنهم ينادون من أنفق زوجين في سبيل الله ليدخل من الباب الذي يشاء.



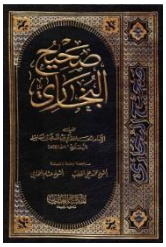
-٣٣-

منازل لا تدخلها الملائكة



٣٣-منازل لا تدخلها الملائكة

١-المنزل الذي فيه تماثيل لبشر أو حيوانات!



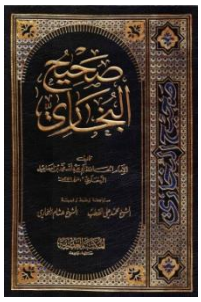
وقد جاء هذا مصرّحاً به في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه البقية – في كتاب: البيوع، باب: التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء عن **السيدة عائشة (٢١٠٥)**.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَخْبَرَتْ القاسم أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى البَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» وَقَالَ: «إِنَّ البَيْتَ [ص:٦٤] الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ»

وجاء في رواية أخرى للبخاري ما يعد استثناءً من الحديث الأول وقد أخرجه في كتاب: بَدْء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... **عن زيد بن خالد (٣٢٢٦)**.

عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» قَالَ بُسْرٌ: فَمَرِضَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ فَعُدْنَاهُ، فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسِتْرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ الخَوْلاَنِيِّ: أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَالَ: إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ

٢ ـ المنزل الذي فيه كلب!



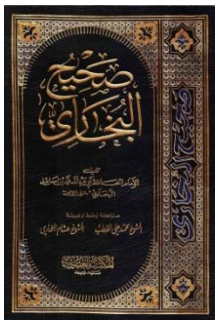
وقد جاء هذا الأمر مصرّحاً به في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه البقيّة – في كتاب: بَدْء الخلق باب: إذا قال أحدكم آمين ... عن ابن عباس فيما يرويه عن أبي طلحة **(٣٢٢٥)**.

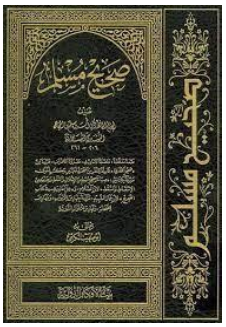
عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

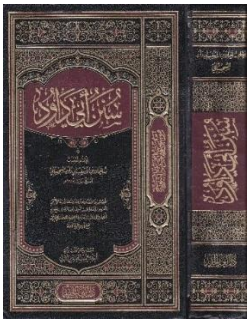
«لاَ تَدْخُلُ المَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلاَ صُورَةُ تَمَاثِيلَ»

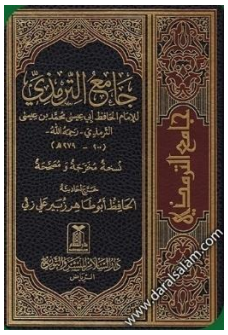
التخريج:

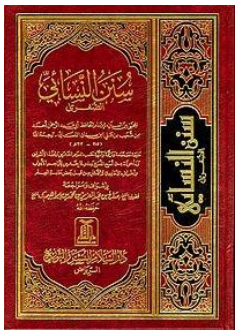
أخرج أحاديث عدم دخول الملائكة للمنازل التي تحتوي على تماثيل على صورة ذي الروح، وعلى كلاب الستة في كتبهم:

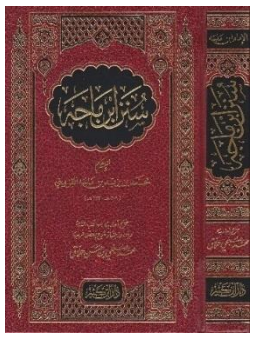












أما البخاري فقد أخرجه في (١٤) موضعاً من كتابه:

١-في كتاب البيوع، باب: التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء عن السيدة عائشة **(٢١٠٥)**.

٢+٣+٤+٥+٦- في كتاب: بَدْء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... **عن عائشة (٣٢٢٤)** وعن أبي طلحة **(٣٢٢٥)** وعن زيد بن خالد **(٣٢٢٦)** وعن ابن عمر **(٣٢٢٧)**، وفي باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم عن أبي طلحة **(٣٣٢٢)**.

٧- في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " عن ابن عبّاس **(٣٣٥١)**.

٨-وفي كتاب: المغازي: باب: شهود الملائكة بدراً، عن طلحة **(٤٠٠٢)** وفسّر فيه الراوي الصورة بتماثيل فيها أرواح.

٩-في كتاب النكاح، هل يرجع إذا رأى منكراً في الدّعوة، عن عائشة **(٥١٨١)**.

١٠+١١+١٢+١٣+١٤- في كتاب: اللباس، باب: التصاوير **عن أبي طلحة (٥٩٤٩)**، باب: من كره القعود على الصورة، عن عائشة (٥٩٥٧)، و**عن أبي طلحة (٥٩٥٧)**، وفي باب: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة عن أبي عمر (٥٩٦٠)، وفي باب: من لم يدخل بيتاً فيه صورة عن عائشة **(٥٩٦١)**.

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب:

١- اللباس، باب: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة، وعن عائشة **(٢١٠٤)**، وعن ميمونة **(٢١٠٥)**، وعن أبي طلحة **(٢١٠٦)** وعنه أيضاً **(٢١٠٧)**.

وأما أبو داود فقد أخرجه في كتابين من كتابه:

١-في كتاب: الطهارة، باب: في الجنب يؤخر الغسل عن علي **(٢٢٧)**.

٢-في كتاب: اللباس، باب: في الصورة عن علي **(٤١٥٢)** وعن أبي طلحة **(٤١٥٣)** **(٤١٥٥)** وعن ميمونة **(٤١٥٧)** وعن أبي هريرة **(٤١٥٨)**.

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب:

١-الأدب، باب: ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب عن أبي طلحة **(٢٨٠٤)** وعن أبي سعيد **(٢٨٠٥)** وعن أبي هريرة **(٢٨٠٦)**.

وأما النسائي فقد أخرجه في ثلاثة مواضع:

١-في كتاب: الطهارة، باب: في الجنب إذا لم يتوضأ عن علي **(٢٦١)**.

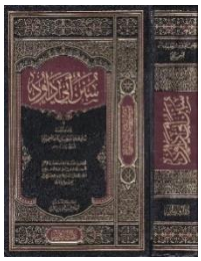
٢-في كتاب: الصيد والذبائح، باب: الأمر بقتل الكلاب، عن ميمونة **(٤٢٧٦)** وعن علي **(٤٢٨١)** وعن أبي طلحة **(٤٢٨٢)** وعن ميمونة **أيضاً (٤٢٨٣)**.

٣-في كتاب: الزينة، باب: التصاوير عن أبي طلحة **(٥٣٤٧)** وعنه أيضاً **(٥٣٤٨)** **(٥٣٥٠)** وعن علي **(٥٣٥١)**.

وأما ابن ماجة فقد أخرجه في كتاب:

١-اللِّباس، باب: الصور في البيت، عن أبي طلحة **(٣٦٤٩)** وعن علي **(٣٦٥٠)** وعن عائشة **(٣٦٥١)**.

٣-المنزل الذي فيه جُنُب:



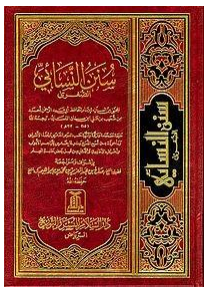
وقد جاء هذا مصرّحاً به في الحديث الذي رواه أبو داود – وشاركه فيه النسائي – في كتاب الطهارة باب: في الجنب يؤخر الغسل، عن علي بن أبي طالب **(٢٢٧)**.

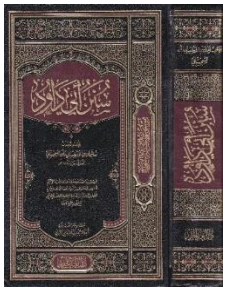
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ وَلَا جُنُبٌ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث بذكر الجنب – زيادةً على ما سبق – أبو داود والنسائي[١].





أما أبو داود فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: الطهارة، باب: في الجنب يؤخر الغسل، عن علي **(٢٢٧)**.

٢-في كتاب: اللباس، باب: في الصّور، عن علي أيضاً **(٤١٥٢)**.

١- انظر " جامع الأصول" ٤/ ٨١٥ (٢٩٧٤) وقد عزاه (د س).

وأما النسائي فقد أخرجه في موضعين أيضاً من كتابه:

١-في كتاب: الطهارة، باب: في الجنب إذا لم يتوضّأ عن علي **(٢٦١).**

٢-في كتاب: الصيد والذّبائح، باب: امتناع الملائكة من دخول بيت فيه كلب عن علي **(٤٢٨١).**

شرح المفردات الغريبة:



٢٦٢- **نُمْرُقَةً**: بضم النون والراء وكسرها، وبتاء مربوطة وبغير تاء وهي الوســادة[١].



٢٦٣- **تَصَاوِيرُ**: المراد بها هنا حيوانات – وأشخاص – مرسومــة أو مطرّزة على الوسادة.

٢٦٤- **الكَرَاهِيَةَ**: قال **صاحب المقاييس**[٢]: كره: أصلٌ يدل على خلاف الرّضا والمحبّة.

٢٦٥-**تَوَسَّدَهَا**: أي تتخذها وسادة عند منامك[٣].

٢٦٦- **أَحْيُوا**: اجعلوهم أحياءً.

٢٦٧- **خَلَقْتُمْ**: أصلُ الخلقِ التقديرُ[٤].

٢٦٨- **البَيْتَ**: **قال ابن حجر (١٠/ ٤٦٨)** المرادُ بالبيت المكانُ الذي يستقرُّ

١- انظر " النهاية " م/ نمرق.

٢- انظر " المقاييس " م/ كره.

٣- انظر " المقاييس " م/ وسد.

٤- انظر "النهاية " م/ خلق.

فيه الشخصُ سواء أكان بناءً أم خيمةً أم غيرَ ذلك.

٢٦٩- **المَلاَئِكَةُ**: هذا من العام المخصوص بلا شك.

قال النووي (٥/ ٢٧٩) وأما هـــــؤلاء الملائكة الذين لا يـدخلون بيتاً فيـه كلب أو صورة فهـم ملائكـــة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما **الحفظة** فيدخـلون في كـــل بيـــتٍ ولا يفارقـــون بنـي آدم في كـل حـال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها.

أقول: وكذلك ملك الموت وأعوانه.

٢٧٠- **فَعُدْنَاهُ**: زرناه عند مرضٍ ألمَّ به.

٢٧١-**سِتْرٍ**: غطاء[١].



٢٧٢- **رَقْمٌ**: قال **صاحب النهاية** [٢]: الرقم: النَّقش والوشي والأصل فيه الكتابة.



٢٧٣- **تَمَاثِيلَ**: قال **في المعجم الوسيط**: التمثـال ما نُحت من حجر، أو صُنِعَ من نحـاسٍ ونحوه يحاكي به ما خُلِق في الطبيعة ... والتمثالُ أيضاً الصُّورة في الثَّوب ونحوه، يقال: في ثوبه تماثيلُ صور حيوانات.

٢٧٤- **جُنُبٌ**: الجنابة وصف يقوم بالشخص عندما تخرج منه مادة المني

١- انظر "المقاييس " م/ ستر.

٢- انظر "النهاية " م/ رقم.

يقظة أو في المنام أو عندما يجامع ولو في غير إنزال ولا يزول اسم الجنابة حتى يغتسل منه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث – بمجموع رواياته – أنَّ ثمة منازلَ أو أماكنَ أو بيوتاً لا تدخلها الملائكة: أي تلك الملائكة الذين يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار لا جميع الملائكة فالكتبة والحراس لا يبرحون أماكنهم.

١-) **المنازل أو البيوت التي فيها تماثيل** منحوتة أو مصنوعة من مواد أخرى، على صورة البشر أو ما فيه الروح، وأكثر العلماء يوسعون دائرة الخطر لتشمل الرسوم على تلك الصّفة.

قال النووي (٢٧٧/٥) ولا فرق في هذا كله بينما له ظل وما لا ظل له. يعني: لا فرق بين المنحوتات والمرسومات.

ثم قال: وسبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصيةً فاحشةً وفيها مضاهاة لخلق الله، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله.

٢-) **المنازل التي فيها الكلاب** – وما أكثرها في زماننا هذا –

وهل المراد جميع الكلاب أم الكلاب الممنوع اقتناؤها؟

نقل **النووي (٢٧٨/٥) عن** الخَطَابيّ قوله: وإنما لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور، فأما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تُمتهن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه: وأشار القاضي إلى نحو ما قال الخطابي، ثم قال: والأظهر أنه عام في كل كلب، وفي كل صورة، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث ومما قاله أيضاً: وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب: ==

==

١-لكثرة أكله النجاسات.

٢-ولأن بعضها يسمى شيطاناً - كما جاء به الحديث – والملائكةُ ضد الشياطينِ.

٣-ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرائحة القبيحة.

٤-ولأنها منهيٌ عن اتخاذها فعُوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه، واستغفارها له، وتبريكها عليه وفي بيته، ودفعها أذى الشياطين.

٣-) **المنزل الذي فيه رجل أو امرأة أصابتهما الجنابة** حتى يغتسلا.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣-أن ملائكة الرحمة والاستغفار والتبريك لا يدخلون على المنازل الآتية:

١- المنازل التي فيها رسوم أو تماثيل لبشراً أو حيوانات.

٢-المنازل التي فيها كلاب.

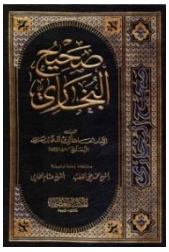
٣-المنازل التي فيها شخص جُنُب حتى يغتسل.

ـ ٣٤ ـ

جبريل ينعى شهداءَ بئرِ معونة ويخبر الرسول ﷺ بمكانتهم عند ربِّهم



٣٤- جبريلُ ينعى شهداءَ بئرِ معونةَ
ويخبر الرسول ﷺ بمكانتهم عند ربِّهم

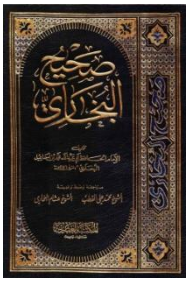


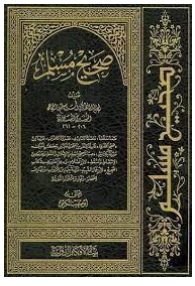
وقد جاء ذاك النَّعي، وتلكم البشارة في الحديث الذي رواه البخاريُّ، في كتاب: الجهاد، باب: من يُنكب في سبيل الله، عن أنس بن مالك برقم (٢٨٠١).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا، فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ، فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ، فَأَنْفَذَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ، فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ صَعِدَ الجَبَلَ، قَالَ هَمَّامٌ: فَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ، «فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ»

التَّخريج:





أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلم وغيرهما، واقتصرنا على هذه الرِّواية دون غيرها لأنّها انفردت بالتصريح بذكر جبريل كما هو شرطنا في الأحاديث التي نسوقها في كتابنا هذا.

شرح الحديث:

يقول الشيخ **أبو شبهة** صاحب كتاب: السيرة النَّبويّة في ضوء القرآن والسنّة **(٢/ ٢٣٩)**:

وفي شهر صفر من العام الرَّابع وَفَد على رسول الله ﷺ أبو براء عامر بن مالك (ملاعب الأسنة) وهو من رؤوس بنـي عَامر، فدعـاه رسول الله ﷺ إلى الإسـلام فلم يُسـلم ولم يَبْعُد

وقال: يا محمّـد لو بعثـت رجـالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك

فقال صلّى الله عليه وسلم: " إنّي أخشـى عليهم أهل نَجـد"

فقال أبو براء: أنا لهم جار

فبعث رسول الله ﷺ المنذرَ بن عمرو في سبعين رجلاً من خيـار المسلمين وكانوا يعرفون بالقرّاء ومنهم **حَرامُ بنُ مِلحان** – قال أنس بن مالك راوي الحديث **وعامر بن فُهيرة** مولى الصدّيق فساروا حتّى نزلوا بئر معـونة فبعثوا حـرام بن مِلْحـان بكتاب رسـول الله ﷺ إلى عـامر بن الطفيل فلمّا أتاه لم ينظر في الكتاب وأوعز إلى رجل فأنفذه بالرُّمح من خلفه

فقال حرام: فزت ورب الكعبة.

ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقالوا: لن نخفر أبا بـراء وقد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بني سُليم: رعلاً وذكوان وعصيّة فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القـوم فأحاطـوا بهم في رحـالهم

فقال لهم المسلمون: والله ما إيّاكم أردنا إنّما نحن مجتـازون في حـاجة للنبي ﷺ فأبوا عليهم فقاتلوهم حتّى قتلوا عن آخرهم إلا **كعب بن زيد** فإنّهم تركوه وبه رمق .... وإلا **عمرو بن أميّة الضَّمري** ... فلمّا قدم عمرو وأخبر الرسول ﷺ بقصّتهما

قال: هذا من عمـل أبي براء، لقد كنت لهذا كارهاً متخوّفاً

فبلغ ذلك أبا براء فشقَّ عليه إخفار ابن أخيه عامر إياه فذهب ابن ربيعة إلى عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح انتقاماً منه على فعلته النكراء فجرح لكنّه لم يمت ثم وفد على النَّبي ﷺ بعد قاصداً الغدرَ به فمنعه الله منه وقد دعا عليه النّبي ﷺ فقال: " اللّهم اكفني عامراً " فابتلاه الله بغدةٍ كان فيها حتفه.

وقد حزن النبيُّ ﷺ والمسلمون عليهم جزناً شديداً حتّى إنّه مكث شهراً يدعو في صلاة الصبح على رعل وذكوان وعصيّة الذين غدروا بالقراء.



وقد سقنا رواية **البخاري** والتي ذيّلها " فأخبر جبريل النّبيَّ ﷺ أنهم قد لقوا ربَّـــهم فرضيَ عنهم وأرضاهم، فكنّا نقرأُ بلغوا قومنا أن قد لقينا ربَّنا فرضي عنّا وأرضانا ثم نسخُ بَعدُ "

أقول: وإنّما أطلنا بسرد تفاصيل الواقعة لنعلمَ لماذا استحقّ أولئك القراء أن ينزل جبريل يتلو على النبيّ ﷺ في حقّهم قرآناً – ولا ينقص من مكانتهم أنـّه نُسخ فيما بعدُ – ويخبره بمكانتهم الرفيعة عند مليكهم، وما أبعـد قرّاء ذاك الزّمان عن قرّائنا الذين صار كل همّهم أن يقدموا القرآن بأجمل النغمـــات في مجالس العزاء أو الفـرح أو المحـافل العـامة فينـالوا الشّهرة والمال، ويتمايل على أنغامهم أناس ويصيحون كالمجانين لا فرق عندهم بين قارئ يقرأ أو مطربة تغنّي!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبيّ.

٢- إثبات وجود فرد ذي شأن في أفراد الملائكة (جبريل).

٣- تنزّل جبريل بالوحي على الرسول ﷺ.



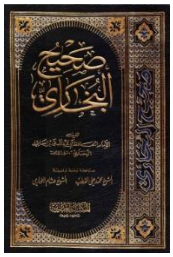
-٣٥-

جبريل ويهود بني قريظة



٣٥-جبريل ويهودُ بني قريظة

١-الحديث الأول:



وقد جاء نبؤه ونبؤهم في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب: الجهاد والسير، باب: الغُسل بعد الحرب والغبار، **عن عائشة أم المؤمنين برقم(٢٨١٣)**.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ،

فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَيْنَ»

قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أقول: وقد فصّل علماء السيرة فبيّنوا طبيعة المشاركة العسكرية التي قدّمها جبريل ومن معه من الملائكة.

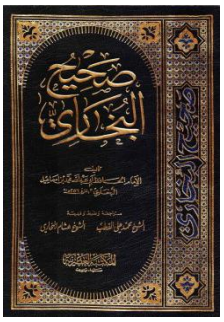
روى ابن هشام في سيرته **(٢/ ٢٣٣)** فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله ﷺ بعمامة من إستبرق على بغلةٍ عليها رحالةٌ عليها قطيفة من ديباج فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟

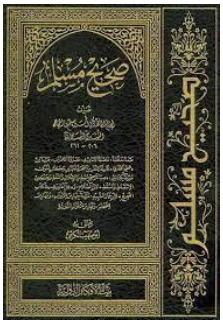
قال: نعم.

فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، ما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.

التخريج:

وقد أخرج حديث جبريل البخاري ومسلم فقط[1].





أما **البخاري** فقد أخرجه في (٣) مواضع من كتابه:

١-في كتاب: الجهاد والسير، باب: الغُسل بعد الحرب والغبار، عن السيّدة عائشة **(٢٨١٣).**

٢+٣- في كتاب: الغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة **عن عائشة (٤١١٧) (٤١٢٢)** وفيها "وهو ينفض الغبار عن رأسه".

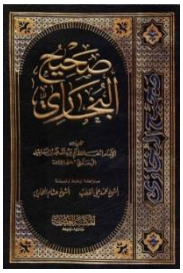
وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب:

١- الجهاد والسير، باب: جواز قتال من نقض العهد ...، **عن السيّدة عائشة (١٧٦٩)** وفيه " وهو ينفض رأسه من الغبار ".

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية الشيخين عن السيدة عائشة.

١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٢٧٢ (٦٠٩٥) وقد عزاه لـ(خ م).

٢-الحديث الثاني:

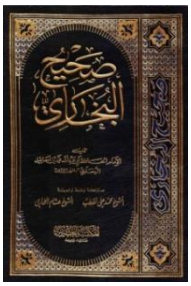


وثمة حديث آخر له صلة بجبريل وبني قريظة أخرجه الإمام البخاري – منفرداً به- في كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة عن أنس بن مالك **(٤١١٨)**.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ»

التخريج:



عزا صاحب " جامع الأصول " ٨/ ٢٧٩ **(٦٠٩٧)** هذا الحديث للبخاري فقط.

وهو كذلك وقد أورده في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: بَدْء الخلق، باب: ذكر الملائكة **عن أنس (٣٣١٤).**

٢-في كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة عن أنس أيضاً **(٤١١٨).**

شرح المفردات الغريبة:



٢٧٥- **الخَنْدَقِ**: علم على الغزوة المشهورة التي وقعت في شوال في السنة الخامسة من الهجرة ويقال لها غزوة الأحزاب كذلك وسميت بالخندق لحفر الخندق لصد الأعداء من دخول المدينة.

٢٧٦- **عَصَبَ**: قال **صاحب النهاية** [١]: عند حديث " عصب رأسه الغبار " أي: ركبه وعلق به، من عصب الريق فاه إذا لصق به.



٢٧٧- **سَاطِعًا**: قال في **المعجم الوسيط** [٢]: سطع الشيء انتشر أو ارتفع يقال: سطعت الرائحة فاحت وانتشرت.



٢٧٨- **زُقَاقِ**: قال **صاحب المقاييس:** زقَ أصل يدل على تضايق؛ من ذلك الزُّقاق، سّمي بذلك لضيقه عن الشوارع.



٢٧٩- **مَوْكِبَ**: قال **صاحب النهاية**: الموكب: جماعة يسيرون برفق.

١- انظر " النهاية " م/ عصب.

٢- انظر " المعجم الوسيط " م/ سطع.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لعَّل خيرَ شرح لهذا الحديث أن نسوق القصة كما وردت في كتب السيرة حيث حفلت بالتفاصيل ولا سيما التركيز على ما يتصل بالملائكة.

يقول **ابن هشام** صاحب السيرة **(٢٣٣/٢)**:

فلما كانت الظهر أتى جبريل لرسول الله ﷺ معتجراً بعمامةٍ في إستبرق على بغلة عليها رحالة، عليها قطيفة من ديباج

فقال: أوقد وضعت السلاح؟

قال: نعم

فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت إلا الآن من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.

فأمر رسول الله مؤذناً فأذّن في النّاس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينَّ العصر إلا ببني قريظة...ومرَّ رسول الله ﷺ بنفرٍ من أصحابه بالصَّورين (موضع قرب المدينة) قبل أن يصل إلى بني قريظة

فقال: هل مر بكم أحد؟

قالوا: يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلةٍ بيضاء عليها رحالةٌ عليها قطيفة ديباج.

فقال رسول الله ﷺ: ذلك جبريل بعث إلى نبي قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ... وحاصرهم رسول الله ﷺ خمساً وعشرين ليلةً حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب.

وفي نهاية المطاف استسلموا ونزلوا على أن يحكّم الرسول ﷺ فيهم سعدَ بن معاذ ونزلوا على حكمه... فقضى فيهم سعدُ بن معاذ أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى النساء والأولاد، وأن تقسم أموالهم، فأقره النبي ﷺ حتى إنه **قال له:** "قضيت فيهم بحكم الله عّز وجل".

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبيّ.

٢-إثبات وجود فرد ذي شأن في أفراد عالم الملائكة وهو (جبريل).

٣-قدرة جبريل وكذلك سائر الملائكة، على التصور والتشكل على هيئة البشر.

٤-أن الملائكة عندما تتشكل على هيئة البشر فإنها يجري عليها بعض من عوارض البشرية بديل ما أصاب جبريل من الغبار "وجعل ينفضه عن نفسه".

٥-أنّ الملائكة دوابَّ يركبونها.

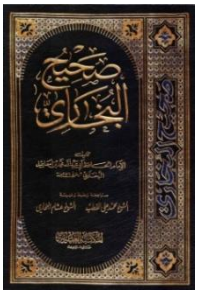
٦-مشاركة جبريل ومن معه في معركة بني قريظة وكانت بإلقاء الرعب فلذا استسلم القوم من غير قتال فالذي أثر في هزيمتهم بشكل مباشر هو جبريل ومن معه من الملائكة.

-٣٦-

جبريل والملائكة يحبّون من أحبه الله ويبغضون من أبغضه الله



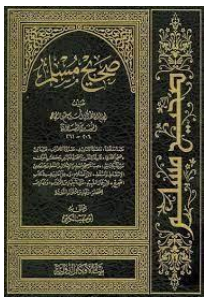
٣٦-جبريلُ والملائكةُ يحبون من أحبه الله ويبغضون من أبغضه الله



وقد جاء هذا المعنى في الحديث الذي أخرجه البخاريُّ – وشاركه معه غيره – في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة **عن أبي هريرة برقم (٣٢٠٩).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ "



ولئن كانت روايات البخاري الثلاثة تحدثت عن المحبة فإن رواية مسلم التي أخرجها في كتاب: البر والصلة، باب: إذا أحبَّ الله عبداً حببه لعباده، **عن أبي هريرة (٢٦٣٧)** تحدثت عن المحبة والبغض معاً.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

١- إن الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال: إنّي أُحبُّ فلاناً فأحبّه، قال: فيُحبَّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحبُّ فلاناً فأحبّوه فيحبَّه أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول في الأرض.

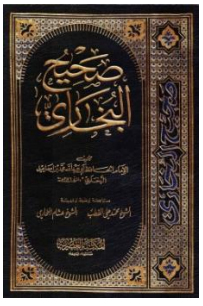
٢- وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول: إنّي أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض".

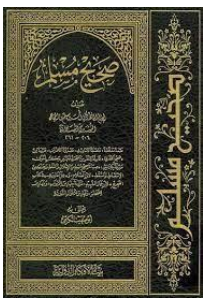
وقد أورد مسلم لهذا الحديث متابعاتٍ جاء في آخرها قصة نسقوها لطرافتها:

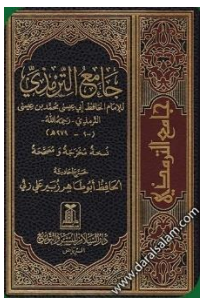
عن سهيل بن صالح قال: كنّا بعرفة فمرّ عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه فقلت لأبي: يا أبتِ إنّي أرى الله يحبُّ عمر بن عبد العزيز قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحبِّ في قلوب النّاس... وساق الحديث.

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ[١].







أما البخاري فقد أخرجه في (٣) مواطن في كتابه على جاري عادته:

١- انظر " جامع الأصول " ٦/ ٥٥٤ (٤٧٨٤) وقد عزاه لـ(خ م ط ت) و ط رمز الموطأ.

١-في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، **عن أبي هريرة (٣٢٠٩).**

٢-في كتاب: الأدب، باب: المنة من الله تعالى، عن أبي هريرة أيضاً **(٦٠٤٠).**

٣-في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة عن أبي هريرة **(٧٤٨٥).**

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب:

١- البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبداً حبّبه لعباده عن أبي هريرة **(٢٦٣٧).**

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب:

١- التفسير، ومن سورة مريم عن أبي هريرة **(٣١٦١)** على وفق رواية مسلم، وفيها إيراد لقولـه تعالى:

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحـات سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾

(مريم/ ٩٦)

بعد إيراد المحبّـة، ثم قال: **هذا حديث حسن صحيح.**

فالحاصل: أنّ هذا الحديث متفق عليه من رواية الشيخين وشاركهما الترمذي جميعهم عن أبي هريرة، وفي حين اكتفى البخاري بجزء المحبّة فإن مسلماً والترمذي تناولا الجزءين معاً.

شرح المفردات الغامضة:

٢٨٠-أحبَّ: قال في **المعجم الوسيط:** أحبَّ فلاناً مال إليه اهـ.

وأما **محبّة الله لعباده** فمعناها كما **قال النووي (١٨٣/١٦)**

إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه ورحمته.

وأما **محبة جبريل والملائكة** للعبد فمعناها محتمل لوجهين:

أحدهما: استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له.

الثاني: أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب إليه، واشتياقهم للقائه، وسبب حبهم إيّاه كونه مطيعاً لله محبوباً له.

٢٨١-أهل السماء: الملائكة.

٢٨٢-يوضعُ: قال **صاحب المقاييس**[١]: وَضَعَ أصلٌ يدلُّ على الخفض للشيء وحطه.

٢٨٣-القبول: قال **صاحب المعجم الوسيط** [٢]: الرضا بالشيء وميل النَّفس إليه اهـ.

وقال النّووي (١٦/ ١٨٤) أي: الحب في قلوب النّاس ورضاهم عنه فتميل القلوب إليه وترضى عنه.

٢٨٤-أبغض: قال **في المعجم الوسيط** [٣]: بغض الشيء بغضاً مقته وكَرِهه اهـ.

وقال النووي (١٦/ ١٨٤) وبغض الله للعبد إرادة عقابه وشقاوته اهـ

وبغض جبريل والملائكة للعبد دعاؤهم عليه وانصرافهم عنه.

١- انظر " المقاييس " م/ وضع.

٢- انظر " المعجم الوسيط " م/ قبل.

٣-انظر " المعجم الوسيط " م/ بغض.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

رُبَّ عبدٍ تحبُّه القلوب، وتتشوّق النَّاس إلى لقائه، وتـأنس به، وتأســف على فراقه.

وربَّ عبدٍ تبغضه القلوب، وتنفر النّاس من لقائه ومجالسته، وتتمنّى لـو غيّبته الأرض في ثراها وضمته ضمة تختلف منها أضلاعه!

وفي هذا الحديث الكشف عن سر تلك المحبّة والبغضاء.

- فإذا أحب الله عبداً نادى سيّد الملائكة جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبّه يا جبريل فيحبّـه جبريـل، ثم إن جبريـل ينــادي في أهـل السماء من الملائكة! إن الله يحــب فلانـاً فأحبّوه فيحبّه أهل السماء من الملائكة، وعندها تنتقل المحبّة من أهـل السماء إلى أهل الأرض فيحبــّه أهـل الأرض.
- وقُلْ في البغضاء ما قلتَ في المحبّة!

ولعلّك تقول: ولكن كيف للعبد أن يستحوذ على رضا مــولاه ومحبتـه ومحبة جبريل والملائكة من وراء ذلك؟ ومحبّة أهـل الأرض أيضاً؟

وللجواب عن ذلك نسوق هذا الحديث الذي رواه البخــاري في كتاب: باب: التواضع، **عن أبي هريرة (٦٥٠٢).**

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ:

" إن الله قال: ... وما يزال عبدي يتقربُ إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ... "

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل).

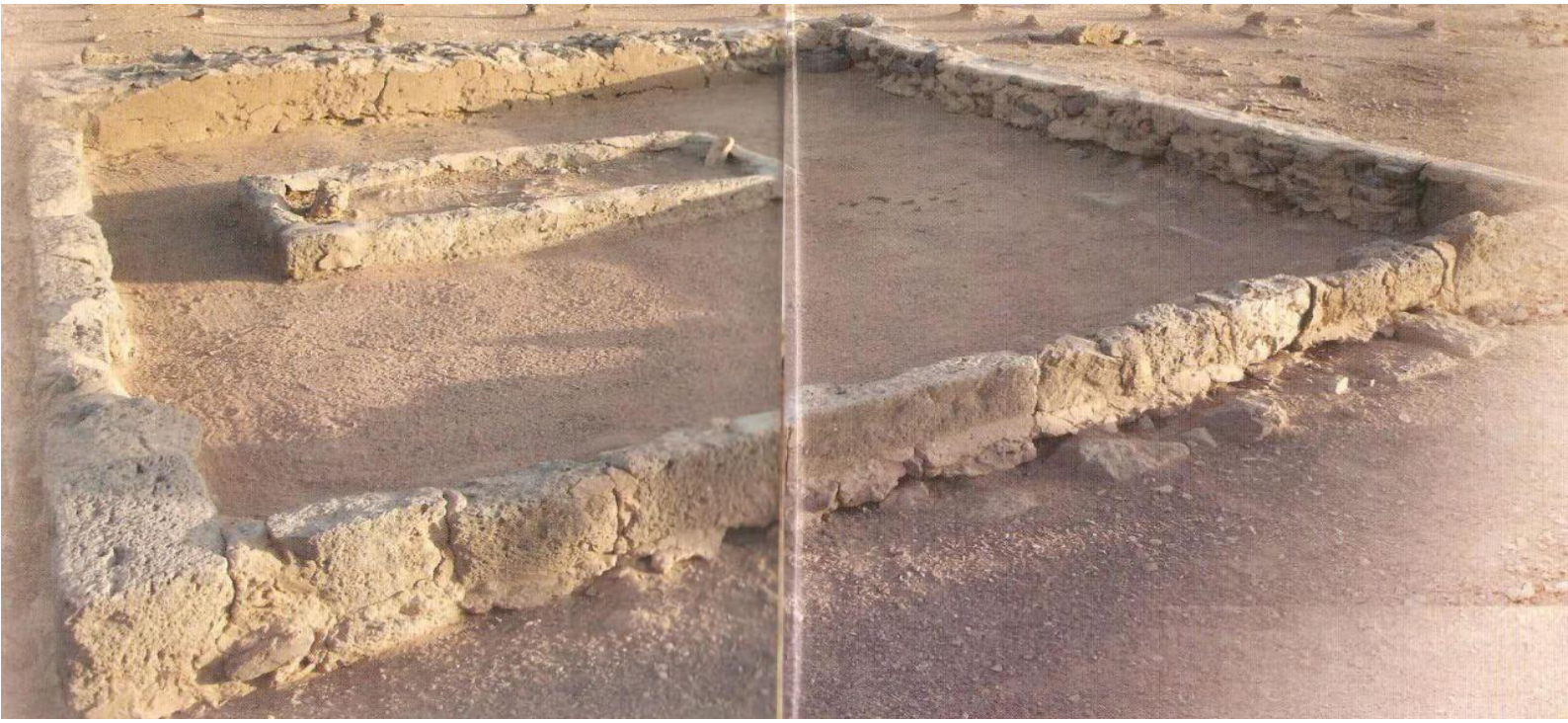
٣- أنّه يقال للملائكة أهل السماء.

٤- تقدم جبريل على الملائكة بدليل أن الله ينادي جبريل وجبريل فيما بعد ينادي الملائكة.

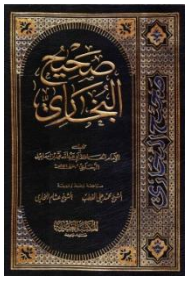
٥- أن الملائكة محبّةً وبغضاً تابعة لمحبّة الله وبغضه اهـ.

-٣٧-

جبريل يزجي التّحيّة للسيّدة عائشة أم المؤمنين



٣٧-جبريل يزجي التّحيّة للسيدة عائشة أم المؤمنين



وقد جاءت هذه المنقبة العظيمة للسيدة عائشة في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب: بَدْء الخلق، باب: ذكر الملائكة، **عن عائشة برقم (٣٢١٧)**.

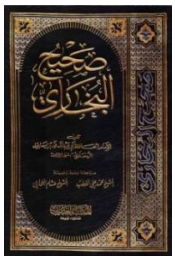
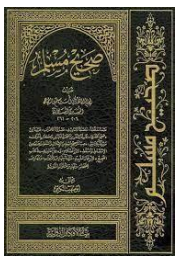
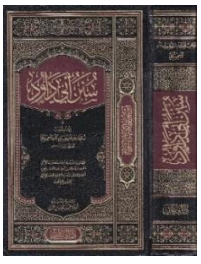
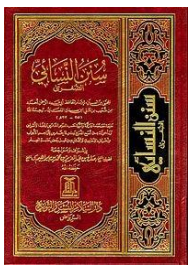
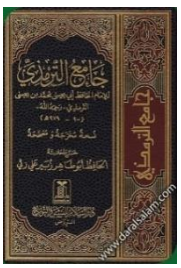
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهَا:

«يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ»

فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى، تُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمٌ وأبو داود والترمذيُّ والنّسائيُّ.

أما البخاري فقد أورده في (٤) مواطن من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب: بَدْء الخلق، باب: ذكر الملائكة عن السيّدة عائشة **(٣٢١٧)**.

٢-في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل عائشة، عن السيدة عائشة **(٣٧٦٨)**.

٣-في كتاب: الأدب، باب: من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً عن السيدة عائشة **(٦٣٠١)**.

٤-في كتاب: الاستئذان، باب: تسليم الرِّجال على النّساء، والنّساء على الرِّجال، عن عائشة **(٦٢٤٩)**.

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب:

١-فضائل الصحابة، باب: في فضائل عائشة عن السيدة عائشة **(٢٤٤٧)** وأورد له متابعات.

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب:

١-المناقب، باب: من فضل عائشة عن السيدة عائشة **(٣٨٨١)** **(٣٨٨٢)** وقال: **هذا حديث صحيح**.

وأما النِّسائي فقد أخرجه في كتاب:

١- عشرة النساء، باب: حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، عن عائشة **(٣٩٥٢)** **(٣٩٥٣)** **(٣٩٥٤)**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث منقبةٌ عظيمةٌ لأمنا الطاهرة المطهّرة السّيدة عائشة السيدة الأولى، صلّى الله على زوجها ﷺ، ورضي عن أبيها، وسائر زوجات الرسول ﷺ.

وتتجلّى هذه المنقبة في أن سيّد الملائكة جبريل عليه السّلام سلّم عليها، وقد نقل إليها ذاك السَّلام سيّد الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمّد ﷺ، فنعم المسلم، ونعم ناقــل السَّلام، ونعم المسلَّم عليه

وما كان جواب عائشة إلا أن قالت " وعليه السلام ورحمة الله وبركاته".

فقطع الله لسان ويد ورقبة كل من يسيء إلى السيدة عائشة زوج خاتــم النبيين، وابنة سيد الصديقين.

اللهم أعذْ علينا من بركاتها، ورضِّها عنا واجعلنا من البارّين بهــا أكثر من برنا بأمهاتنا اللاتي ولدننا.

- بين السيدتين عائشة وخديجة:

للسيدة الفاضلة خديجة منقبة كهذه المنقبة ولكن يبدو أنها أعظم وأجلَّ منها ولا تعجب قبل أن أسوق لك الرواية.

روى أحمد بسندٍ صحيح عن أبي هريرة قال:

أتى جبريل النبي ﷺ فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء ... فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربِّها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب".

قال في **عمدة القاري (١٦/ ٢٥٠)** واستدل به – يعني حديث الباب – لفضل خديجة على عائشة لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي ﷺ قال لها على لسان جبريل " إقرأ عليها السلام من ربها "، والسلام هنا من جبريل خاصة اهـ.

وأقول: لا شك أن السلام من الله دونه كلّ سلام.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من عالم الملائكة وهو جبريل.

٣- تسليم جبريل على السيدة عائشة.

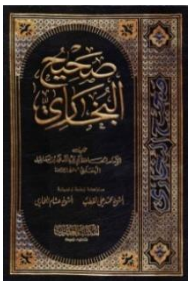


-٣٨-

جبريل لا يتنزل على رسول الله ﷺ
إلا بأمر من الله



٣٨-جبريلُ لا يتنزل على رسول الله ﷺ
إلا بأمر من الله



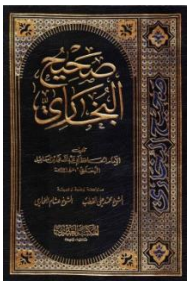
وقد جاء هذا المعنى في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاريُّ وشاركه معه الترمذي في كتاب بَدْء الخلق، باب: ذكر الملائكة، **عن ابن عباس برقم (٣٢١٨)**.

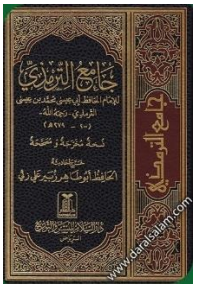
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ:

«أَلاَ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»، قَالَ: فَنَزَلَتْ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا} [مريم: ٦٤]

التخريج:

أخرج هذا الحديث كل من البخاري والترمذي[١].





١- انظر " جامع الأصول " ٢/ ٢٣٧(٧١٦) وقد عزاه لـ(خ ت).

أما البخاري فقد أخرجه في (٣) مواطن من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب: بَدْء الخلق، باب: ذكر الملائكة عن ابن عباس **(٣٢١٨)**.

٢-في كتاب: التفسير، باب: " وما نتنزل إلا بأمر ربك " عن ابن عباس **(٤٧٣١)**.

٣-في كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: "ولقد سبقت كلمة ربك المرسلين"، عن ابن عباس **(٧٤٥٥)**.

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب:

١- التفسير، باب: ومن سورة مريم، عن ابن عباس **(٣١٥٨)** وقال: حديث حسن

فالحاصل: أن الحديث جاء في رواية البخاري والترمذي عن ابن عباس.

شرح المفردات الغريبة والناقصة:

٢٨٥- **تَزُورُنَا**: أي تأتينا زائراً، قال **صاحب المقاييس** [١]: زور: أصلٌ يدل على الميل والعدول، ومن الباب الزائر، لأنه إذا زارك فقد عدل عن غيرك اهـ.

٢٨٦- **نَتَنَزَّلُ**: قال **صاحب المقاييس** [٢]: نزل كلمة تدلُّ على هبوط شيء ووقوعه.



١- انظر " المقاييس " زور.

٢- انظر " المقاييس" م/ نزل.

٢٨٧- **مَا بَيْنَ أَيْدِينَا: قال الطبـري (١٨/ ٢٢٥)** وأولى الأقـوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه له ما بين أيدينا من أمر الآخرة، لأن ذلك لـم يجيء وهو جاءٍ فهو بين أيديهم فلذلك قلنا: ذلك أولى بالصواب.

٢٨٨- **وَمَا خَلْفَنَا**: أي: من أمـر الدُّنيا، وذلك ما قد خلفـوه فمضى فصـار خلفهم بتخليفهم إيّاه، وكذلك تقول العربُ لما قد جاوزه المرء وخلّفه هو خلفه ووراءَه.

٢٨٩-**وما بين ذلك**: ما بين ما لم يمضِ من أمر الدنيا إلى الآخرة لأن ذلك هو الذي بين ذينك الوقتين.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

ثمة علاقة طيّبة تجمعُ بين سيّد الملأ الأعلى جبريل، وسيد الملأ الأدنى والأولين والآخرين سيدنـا محمـد ﷺ فكان كل واحـد منهما دائـم التطلع والشوق إلى لقاء الآخر.

ولقد كاشف النبي ﷺ ذات مرّة جبريل – وقد أبطأ عليه[١] – بمـا في نفســه من شوقه إليه، ودوام تطلعه إلى لقائه مع ما يحمله جبريل من البلاغات الإلهية والوحي.

١- قال الإمام الطبري ٢٢٢/١٨: ذكر أنّ هذه الآية نزلت من أجل استبطاء رسول الله ﷺ جبريل بالوحي اهـ.

ورغم صدق مشاعر السيدين جاءت الحقيقة معلنة عن نفسها أن نزول جبريل والتقاءه برسول الله ﷺ وتبليغه ما أمـر بتبليغه ليس بيـد جبريل وإن كـــان جبريل سيد الملأ الأعلى بل بيد الله وبأمره.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو (جبريل).

٣- أن جبريل هو الذي كان ينزل بالوحي قرأنا وغيره.

٤- أن جبريل رسول ملكي والرسول لا يتحرك إلا بأوامر من مرسله وهو الله عزوجل.

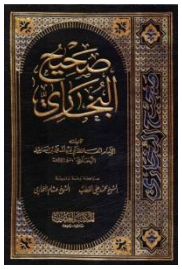


-٣٩-

جبريل والأحرف السّبعة



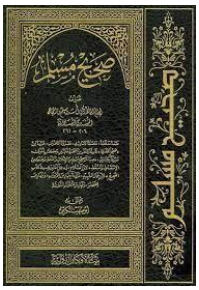
٣٩-جبريل والأحرف السّبعة



وقد جاء الحديث عن صلة جبريل بالأحرف السّبعة في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه غيره – في كتاب بَدْء الخلق، باب: ذكر الملائكة، و**عن ابن عباس برقم (٣٢١٩).**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»



وقد روى الإمام مسلم هذا الحديث في كتاب: الصلاة، باب: بيـان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه **عن أبي كعب (٨٢١)** بتفاصيل أوفى مما جاء عند البخاري في روايته.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»

ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ»، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»

ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: «أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»

ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا.

التخريج:

هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، يقول **الكتاني** في كتابه " نظم المتناثر في الحديث المتواتر[1]" هذا الحديث أورده في الأزهار[2] في كتاب الأدب من حديث:

١-عمر.	٢-عثمان.	٣-أبي بن كعب.
٤-أنس.	٥-حذيفة.	٦-زيد.
٧-سمرة.	٨-سليمان بن صرد.	٩-ابن عباس.
١٠-ابن مسعود.	١١-عبد الرحمن	١٢-عمر بن أبي سلمة.
١٣-عمرو بن العاصي.	١٤-معاذ.	١٥-هشام.
١٦-أبي بكرة	١٧-أبي جهم.	١٨-أبي سعيد.
١٩-أبي طلحة.	٢٠-أبي هريرة.	٢١-أم أيوب.

١- ص/ ١٧٤.

٢- واسمه الكامل " الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة" للإمام السيوطي وقد لخّصه في جزءٍ لطيف سمّاه " قطف الأزهار" انظر منهج النقد في علوم الحديث لأستاذنا العتر ص/ ٤٠٨.

أحد وعشرين نفساً، ثم أضاف **الكتاني** أسماء صحابة آخرين فوصل العدد إلى (٢٤) صحابياً وهم:

٢٢-ابن عمر. ٢٣-عبادة بن الصامت. ٢٤-عبد الله بن عمرو

ثم قال:

١-وفي الإبريز قال **أبو عُبيد وغيره** من حفاظ الحديث: إنه من الأحاديث المتواترة.

٢-وفي شرح المواهب في كتاب: المعجزات والخصائص هو متواتر رواه أحد وعشرون صحابياً ونصَّ على تواتره أبو عُبيد.

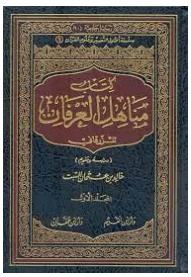
٣-وذكر السيوطي في شرح الألفية للعرافي أنه رواه نحوُ الثلاثين.

٤-وقال **أبو يعلى الموصلي** في سفره الكبير أن عثمان بن عفان قام خطيباً على المنبر وقال: أنشد الله امرأ سمع النبـي ﷺ يقول: إن هـذا القرآن نزل على سبعة أحرف فقام الصّحابة من كل جانب حتى ما أُحصي عددهم، وكل واحد يقول: أنا سمعته يقول ذلك

فقال عثمان: وأنا سمعته يقوله ...

وقد أفرد الكلام على هذا الحديـث بالتـأليف جماعة كالحافظ أبي شامة وغيره.

- **ما المراد بالأحرف السّبعة موضوع هذا البحث؟**



يقول **صاحب مناهل العرفان (١/ ١٥٥)** والذي نختاره بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح إذ يقول:

الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض وأمر ومضارع.

الثالث: اختلاف وجوه الاعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السّابع: اختلاف اللغات، يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته

١-شرح الحديث:

لم يكن الاختلاف بين قبائل العرب متوقفاً عند الاختلاف السياسي بل تجاوز ذلك إلى كل جانب حتى في اللغة فقد كان لكل قبيلة لهجتها التي كانت تبتعد رويداً رويداً عن غيرها من اللهجات لتصير لغة خاصةً بها لولا أن الله تداركهم فوحد قبائلهم ولغاتهم.

ولتقريب الأمر استمعْ بشكل متأن إلى لهجات العرب اليوم كاللهجة الشامية والعراقية والمصرية والخليجية والمغربية ... تجد اختلافاً حاداً فيما بينها بل إنّ اختلاف اللهجات موجود ضمن الدولة الواحدة، وما زلت أذكر يوم ذهبت وأنا ابن دمشق إلى محافظة تقع جنوب بلادنا فلم أفهم عليهم شيئاً مما يقولونه ولا فهموا عليَّ!

ولقد كان الرسول ﷺ وهو ابن تلك البيئة على دراية تامة بهذا الأمر لا سيما وهو ابن مكة محج العرب من كل أنحاء الجزيرة العربية فلا شك أنه كان يلتقي بالوفود ويستمع إلى لهجاتها وما بين تلك اللهجات من تباين شديد!

من أجل ذلك فإنه عندما نزل القرآن فإنه نزل على لهجة واحدة فما كان من الرسول ﷺ إلا أن طلب من الله عز وجل أن يرخص لهذه الأمة بان

تقرأ القرآن على سبعة أحرف وقد استجاب الله لهذا الطلب الواقعي السمح فسمح بأن يُقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ.

ولعلَّ أبرز وجه من تلك الوجوه التي سقناها آنفاً هو الوجه أو الحرف السابع وهو حرف اختلاف اللهجات كالإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ... وليس الوجه (الحرف) السّادس مما نحن فيه ببعيد، وأمّا باقي الأوجه فلها شأن آخر له صلة بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم والله أعلم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم الغيبي وهو جبريل.

٣- أن جبريل هو الذي كان يتنزل بالقرآن.

٤- أن جبريل هو الذي أقرأ الرسول ﷺ الأحرف السبعة فهي – إذن – توقيفيّة، وما الرسولان الملكي والبشري إلا مبلغان فجبريل يبلغ الشيء، والنبي ﷺ يبلغ أمته.

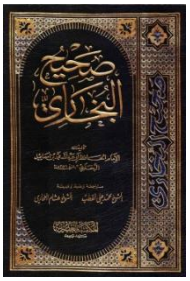


-٤٠-

جبريل ومحمد وملك الجبال
عليهم السَّلام



٤٠-جبريلُ ومحمدٌ وملكُ الجبال عليهم السلام



وقد جاء نبؤهم في الحديث الذي رواه البخاريُّ – وشاركه معه غيره – في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السّماء ... **عن السيّدة عائشة برقم (٣٢٣١).**

عن عائشة أنها قالت للنبيّ ﷺ:

" هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ

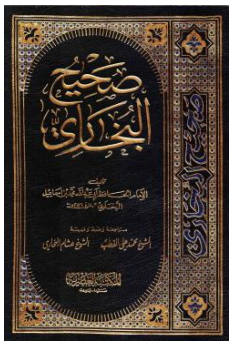
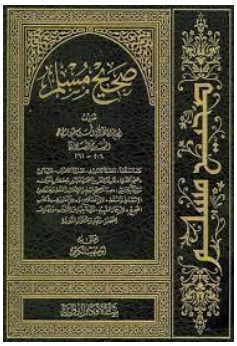
فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ

فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "

التخريج:

أخرج حديث ملك الجبال البخاري ومسلم[1].

أما البخاري فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١- في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... **عن السيدة عائشة (٣٢٣١).**

٢- في كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى " وكان الله سميعاً بصيراً" عن السيدة عائشة **(٧٣٨٩)** وجاء مختصراً جداً " **إن جبريل ناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك** " ولم يذكر فيه عن ملك الجبال.

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب:

١- الجهاد، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين، عن السيدة عائشة **(١٧٩٥).**

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية السيدة عائشة.

١- انظر "جامع الأصول " ١١/ ٣٩٨ (٨٩٣٨) وقد عزاه (خ م).

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٢٩٠- **أَشَدَّ**: قال في **المقاييس**[١] : شدَّ أصلٌ واحد يدل على قوة في الشيء اهـ والمعنى أصعب.



٢٩١- **أُحُدٍ**: علم عن غزوة مشهورة من غزوات الرسول ﷺ كانت في العام (٣) هـ قتل فيها سبعون من الصحابة منهم عم الرسول ﷺ حمزة رضي الله عنه وعن جميع شهداء أُحد.

٢٩٢- **قَوْمِكِ**: المراد بهم قريش.

٢٩٣- **يَوْمَ العَقَبَةِ**: فسّره بما بعده يوم عرض نفسه على سادة الطائف.

٢٩٤- **عَرَضْتُ**: أراد أنه دعاهم للإيمان بالله ربنا، وبه رسولاً ونبياً.

٢٩٥- **ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ**: قال **ابن حجر (٦/ ٣٧٩)** وكان من أكابر أهل الطائف من ثقيف واسمه كنانة.

٢٩٦- **مَهْمُومٌ**: أي حزين.

٢٩٧- **عَلَى وَجْهِي**: **قال ابن حجر (٦/ ٣٨٠)** أي: على الجهة المواجه لي.

٢٩٨- **أَسْتَفِقْ**: **قال النووي (٤/ ٤٨٥)** قال القاضي: قَرنْ الثعـــالب وهو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد وهو على مرحلتين من

١- وانظر " التحفة" ١٢/ ١٠٦ (١٦٧٠٠) وقد عزاه (خ م س) وهو عند النسائي في السنن الكبرى.

مكة.

ثم قال: وأصل القَرْن: كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير.

٢٩٩- **الأَخْشَبَيْنِ**: مثنى أخشب: وهما جبلان في مكة، هما جبل أبي قبيس الذي عليه القصر الملكي اليوم، وجبل قيقعان وهما مطّلان على المسجد الحرام من المشرق.



قال ابن حجر (٦/ ٣٨٠) وسُمّيا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما.

والمراد بإطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ويحتمل أن يريد أنهما يصيران طبقاً واحداً.

٣٠٠- **صَلْاَبِهِمْ**: قال في **المعجم الوسيط**[١]: الصلب: فقار الظهر، ويقال: هو من صلب فلان: أي من ذريته.



شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

طريق الدّعوة إلى الله ليس طريقاً مغروساً بالورود والرياحين والياسمين... بل هو درب مفروش بالأشواك والآلام والعقبات والصعوبات، وهكذا ينبغي أن يكون ليميّز الصادق من الدّعيّ وما أكثر الأدعياء!

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ صلب.

ولقد كان للرسول ﷺ النّصيب الأوفى من تلك العقبات والصعوبات، كيف لا وهو الأسوة الحسنة للدعاة إلى يوم الدّين؟

وفي التفاصيل يقول **محمد الغزالي** في سيرته **(ص/ ١٣٤)**:

ذهب رسول الله ﷺ إلى الطّائف حيث تقطنُ ثقيف وهي تبعُد عن مكة نحو الخميس ميلاً، سارها محمد ﷺ على قدميه جيئةً وذهاباً، فلما انتهى إليها قصد إلى نفر من رجالاتها الذين ينتهي إليهم أمرها ثمّ كلّمهم في الإسلام، ودعاهم إلى الله فردّوه – جميعاً – ردّاً منكراً، وأغلظوا له الجواب، ومكث عشرة أيام يتردد على منازلهم دون جدوى، فلما يئس الرسول ﷺ من خبرهم قال لهم: **" إذا أبيتم فاكتموا عليَّ ذلك "** كراهية أن يبلغ أهل مكة فتزداد عداواتهم وشماتتهم لكنّ القوم كانوا أخسّ مما ينتظر منهم، فقد قالوا له: اخرج من بلدنا، وحرّشوا عليه الصبيان والرّعاع فوقفوا له ضفيّن يرمونه بالحجارة، وزيد بن حارثة يحاول عبثاً الدِّفاع عنه حتى شجَّ في ذلك رأسه وأصيبت الرسول ﷺ في أقدامه وسالت منها دماؤه الطاهرة ..

ونتابع مع **الندوي (ص/ ٢١٥)** يقول: وفاض قلبه ولسانه بدعاء شكا فيه إلى الله ضعف قوّته، وقلّة حيلته، وهوانه على النّاس، واستعان بالله، وبنصره وتأييده فقال ﷺ **" اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على النّاس ... "**.

فأرسل الله إليه ملك الجبال – مع جبريل – يستأذنه في أن يطبق على أهل الطّائف الذين فعلوا به ما فعلوا – الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً".

وهذا ما كان.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود أفراد مخصوصين من عالم الملائكة (جبريل – ملك الجبال).

٣- تقديم جبريل في عالم الملائكة لأنه جاء ومعه ملك الجبال.

٤- قدرة الملائكة الهائلة حيث عرض ملك الجبال أن يطبق على أهل الطائف أضخم جبال مكة.

٥- أن للجبال ملكاً مسؤولاً عنها يدبر أمرها بإذن الله، وكذلك لكل مظهر من مظاهر الطبيعة - السحاب – البحار ...

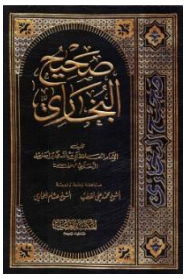


-٤١-

الحيوانات التي ترى الملائكة



٤١-الحيوانات التي ترى الملائكة

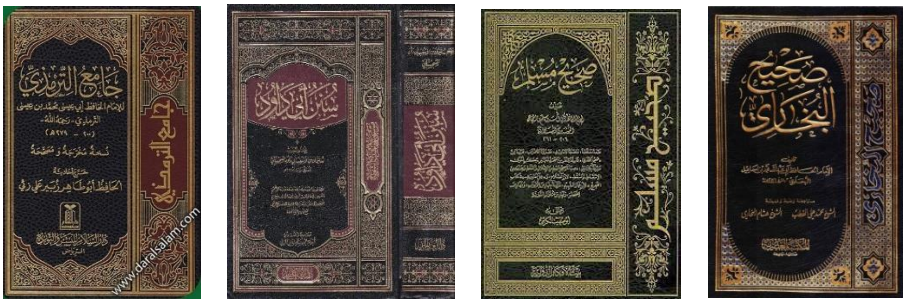


وقد جاء ذكر هذه الحيوانات في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه فيه غيره – في كتاب: بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، عن أبي هريرة برقم **(٣٣٠٣)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
«إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا...»

التخريج:

أورد حديث الديكة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي أيضاً[١].



أما البخاري فقد أخرجه في كتاب:

١- بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شَعفَ الجبال، **عن أبي هريرة (٣٣٠٣).**

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب:

١- الذكر، باب: استحباب الدُّعاء عند صياح الدِّيك، عن أبي هريرة أيضاً **(٢٧٢٩)**.

وأما أبو داود فقد أخرجه في كتاب:

١- الأدب، باب: ما جاء في الديك والبهائم عن أبي هريرة **(٥١٠٢)**.

وأما الترمذي فقد أخرجه في كتاب:

١- الدعوات، باب: ما يقول إذا سمع نهيق الحمار، عن أبي هريرة **(٣٤٥٩)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي جميعهم عن أبي هريرة.

شرح المفردات الغريبة:

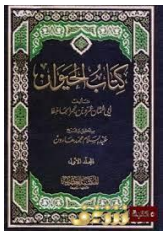


٣٠١- صِيَاحَ: قال **في المقاييس**[1]: هو الصوت العالي.

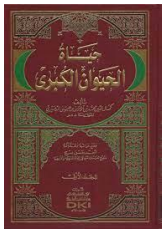
٣٠٢- الدِّيَكَةِ: جمع ديك وهو ذكر الدّجاج، وغالباً ما يصيح عند الفجر، ويبدأ بالصياح عند بلوغه (٥) أشهر.

قال ابن حجر (٦/ ٤٢٥) للديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي، فإنّه يقسط أصواته فيها تقسيطاً لا يكاد يتفاوت، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ سواء أطال الليل أم قَصُر.

١-وانظر " التحفة" أيضاً ١٠/ ١٥٥ (١٣٦٣٠) وقد عزاه لـ(خ م د ت س) وهو عنده في الكبرى.



وقال **الجاحظ** في كتابه الحيوان **(٢/ ٣٧٧)** ثم معرفة الديك بالليل وساعاته وارتفاق بني آدم بمعرفته وصوته يعرف آنـاء الليل وعدد اللـيل وعـدد الساعات ومقادير الأوقـات ثم يقسط أصواتـه عليها تقسيطاً موزوناً لا يغادر منه شيئاً...



وقال **الدميري** في حياة الحيوان الكبرى **(٤٧٨/١)** وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الأوقات الليلية فيقسط أوقاته عليها تقسيطاً لا يكـاد يغادر منه شيئاً سواء طال أو قصر اهـ.

٣٠٣- **فَضْلِهِ**: قال **صاحب المقاييس**: الفضل: الزيادة والخير.

شرح الحديث:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن الدّيكة ترى الملائكة، فإذا ما رأتها صاحت لرؤيتها، وقد أرشدنا من لا ينطق عن الهوى إلى أن ندعو الله ونسأله من فضله عند سماع صياحها.

ويحاول **النووي (٤٧/١٧)** تعليل ذلك فيقول " وسببه رجاء تأمين الملائكة على الدّعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الديكة ترى الملائكة فإذا رأتها صاحت.

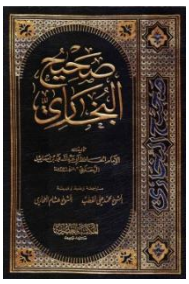
٣- استحباب الدُّعاء عند صياح الدّيكة بسبب حضور الملائكة عند ذاك الدُّعاء.

-٤٢-

الملائكة تعلم آدم التحية



٤٢-الملائكةُ تعلمُ آدمَ التحيةَ



وقد جاءت تفاصيل هذه الواقعة في الحديث الذي أخرجه البخاري – ومسلم – في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، **عن أبي هريرة برقم (٣٣٢٦).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ [ص:١٣٢]، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ "

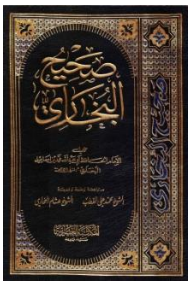
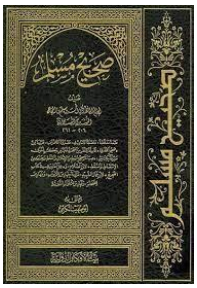
وجاء في الرواية الثانية والتي أخرجها في كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، عن أبي هريرة **(٦٢٢٧)** زيادة متصلة بالملائكة.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

" خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اِذهب فسلّم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحبونك "...

التخريج:

أورد هذا الحديث البخاري ومسلم[1].

أما البخاري فقد أخرجه في موضعين من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، عن أبي هريرة **(٣٣٢٦).**

٢-في كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، عن أبي هريرة **(٦٢٢٧).**

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب: الجنة، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير عن أبي هريرة **(٢٨٤١)** بما يوافق رواية البخاري الثانية.

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة.

شرح المفردات الغريبة:



٣٠٤- **ذِرَاعًا**: هو وحدة قياس تقليدية لقياس الطول وهو أساس الوحدات في الأطوال ويختلف من جيل إلى جيل ومن شعب إلى شعب حسب بنية النّاس وطول أذرعهم ويبدأ من (٤٦) سم وحتى (٦٢) سم ويعتمد على طول الساعد من طرف المرفق إلى طرف إصبع الوسطى.

١- انظر " جامع الأصول " ٤/ ٣٠ (٢٠٠٥)، ٦/ ٦٠ (٤٨٥٠) وقد عزاه (خ م).

وهل المراد ستون ذراعاً على حسابنا أم على حساب آدم؟

قال في عمدة القاري (١٥/ ٢٠٨) قال ابن التين: المراد ذراعنا لأن ذراع كل أحد مثل ربعه، فلو كانت بذراعه هو لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه.

٣٠٥-**سَلِّمْ**: قال **صاحب المقاييس**[١]: سَلِمَ: مُعظم بابه من الصحة والعافية ... **فالسلامة أن يَسلمَ الإنسان من العاهة والأذى.**

فالسلام إذن على الآخرين دعاء لهم أن يسلّمهم الله من العاهة والأذى.

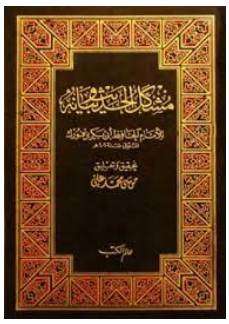
٣٠٦- **يُحَيُّونَكَ**: **قال ابن حجر (٤/١١)** أي: يجيبون بها أو يجيبونَ.

٣٠٧- **ذُرِّيَّتِكَ**: قال **في النهاية**[٢]**:** الذريّة: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر أو أنثى.



٣٠٨- **صورته**: الهاء في صورته تعود على آدم عليه السلام.

قال ابن حجر (٢/ ٤٤٢) والمعنى أن الله أوجده على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطوار كذريته بل خلقه الله رجلاً كاملاً سويّاً من أول ما نفخ فيه الروح اهـ.



أقول: وللعلامة ابن فورك في كتابه الفذ " مشكل الحديث وبيانه " صفحات طوال عن هذا الحديث ومما قاله " والطريقة الثانية في تأويل ذلك أن يكون الهاء كناية عن الله وهذا أضعف الوجهين، من قبل أن الظاهر أن الهاء ترجع إلى أقرب المذكور إليه" فانتبه ودعك من المخلِّطين.

١- انظر " المقاييس " م/ سلم.

٢- انظر " النهاية" م/ ذرأ.



٣٠٩-**النَّفر**: قال **في النِّهاية**[1]: وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرِّجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن الله عزوجل لما خلق آدم خلقه على شكله الذي شكّله عليه من قبل نفخ الروح فيه، لم ينتقل أطواراً (نطفة، علقة، ...) مثل ذريته، وكان طوله ستون ذراعاً (حوالي ٤٠ متراً) ثم أمره أن يذهب إلى مجموعة من الملائكة جالسٍ بعضهم مع بعض يذكرون الله، ويسلم عليهم ويصغي بانتباه إلى ما سيجيبونه به ليتخذه وذريته من بعده تحيةً تدور فيما بينهم.

آدم (مخاطباً الملائكة): السلام عليكم

الملائكة (مجيبة لآدم): السلام عليك ورحمة الله.

الرسول ﷺ (معلِّقاً) فرْادوه: ورحمة الله.

والعجب من أمة الإسلام اليوم أصبحتِ التحية فيما بين أفرادها على تلك الصفة مهجورةً أو كادت بل صار الكثيرون يستحون من السلام أو الرد على تلك الصفة التي دارت بين أبينا آدم ونفر من ملائكة الرّحمن!

روى أبو داود في سننه عن عمران بن حصين (٢٢٢٧) أنه قال:

" كنا نقول في الجاهلية: أنعمَ الله بك عيناً، وأنعم صباحاً، فلما كان الإسلام نُهينا عن ذلك".

أفتحية الجاهلية يرددون؟!

١- انظر " النهاية " م / نفر.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة.

٢- أن آدم كان يرى الملائكة ويخاطبها.

٣- أن الملائكة مخلوقات عاقلة.

٤- أن الملائكة علّمت آدم التحية.

٥- أن الملائكة تجلس " **من الملائكة جلوس** ".

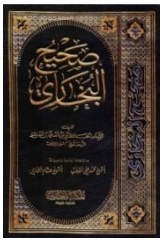


-٤٣-

خبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً



٤٣- خبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً



هذا جزء من حديث أخرجه البخاري – منفرداً به – في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، **عن أنس بن مالك برقم (٣٣٢٩).**

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ

فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ

قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟

وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟

وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ،

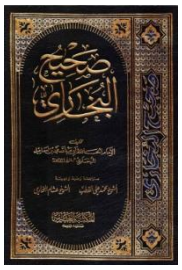
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ،

وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ،

وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا "

قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ... الحديث

التخريج:



أخرج حديثَ عبد الله بن سلام البخاريُّ في (٣) مواضع من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، **عن أنس (٣٣٢٩).**

٢-في كتاب: المناقب، باب: آخى النبي ﷺ بين أصحابه، **عن أنس أيضاً (٣٩٣٨).**

٣-في كتاب: التفسير، باب: " من كان عدواً لجبريل " **عن أنس (٤٤٨٠).**

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٣١٠- **عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ:** هو عبد الله بن سلام بن حارث الإسرائيلي: أبو يوسف صحابي، قيل إنه من نسل يوسف عليه السلام أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه " الحُصين " فسمّاه الرسول ﷺ: عبد الله وفيه الآية ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ والآية ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ وشهد مع عمر فتح بيت المقدس، والجابية ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها وأقام بالمدينة حتى وفاته بها، له ٢٥ حديثاً[١].



٣١١- **مَقْدَمُ:** أي وقت مقدّم النبي ﷺ، قال في الصِّحاح[٢]: قدم من سفره قدوماً ومَقدَماً، ويُقال وردتُ مَقدَم الحاجِّ، تجعله ظرفاً وهو مصدر، أي: وقت مَقدَم الحاجِّ.

١- انظر " الأعلام " ٤/ ٩٠، والإصابة (٤٧٢٢).

٢- انظر " الصحاح " م/ قدم.

٣١٢- **أَشْرَاطِ**: جمع شرط قال **صاحب المقاييس**: وأشراط الساعة علاماتها.

أقول: أي علاماتها الدالة على قرب وقوعها.



٣١٣- **السَّاعَةِ**: نقل **صاحب المقاييس**[1] عن الزجاج قوله: معنى الساعة في كل القرآن: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة حقيقة يحدث فيها أمر عظيم فلقلةِ الوقت الذي تقوم فيه سمّاها ساعةً.

٣١٤- **يَنْزِعُ**: قال **في النهاية**: يقال: نَزَع إليه في الشَّبه إذا أشبهه.

٣١٥-آنفاً: نقل **صاحب النّهاية** عن الأزهري قولَهُ: استأنفت الشيء إذا ابتدأته، وفعلت الشيء آنفاً أي في أوّل وقت يقرب مني، قال: ومنه الحديث " **أنزلت عليَّ سورة آنفاً** " أي: الآن.

٣١٦- **تَحْشُرُ**: أي تسوقُ النّاس.



٣١٧- **المَشْرِقِ، المَغْرِبِ**: مكان شروق الشمس وغروبها ولكن المراد هنا نار عظيمة تظهر من جهة المشرق وتضطر الناس إلى الهروب منها إلى جهة المغرب، وقد ثبت أنها تخرج من اليمن وتطرد النّاس إلى أرض الشام.



٣١٨-**زِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ**: **قال النووي** هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها.

١- انظر " المقاييس" م/ سوع.

٣١٩- **الشَّبَهُ**: المثل، **قال في المعجم الوسيط**[١]: تشابه الشيئان أشبه كل واحد منهما الأخر.

٣٢٠- **غَشِيَ**: جامع المرأة **قال صاحب المقاييس**[٢]: غشي أصل يدل على تغطية شيء بشيء ... والغشيان غشيان الرجل المرأة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

أهل الكتاب ولا سيما اليهود أهلُ العلم، وكانوا يعلمون أن رسولاً سيبعث في آخر الزمان وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءَهم – على حدِّ تعبير القرآن – ولكنَّ حبَ الرياسة والزعامة، وحبَ المال، وتعظيمَ الرجال حال بينهم وبين الإيمان بهذا النبي ﷺ الذي بشرت به كتبهم وأمرت بالإيمان به وبما جاء به!

والنماذج التي لم تتلوث بحب المال والسلطان قلة قليلة ومنهم الصحابي **الجليل عبد الله بن سلام** الذي ينتهي نسبه إلى سيدنا يوسف عليه السّلام ما إن قدم الرسول ﷺ المدينة حتى جاءه وطرح عليه أسئلة لا يعرفها إلا نبي ومن قرأ علوم الأنبياء.

- **السؤال الأول:** ما هي أول علامات قيام الساعة؟
- **السؤال الثاني:** ما هو أول طعام يأكله أهل الجنة إذا ما دخلوا إليها؟
- **السؤال الثالث:** عن سر الشبه فبعض الأبناء يشبهون آباءهم وبعضهم يشبهون أخوالهم فلمَ؟

وهذه الأسئلة طرقت سمع الرسول ﷺ لأول مرّة ولكن الله الذي أرسله كان معه يسمع ويرى، وبلمح البصر بعث بجبريل من حيث هو إلى

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ شبه.

٢- انظر " المقاييس" م/ غشي.

رسـول الله ليخبـره عن إجاباتهـا، ولقد كـان الرسـول ﷺ - كعادته – صادقاً متواضعاً فقال لسائله " **خبرني بهنَّ جبريـل آنفاً**" أي: الآن وبهذا أثبت الرسول ﷺ للرجل أنه رسول لا يعلـم إلا ما علّمه الله عز وجل.

وهنا علق عبد الله – عندما سمع جبريـل ودوره – بهذه الكلمـات يكشف بها العلاقة المتوترة بين اليهود ورسول الوحي جبريل " **ذاك عدو اليهود من الملائكة** "

ثم إنّ الرسول ﷺ أجاب عبد الله بما طابق عنده من علم، فما كـان منه إلا أن تشهد شهادة الحق ودخل في زمـرة الموحديـن المخلديـن في الجنان!

وتتمة القصة يكشف لنـا عن طبيعة اليـهود القذرة فهـل يَعقلُ حكـام المسلمين اليوم هذا؟!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد ذي شأن من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- مهمة جبريل الأساسية هي أن يكون صلة الوصل بين الله ورسله ﴿أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾.

٤- قدرة جبريل الهائلة حيث هبط من حيث هو على رسول الله ﷺ بأمر الله وبلمح البصر.

٥- طبيعة النظرة التي يرى اليهود – عليهم لعنة الله – بها جبريل عليه السّلام.

ـ ٤٤ ـ

الرسول ﷺ يرى مالكاً خازن النّار ليلة أُسري به

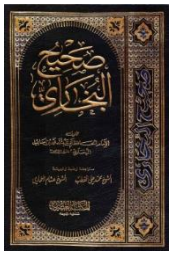


٤٤-الرسول ﷺ يرى مالكاً خازن النّار ليلة أُسري به

لقد رأى الرسول مالكاً خازن النّار مرَّتين:

١-إحداهما في رؤياه المشهورة وقد سبقت (ر: ٢٥).

٢-والأخرى ليلة أسري به إلى السماوات.

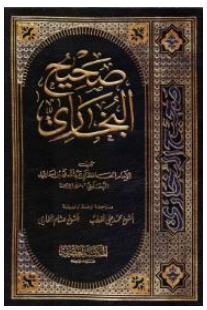


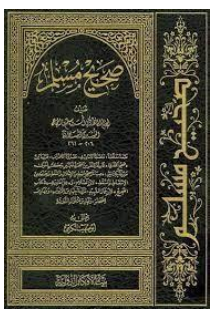
وقد جاء ذكر هذه الرؤية في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه مسلم – في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، **عن ابن عباس برقم (٣٢٣٩).**

عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى... وَرَأَيْتُ عِيسَى... وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ... ".

التخريج:





أخرج حديث الإسراء بالنص على رؤية مالك خازن النار البخاري ومسلم[١].

١- انظر " جامع الأصول " ٤/ ٢٩(٢٠١٣) وقد عزاه (خ م).

أما البخاري فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... **عن ابن عباس (٣٢٣٩)**.

٢-في كتاب: الأنبياء، باب: قول الله ﴿هل أتاك حديث موسى﴾، **عن ابن عباس (٣٣٩٦)**

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات عن ابن عباس **(١٦٥)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث أخرجه الشيخان مصرّحاً فيه بذكر مالك خازن النّار.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح المفردات:

لما ضاقت الأرض وأهلها برسول الله ﷺ فتحت له السماء وأهلها أبوابها، فانطلـــق على البراق إلى بيت المقدس حيث التقى بزملائه من الأنبياء والمرسلين الذين واجهوا مثل ما واجه وكانت العاقبة في نهاية المطاف لهم.

ثم عرج إلى السماء صحبةَ جبريل يخترقها سماءً وسماءً ورأى فيها كما قال الله: ﴿من آيات ربه الكبرى﴾

وكان فيمن رأى مالكاً خازن النّار وكأنه قد رآه على صورته الحقيقية – على خلاف تلك الرؤية حيث كانت مناميّة ولم يكن مالك على صورته الملكية.

ولعل رؤيته لمالكٍ خازن النّار دون خازن الجنّة فيها تسلية له فهذه النّار أعدّها الله للكافرين به وبدعوته وهذا مالك خازنها!

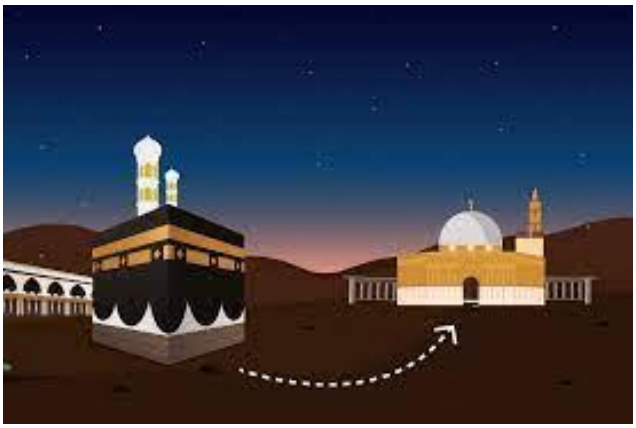
الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (مالك خازن النّار).

٣- أن للنّار خازنها وله أيضاً مساعدون ﴿عليها تسعة عشر﴾.

٤- إثبات رؤية الرسول ﷺ لمالك يقظة في رحلة الإسراء.

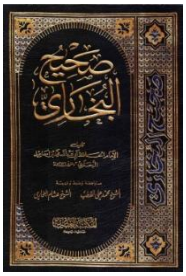


-٤٥-

سجود الملائكة لأبينا آدم عليه السلام



٤٥-سجودُ الملائكة لأبينا آدم



لقد جاء هذا الحديث الجليل في (٧) مواضع من القرآن بشكل مفصل، وها هو ذا يأتي في السنة ولكن بشكـل موجز روى ذلك البخاريُّ – وشاركه غيره – في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ **عن أبي هريرة برقم (٣٣٤٠).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ، «فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً»

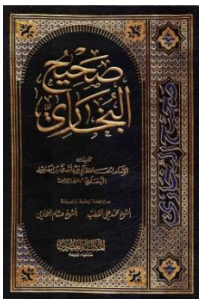
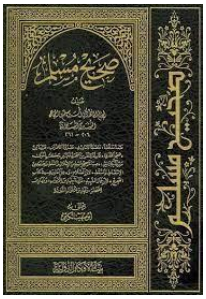
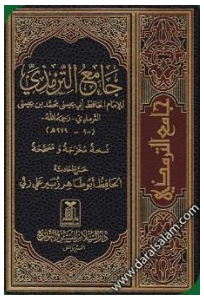
وَقَالَ: " أَنَا سَيِّدُ القَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ،

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ،

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ ... الحديث.

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ[1].

أما **البخاري** فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿إنا أرسلنا نوحاً﴾ عن أبي هريرة **(٣٣٤٠)**.

٢-في كتاب: التفسير، باب: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ **عن أبي هريرة (٤٧١٢)**.

و**أما مسلم** فقد أخرجه في كتاب:

١-الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلةً فيها، عن أبي هريرة **(١٩٤)**.

و**أما الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في الشفاعة، عن أبي هريرة **(٢٤٣٤)**.

فالحاصل: أن حديث الشفاعة وفيه سجود الملائكة لآدم أخرجه الشيخان والترمذي وقال عنه: **حديث حسن صحيح**، جميعهم عن أبي هريرة.

١- انظر " جامع الأصول " ١٠/ ٤٨٢ (٨٠١٦) وعزاه (خ م ت).

شرح الحديث:

ينقلنا هذا الحديث إلى أجواء القيامة يومَ يجمع الله الأولين والآخريــن وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق ويبلغ الكرب بالبشرية – والجــانِّ أيضاً – مداه.



وعلى عادة النّاس في الحياة الدُّنيا، فإن الأزمات تقرّب المسافات فيما بينهم، وتجعلهم يتشاورون ويتناقشون فيما نزل بهم وأهمّهم.

وها هم يتفقون فيما بينهم أن يلجؤوا إلى الله متوسلين بأنبيائــه وها هــم يأتون آدم – أبا البشرية – ويحفّون به فهو كان سبب مجيئهم إلى الحياة وخروجهم من الجنّة.

وها هم يطلبون منه أن يشفع إلى الله لكي يبدأ الحســاب – وهــذه هــي الشفاعة العظمى – وعلى عادة الناس إذا ما أراد أحد من أحدٍ أمراً فإنه يقدم بين يديه المدح والثناء بحق وغير حق ولكن الــمدح والثناء هنا بحق فبماذا مدحوا آدم وأثنوا عليه؟

١-أنه أبو البشر.

٢-وخلقه الله بيده.

٣-ونفخ فيه من روحه.

٤-وأسجد له ملائكته.

٥-وأسكنه جنّته.

غير أن هذا الثناء – على صدقه وحرارته – لم يحقق لهم غايةً فلذا فإنهم ينتقلون إلى نبي آخر وهو نوح ثم إلى إبراهيم ثم موسى ثم عيسى وكلهم يعتذر.

وها هم يتحلفون حول سيّد بني آدم سيّدنا محمد ﷺ وهو أحق بها وأهلهــا!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- سجود الملائكة لآدم عن أمر الله عز وجل.



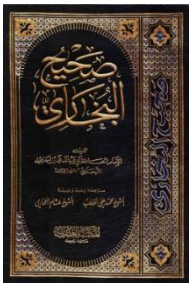
ـ٤٦ـ

جبريل وولادة بئر زمزم





٤٦-جبريل وولادة بئر زمزم



وقد جاءت تفاصيل ولادة بئر زمزم، وصلة جبريل بها في الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبيـــاء، باب: قول الله: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ عن ابـن عبـاس برقم :(٣٣٦٤).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ المِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ

فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: رَبِّ {إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ} - حَتَّى بَلَغَ - {يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: ٣٧] " وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ

إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا»

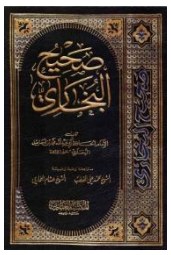
فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهٍ - تُرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ -، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا "

قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ

أقول: والمراد بالمَلَك الوارد في هذه الرواية جبريل، وقد صرّح بذلك البخاري في الرواية التي تلت تلك الرواية **(٣٣٦٥)** وفيها **" فإذا جبريل قال بعقبه هكذا، وغمز عقبه على الأرض فانبثق الماء "**.

التخريج:



أخرج هذا الحديث البخاري – منفرداً به[1] –وذلك مرتين على التوالي:

١+٢- في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾، عن ابن عباس برقم **(٣٣٦٤) (٣٣٦٥)**.

- **ماذا عن زمزم؟**



زمزم أو بئر زمزم هي البئر الواقعة في الحرم المكي، في مكة المكرمة على بُعد (٢١) متراً شرقي الكعبة ويصبُّ في هذه البئر عين ماء، وقد فصَّل هذا الحديث كيف ولدت تلك البئر بتلك الطريقة الخارقة وذلك عندما حفر جبريل بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء.

ثم إن هذا البئر طمرت ثم حفرت من جديد على يد **عبد المطلب** جد النبي صلى الله عليه وسلم وما تزال متدفقة حتى يومنا هذا! وقد رأيتها وشربت من مائها والحمد لله.

قال ابن هشام فيما ينقله **عن محمد بن إسحاق (١/ ١١٠)** وبينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحِجر إذ أُتي فأُمر بحفر زمزم ... وكانت **جُرهم** دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل التي سقاه الله حين ظمِئ وهو صغير...

١- انظر " جامع الأصول " ١٠/ ٢٩٢ (٧٨١٩) وقد عزاه (خ)، وانظر " التحفة " ٤/ ٤٣٩ (٥٦٠٠) وقد عزاه (خ س) وهو عند النِّسائي في سننه الكبرى.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٣٢١- **المِنْطَقَ**: بفتح الميم وإسكان النون وكسر الطاء، قال **صاحب المقاييس**[١]**:** المنطق: كلُ شيء شددت به وسطك.

٣٢٢-**أُمِّ إِسْمَاعِيلَ**: هي السيدة هاجر الزوجة الثانية لإبراهيم وأم ولده الأول إسماعيل، وقد أهداها الملك الفاجر للسيدة سارة، وقد روى البخاري قصتها في صحيحه في كتاب البيوع، باب: شراء المملوك **(٢٢١٧).**

٣٢٣- **لِتُعَفِّيَ**: قال **صاحب النهاية**[٢]**:** وأصله – أي العفو – المحو والطّمس.



٣٢٤- **أَثَرَهَا**: قال الخليل: الأثر: بقية ما يرى من كل شيء[٣] ..

٣٢٥- **سَارَةَ**: هي الزوجة الأولى لإبراهيم وأم ولده الثاني إسحاق وهي المقصودة بامرأة إبراهيم الواردة في القرآن الكريم، وقد ذكر البخاري قصتها **(٢٢١٧)**



٣٢٦- **البَيْتِ**: هو البيت الحرام، الكعبة.

١- انظر " المقاييس " م/ نطق.

٢- انظر " النهاية " م/ عفو.

٣- انظر " المقاييس" م/ أثر.

٣٢٧- **دَوْحَةٍ**: قال **صاحب المقاييس**[١]**:** هي الشجرة العظيمة.



٣٢٨- **جِرَابًا**: قال **في المعجم الوسيط** [٢]**: الجِراب**: وعاء يحفظ فيه الزّاد ونحوه.



٣٢٩-**سِقَاءً**: قال **في المعجم الوسيط**[٣]**: السقاية**: وعاء من جلد يكون للماء واللَّبن وكل ما يجعل فيه ما يسقى.

٣٣٠- **قَفَّى**: **قال في النّهاية**[٤]: أي ذهب موليّاً، وكأنّه من القفا: أي أعطاه قفاه وظهره.

٣٣١- **إِنْسٌ**: قال **في المقاييس**[٥]: هم بنو آدم، الواحد إنسي.

٣٣٢- **مِرَارًا**: أي: مرةً بعد مرة.

٣٣٣- **يُضَيِّعُنَا**: قال **صاحب المقاييس**[٦]: **ضيع:** أصل يدل على فوت الشيء وذهابه وهلاكه.

فالمعنى: لن يتركنا نهلِك في هذا المكان.

١- انظر " المقاييس " م/ دوح.

٢-انظر "المعجم الوسيط" م/جرب.

٣- انظر "المعجم الوسيط" م/سقى.

٤- انظر "النهاية" م/قفو.

٥- انظر "المقاييس" م/أنس.

٦- انظر "المقاييس" م/ضيع.



٣٣٤- **الثَّنِيَّةِ**: في مكة ثنيتان:

١- الثنية العليا وهي كَدَاء.

٢- الثنية السفلى: وهي كُدى.

والمقصود بالثنية هنا الثنية العليا بدليل الرواية الثانية وفيها **" حتى لما بلغوا كَداء نادته ... "**.

٣٣٥- **نَفِدَ**: بالدال المهملة، قال **في المقاييس**[١]: نفد أصل صحيح يدل على انقطاع شيء وفنائه.



٣٣٦- **يَتَلَوَّى**: يتمايل من شدّة الجوع.

٣٣٧- **يَتَلَبَّطُ**: قال **في المقاييس**[٢]: أصل يدل على سقوط وصرع، يقال: لبط به: إذا صرع

وقال في النهاية[٣]: يتمرّغ.



٣٣٨- **الصَّفَا**: جبل صغير يقع أسفل جبل أبي قُبيس من الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة ويبعد عنها نحو (١٣٠) متراً وهو مبتدأ السَّعي.

١

١- انظر "المقاييس" م/نفد.
٢- انظر "المقاييس" م/لبط.
٣- انظر "النهاية" م/لبط.



٣٣٩- **المَرْوَةَ**: جبـيل صغير من الحجر الأبيض يقع في الجـهة الشماليـة الشرقيـة من الكـعبة ويبعد عنها (٣٠٠) متراً وهو متصل بجبل قيقُعان، وإليه ينتهي السَّعي.

٣٤٠- **دِرْعِهَا**: الدرع: هو قميص المرأة[١].

٣٤١- **سَعَتْ**: أسرعت في مشيها

قال في **المعجم الوسيط**[٢]: سعى في مشيه: عدا.



٣٤٢- **المَجْهُودِ**: الذي أصابه الجهد، وهو الأمر الشاق.

٣٤٣- **صَهِ**: اسم فعل أمر بمعنى اسكت.

قال **ابن حجر (٦/ ٨٦)**: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي.

٣٤٤- **غِوَاثٌ**: أي: غوثاً وإغاثة.

٣٤٥-**الْمَلَكِ**: هو جبريل كما فسرته الرواية التالية عند البخاري نفسه.

٣٤٦-**بَحَثَ**: قال الخليل: **البحث:** طلبك شيئاً في التراب[٣]، فهي إذًا بمعنى حفر.

٣٤٧-**عَقِبِهِ**: أي برجله ولعلها أقوى من رواية جناحه.

٣٤٨- **تُحَوِّضُهُ**: تجعله مثل الحوض.

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ درع.

٢- انظر " المعجم الوسيط " م/ سعى.

٣-انظر "العين" م/ترب.



٣٤٩- **عَيْنًا مَعِينًا**: أي: ظاهراً جارياً على وجه الأرض.

٣٥٠- **الضَّيْعَةَ**: الهلاك.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يروي لنا هذا الحديث قصةً واقعيةً جرت في عصر إبراهيم وزمنه، فبعد أن رزق الله خليله إبراهيم ابنه الأول إسماعيل من زوجته الثانية (هاجر)، أخذها وابنها وهاجر بهما إلى مكة قبل أن يبنى فيها بيت الله وقبل أن يسكنها أحد من خلق الله، ولك أن تتخيل كيف كان ذاك المكان إذ ذّاك!

وها هو ذا إبراهيم يترك ابنه الرضيع، وزوجه هاجر أم الرضيع، ويولي عائداً بأمر من الله، ولكم يعجب الإنسان من إيمان إبراهيم حيث ترك ابنَه البكر الذي رُزِقه بعد تقدمه في العمر، وزوجَه الثانية (هاجر) وللإنسان تعلق فطري بابنه وزوجته الجديدة!

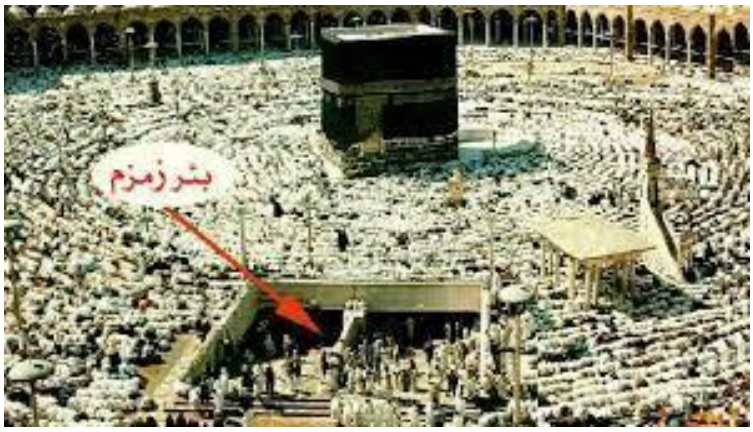
ويزداد العجب من مقولة تلك المرأة عندما علمت أنه تركَها وابنَها عن أمر الله " **إذن لا يضيعها** " وهذا ما كان، فما إن ولى إبراهيم، ونفذ وفني ما عندها من طعام وشراب لها ولوليدها حتى أرسل الله سيد ملائكته جبريل – على صورة رجل – فضرب الأرض برجله فنبعت زمزم، وفارت ماؤها-وماتزال حتى يومنا هذا تفيض الماء-ثم إنه طمأن أُم إسماعيل بقوله: "لا تخافوا الضيعة " وكأنه إجابة قولها "**إذن لا يضيعنا** " ثم إن الملك كشف لها عن سر هذه الرحلة التي خفي عليها سببها "**فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه** " ولله الأمر من قبلُ ومن بعد.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذلك العالم (جبريل) عليه السَّلام.

٣-قوة الملك جبريل وبركته حيث خرج الماء بضربة واحدة في تلك التربة الصخرية وما زال يتدفق من يومه ذاك وحتى يومنا هذا.

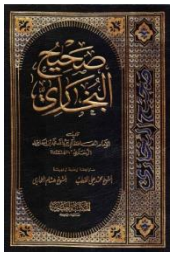


-٤٧-

من مشاهد قبض الأرواح



٤٧-من مشاهد قبض الأرواح



وقد جاء هذا المشهد بتفاصيله في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه غيره – في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل **عن حذيفة برقم (٣٤٥١)**.

عن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

" إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ،

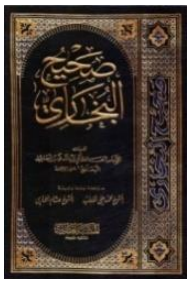
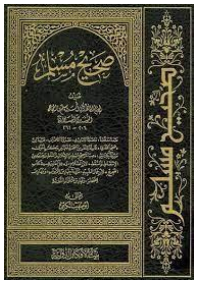
فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: مَا أَعْلَمُ،

قِيلَ لَهُ: انْظُرْ،

قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ "

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم[1].

أما البخاري فقد أخرجه – مصرحاً بذكر الملائكة – في موضعين من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب: البيوع، باب: من أنظر موسراً عن حذيفة بن اليمان برقم **(٢٠٧٧)**.

٢-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل عن حذيفة أيضاً برقم **(٣٤٥١)**.

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر عن حذيفة برقم **(١٥٦٠)**.

فالحاصل: إذن أن الحديث متفق عليه من رواية الشيخين كلاهما عن حذيفة رضي الله عنه.

شرح المفردات الغريبة:

٣٥١-أجازيهم: قال **صاحب المقاييس**[2]: أي: أتقاضى ديني منهم.

٣٥٢-أُنظر: قال **صاحب النهاية**[3]**:** الإنظار: التأخير والإمهال.

١- انظر " جامع الأصول " ١/ ٤٣٧ (٢٤٨) وقد عزاه (خ م).

٢-انظر "المقاييس" م/جزي.

٣- انظر "النهاية" م/نظر.

٣٥٣-الموسر: ضد المعسر[١].

٣٥٤-أتجاوز: أتساهل وأتسامح.

٣٥٥-المعسر: قال **صاحب المقاييس**[٢]: عسر أصلٌ يدل على صعوبة وشدّة ... وأعسر الرجل إذا صار من ميسرةٍ إلى عُسرة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن رجلاً من مؤمني بني إسرائيل انتهى أجله، وجاءت الملائكة ملائكةُ قبض الأرواح بقيادة ملك الموت لقبض روحه، فسألته عن أعمال الخير التي كان قدّمها في حياته قبل أن تحين وفاته، ولعل هذا السؤال بهدف أن يتولّى قبض روحه ملائكة الرحمة.

فأخبرهم أن الله أعطاه مالاً وأنه استثمر أمواله في التجارة فكان يبيع بالأجل والأقساط ويستدين منه زملاؤه وسائر الناس – على عادة التجار – غير أنه كان متساهلاً وكان هذا خُلقاً له فكان يأخذ بعض حقه من الموسر ويسامحه بما بقي، وينظر المعسر، ولا يعجل عليه فقبضته ملائكة الرحمة.

٢-حل الإشكالات:

في هذا الحديث أن السؤال وقع لهذا المحتضر عند وفاته من قبل الملائكة، ومن المعلوم ان الملائكة مهمتها قبض الأرواح فقط لا السؤال، فللسؤال موضعه يوم الحساب.

١

١-انظر "النهاية" م/يسر.

٢- انظر "المقاييس" م/عسر.

وثمة إجابات:

١- أنهم سألوه ليكون قبضه من نصيب ملائكة الرحمة كما حدث مع قاتل المئة نفس.

٢- أن في الحديث اختصاراً أو إيجازاً فقد جاء في روايات أخرى لمسلم أن هذا السؤال كان يوم القيامة

روى مسلم عن حذيفة (١٢٦٠) قال:

أُتي الله بعبد من عباده أتاه الله مالاً فقال له:

ماذا عملت في الدُّنيا؟...

قال: يا رب آتيتني مالك، فكنت أبايع النّاس وكان من خلقي الجواز... الحديث.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود صنف من أصناف هذا العالم وهم (ملائكة قبض الأرواح).

٣- أن الملائكة مخلوقات عاقلة تطرح الأسئلة وتعي إجاباتها.

-٤٨-

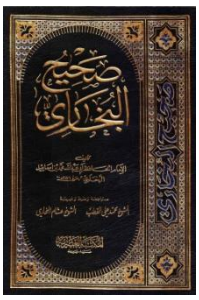
الملائكة واختبار ثلاثة من البشر

أعمى وأبرص وأقرع



٤٨-الملائكة واختبار ثلاثة من البشر

أعمى وأبرص وأقرع



وقد جاءت قصتهم العجيبة جداً بفصليها في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه غيره – في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل عن أبي هريرة (٣٤٦٤).

عن أبي هريرة أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

" إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا

فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ - ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا

وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا،

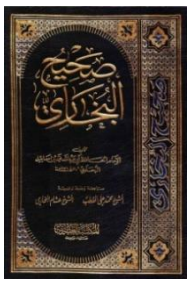
وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ

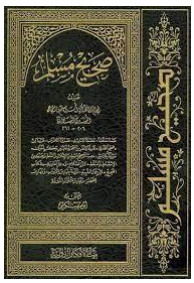
ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ

وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ

وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ "

التخريج:





أخرج حديث هؤلاء الثلاثة وما جرى معهم ولهم البخاريُّ ومسلم[1].

١- انظر " جامع الأصول " ١٠/ ٣٢١ (٧٨٢٥) وقد عزاه (خ م).

وانظر " التحفة " أيضاً ١٠/ ١٤٨ (١٣٦٠٢) وقد عزاه (خ م).

أما **البخاري** فقد أورده في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل عن أبي هريرة **(٣٤٦٤)**.

٢-في كتاب: الإيمان والنذور، باب: لا يقول ما شاء الله وشئت، عن أبي هريرة **(٦٦٥٣)** مختصراً جداً وفيه التصريح بالملك.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب:

١- الزهد والرقائق في أوله **عن أبي هريرة (٢٩٦٤)**

فالحاصل: أن الحديث إذن رواه الشيخان عن أبي هريرة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

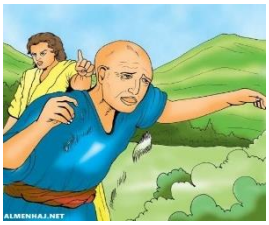
١-شرح الحديث:

في هذا الحديث قصةٌ من فصلين أبطالها ثلاثة أشخاص:

أحدهم **أعمى** فقد نعمة البصر.

والثاني **أقرع** فقد نعمة شعر الرأس.

وثالثهمـــا **أبرص** فقد نعمة اللّون الحسن.


- **أحداث الفصل الأول:**

وتبدأ أحداث هذا الفصل عندما أرسل الله ملكاً على صورة بشر فزارهم تباعاً وسلب عن كل واحد منهم ما ابتلي به، فإذا الأعمى يعود بصيـراً، والأقرع يهتز رأسه شعراً، والأبرص عاد له لونه الحسن، وبعد التخلية جاءت التحلية فكانت ناقةٌ مباركةٌ من نصيب الأقرع، وبقرةٌ مباركةٌ من

نصيب الأبرص، وشاةٌ مباركةٌ من نصيب الأعمى، ولم تمضِ الأيام حتى صارت الناقة والياً من النوق، وكذلك البقرةُ والشاة.

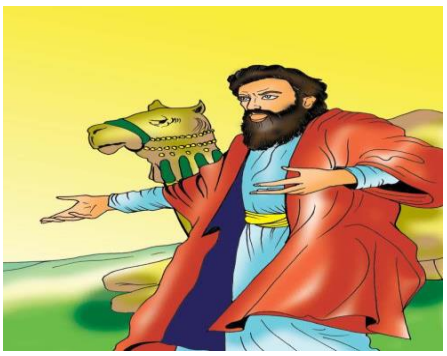
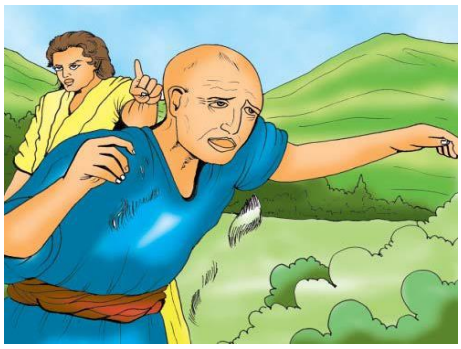


- **أحداث الفصل الثاني:**

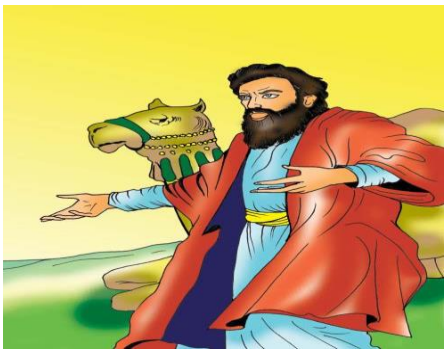
وتبدأ أحداث الفصل الثاني بعودة ذات الملك متمثلاً على شكل رجل بشري فقير بائس وها هو ذا يطرق باب إحسان الذي كان يوماً أبرص فقيراً حتى نفر الناس منه لبرصه وفقره، وطلب منه بعيراً واحداً يستعين به على قضاء حوائجه، ولكن الرجل الذي يملك من الإبل ما يملأ والياً كاملاً رفض أن يعطيه بعيراً واحداً، وتحجج بكثرة النفقات – على عادة التجار في هذا الزمان – فما كان من الملك إلا أن ذكَّره بماضيه وما كان عليه فأنكر الرجل ذاك الماضي تماماً فدعا عليها الملك فعاد أبرص فقيراً ومسخوطاً عليه من الله أيضاً.



ثم انطلق ذاك الرجل إلى الأقرع فكان ذاك الشقي كسلفة فلاقى مصير زميله.

وأما الأعمى الذي رد عليه ربه بصره بعد عمى، وأغناه بعد فقر




فقـد كان غير صاحبيه فهو والله ولئن كان متبلى بعمى البصر فلم يكن متبلى بعمى البصيرة وها هو ذا يقول للملك: قد كنت أعمى فرد الله عليَّ بصري، وفقيراً فأغناني فخذ ما شئت، " **فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ** "

وها قد وصلت الحكاية إلى الخاتمة والنهاية وكشف الملك عن الامتحان " **فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ** ".

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- قدرة الملائكة على التشكل على المثال والصورة البشرية.

٣- الملائكة مخلوقات عاقلة يدل على ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الثلاثة الأعمى والأقرع والأبرص.

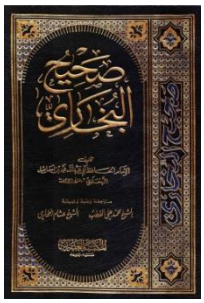
ـ ٤٩ ـ

من مشاهد قبض الأرواح

(قصة الرجل الذي قتل مئة نفس)



٤٩- من مشاهد قبض الأرواح
(قصة الرجل الذي قتل مئة نفس)



وقد جاءت تفاصيل هذه القصة العجيبة في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه غيره في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، **عن أبي سعيد (٣٤٧٠)**.

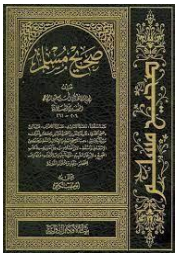
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟

قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ

فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا

فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ "



وقد روى **مسلم** هذا الحديث بتفاصيل أوفى مما عند البخاري، في كتاب: التوبة، باب: بقول توبة القاتل وإن كَثُر قتله **عن أبي سعيد أيضاً (٢٧٦٦)**.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً

ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ

فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ،

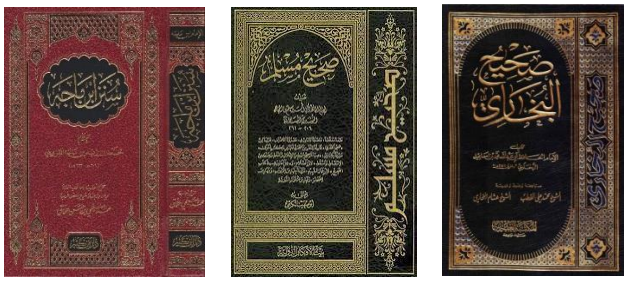
فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ

وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ

فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ "

التخريج:

أخرج حديث هذا السَّفاح التائب البخاري ومسلم وابن ماجه[1].



أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل عن أبي سعيد **(٣٤٧٠)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب:

١- التوبة، باب: قبول توبة القائل **عن أبي سعيد (٢٧٦٦)**.

وأما ابن ماجه فقد أخرجه في كتاب: الديات، باب: هل لقاتل مؤمنٍ توبةٌ عن أبي سعيد برقم **(٢٦٢٢)**

فالحاصل: أن الحديث أخرجه الشيخان وابن ماجه جميعهم عن أبي سعيد.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٣٥٥- **رَاهِبًا**: قال **صاحب النهاية**[2]: أصلها من الرهبة وهو الخـــوف، كان يترهبون بالتخلي من أشغال الدُّنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها.

١- انظر " جامع الأصول " ٢/ ٢١٣(٩٨٧) وقد عزاه (خ م)، و" التحفة " ٣/ ٣٣٤ (٣٩٧٣) وقد عزاه (خ م ق).

٢- انظر "النهاية " م/ رهب.

قال ابن حجر (٦٣٤/٦) فيه إشعار بأن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السّلام لأن الرهبانية إنما ابتدعها أتباعه كما نصّ عليه القرآن في سورة الحديد ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾.

٣٥٦-**نَاءَ**: **قال ابن حجر (٦/ ٦٣٢)** أي: بَعُد، أو المعنى: مال أو نهض مع تثاقل فعلى هذا فالمعنى: فما إلى الأرض التي طلعها قال: هذا هو المعروف في هذا الحديث.



٣٥٧-**اخْتَصَمَتْ**: الخصام المنازعة وقد وضّح الحديث فيما كان التنازع وكيف حُسِم الأمر في نهاية الأمر.

٣٥٨- **إِلَى هَذِهِ**: أي: إلى القرية التي خرج منها وقصدها.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث قصة رجل سفاح عدا على تسعة وتسعين نفساً بشرية فأزهقها وعجل بها إلى حتفها غير أن ضميره قد استيقظ وأحب أن يتوب إلى الله فتوجه إلى الناس يسألهم عمَّن يستفتي في أمره هذا فدُل على راهبٍ.

الرجل: لقد قتلت تسعاً وتسعين نفساً وأنا أريد أن أتوب فهل يقبل الله توبتي وأوبتي؟

الراهب: وكأني به مندهشاً يكرر رقم الضحايا في نفسه أو على لسانه ثم يبادر – وهو مخطئ – قائلاً: لا لا ليس لك من توبة وقد قتلت ما قتلت.

فما كان الرَّجل السفاح إلا أن جعله حامل الرقم مئة – ولا فخر –

ثم مكـث صاحبنا ما مكث فتحركت فيه نوازع الخير وأحب أن يتوب إلى الله فسأل عمَّن يستفتي ولكنه في هذه المرة دُلّ على عالم فقيه لا على راهب قليل العلم وإن كان كثير العبادة.

الرجل: لقد قتلتُ مئة نفس فهل لي من توبة متقبلة؟

قال: نعم، ومن يحول بينك وبين توبتك يا هذا؟

ثم إن هذا العالم توجّه إلى هذا القاتل التّائب بنصيحة وهي أن يغادر الأرض التي عصى الله فيها، وقَتَل ما قتل من عباد الله بها، لأن البقاء في أرض المعصية قد يغري بالعودة إليها ولا سيما للمدمنين عليها،



وهذا ما كان وانطلق الرجل مغادراً أرضاً عصى فيها ربه بقتل مئةٍ من عباده بغير وجه حق، آمّاً أرضاً طيبة مباركة أهلها لربهم طائعون ولكن حدث في الطريق مالم يكن بالحسبان فماذا حدث؟

لقد وافت المنية هذا الرجل وها هوت ذا ملك الموت ومعه مرافقوه يقصدون ذلك الرجل لقبض روحه، ولكن مَن مِن مرافقيه سيبدأ باستلال الروح من صاحبنا هذا؟

هل ملائكة العذاب الذين يضربون وجوه وأدبار من يؤمرون بقبضهم وهو جدير بذلك فقد قتل مئة نفس!

أم ملائكة الرحمة الذين يستلون الروح كالشعرة من العجين أو القطرة تسيل من كأسها؟ وهو جدير بذلك أيضاً فقد جاء تائباً؟

وهنا وقعت خصومة فريدة من نوعها بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فكلٌ يرى أن صاحبنا ذاك من نصيبه.

فأرسل الله ملكاً على هيئة آدمي ليقضي بين الفريقين، وكأن الرجل السفاح لما كان بشرياً بعث الله ملكاً على صورة بشري وأصدر حكمه العادل وذلك بأن يقيسوا المسافة بين الأرض التي انطلق منها والأرض التي انطلق إليها وقبل أن تبدأ الملائكة بالقياسات اللازمة تجلت رحمة أرحم الراحمين حيث

أمر الله الأرض الأولى أن تقترب فاقتربت وأمر تلك أن تتباعد فتباعدت وتم القياس فإذا هو أقرب إلى الأرض التي خرج إليها بشبراً فقط!

وإنّه – وربي – أكثر شبرٍ بركةً، إنّه الشبر المبارك، إنه شبر البركة وكان صاحبنا من نصيب ملائكة الرحمة فقبضت روحه.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود ملائكة قبض الأرواح (ملائكة الموت).

٣-أن ملائكة قبض الأرواح فريقان:

١-**ملائكة الرحمة:** وهي موكلة بقبض أرواح المؤمنين الطائعين.

٢-**وملائكة العذاب:** وهي الموكلة بقبض أرواح الكافرين والعصاة من المؤمنين كصاحبنا ذاك.

٤-أن الملائكة مخلوقات عاقلة بدليل ما جرى بينهم من اختصام واختلاف وقضاء.

قال **العلامة ابن حجر (٦/ ٦٣٣)** وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعاً أو عاصياً، وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضي الله بينهم.

٥-أن الملائكة تتشكل على صورة البشر " فأتاهم ملك في صورة آدمي ".

ـ٥٠ـ

جبريل يتمثل على صورة دِحيةَ

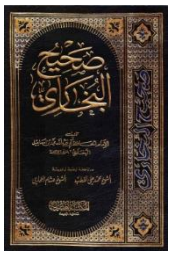
ويقابل الرسول صلى الله عليه وسلم





٥٠- جبريل يتمثلُ على صورة دِحيةَ
ويقابل الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد كان جبريل يتنزل على الرسول ﷺ بين الحين والحين وكان يقابله على صورٍ مختلفة منها أن يتمثل على شكل بشر وكان كثيراً ما يتمثل على شكل الصحابي الجليل دِحية بن خليفة الكلبي.



يدل على ذلك ما رواه البخاري – وشاركه غيره – في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام عن أبي عثمان فيما سمعه من أسامة بن زيد **(٣٦٣٤)**.

عن أبي عثمان قَالَ:

أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ

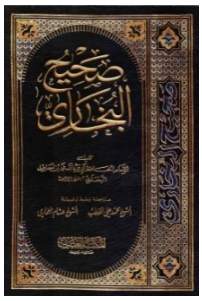
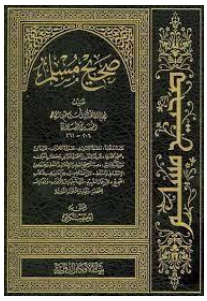
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟»

قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ

التخريج:

أورد هذا الحديث في مصنّفه البخاري ومسلم[1].

أما **البخاري** فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

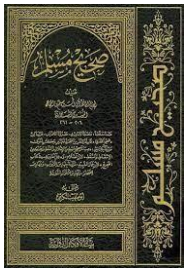
١- في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، عن أبي عثمان فيما سمعه من أسامة بن زيد **(٣٦٣٣)**.

٢- في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل عن أبي عثمان فيما سمعه من أسامة بن زيد **(٤٩٨٠)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أم سلمة عن أبي عثمان فيما سمعه من أسامة **(٢٤٥١)**.

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية الشيخين عن أسامة بن زيد.

حديث آخر:



وثمة حديث آخر ذو صلة بما نحن فيه رواه الإمام مسلم – وشاركه غيره – في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ عن جابر **(١٦٧)**.

١- انظر " جامع الأصول " ١١/ ٢٨٧ (٨٨٥٥) وقد عزاه (خ م).

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ:

فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ

وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ

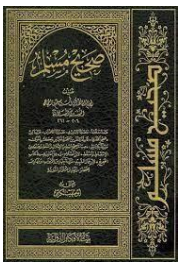
وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ

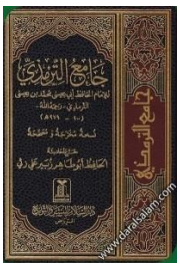
وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ»

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ: «دَحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ»

التخريج:

هذا الحديث أخرجه مسلم والترمذي[1].





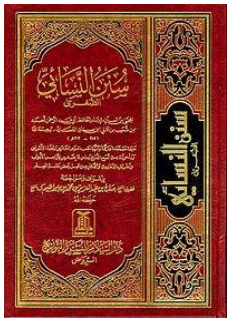
أما مسلم فقد أخرجه – كما أسلفنا في كتب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ عن جابر **(١٦٧)**

١- انظر " جامع الأصول " ٤/ ٣٩ (٢٠١٢) وقد عزاه (م ت)

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: المناقب، باب: شبه الأنبياء ببعض الصحابة عن جابر أيضاً (٣٦٤٩) وقال: **هذا حديث حسن صحيح غريب.**

فالحاصل: أن الحديث من رواية مسلم والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي عنه الله.

حديث ذو صلة ولا يخلو من إشكال!



روى **النسائي** في سننه الصغرى في كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: صفة الإيمان والإسلام عن أبي هريرة وأبي ذر **(٤٩٩١)** حديث جبريل ولكن في روايته ما يستنكر!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ، قَالَا:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ثُمَّ قَالَ: «لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هُدًى وَبَشِيرًا، مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ»

أقول: ووجه الإشكال في الجزء الأخير من الحديث وهو أن جبريل تمثل على صورة دحية لا على صورة رجل غريب فهو غيرُ معروف، كما هو معروف!

يقول **العلامة ابن حجر (١/ ١٦٦)** دَلَّتِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَرَفَ أَنَّهُ جِبْرِيلُ إِلَّا فِي آخِرِ الْحَالِ وَأَنَّ جِبْرِيلَ أَتَاهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنِ الْهَيْئَةِ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي فَرْوَةَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَإِنَّ قَوْلَهُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَهْمٌ لِأَنَّ دِحْيَةَ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ مَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ لَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْهُ النَّسَائِيُّ فَقَالَ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ حَسْبُ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ هِيَ الْمَحْفُوظَةُ لِمُوَافَقَتِهَا بَاقِي الرِّوَايَات

• من هو دحية الكلبي؟ ولماذا اختار جبريل صورته ليتمثّل عليها؟

أولاً: من هو دحيةُ الكلبيُّ؟

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبيّ صحابيٌّ مشهور:

١-بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى قيصر فلقيه في حمص آخر سنة ست أو أوّل سنة سبع.

٢-حضر كثيراً من الوقائع أول مشاهده الخندق، بعثه رسول الله ﷺ سريّة وحده، وقد شهد اليرموك وكان على كردوس (قطعة من الجنود).

٣-نزل دمشق وسكن المزة وعاش إلى خلافة معاوية (٤٠-٦٠) هـ

ثانياً: لماذا اختار جبريل صورته ليمثّل عليها؟

قال **العلامة ابن حجر** في الإصابة (٢/ ٣٢١) وكان يضربُ به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل ينزل على صورته ... ونقل عن العجليّ في تاريخه عن عوانة بن الحكم أنه قال: أجمل النَّاس من كان جبرائيلُ ينزلُ على صورته.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١- شرح الحديث:

من المعلوم أن جبريل كان صلةَ الوصل بين الله عز وجل وبين رسله من البشر ﴿ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ وهذا الرسول الملكي هو جبريل عليه السلام، وقد يأتي غيره أحياناً.

وقد كان جبريل يأتي رسول الله ﷺ على صورٍ مختلفةٍ لا تخرج عن ثلاثة صور:

١- أن يسمع منه ويتلقى عنه من غير أن يرى صورته وهو الغالب في تنزّلاته، وقد كان لهذا التنزل أثره الجسدي على رسول الله ﷺ.

٢- أن يأتيه على صورة رجل بشريّ وغالبا ما كان يتشكّل على صورة الصحابي دحية الكلبي وذلك أنه كان أجمل الصحابة شكلاً فلذا كان جبريل يتمثّل على صورته.

يقول **العلامة ابن حجر** في الإصابة (٢/ ٣٢٢):

وكان جبريل ينزل على صورته، جاء ذلك في حديث أُمِّ سلمة[١]، ومن حديث عائشة[٢].

١- رواه البخاري ومسلم وهو حديث الباب.

٢- روى الإمام أحمد في مسند عائشة – بإسناد ضعيف – عن السيدة عائشة قالت: رأيت رسول الله واضعاً يديه على معرفة فرس وهو يكلم رجلاً قلت: رأيتك واضعاً يديك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه، قال: ورأيت؟ قالت: نعم، قال: ذاك جبريل..."

وروى **النسائي**[1] بإسناد صحيح عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر قال: كان جبرائيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي

وروى أن **الطبراني**[2] من حديث عُفير بن معدان عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: كان جبرائيل يأتي على صورة دحية الكلبي[3].

٣-أن يأتيه على صورته الحقيقية وقد حدث هذا مرتين فقط على مدى عمر النبوة المبارك.

وهذا الحديث يفصل الكلام في الحالة الثانية والله أعلم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم الغيبيّ، وهو جبريل عليه السلام.

٣- قدرة الملائكة على التصوُّر على صورة البشر وحينها تصبح رؤيتهم متاحة للناس جميع الناس قال **النووي** (٨/١٦):

وفيه جواز رؤية البشر الملائكة، ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالباً، ورآه مرتين على صورته الأصلية.

١- الذي في النسائي - بعد البحث في السنن الصغرى والكبرى – " وإنه لجبريل نزل في صورة دحية الكلبي " وقد سقنا هذا الحديث وبيّنا ما فيه من إشكال.

٢- رواه الطبراني في معجمه الكبير (٧٥٨) وفي آخره: قال أنس " وكان دحية رجلاً جميلاً أبيض ".

٣- وثمة أحاديث أخرى منها ما أورده ابن هشام في سيرته (٢/ ٢٣٤) وقد أوردناه من قبل.

٤- أن جبريل كان غالباً ما يأتي على صورة دحية وذلك أن دحية كان أوسم الصحابة فلذا كان جبريل يتنزل على صورته وهيئته.

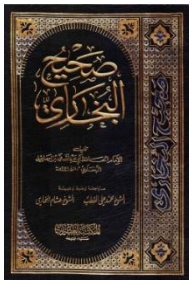


-٥١-

بشارة ملكية للسيدة خديجة



٥١- بشارة ملكية للسيدة خديجة



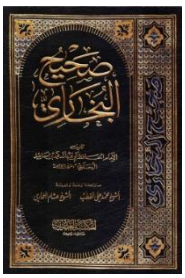
وقد جاءت هذه البشارة في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه معه غيره – في كتاب: مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها عن أبي هريرة برقم (٣٨٢٠).

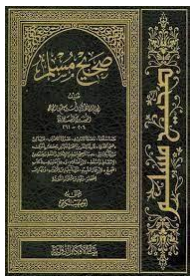
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

" أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ "

التخريج:

حديث خديجة أخرجه البخاري ومسلم[1].





١- انظر " جامع الأصول " ٩/ ١٢١(٦٦٦٧) وقد عزاه (خ م).

أما **البخاري** فقد أخرجه في مواضع كثيرة صرّح بذكر جبريل فيها في (٣) مواضع:

١+٢-في كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها، عن عائشة **(٣٨١٧)** وعن أبي هريرة **(٣٨٢٠)**.

٣-في كتاب: التوحيد، باب: قول الله ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ عن أبي هريرة **(٧٤٩٧)**.

وأما مسلم فقد أخرجه في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين عن أبي هريرة **(٢٤٣٢)**

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية الشيخين عن أبي هريرة والسيدة عائشة.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٣٦٠- **إِدَامٌ**: قال **صاحب النهاية**[١]: الإدام –بالكسر – ما يؤكل مع الخبز أيَّ شيء كان.

٣٦١- **اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ**: قال **صاحب النهاية**[٢]: يُقال: أقرِئ فلاناً السلام، واقرأْ عليه السلام كأنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويردّه.

٣٦٢-**بَشِّرْهَا**: قال **صاحب المقاييس**[٣]: يقال: بشرت فلاناً أبشره تبشيراً وذلك يكون بالخير وقال في **المعجم الوسيط**[٤]: بشر فلاناً بالأمر فرّحه به.

١

١-انظر "النهاية" م/أدم

٣٦٣- **قَصَبٍ**: قال **صاحب النهاية**[١]: القصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجـوّف واسع كالقصر المُنيف والقصب من الجوهر: ما استطال منه في تجويف.

٣٦٤- **صَخَبَ**: قال في **المقاييس**[٢]: صخب: أصل يدل على صوتٍ عالٍ، من ذلك: الصخب: الصوت والجلبة.



وأضاف **صاحب النهاية**[٣]: الصّخب والسّخب: الضّجة واضطراب الأصوات للخصام ثم قال: ومنه حديث خديجة " لا صخب فيه ولا نصب ".

٣٦٥- **نَصَبَ**: قال **صاحب النهاية**[٤]: النّصب: التّعب.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



لقد كانت خديجة خيرَ زوجة عرفها التاريخ – ولن يعرف مثلها أبداً وإن ننسى فلن ننسى موقفها يوم جاءها الرسول ﷺ فزعاً مرعوباً يكرر ويبدي ويعيد: زمّلوني زمّلوني، فهدّأت من روعته وطمأنته معدّدة عليه ما جبل عليه من خصال الخير ثم ذهبت به إلى رجلٍ خبيرٍ فذ تصلها به قرابة ونسب وهو **ورقة بن نوفل** فبشره بأنه النبي الجديد

٢-انظر "النهاية" م/قرأ
٣-انظر "المقاييس" م/بشر
٤-انظر "المعجم الوسيط" م/بشر

للعالمين فآمنت به وكانت أول من سجل على قوائم المسلمين – و يا له من شرف – ولقد كافأها وجزاها الذي أنزل علينا ﴿وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾؟

وها هو ذا سيّدُ الملائكة جبريل يزفّ للسيدة خديجة بشارتين اثنتين:

أولهما بشارة دنيوية: وهو السلام من الله ومنه، وطوبى لمن سلّم عليه السّلام.

ثانيتهما بشارة أخروية: وهي قصر في الجنة من اللؤلؤ لا تُسمع فيه الأصوات الصاخبة، ولا ينال التعب فيه ساكنه.

ولقد بلغ الرسول ﷺ خديجة السلام من ربها ومن جبريل، كما وبشرها بالجنة وما لها من قصر صنع من لؤلؤة مجوّفة، وهذه بحد ذاتها بشارة ثالثة.

وهكذا فلتكن النّساء رضي الله عنها وأرضاها ورضّاها عنا نحن أبناؤها. أمين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- أن جبريل بلغ خديجة السلام من ربّه ومنه وبشرها بالجنة من خلال الرسول ﷺ.

١-انظر "النهاية" م/قصب
٢-انظر " المقاييس " م/صخب
٣-انظر "النهاية" م/صخب
٤-انظر "النهاية" م/نصب

-٥٢-

مشاركة الملائكة في غزوة بدر

قائد الممدد الملائكي – نموذج للمشاركة - مكانة المشاركين من الملائكة



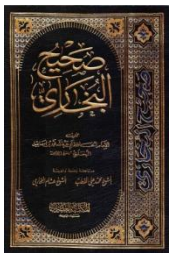
٥٢ـ مشاركةُ الملائكة في غزوة بدر

قائد الممدد الملائكي – نموذج للمشاركة – مكانة المشاركين من الملائكة



غزوة بدر من أشهر غزوات الإسلام، فقد كانت أول غزوة يقع فيها قتال وصدام عسكري بين أهل الإيمان وأهل الكفر، ولقد كان لها ما بعدها، ولقد كان للملائكة مشاركة مؤثرة في تلك الغزوة التاريخية الفاصلة.

- **جبريل يقود القوات الملكية:**

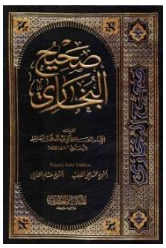


وقد جاء هذا مصرّحاً به في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً عن ابن عباس **(٣٩٩٥)**.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ:

«هَذَا جِبْرِيلُ، آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ»

التخريج:



أخرج هذتا الحديث البخاري فقط[1]، وفي موضع واحد من كتابه:

١-في كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً عن ابن عباس برقم **(٣٩٩٥)**.

قال **ابن حجر (٧/ ٣٩٠):** هذا الحديث من مراسيل الصحابة[2]، ولعل ابن عباس حمله عن أبي بكر الصديق.

(تنبيه) أورد البخاري هذا الحديث في ذات الكتاب، باب: غزوة أحد، عن ابن عباس **(٤٠٤١)** ولكن جاء فيه " قال النبي ﷺ يوم أحد: هذا جبريل اخذ بعنان فرسه عليه أداة الحرب ".

وقد **علق ابن حجر** على هذه الرواية بقوله **(٧/ ٤٣٦)** وهو وهم من وجهين:

أحدهما: أن هذا الحديث تقدم بسنده ومتنه في " باب شهود الملائكة بدراً" ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقني رواة البخاري ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نُعيم.

ثانيهما: أن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أحد اهـ.

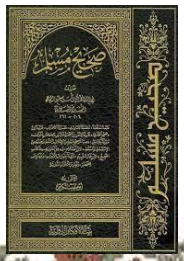


وأضيف على ما سبق أنّ التحقيق أن الملائكة لم تشارك بغزوه أحد أصلاً وقد سبق ذلك مفصلاً في كتابنا "الملائكة في القرآن الكريم"

١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ١٨٧ (٦٠١٦) وقد عزاه (خ).

٢- يقول أستاذنا العتر في كتابه " منهج النقد " ص/ ٣٧٣: مرسل الصحابي هو ما يرويه الصحابي عن النبي ﷺ ولم يسمعه منه، إما لصغر سنه، أو تأخر إسلامه، أو غيابه من شهود ذلك، ومنه كثير من حديث ابن عباس وابن الزبير وغيرهما من أحداث الصحابة، وله حكم الموصول المسند لأن روايتهم عن الصحابة، والجهالة بالصحابة غير قادحة لأن الصحابة كلهم عدول اهـ.

- **نموذج من نماذج مشاركة الملائكة في القتال يوم بدر:**



وقد أورد هذا النموذج الإمام مسلم في كتاب: الجهاد، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم عن ابن عباس فيما حدثه به عمر بن الخطاب **(١٧٦٣)**.

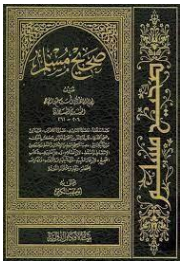
عن ابن عباس قال: حدّثني عمر بن الخطاب

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ

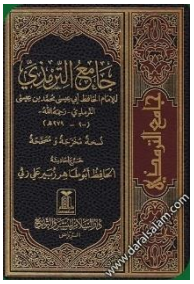
فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ».

التخريج[1]:



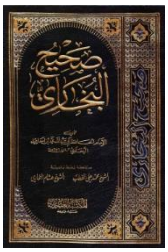
أخرج هذا الحديث **مسلم** في كتاب: الجهاد، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر عن ابن عباس فيما يرويه عن عمر **(١٧٦٣)**.



كما وأخرجه **الترمذي** في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الأنفال عن ابن عباس فيما يرويه عن عمر **(٣٠٨١)** لكن ليس فيه تلك القصة التي عنونا لها وغاية ما فيه "فأمدهم الله بالملائكة"

وقال: **حديث حسن صحيح غريب.**

• مكانة الملائكة المشاركين في بدر في معشر الملائكة:



وقد ورد ما يدلُّ على ذلك في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً عن معاذ بن رفاعة ابن رافع الزُّرقي عن أبيه – وكان أبوه من أهل بدر **(٣٩٩٢)**.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:

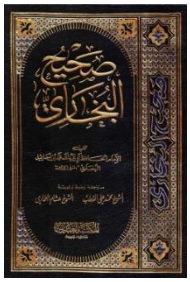
" مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ،

قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ المُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا،

قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المَلاَئِكَةِ "

١- انظر "جامع الأصول " ٨/ ١٨٣ (٦٠١٤) وقد عزاه (م ت) وقد بينا ما في رواية الترمذي والله أعلم.

التخريج:



أخرج هذا الحديث البخاري - فقط[1]- وذلك في **(٣)** مواضع:

١+٢+٣-في كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدراً عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه **(٣٩٩٢) (٣٩٩٣) (٣٩٩٤)** والرواية التي أثبتناها أوفاها أو أتمّها.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:



٣٦٦-يَهْتِفُ مضارع هتف قال **صاحب النهاية** [2] بعد ما ساق هذا الجزء من الحديث، يهتف بربه: أي يدعوه ويناشده و**قال النووي (١٢/ ٨٤)** ومعناه: يصيح ويستغيث بالله الدعاء.

٣٦٧-أَنْجِز: أمر من أنجز، ومعناه عجّلْ لي ما وعدتني،

قال **صاحب المقاييس** [3]: نجز أصلٌ يدل على كمال شيء في عجلة من غير بطء.



٣٦٨-الْعِصَابَةَ: قال **صاحب النهاية** [4]**:** هم الجماعة من النّاس.

١- انظر " جامع الأصول " ٩/ ١٧٥ (٦٧٣٦) وعزاه (خ).
٢- انظر " النهاية " م/ هتف.
٣- انظر " المقاييس " م/ نجز.
٤- انظر "النهاية " م/ عصب.



٣٦٩- رِدَاؤُهُ: هو البُرْدُ الذي يضعه الإنسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه.



٣٧٠- مَنْكِبَيْهِ: مثنى منكب وهو – كما **في المقاييس**[١] - مجتمع ما بين العَضُد والكتف وهما منكبان لأنهما في الجانبين.

٣٧١- الْتَزَمَهُ: قال **في النهاية**[٢]: هو في اللغة الملازمة للشيء والدّوام عليه.

٣٧٢- كَفَاكَ: قال **صاحب المقاييس**[٣]: كفى أصل يدل على الحَسْب الذي لا مستزاد فيه.

٣٧٣- مُنَاشَدَتُكَ: قال **في النهاية**[٤]: نشدتك الله أي: سألتك بالله ... فالمعنى سؤالك ودعاؤك إيّاه.

٣٧٤- تَسْتَغِيثُونَ: من استغاث: قال **في المقاييس**[٥]: الإغاثة: النُّصرة عند الشدّة.

٣٧٥- مُمِدُّكُمْ: اسم فاعل من أمدَّ، قال **في النهاية**[٦]: الأمداد: جمع مَدَدَ وهم الأعوان والأنصار ... فالمعنى: أني معينكم=

١- انظر " المقاييس" م/ نكب.
٢- انظر " النهاية " م/ لزم.
٣- انظر " المقاييس " م/ كفى.
٤- انظر " النهاية " م/ نشد.٠
٥- انظر " النهاية " م/ غوث.
٦- انظر " النهاية " م/ مدد.

=وناصركم بهذا العدد من الملائكة.

٣٧٦- مُرْدِفِينَ: قال **في النهاية**[١] بعد أن ساق الآية: أي متتابعين يَرْدِفُ بعضهم بعضاً.



٣٧٧- يَشْتَدُّ: يهجم على العدو بقصد قتله.

٣٧٨- أَثَرِ: خلف.

٣٧٩- أَثَرِ: قال **في النهاية**[٢]**:** أَقدم هو أمر الإقدام وهو المتقدِّم في الحرب، والإقدام الشجاعة.

٣٨٠- حَيْزُومُ: الذي **في النهاية**[٣]**:** أنه اسم فرس جبريل، أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النِّداء.

وقال الإمام النووي (١٢/ ٢٨) وهو اسم فرس الملك، ولم يحدد النووي من هو الملك.

و**أقول:** الصواب ما قاله النووي وأما ما قاله صاحب النهاية فهو خطأ بلا ريب لأنه جاء في الحديث نفسه " صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة " وجبريل سيّد الملائكة جميعاً في كل السماوات اهـ.

٣٨١-خَرَّ: قال **في المقاييس**[٤]**:** أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت، ومنه الخرير وهو صوت الماء.

١- انظر " النهاية " م/ ردف.
٢- انظر " النهاية " م/ قدم.
٣- انظر " النهاية " م/ حيزم.
٤- انظر " المقاييس " م/ خرّ.

٣٨٢-خُطِمَ: قال **في النهاية**[١]: يقال: خطمت البعير إذا كويته خطّاً من الأنف إلى أحد خدّيه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

في هذا الحديث أن الملائكة شاركت في غزوة بدر جنباً إلى جنب مع الرسول ﷺ وصحابته:

١- **أما الحديث الأول** فقد أفادنا أن جبريل كان قائداً للمدد الملكي الذي كان قوامه ألفاً من الملائكة كما أفاد القرآن " **هذا جبريل آخذ برأس فرسه** ".

٢- **وأما الحديث الثاني** فقد سجل لنا مشهداً من تلك المشاهد التي شهدتها ساحة المعركة ويروى تلك الواقعة شاهد عيان يقول – وهو من أبطال بدر-:

إنني بينما كنت أطارد واحداً من أولئك المقاتلين في جيش الكفر لكي أقضي عليه وأريح المسلمين منه وأعجل به إلى النّار فإذا بي أسمع ضربةً يحدثها سوط وتزامن ذاك الصوت من السوط مع صوت من يخاطب شيئاً اسمه **حيزوم** يطلب منه أن يقدم ويهجم، ولم ينته الصوت – يقول الرجل – حتى رأيت ذاك المشرك وقد خرَّ صريعاً على الأرض وقد ظهرت على وجهه أثر ضربة أثرت على أنفه حتى خدّه وشقت وجهه وصار مكان وقعها أخضر!



تعجب الرجل مما رأى وما إن قابل الرسول ﷺ حتى قصَّ عليه ما جرى معه!

فقال له الرسول ﷺ: صدقت إن هذا الذي فعل ذاك الفعل بذاك الرجل الكافر ملك من ملائكة السماء الثالثة الذين أرسلوا معينين وناصرين لنا.

١- انظر " النهاية " م/ حطم.

٣-**وأما الحديث الثالث** فجاء يبين لنا مكانة المشاركين في بدر من الملائكة وقد جاء على شكل حوار:

جبريل – مخاطباً الرسول ﷺ **-:** ما هي مكانة من شارك في بدر من المسلمين؟

الرسول ﷺ مجيباً لجبريل: نعدّهم من أفضل المسلمين**!**

جبريل: وكذلك من شارك في بدر منّا معشر الملائكة نعدّهم من أفضلنا.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود أفراد من الملائكة وهم من الألف الذي شاركوا في بدر وقد صرّح فيما بينهم باسم قائد المدد (جبريل) كما جاء ذكر الملك الذي نزل من السماء الثالثة.

٣- أن للملائكة أفراساً " **هذا جبريل آخذ برأس فرسه** " وقد نصّ على اسم فرس من تلك الأفراس وهو **"حيزوم "** وهو للملك الذي جاء مدداً من السماء الثالثة.

٤- أن من مهام ووظائف الملائكة نصرة عباد الله المؤمنين في الشدائد والأزمات.

٥- أن الملائكة قادرة على القتال ولها أسلحتها " **عليه أداة الحرب**" وأفراسها وله قدرة هائلة فبضربة واحدة من سوط الملك قضي ذلك الكافر وعجل به إلى النار.

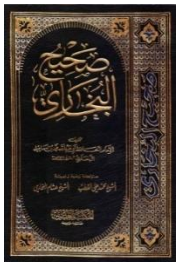
٦- تفاضل الملائكة فيما بينها، وأفضلها الملائكة الذين شاركوا في بدر جنباً إلى جنب مع المجاهدين الـ **(٣١٣).**

ـ٥٣ـ

مشاركة الملائكة في غزوة أُحُد



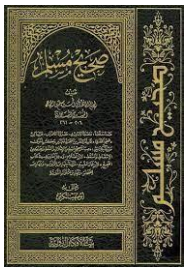
٥٣ـ مشاركة الملائكة في غزوة أُحُد



وقد كانت مشاركةً محدودةً جداً لا كما حصل في بدر، وقد جاءَتْ تفاصيلُ تلك المشاركة في الحديث الذي أخرجه البخاري – وشاركه معه غيره – في كتاب: المغازي، باب: ﴿إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ عن سعد بن أبي وقّاص برقم **(٤٠٢٤)**

عن سعد بن أبي وقّاص قال:

رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ أُحُدٍ ومعهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عنْه - عليهما ثِيَابٌ بيضٌ- كَأَشَدِّ القِتَالِ، ما رَأَيْتُهُما قَبْلُ ولَا بَعْدُ.



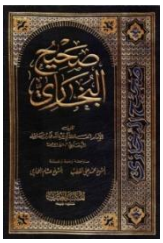
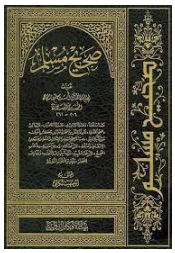
أقول: وما هذا الرجلان إلا الملكان الكريمان جبريل وميكائيل، يدلّ على ذلك الرواية التي أخرجها مسلم في كتاب: الفضائل، باب: في قتال جبريل وميكائيل عن النبيِّ ﷺ يوم أحد عن سعد بن أبي وقّاص **(٢٣٠٦)**

عن سعدٍ قال:

رَأَيْتُ عن يَمِينِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَعَنْ شِمَالِهِ يَومَ أُحُدٍ رَجُلَيْنِ عليهما ثِيَابُ بَيَاضٍ، ما رَأَيْتُهُما قَبْلُ وَلَا بَعْدُ

يَعْنِي: جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عليهما السَّلَامُ.

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم[1].

أما **البخاري** فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: المغازي، باب: ﴿إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا ...﴾، عن سعد **(٤٠٥٤)**.

٢-في كتاب: اللِّباس، باب: الثياب البيض، عن سعد أيضاً **(٢٨٢٦)**.

وأمّا مسلم فقد أخرجه في كتاب: الفضائل، باب: في قتال جبريل وميكائيل عن النبيّ ﷺ يوم أُحد عن سعد **(٢٣٠٦)** وفي هذه الرواية جاء ذكر جبريل وميكائيل مصرّحاً به وأعاده مرّة ثانية متابعةً.

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه رواه الشيخان عن سعد ولم يقع التَّصريح بذكر جبريل وميكائيل إلا عند مسلم على أنّ قوله **" ما رأيتهما قبل ولا بعد"** وقوله قبل ذلك **" عليهما ثياب بيض "** قرائن قوية دلالة على أنّهما ملكـــان.

تذكير: أسلفنا من قبل أنّ البخاري أورد في كتاب المغازي، باب: غزوة أحد ما يفيد اشتراك جبريل في المعركة **(٤٠٤١)** وقد سقنا كلام ابن حجر الذي عدّ ذلك وهماً فارجع إليه **(٧/ ٤٣٦)**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن جبريل وميكائيل شاركا في غزوة أحد، ولكن أوضحت الرواية أن المشاركة كانت محدودة من حيث عددُ الملائكة، ومن حيث المساهمةُ فقد كانت دفاعية لا هجومية، وكان الدفاع عن شخص الرسول ﷺ فقط عندما أحاط به أعداؤه.

١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٢٤٧ (٦٠٧٣) وعزاه (خ م).

يقول **النووي (١٥/ ٦٦)** فيه بيان كرامة النبي ﷺ على الله، وإكرامه إيّاه بإنزال الملائكة تقاتل معه.

الاستنباط:

١- إثبات وجود فرد من أفراد عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فردين من ذلك العالم (جبريل وميكائيل).

٣- أن من وظائف الملائكة رعايةَ الأنبياء والمرسلين والذودَ عنهم.

٤- أن الملائكة قادرة على القتال:

قال **النووي** (٦٦/١٥) وفيه أن الملائكة تقاتل.

٥- قدرة الملائكة على التشكل على الصورة والمثال البشري وعندها يمكن رؤيتهم من قبل الناس العاديين فقد رآهما سعد.

قال **النووي** (٦٦/١٥) وفيه أن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء، بل يراهم الصحابة والأولياء.

أقول: وغير الأولياء أيضاً كما دلت على ذلك نصوص كثيرة جداً.

ـ ٥٤ ـ

أوامر الجبّار

بين

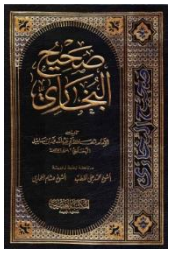
ملائكة تخضع وشياطين تتسمّع



٥٤- أوامر الجبّار

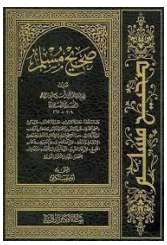
بين

ملائكة تخضع وشياطين تتسمّع



وقد جاءت هذه الموازنة، وتلك المفارقة، في الحديث الذي رواه البخاري _ وغيره_ في كتاب: التفسير باب ﴿حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم﴾ عن أبي هريرة برقم (٤٨٠٠)

عن أبي هريرة قال إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ... فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ "



وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب: الأدب، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، عن ابن عبّاس برقم (٢٢٢٩)

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟»

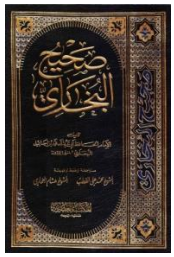
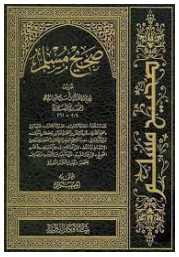
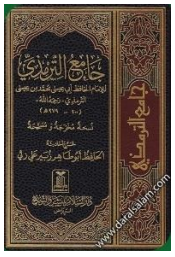
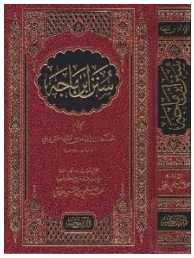
قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا»

ثُمَّ قَالَ: " الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ: قَالَ فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ "

التخريج:

أخرج هذا الحديث مع التصريح - بذكر الملائكة – البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه.

أما **البخاري** فقد أورده في مواضع عديدة صرح بذكر الملائكة في **(٥)** منها فقط:

١-في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، عن عائشة **(٣٢١٠)** وقد أورده مختصراً بهذا اللفظ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ المَلاَئِكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنَانِ: وَهُوَ السَّحَابُ، فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إِلَى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ "

٢- في كتاب: بدء الخلق، بعض: صفة إبليس وجنوده، عن عائشة **(٣٢٨٨)** مثل الرواية السابقة.

٣-في كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ عن أبي هريرة **(٤٧٠١)**.

٤-في كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم﴾ عن أبي هريرة **(٤٨٠٠)**

٥-في كتاب: التوحيد، باب: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن اذن له﴾: عن ابي هريرة **(٧٤٨١)**

وأما **مسلم** فقد اخرجه في كتاب الأداب، باب: تحريم الكهانة، عن ابن عباس **(٢٢٢٩)**

وأما **الترمذي** فقد اخرجه في كتاب التفسير، باب: ومن سورة سبأ عن أبي هريرة **(٣٢٢٣)** مختصراً، وعن ابن عباس **(٣٢٢٤)** مطولاً كرواية البخاري **وقال: هذا حديث حسن صحيح.**

وأما **ابن ماجه** فقد اخرجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية، عن أبي هريرة **(١٩٤)**

فالحاصل: أن الحديث روى مطولاً ومختصراً عن الشيخين والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وعائشة.

سبب ورد الحديث:

إن معرفة الأسباب تسهم بشكل فعال في فهم النص أية كان أم حديثاً أم غيرهما ولقد كشفت لنا الروايات عن سبب ورود هذا الحديث:

فقد روى البخاري (٦٢١٣) عن السيدة عائشة أنها قَالَتْ عَائِشَةُ: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»

شرح المفردات الغامضة والمبهمة:

٣٨٣- قَضَى: قال **صاحب المقاييس**[١]: قضي أصلٌ يدل على إحكام أمرٍ وإتقانه إنفاذه لجهته.

٣٨٤- خُضْعَانًا: قال **صاحب النهاية**[٢]: الخضوع: الانقياد والمطاوعة.



٣٨٥- سِلْسِلَةٌ: قال في **المعجم الوسيط**[٣]: السلسلة: حَلْقاتٌ ونحوها يتصل بعضها ببعض.

وقال **صاحب المقاييس**[٤]: وبذلك سميت سلسلة الحديد.



٣٨٦- صَفْوَانٍ: هو الحجر الأملس، قال **صاحب المقاييس**[٥]: وسميت بذلك لأنها تصفو من الطين والرمل.

١

٣٨٧- فُزِّعَ: أزيل الفزع الذي هو الخوف.

١-انظر "المقاييس" م/قضي
٢- انظر "النهاية" م/خضع
٣- انظر "المعجم الوسيط" م/سلَّ
٤- انظر "المقاييس" م/سلَّ
٥- انظر "المقاييس" م/صفا

٣٨٨ مُسْتَرِقُ: قال **صاحب المقاييس**[١]: واسترق السمع: إذا تسمّع مختفياً.



٣٨٩-السَّاحِر: وصف يصدقُ ويطلق على من يخرج الباطل في صورة الحق (كسحرة فرعون في الزمن الغابر، ولاعبي الخفة في زماننا هذا)



كما ويطلق على من يتعاطى أشياء تؤثر في أجساد الآخرين وأمزجتهم (مثل سحر هاروت وماروت وما تعرّض له الرسول ﷺ).

٣٩٠- الشِّهَابُ: هو – من الناحية العلمية – شعاع ضوئي مرئي يتكون عندما يخترق النيزك الغلاف الجوي للأرض.



٣٩١-يَخْطَفُ: قال **صاحب المقاييس**[٢]: الخطف هو استلاب في خفة.

٣٩٢- يَقْرِفُونَ: قال **النووي** (٥/ ٣٩٠) أي: يخلطون فيه الكذب.

٣٩٣- الكَاهِنِ: قال **النووي** (٥/٣٩٠) نقلاً عن الخطابي: الكاهن هو الذي يدّعي مطالعة الغيب ويخبر النّاس عن الكوائن.



١

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-انظر "المقاييس" م/سرق
٢- انظر "المقاييس" م/خطف

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث – كما تُفيد مجموع رواياته – الحديثُ عن الأوامر الإلهية التي تصدر من الله عز وجل – ولله أعلم بحالها وتفاصيلها – وموقف كل من الملائكة والجان والكهنة والنّاس منها:

أما **الملائكة:** فإنه يعتريها ما الله به عليمٌ من الرهبة ثم إنهم يتبادلون الحديث فيما بينهم عن أوامر الله عز وجل.

وأما **الشياطين**: فإنهم كاللصوص يقعدون في مقاعدهم حتى إذا وصل إلى سمعهم ما يدور بين الملائكة عن الأوامر التي قضى الله بها في خلقه وملكه طاروا بها فرحاً، ثم طاروا بها إلى أوليائهم وعملائهم من البشر وهم الكهنة، رغم أن هذه العملية قد تكلّف الشياطين حياتهم بأن يرموا بشهابٍ ثاقب.

وقال **القاضي عياض** فيما نقله عنه الإمام النووي **(٥/ ٣٩١)** وهذا بطل من حين بعث الله نبياً صلى الله عليه وسلم.

وأما **الكاهن:** فهو كالمتشبع بما لم يُعط حيث يبدأ بإخبار النّاس عمّا سوف يقع ناسباً ذلك إلى نفسه ومواهبه الفذّة! وقد ينسبه إلى وليه الجني تفاخراً وتعاظماً، غير أن فطرته الخبيثة تأبى عليه أن يقدم المعلومة كما سمعها بل إن نفسه لا تَجود بها إلا إذا ما خلطها بمئة معلومة كاذبة.

وأما **الناس** فيا لهم من مغفلين ساذجين حيث ينسون **(٩٩)** كذبةً لصالح معلومة واحدة صادقة مصدرها من الملائكة ووصلت إليه من لصوص الشياطين.

وبهذا يكون الرسول ﷺ قد كشف لنا اللثام من مصدر التنبؤات الصادقة فهي مسرّبة من أحاديث الملائكة ملائكة السماء الدُّنيا الذين سمعوها ممن فوقهم بالسند المتصل إلى حملة العرش العظام.

كما وبين دور الجن والكهنة وأزال الغشاوة من على عيون النّاس ولكن أكثرهم لا يعقلون!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة.

٢- أن الله عز وجل يقضي بالأوامر حتى تسمعها الملائكة وتقوم بإنفاذها على النحو المطلوب.

٣- إثبات وجود طوائف من الملائكة (حملة العرش – أهل السماء السابعة وهكذا إلى السماء الدّنيا).

٤- تفاضل الملائكة فيما بينهم.

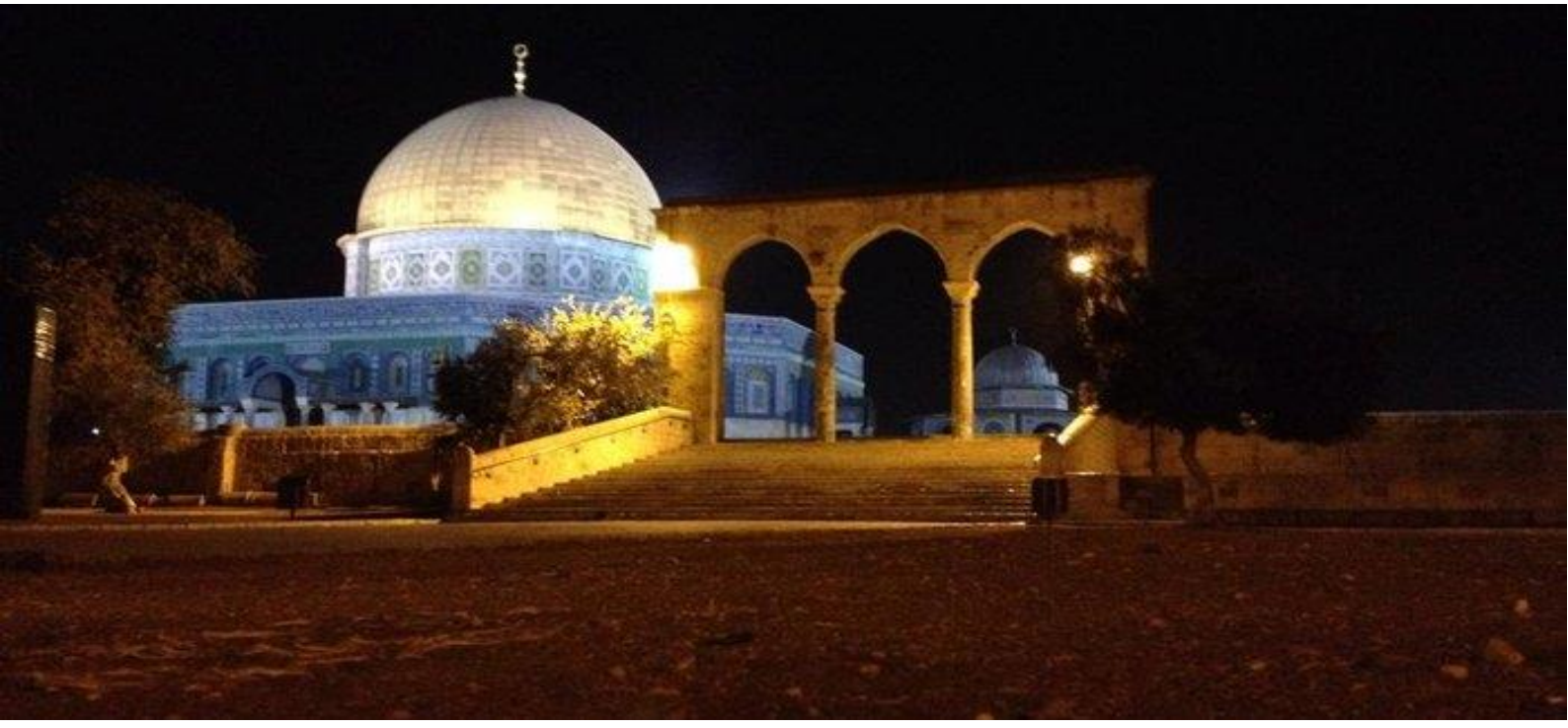
٥- أن الملائكة مخلوقات عاقلة.



ـ٥٥ـ

الرؤية الملكية الثانية

الرسول يرى جبريل على صورته الملكية الثانية



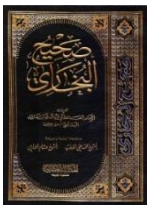
٥٥-الرؤية الملكية الثانية

الرسول ﷺ يرى جبريل على صورته الملكية الثانية

لقاءات جبريل مع رسول الله ﷺ فوق حصرنا وعدنا، ورغم كثرتها الكاثرة فإن الرسول ﷺ لم يرَ جبريل على صورته الحقيقة التي خلقه الله عليها سوى مرتين فقط! وذلك خلال عمر الدعوة كلها **(٢٣)** عاماً.

١-أما الرؤية الملكية الأولى فقد كانت في بداية البعثة النبويّة.

٢-وأما الرؤية الملكية الثانية فقد حصلت ليلة المعراج السماوية.



وقد دلّ على ذلك –إجمالا - ما رواه البخاري- وشاركه غيره معه – في كتاب: التفسير، باب: سورة النجم عن السيدة عائشة **برقم (٤٨٥٥)**

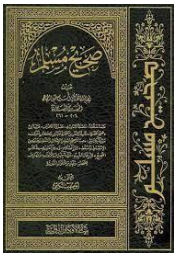
عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟

فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ»



وروى مسلم هذا الحديث في كتاب الإيمان، باب: معنى قول الله ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عن السيدة عائشة (١٧٧) وفيه تصريح بأن الرسول ﷺ هو الذي قال:

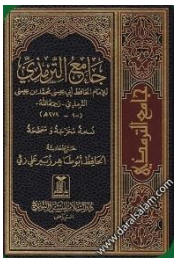
إنه رأى جبريل على صورته مرتين.

عن مَسْرُوقٍ قال: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عائِشَةَ، فقالَتْ: يا أبا عائِشَةَ، ثَلاثٌ مَن تَكَلَّمَ بواحِدَةٍ منهنَّ فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ

قُلتُ: ما هُنَّ؟

قالَتْ: مَن زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فقَدْ أعْظَمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ

قالَ: وكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلتُ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أنْظِرِينِي، ولا تُعْجِلِينِي، ألَمْ يَقُلِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ بالأُفُقِ المُبِينِ} {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى}؟ فقالَتْ: أنا أوَّلُ هذِه الأُمَّةِ سَأَلَ عن ذلكَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: إنَّما هو جِبْرِيلُ، لَمْ أرَهُ علَى صُورَتِهِ الَّتي خُلِقَ عليها غيرَ هاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّماءِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بيْنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ



وقد روى الترمذي هذا الحديث أيضاً في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النجم عن السيدة عائشة **(٣٢٧٨)**، وفي روايته تفصيل للإبهام الوارد في الصحيحين " مرتين ".

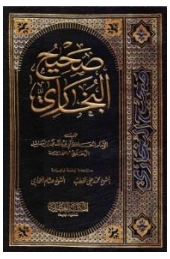
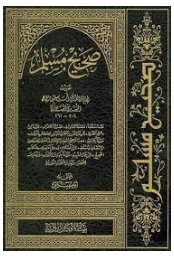
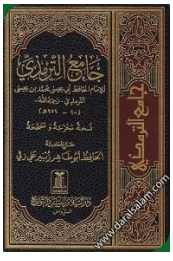
قال مسروق: دخلت على عائشة وساق الحديث إلى قولها " ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرّتين:

١-مرّةً عند سدرة المنتهى.

٢-ومرةً في جياد له ستمئة جناح قد سدَّ الأفق.

التخريج:

أخرج هذا الحديث المصرّح بوقوع الرؤية مرتين البخاري ومسلم والترمذي[١].

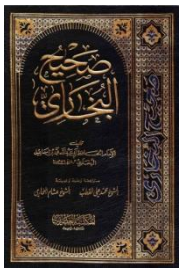
١- انظر " جامع الأصول " ١٠/ ٥٦١ (٨١٣٠) و "التحفة " ١٢/ ٣٠٩ (١٧٦١٣) وقد عزواه (خ م ت) وزاد في التحفة (س) وهي في السنن الكبرى.

أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب: التفسير، باب: سورة النجم عن السيّدة عائشة **(٤٨٥٥)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: الإيمان، باب معنى قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عن السيدة عائشة أيضاً **(١٧٧)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في موضعين في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النجم عن السيدة عائشة **(٣٢٧٨)**، باب: ومن سورة الأنعام **(٣٠٦٨)** بمثل رواية مسلم.

تفاصيل الرؤية الملكية الثانية:



وقد حصلت هذه الرؤية ليلة المعراج وقد جاءت تفاصيلها فيما رواه البخاري – وشاركه فيه غيره – عن عبد الله بن مسعود في كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... **(٣٢٣٢)**.

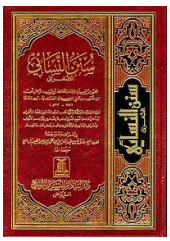
عن أبي إسحاق الشيباني أنه قال: سألت زرَّ بن حُبيش عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى}

قَالَ: حَدَّثَنَا ابنُ مَسْعُودٍ: أنَّه رَأَى جِبْرِيلَ، له سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ.

وفي رواية أخرى **(٣٢٣٣)** جاءت على هذا النَّحو:

عَنْ عبدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}

قالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ.



قال ابن حجر (٨/ ٧٧٧) هذا ظاهره يغاير التفسير السابق أنّه رأى جبريل ولكن يوضح المراد ما أخرجه النّسائي والحاكم عن ابن مسعود:

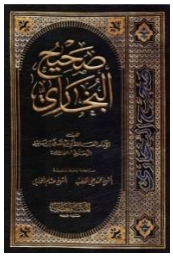
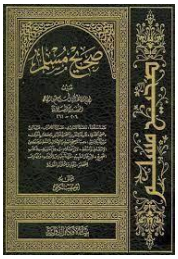
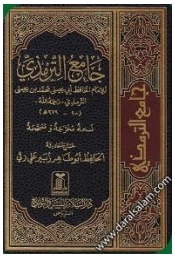
فعن عبد الله بن مسعود قال:

" أبصر نبيُّ الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل - عليه السَّلام - على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض "

والمراد: أن الذي سدّ الأفق هو الرفرف الذي فيه جبريل... والرفرف هو الحلة.

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم والترمذي[1].

أما **البخاري** فقد أورده في (٧) مواضع من كتابه:

١+٢+٣+٤ – في كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين ... (٣٢٣٢) (٣٢٣٣) (٣٢٣٤) (٣٢٣٥).

١- انظر " جامع الأصول " ٢/ ٣٦٧ (٨١٨) وعزاه (خ م ت)، وانظر " التحفة " ٧/ ٢٢ (٩٢٠٥) وعزاه (خ م ت س) وهو في السنن الكبرى.

٥+٦+٧ – في كتاب: التفسير، باب: سورة النجم عن ابن مسعود **(٤٨٥٦-٤٨٥٧ -٤٨٥٨)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: الإيمان، باب: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾**(١٧٤)** وكرره (٣) مرات وأخرجه عن أبي هريرة أيضاً **برقم (١٧٢)**.

وأما **الترمذي** فقد رواه في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النجم، عن ابن مسعود برقم **(٣٢٧٧)**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها وذلك للمرة الثانية والأخيرة في دار الحياة الدُّنيا.

وقد حدث ذلك ليلة المعراج مصداقاً لقول الحق ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى﴾.

وأما ما عدا هاتين المرتين فقد كان الأمر يتم على النحو التالي:

١-إما أن يراه على صورة رجل وكثيراً ما كان يتمثّل على صورة دِحية.

٢-إما ان يسمع صوته ولا يرى صورته وهو الغالب على اللقاءات بينهما.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد ذي شأن في ذاك العالم (جبريل) عليه السلام.

٣-رؤية الرسول ﷺ لجبريل للمرة الثانية على صورته الملكية وهي صورة هائلة جداً.

٤-أن لجبريل ستمئة جناح.



ـ٥٦ـ

الماهر في تلاوة القرآن

مع

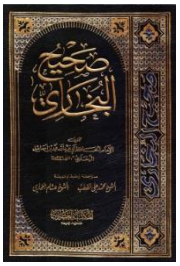
الملائكة السفرة الكرام البررة



٥٦-الماهر في تلاوة القرآن

مع

الملائكة السفرة الكرام البررة

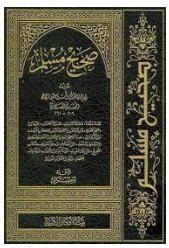


وقد جاء هذا الفضل العظيم وتلك البشارة في الحديث الذي رواه البخاري – وغيره – في كتاب: التفسير، باب: سورة عبس، عن السيدة عائشة **(٤٩٣٧)**.

عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»

قال البخاري **(٨/ ٨٨٢)** السفرة: الملائكة، وتابع يقول: واحدهم سافِر، سفَرتُ: أصلحْتُ بينهم، وجعلت الملائكة – إذا نزلت بوحي الله وتأديته – كالسفير الذي يُصلح بين القوم.



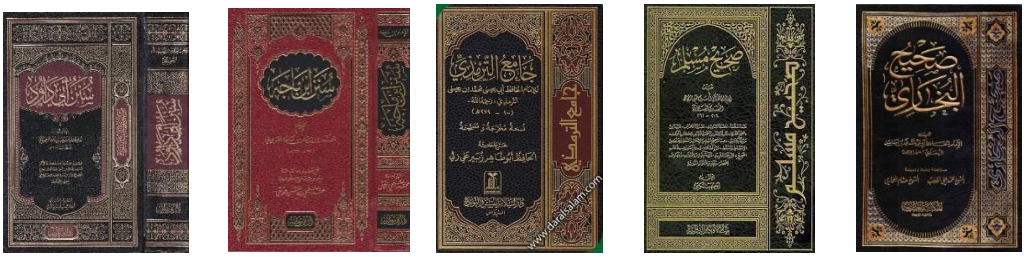
وروى مسلم هذا الحديث في كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل الماهر في القرآن عن السيّدة عائشة **(٧٩٨)** رواه على نحو مختلف بعض الشيء.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ،
وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ».

أقول: رواية مسلم – وقد وافقه الآخرون – أعمُّ من رواية البخاري فإنها تشمل الماهر وهو الحاذق حافظاً كان أم غير حافظ فلذا أثبتها واخترتها عنواناً لهذا البحث.

التخريج:

أخرج حديث السيّدة عائشة الجماعة ما عدا النسائي[1] وهو عنده في السنن الكبرى:



١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٥٠٣(٦٢٩٢) وقد عزاه (خ م د ت) و " التحفة " ١١/ ٤٠٥ (١٦١٠٢) وقد عزاه (٤) فأفاض ابن ماجه، والنسائي وهو عنده في الكبرى (٧٩٩١) (٧٩٩٢) (٧٩٩٣).

أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب: التفسير، باب: سورة عبس، عن السيدة عائشة **(٤٣٩٧)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل الماهر في القرآن، عن السيدة عائشة **(٧٩٨)**.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: في ثواب قراءة القرآن، عن السيدة عائشة **(١٤٥٤)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن عن السيدة عائشة **(٢٩٠٤)**

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن، عن السيدة عائشة **(٣٧٧٩)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث رواه الجماعة ما عدا النسائي وهو عنده في السنن الكبرى، كلهم عن السيّدة عائشة وقد جاءت رواية أبي داود والترمذي وابن ماجه والنسائي في الكبرى موافقةً لما جاء عند مسلم.

شرح الألفاظ الغريبة والغامضة:

٣٩٤- مَثَلُ: أي صفته أفاده ابن حجر **(٨/ ٨٨٥)** ومثّل له بقوله تعالى ﴿مَثَلُ الجنّة﴾ **[محمّد / ١٥]**.

٣٩٥- حَافِظٌ: قال في **المعجم الوسيط**[١]: حفظ العلم والكلام ضبطه ووعاه فهو حافِظ وحفيظ.

٣٩٦- السَّفَرَةِ: قال **صاحب المقاييس**[٢]: السَّفرة: الكتبة، وسُمي بذلك لأن الكتابة تسفر عمّا يحتاج إليه من الشيء المكتوب.[١]

١-انظر "المعجم الوسيط" م/حفظ
٢- انظر "المقاييس" م/سفر

وقال **صاحب النهاية**[1]: هم الملائكة جمع سافر، السّـافر في الأصل الكاتب، سُمِّي به لأنه يبين الشيء ويوضحه وساق الآية.

٣٩٧- الكِرَامِ: جمع كريم، قال **صاحب المقاييس**[2]: الكرم شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خُلُق من الأخلاق.

قال **القرطبي (١٩/ ٢١٧)** أي: الكرام على ربِّهم.

وقال **الحسن**: كرام عن المعاصي فهم يرفعون أنفسهم عنها.

٣٩٨- البَرَرَةِ: جمع بار أي صادق كما يرى **صاحب المقاييس**[3].



قال **القرطبي (١٩/ ٢١٧)** أي: مطيعون لله صادقون له في أعمالهم.

٣٩٩- يَتَعَاهَدُهُ: قال **الخليل:** أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به[4].

٤٠٠- شَدِيدٌ: أي قويٌّ وصعب أفاده في المعجم الوسيط[5].

٤٠١- الْمَاهِرُ: أي الحاذق بالقراءة.

٤٠٢-يَتَتَعْتَعُ: قال **في النهاية**[6]: أي: يتردّد في قراءته ويتبلّد فيها لسانه.

٤٠٣- شَاقٌّ: أي صعب، قال في **المعجم الوسيط**[7]: شق الأمر شقاً أي صَعُب.



١- انظر "النهاية" م/سفر
٢- انظر "المقاييس" م/كرم
٣- انظر "المقاييس" م/بر
٤- انظر "المقاييس" م/عهد
٥- انظر "المعجم الوسيط" م/شدّ
٦- انظر "النهاية" م/تعتع
٧- انظر "المعجم الوسيط" م/شقّ

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأهل القرآن وهم فريقان:

١-**الفريق الأول:** الماهرون الحاذقون لتلاوته – حافظين له أم غير حافظين – وهؤلاء كما في الحديث مع الملائكة السفرة الكرام البررة.

ونقل **ابن حجر** عن ابن التين (٨/ ٨٨٥) قوله: معناه: كأنه مع السفرة فيما يستحقّه من الثواب.

وقال **الخطابي**: كأنه قال: صنعته وهو حافظ له كأنّه مع السَّفرة.

٢-**الفريق الثّاني:** الذين يقرؤون القرآن وهو صعب على لسانهم تلاوته وهؤلاء لهم أجران فإن الأجر على قدر المشقّة.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- تشبيه الماهرين لتلاوة القرآن بالملائكة السفرة الكرام البررة.

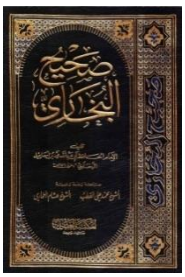
-٥٧-

أبو جهل والملائكة عليهم السّلام

"لو فعل لأخذته الملائكة "



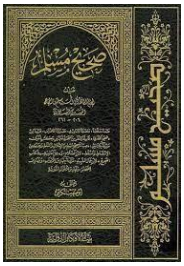
٥٧- أبو جهل والملائكة عليهم السّلام
" لو فعل لأخذته الملائكة"



وقد جاءت قصة ذاك اللعين وتوعُّد الملائكة له في الحديث الذي أخرجه البخاري – وغيره – في كتاب: التفسير، باب: ﴿كلا لئن لم يَنته لنسفَعَنْ بالنّاصية﴾ عن ابن عبّاس **(٤٩٢٨)**.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

«لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ»



هذه رواية البخاري، وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب: صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: قوله ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾، عن أبي هريرة **(٢٧٩٧)** – بتفاصيل أوفى مما عند البخاريّ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ،

فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ،

قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ،

قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ،

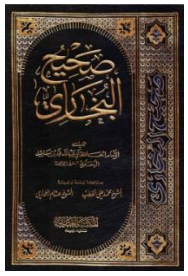
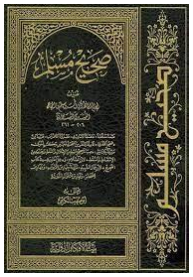
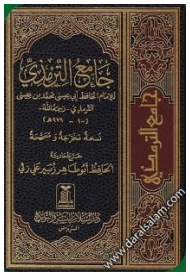
قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟

فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاري والترمذي مختصراً[1]، ومسلم مطولاً[2].

أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب التفسير، باب: ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية﴾ عن ابن عباس **(٤٩٥٨)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله: ﴿إن الإنسان ليطغى﴾ عن أبي هريرة **(٢٧٩٧)**.

١

١-انظر "جامع الأصول" ٣٧٨/١١ (٨٩٢٦) وعزاه (خ ت)
٢-انظر "جامع الأصول" ٣٧٧/١١ (٨٩٢٥) وعزاه (م)

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة اقرأ باسم ربك، عن ابن عباس **(٣٣٤٨)**.

وقال عنه: **هذا حديث حسن صحيح غريب.**

فالحاصل: أنَّ الحديث رواه مختصراً البخاري والترمذي، ومطولاً موسعاً مسلم.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٤٠٤-أبو جهل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي الكناني (٥٧٢م-٦٢٤م/٢هـ) كان سيداً من سادات بني قريش من قبيلة كنانة، وكان من أشّد المعاندين للنبي ﷺ وكنيته أبو الحكم ولكن الرسول ﷺ كناه بأبي جهل وذلك لقتله سمية بنت الخياط طعناً برمحه وهي امرأة عجوز بسبب جهرها بالإسلام ولقد ظلَّ على عداوته حتى أهلكه الله في بدر، ولما بلغ الرسول مصرعه قال:" **الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده... هذا فرعون هذه الأمة!"**



٤٠٥- لَأَطَأَنَّ: قال **صاحب النهاية**: الوطءُ في الأصل الدوس بالقدم اهـ.

فالمعنى لأدوسَنَّ على عنقه بقدمي!



٤٠٦-يعفّرُ: عفَّر الشيء لطخه بالتراب، والمعنى هـل يلطـخ وجهه بالتـراب؟ هكذا يـرى ذاك الجاهلـيّ السجود لله! يـراه تلطيخاً للوجه بالتراب وتعفيراً!

٤٠٧- أَظْهُرِكُمْ: أي بينكم وفي حضوركم.



٤٠٨-اللَّاتِ: هي إحدى الأصنـــام التي عبدها العرب قبـــل الإسلام، وكانت هي والصنمـــان مُناة والعزى يشكلون ثالوثاً أُنثوياً عبده العرب قبل الإسلام وبالخصوص ممن سكن مكة وما جاورها من المدن والقرى...

واللات: هو وثن كانت تعبده ثقيف، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس (٤٨٥٩) قوله: اللات رجل كان يلت السويق للحاج اهـ ومعنى ذلك أن كان يعجن العجين للحجاج ويخلطه بالسمن فلما مات عظموه وعبدوا الصخرة التي كان يجلس عليها كما حدث من قوم نوح تماماً.



٤٠٩-الْعُزَّى: من آلهة العرب التي عبدها أهل مكة ف الجزيرة العربية قبل الإسلام، ويرى الطبري أنها أجمة شجيرات، وعند آخرين أنها حجر والغالب أنه كان للعُزى تمثال على شكل امرأة ويظهر من اسمها الذي هو مشتق من العزّة أنها كانت آلهة قوية عزيزة تغرُّ من عبدها وقد لقت مصرعها في السنة (٨هـ) في (٢٥) رمضان على يد سيف الله خالد بن الوليد وصارت ذكرى بعد أن كانت لها العزّى.

٤١٠- فَجِئَهُمْ: قال **صاحب النهاية**[١]: يقال: فَجِئَه الأمر وفجأه فجاءَةٌ...إذا جاءه بغتةً من غير تقدّم سبب.

٤١١- يَنْكُصُ: قال **صاحب المقاييس**[٢]: نكص على عقبيه إذا أحجم عن الشيء خوفاً وجُبناً وأضاف **صاحب النهاية**[٣]: النكوص: الرجوع إلى وراء وهو القهقرى.

٤١٢- وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ: قال **صاحب المقاييس**[٤]: وقى كلمة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره.



٤١٣- خَنْدَقًا: قال في **المعجم الوسيط**[١]: الخندق: حفير حول المكان وأخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود، والوادي أيضاً.

٤١٤-هَوْلًا: قال **في النهاية**[٢]: هو الخوف والأمر الشديد.



٤١٥- لَاخْتَطَفَتْهُ: قال **في النهاية** [٣]: الخطف استلابُ الشيء وأخذه بسرعة.

٤١٦- عُضْوًا عُضْوًا: أي: جزءاً جزءاً **قال في المقاييس**[٤]: عضو أصل يدل على تجزئة الشيء ومن ذلك العِضْو.

شرح الحديث وحل المشكلات:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما كان عليه كفار قريش وساداتها وحراس عقيدتها الوثنية من الحقد والحسد والعداوة والبغضاء للإسلام ونبي الإسلام وأهل الإسلام.

فهذا رجل من رجالاتها وسيد من ساداتها وهو أبو جهل الذي كان يدعى أبا الحكم يخاطب قومه قائلاً:

هل يصلي محمدٌ فيسجد أمامكم؟ ولكره الرجل للإسلام وشعائره عبّر عن السجود لجبّار السموات والأرض بتعفير الوجه، ونسي ذلك الأحمق ما

يفعله هو وأقرانه تجاه أصنامه التي كان يدوسها بقدمه ويقضي عليها حاجته قبل أن يرفعها إلى منصب الألوهية!

القوم: أجل إنه ليفعلُ!

أبو جهل مقسماً باللات والعُزى تلك الآلهة الحجرية المزعومة: لئن شاهدته يفعل ذلك لأدنوّن منه ولأضعنَّ قدمي على رقبته -وعذراً يا سيدي يا رسول الله –

وكأني بالسماء ترتج عند سماع هذه الكلمات، وكأني بجبريل وميكائيل وسائر الملائكة حملت أسلحتها تطلب الإذن من الله أن تفتك بذلك الخبيث القذر الذي يريد أن يؤذي رجلاً أن يقول ربي الله وهلّموا يا عباد الله إلى عبادة الله.

وجاء محمد والأنظار تتعقبه والقلوب الكارهة المبغضة تنتظر أن ينفذ أبو جهل وعيده.

وجاء محمد والأنظار تتعقبه والقلوب المحبة المؤمنة مشفقة عليه وليس بيدها حيلة لتدافع عنه.

وجاء أبو جهل لينفذ وعيده ولم يكد يقترب حتى عاد خاسئاً ورجع رجوع القهقرى قد اصفرَّ لونه وارتدعت فرائضه، وهو يلهث رعباً ويضع يديه قبالة وجهه كأنه يدفع عنه شيئاً.

الكفار: ويحك مالك؟

أبو جهل: ولم يستطع أن يزور الحقائق -لقد حيل بيني وبينه.

الكفار: وكيف ذلك؟

أبو جهل: ما إن اقتربت حتى رأيت حفرة بيني وبينه مملوءة ناراً ورأيت أجنحة مما هالني وأفزعني.

لقد رأى أبو جهل ما رأى ولكنه لم يفهم حقيقة ما رأى، وأما الرسول ﷺ فقد فسّر للناس حقيقة ما رآه أبو جهل لقد نزلت الملائكة من السماء وحالت بيني وبينه ولو أنه اقترب ليفعل لقطعته الملائكة تقطيعاً حتى لا يكون نصيب الملك أكثر من جزء من أجزاء ذلك الخبيث.

وهكذا حمى الله رسوله ﷺ بالملائكة الكرام وردَّ الكافر خاسئاً

ودارت الأيام دورتها وقضى أبو جهل صريعاً يوم بدر على يدي شابين من شباب الأنصار-فداهما نفسي- ثم جاء الصحابي المستضعف ابن مسعود فعلا أبا جهل، وكان ما يزال به بقية من حياة، فجزّ عنقه ثم ألقى جثمانه الخبيث في بئرٍ من آبار بدر.

٢-حل المشكلات:

يقول **العلامة ابن حجر** (٨/٩٢٥) وإنما شُدّد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك **لعُقبة بن أبي معيط** حيث طرح سلى الجزور على ظهره-صلى الله عليه وسلم -وهو يصلي...لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك... وقد عوقب عقبة بدعائه عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر.

أقول: والذي يفهم مما سبق أن الله لم يحمِ أنبيائه من تسلط أهل الكفر والشر عليهم وهذا هو الوضع الطبيعي للدعوة والدعاة، ولكن إذا ما وصل الأمر إلى حد الإذلال والإهانة فعندها يحول الله بين الكفار وبين أنبيائه.

الاستنباط:

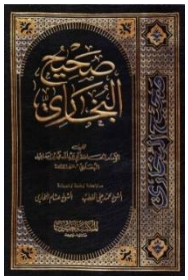
١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.
٢-أن من مهمات الملائكة حماية الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

ـ٥٨ـ

جبريل يعرّف النبي بنهر الكوثر



٥٨- جبريل يعرف النبي ﷺ بنهر الكوثر



الكوثر من الأنهار الشهيرة، وقد ورد ذكره ووصفه وسائر ما يتصل به في الحديث الذي رواه البخاريّ –وغيره– في كتاب: التفسير، باب: سورة ﴿إنا اعطيناك الكوثر﴾ عن أنس برقم **(٤٩٦٤)**

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ:

" أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا،

فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ "

وجاء في رواية أخرى للبخاري جاءت في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، عن أنس **(٦٥٨١)** زيادة على الرواية السابقة.

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ

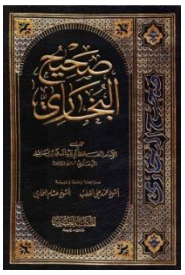
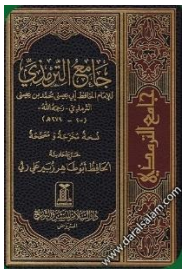
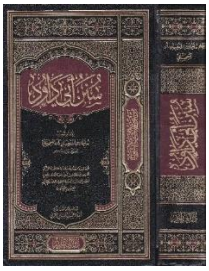
قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ "

التخريج:

جاء ذكر الكوثر في القرآن في سورة حملت اسمه، وجاءت السنة – كعادتها مؤكدةً وشارحة ومفصلة وموضحة لما جاء في القرآن، وقل مصنفٌ إلا وأورد في مصنفه أحاديث ذات صلة بالكوثر وسنقتصر هنا- كما شرطنا-على الأحاديث المصرحة بذكر الملائكة والتي جاءت في الكتب الستة فقط

هذا وقد أخرج حديث الكوثر_ على الشرط المذكور – البخاري و الترمذي وأبو داود.

أما **البخاري** فقد أورده في (٣) مواضع من كتابه على جاري عادته:

١-في كتاب التفسير، باب: سورة ﴿إنا اعطيناك الكوثر﴾ عن أنس **(٤٩٦٤)**

٢-في كتاب الرقاق، باب: في الحوض عن أنس أيضاً **(٦٥٨١)**

٣-في كتاب التوحيد، باب: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ عن أنس أيضاً **(٧٥١٧)** وقد أتى به ضمن حديث الإسراء الطويل ولفظه

" ثم مضى به في السماء ـ فإذا هو بنهر آخر عليه قصرٌ من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك أذفر

قال: ما هذا ما جبريل؟

قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربّك"

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب التفسير، باب: ومن سورة الكوثر، عن أنس **(٣٣٥٩)** وعنه أيضا **(٣٣٦٠)** وفيه "قلت للملك" المراد به جبريل كما لا يخفي.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب السنة، باب في الحوض عن أنس **(٤٧٤٨)** وفيه "فضرب الملك" فقال للملك الذي معه، والمراد بالملك جبريل كمالا يخفي.

فالحاصل: أن حديث الكوثر الذي فيه التصريح بذكر الملك جبريل رواه البخاري وأبو داود والترمذي جميعهم عن أنس وجاء في بعض ألفاظه "الملك" وقلنا إن المراد به جبريل.

- **ما هو الكوثر؟ وما صلته بالحوض؟**

أولاً: الكوثر؟

لقد جاء الجواب على فم رسول الله ﷺ، وكفى به جواباً

روى مسلم عن أنس برقم **(٤٠٠)** وفيه:

أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟

فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ

قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ...الحديث.

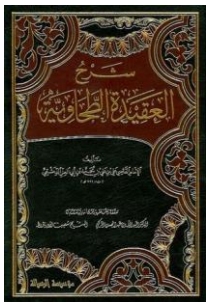
يقول **العلامة الطبري (٢٤/٢٤٩)** وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول في قال:

هو اسم النّهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنّة، وصفه الله بالكثرة لعظم قدره.

وإنما قلنا ذلك أولى لأقوال في ذلك، لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأّن ذلك كذلك.

ثانياً: وأما عن صلته بالحوض؟

ففي الحديث السابق إشارة إلى ذلك



يقول **شارح العقيدة الطحاوي (١/٢٠٠)** بعد أن ساق حديث مسلم السّابق: ومعنى ذلك أنه يشخُب فيه ميزانان من ذلك الكوثر إلى الحوض، والحوض في العرصات قبل الصّراط لأنه يختلج عنه ويمنع منه لأقوام قد ارتدّوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصّراط.

ثم قال: والذّي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض أنه حوض عظيم ومورد كريم يمدُّ من شراب الجنة في نهر الكوثر ....

شرح المفردات الغامضة الغريبة:

٤١٦- عُرِجَ: فقال **في المقاييس**[١]: العروج الارتقاء.

وقال صاحب **المعجم الوسيط**[٢]، عرج بالشيء: صحبه في عروجه وفيه عرج بالرّوح والعمل صعد بهما. فالمعنى لما صعد بالشيء إلى السماء بصحبة جبريل.



٤١٧- حَافَتَاهُ: مثنى حافة، قال في **معجم الوسيط**[٣]: الحافّة من كل شيء ناحيته وجانبه.

١

١-انظر "في المقاييس" م/عرج.
٢-انظر"المعجم الوسيط" م/عرج
٣-انظر"المعجم الوسيط" م/حفا

٤١٨- قِبَابُ: قال **في المقاييس**[١]: قب أصل يـدل على جمع وتجمع من ذلك القبة وهي معروفة وسّميت كذلك لتجمعها.



وقال في **المعجم الوسيط**[٢]**:** القبة: بناء مستدير مقوس مجوّف يعقد بالآجر ونحوه وخيمة صغيرة أعلاها مستدير (ج) قباب وقبب

٤١٩-لُؤْلُؤ: إفراز صلب كروي يتشكل داخل صدفة بعض أنواع الرخويـــات والمحار وتصّنف من الأحجار الكريمة.



٤٢٠-مُجَوَّفً: خالي الجوف أي: الداخل

٤٢١- طِيبُهُ: الطّيبُ: ما يتطيّبُ به من عطر ونحوه.

٤٢٢- مِسْكٌ: هو طيب وعطر من مصدر حيـواني، يتكون المسك في غدّة كيسية في بطن نوع من الظباء يسمّى غــزال المسك وتوجد هذه الغدّة في الـذكر ولا توجد غدة المسك في الإناث.



٤٢٣-أَذْفَر: قال **صاحب النهاية**[٣]**:** في صفة الحوض **"وطينه مسك أذفر"**، أي: طيّب الرائحة والذفر بالتحريك: يقع على الطيّب والكريه، ويفّرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به.

١-انظر "المقاييس" م/قبب
٢-انظر "المعجم الوسيط" م/قبب
٣-انظر"النهاية" م/ذفر

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

١-في هذا الحديث – بما مجموع رواياته – تفصيل لما أجمله القرآن ففي القرآن الكريم وقع قوله تعالى:

﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾

حيث أوضح الحديث أن الكوثر هو نهر في الجنة له حافتان أي جانباه قباب الدر، وطيبه المسك شديد الرائحة ...

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي

٢ – إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل) عليه السلام

٢-أن جبريل رافق النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج وعرج معه إلى السماء وأطلعه على معالمها ومن ذلك الكوثر.

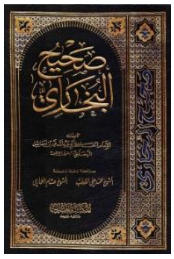


-٥٩-

صحابي رأى الملائكة



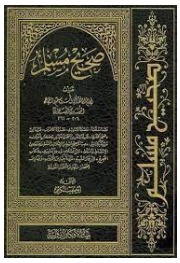
٥٩- صحابي رأى الملائكة



وقد جاءت تفاصيل هذه الرؤية الفريدة والنادرة في الحديث الذي رواه البخاري وغيره في كتاب فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن عن أُسيد بن حُضير برقم (٥٠١٨).

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا

فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ»



قال **العلامة ابن حجر (٩/ ٨١)** عند قول الراوي (رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها) قال: كذا فيه باختصار **وأقول:** وقد كشفت رواية مسلم التي أخرجها في كتاب: صلاة المسافرين، باب: نزول السكينة لِقراءة القرآن عن أُسيد أيضاً **(٧٩٦)** – لقد كشفت عن ذلك الاختصار:

فعن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا

قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ»

قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا

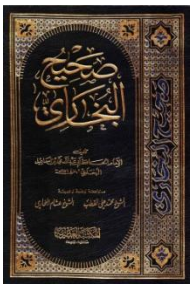
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا

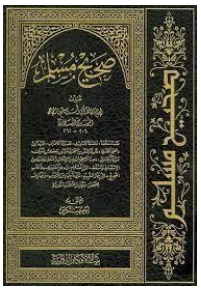
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث مصرّحاً بذكر الملائكة البخاريُّ[1] ومسلمٌ[2].





أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب: فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن عن أُسيد بن حُضير **(٥٠١٨)**.

وثمّة إشكالات في هذه الرواية:

١- أنها معلقة[3] فقد قال البخاري: وقال الليث، والليث (ت ١٧٥) هـ وواضح من هذا أن البخاري لم يلقه إذ أنه ولد سنة (١٩٤) هـ.

١- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٥٠٣ (٦٢٩٣) وعزاه لـ(خ) فقط.

٢- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٥٠٣ (٦٢٩٤) وعزاه لـ(م) فقط.

ثم قال: أورده الحميدي في أفراد مسلم من مسند أبي سعيد، وأورد الحديث الذي قبله في أفراد البخاري من مسند أُسيد بن حُضير ... وهو عندي أحقُّ بمسند أسيد، وأن يكون متفقاً عليه بين البخاريّ ومسلم.

٣- يقول أستاذنا العتر في كتابه **" منهج النقد الحديث"** ص/٣٧٤: والحديث المعلّق: هو ما حذف مبتدأ سنده سواء كان المحذوف واحداً أو أكثر على سبيل التوالي ولو إلى آخر السّند ... وقد سمي هذا النوع من الحديث معلقاً لأنه بحذف أوله صار كالشيء المقطوع عن الأرض الموصول من الأعلى بالسقف مثلاً.

وأما عن حكمه فقال: وحكم المعلق أنه مردود مثل حكم المنقطع للجهل بحال المحذوف، إلا أن يقع في كتاب التزمت صحته كالبخاري ومسلم فإن العلماء درسوا معلقاتهما وتوصَّلوا إلى نتيجة خاصة بهما.

وخلاصتها فيما يتصل بالبخاري أنه إن علق بصيغة الجزم – كما في هذا الحديث – فهذا حكم منه بصحة الحديث إلى من علّقه عنه لأنه لا يستجير أن يجزم بالحديث عنه وينسبه إليه إلا وقد صحَّ عنه أنه قاله اهـ المراد.

٢-أن فيها انقطاعاً فالراوي (محمد بن إبراهيم) – وهو من صغار التابعين – لم يدرك أُسيد بن حُضير وبالتالي فراويته عنه منقطعة.

وقد أجاب **ابن حجر (٩/ ٨٠)** عن الإشكال الأول بقوله: وصله أبو عبيد في فضائل القرآن عن يحيى بن بكير عن الليث بالإسنادين جميعاً

كما وأجاب عن الإشكال الثاني بقوله: لكن الاعتماد في وسط الحديث المذكور على الإسناد الثاني، ونقل عن الإسماعيلي قوله: محمد بن إبراهيم عن أُسيد بن حُضير مرسل (يعني: منقطع) وعبد الله بن خباب عن أبي سعيد متصل.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: صلاة المسافرين، باب: نزول السكينة لقراءة القرآن عن أسيد **(٧٩٦)**.

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه من رواية أُسيد بن حُضير.

- **من أسيد بن حُضير هذا؟ وهل لسيرته الذّاتية صلة بما جرى معه من رؤية الملائكة؟**

أولاً: من هو أُسيد بن حُضير؟



قال صاحب الأعلام (١/ ٣٣٠) هو أُسيد بن الحُضير بن سِماك بن عَتيك الأوسي، أبو يحيى، صحابي، كان شريفاً في الجاهلية والإسلام مقدّماً في قبيلته (الأوس) من أهل المدينة، يُعدَّ من عقلاء العرب وذوي الرأي فيهم، وكان يُسمّى الكامل شهد العقبة الثانية مع السّبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشَر، وشهد أُحداً فجرح سبع جراحات، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف عنه الناس وشهد الخندق والمشاهد كلها، وفي الحديث " نعم الرجل أسيد بن الحُضير " توفي في المدينة (٢٠) هـ له (١٨) حديثاً اهـ.

ثانياً: وهل لسيرته الذاتية صلة بما جرى معه من رؤية الملائكة؟

أقول قد فات **صاحب الأعلام** وإن لم يفت ابن حجر في الإصابة **(١/ ٢٣٥)** هذا الخبر الذي رواه أحمد في مسنده وله كل الصلة بتلك الكرامة لأُسيد.

- **روى أحمد في مسنده عن السيدة عائشة (١٩٠٩٣) أنها كانت تقول:**

كان أُسيد بن حُضير من أفاضل الناس وكان يقول:

لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاثٍ من أحوالي لكنت (أي لكنت الرجل الكامل):

١-حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ.

٢-وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ.

٣-وإذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة قط فحدّثت نفسي بسوى ما هو مفعول بها، وما هي صائرة إليه".

أقول: والسر في قوله " **حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يقرأ**".

وقد أشار **ابن حجر** إلى شيء من هذا ولم يصرح به وكأنه ذهل عن هذه الرواية مع أنه ساقها في كتابه الإصابة، يقول تعليقاً على كلام النووي:

" في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة "

قال ابن حجر (٩/ ٨٧) كذا أطلق وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً والحسن الصوت ... فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ... وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ.

أقول: ولو ساق ابن حجر تلك الرواية عن عائشة في حق أُسيد لكفى وشفى وضرب بالاحتمالات عرض الحائط.

شرح المفردات الغامضة للحديثين:

٤٢٤- جَالَتِ: قال **صاحب النهاية**[١]**:** يقال: جال واجتال إذا ما ذهب وجاء.

٤٢٥- اجْتَرَّهُ: سَحَبَهُ قال **في المقاييس**[٢]**:** الجرُّ مدُّ الشيء وسحبه ...

وقال ابن حجر (٨١/٩) والضمير لولده، أي: اجتر ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس.

٤٢٦- اقْرَأْ: **قال ابن حجر (٩/ ٨١)**



أي: كان ينبغي أن تستمر على قراءتك، وليس أمراً له بالقراءة في حالة التحديث وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى، فكأنه يقول: استمرّ على قراءتك لتستمرّ لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك، وقد فهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة وهو قوله" خفت أن تطأ يحيى " أي: خشيت إن استمريت على القراءة أن تطأ الفرس ولدي.

٤٢٧-أَشْفَقْتُ: أي خفت قال **في المقاييس**[٣]: يقال: أشفقْتُ من الأمر إذا وقفت وحاذرت.

٤٢٨- تَطَأَ: قال **في النهاية**[٤]**:** الوطء في الأصل الدوس بالقدم

٤٢٩- الظُّلَّةِ: السحابة، قال **في المقاييس**[٥]، ظلّ أصل يدل على ستر شيء لشيء.

٤٣٠- دَنَتْ: اقتربت.



٤٣١- تَتَوَارَى: تتستر كما جاء في رواية أخرى.

---

[١]-انظر " النهاية " م/ جال
٢- انظر " المقاييس " م/ اجتر
٣-انظر " المقاييس " م/ شفق
٤-انظر " النهاية " م/ وطأ
٥-انظر " المقاييس " م/ ظل

٤٣٢- مِرْبَدِي: اسم مكان وهو الموضع الذي يُجفف فيه التمر كالبيدر للحنطة نحوها.



٤٣٣- السُّرُجِ: جمع سراج وهو المصباح، قال **في المقاييس**[١]: سرج أصل يدّل على الحسن والزينة والجمال، من ذلك السراج سمي كذلك لضيائه وحسنه.



٤٣٤- عَرَجَتْ: جاء في **النهاية**[٢]: العروج: الصعود.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يقصُّ علينا هذا الحديث قصة عجيبة جرت مع صحابي من صحابة رسول الله ﷺ هو الصحابي (أُسيد بن حُضير) فبينما كان ذاك الصحابي في ليلة من لياليه مختلياً بربه واقفاً بين يديه يرتل آياته إذا بفرسه بدأت

تضطرب وتتحرك كأنها رأت ما أفزعها فتوقف عن التلاوة فسكنت الفرس وعاد للتلاوة فعادت الفرس للحركة والاضطراب، فتوقف الرجل وأبعد ابنه خشية أن تطأها الفرس، وجاءت من الصحابي نظرة إلى السماء فإذا به يرى شيئاً كأنه سحابة وفيها مصابيح وانطلقت نحو السماء عارجة صاعدة.

ولما أصبح الصباح غدا الرجل على رسول الله ﷺ وقص عليه نبأ ما جرى معه فأخبره أن ما رآه هي الملائكة اقتربت منه تستمع إلى تلاوته

١- انظر " المقاييس " م/سرج.
٢- انظر " النهاية " م/عرج.

القرآن، وأخبره أيضاً أنه لو استمر في القراءة ولم يتوقف لظلت الملائكة مكانها ولرآها الناس جميعاً.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي

٢- أن الملائكة تحب القرآن وتدنو ممن يقرأه.

٣- إمكان رؤية الملائكة يقظة قال النووي (٨٢/٦) وفي هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة.

وعلق **ابن حجر (٨١/٩)** على كلام النووي بقوله: وهو صحيح ولكن الذي يظهر تقييده بالصالح مثلا وحسن الصوت.

٤-أن تلاوة القرآن سبب تنزل الملائكة

قال النووي (٦/٨٢) وفيه: فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة

قال **ابن حجر** معلقا على كلام النووي **(٨١/٩)** قلت: الحكم المذكور أعم من الدليل، فالذي في الرواية إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة، ويحتمل من الخصوصية مالم يذكر، وإلا لو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارئ.

وتابع قائلاً: وقد أشار في آخر الحديث بقوله" **لا تتوارى منهم**" إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم.

ـ ٦٠ ـ

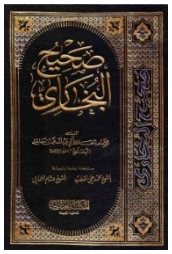
جبريل يبشِّر الرسول بزواجه من السيدة عائشة

ويريه صورتها المباركة في منامه



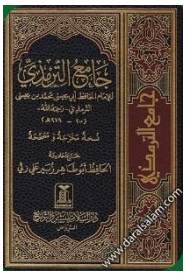


٦٠- جبريل يبشِّر الرسول ﷺ بزواجه
من السيدة عائشة
ويريه صورتها المباركة في منامه



وقد جاءت هذه المنقبة العظيمة للسيدة العظيمة بنت الصدِّيق الأعظم في الحديث الذي رواه البخاري وغيره – في كتاب: النِّكاح، باب: النظر إلى المرأة قبل التّزويج، **عن عائشة برقم (٥١٢٥).**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُكِ فِي المَنَامِ يَجِيءُ بِكِ المَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَقَالَ لِي: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكِ الثَّوْبَ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَقُلْتُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ "



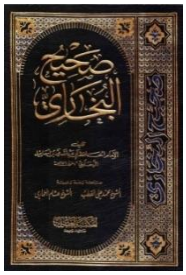
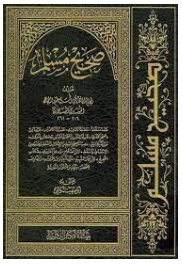
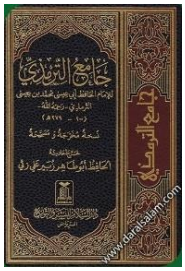
أقول: والمراد بالملك – هنا – جبريل، يدل على ذلك ما رواه الترمذي في أبواب المناقب، باب: من فضل عائشة – رضي الله عنها – عن السيدة **عائشة برقم (٣٨٨٠).**

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ جِبْرِيلَ، جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»

ثم قال مبيّناً درجته: **هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة.**

التخريج:

أخرج حديث عائشة هذا مصرّحاً بذكر المَلك (أو مع النَّص على اسمه وأنه جبريل) البخاري ومسلم والترمذي[1].

أما **البخاري** فقد أورده مصرحاً بذكر الملك في موضعين فقط:

١-في كتاب: النكاح، باب: النظر إلى المرأة قبل التزويج، عن عائشة **(٥١٢٥)**.

٢-في كتاب: التعبير، باب: ثياب الحرير في المنام، عن عائشة أيضاً **(٧٠١٢)**.

أقول: وقد أورده في موضعين آخرين **(٥٠٧٨)** **(٧٠١١)** ولكن بلفظ "رجل " بدل **ملك**

قال **العلامة ابن حجر (٩/ ٢٢٧)** وقع في رواية أبي أسامة " إذا رجل يحملك " فكأن الملك تمثّل له حينئذٍ رجلاً اهـ.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضائل عائشة، عن السيّدة عائشة أيضاً **(٢٤٣٨)** وجاء في روايته **" أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُمْضِهِ "**

١- انظر " جامع الأصول " ١١/ ٤٠٢ (٨٩٤١) وقد عزاه (خ م ت).

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب المناقب، باب من فضل عائشة عنها أيضاً **(٣٨٨٠)**.

فالحاصل: أن الحديث رواه الشيخان ومعهما الترمذي كلّهم عن السيّدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها وعنّا رضّاها.

شرح المفردات الغامضة:

٤٣٥- يَجِيءُ بِكِ: أي بصورتك المرسومة على قطعة من حرير.

٤٣٦- المَلَكُ: هو جبريل كما دل على ذلك رواية الترمذي **(٣٨٨٠)** وكذلك رواية ابن حيّان **(٧٠٩٤)**.

٤٣٧- سَرَقَةٍ: قال **في النّهاية**: أي في قطعة من جيّد الحرير.

أقول ويؤكد ذلك أنها جاءت عند الترمذي **(٣٨٨٠)** وابن حبان **(٧٠٩٤)** بعبارة " خرقة " فالسَرَقَة والقطعة والخِرقة بمعنى واحد.



٤٣٨- حَرِيرٍ: أجود أنواع الأقمشة وهو ألياف بروتينيّة طبيعيّة قابلة للنسج على شكل منسوجات ويتم الحصول على الحرير من شرانق دودة القزّ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لقد كان الصدّيقُ صديقَ رسول الله ﷺ من قبل البعثة وبعدها ولطالما زاره رسول الله ﷺ ولطالما تحلق أولاد الصديق حوله على عادة الناس في الاستئناس بصديق الوالد المقرّب ولطالما رأى الرسول ﷺ عائشة

الفتاة اليافعة ولكن لم يخطر في باله ابداً أنه هذه الفتاة ستكون يوماً ما زوجة له ولعل فارق السن هو ما حال بينه وبين التفكير بها.

ولكن إذا أراد الله امراً أنفذه فلذا بعث ربنا جبريل إلى الرسول ﷺ في منامه ورؤيا الأنبياء حقّ على مدى ثلاث ليال وفي كل مرة يحمل معه قطعة من قماش الحرير ويقول له: صورة زوجتك في هذه القطعة فيكشف عنها فإذا صورة تلك الفتاة ابنة صديقه أبي بكر عائشة!

وما أعظم هذه المنقبة للسيدة الفاضلة عائشة أم المؤمنين وزوجة المصطفى في الدنيا والآخرة، وأحرق الله من يرى فيها غير ذلك!

فبعداً وسحقاً لمن يطيل لسانه في حق تلك المرأة المباركة زوج سيدِ الخلق وابنة الصديق الأعظم وأم المؤمنين!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالمة الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من افراد ذاك العالم وهو جبريل.

٣- أن الرسول رأى جبريل على صورة رجل في رؤياه.

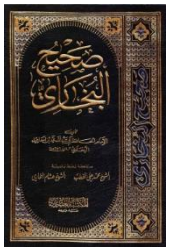
٤- أن جبريل حمل البشارة باقتران الرسول ﷺ بالسيدة عائشة.

-٦١-

جبريل ومحمد – عليهما السّلام –
في أرض المحشر



٦١- جبريل ومحمد – عليهما السّلام –
في أرض المحشر



منذ التقيا – وهما لا يكادان يفترقان، جبريل ومحمد ﷺ، وها هما في أرض المحشر، كما نقل لنا ذلك البخاري – وغيره – في كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، عن عمران بن حصين **(٥٧٠٥)**.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لاَ رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ، فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»

أقول: وفاعل (قِيْل) في النص السابق هو جبريل بدليل ما أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، **عن ابن عبّاس (٦٥٤١)**.

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ

قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاَءِ أُمَّتِي؟

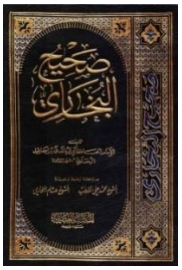
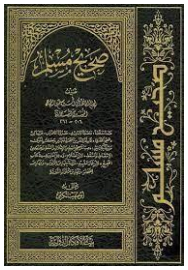
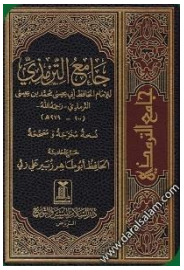
قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ

قُلْتُ: وَلِمَ؟

قَالَ: كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "...

التخريج:

أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم والترمذي.

غير أنه لم يصرّح بذكر جبريل إلا في رواية البخاري التي أوردها في كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنّة سبعون ألفاً بغير حساب عن ابن عبّاس **(٦٥٤١)**.

وأما باقي الروايات عند البخاري **(٥٧٠٥)** **(٥٧٥٢)** ورواية المسلم **(٢٢٠)** والترمذي **(٢٤٤٦)** ففي جميعها جاء كما عند رواية البخاري التي استفتحنا بها.

- **من هو عُكاشة صاحب تلك الفضيلة؟**



قال صاحب الأعلام (٤/٢٤٤) هو عكاشة بن مِحْصَن بن حَرْثَان الأسدي من بني غَنْمٌ، صحابي من أمراء السرايا، يعد من أهل المدينة، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ، قتل في حرب الردة (١٢) هـ، قتله طليحة بن خويلة الأسدي الذي تنبّأ ثم عاد إلى الإسلام.

شرح المفردات الغامضة:

٤٣٩-عُرِضَتْ: أي: أُريت أو رأيت **قال في المقاييس[١]:** يقال: عَرض المتاع يَعْرِضُه عَرْضاً وهو كأنه في ذاك قد أراه عرضه.

٤٤٠- الأُمَمُ: جمع أمّة قال **في النّهاية[٢]:** يقال: لكل جيلٍ من النّاس والحيوان أمّة.



٤٤١-النَّفَر: قال **في النّهاية[٣]:** هم رهط الإنسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة.

٤٤٢- سَوَادٌ: قال **في المقاييس[٤]**: السَّواد: العدد الكثير، وسُمّي كذلك لأن الأرض تسوَادُّ له.



٤٤٣- الأُفُقَ: قال **في المقاييس[٥]**: الآفاق: النّواحي والأطراف.

١- انظر " المقاييس " م/ عرض.
٢- انظر " النهاية " م/ أمم.
٣- انظر " النهاية " م/ نفر.
٤- انظر " المقاييس " م/ سود
٥- انظر " المقاييس " م/ أفق

٤٤٤- يَكْتَوُونَ: طريقة عـلاج قديـمة تـقوم على مبـــدأ تسخين حديدة ثم وضعها في مكان الألـــم، وقد أثبت الطـــب الحديـث عدم نجاحتها وعدم فائدتها وإفادتها فلذا نهى النبي ﷺ عنها في كثير من أحاديثه.



٤٤٥- يَسْتَرْقُونَ: قـال **صـــاحب النِّهايـــة[١]: الرُّقية:** العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصّداع وغير ذلك من الآفات.

و**بعبارة أخرى أسهل**: الرُّقية هي قراءة الآيات القرآنية أو الأدعية الشَّرعية مع النَّفث على الموضع الذي يتألم منه الجسد.

٤٤٦-يَتَطَيَّرُونَ: يتشاءمون قال **في النّهاية[٢]:** الطِّيرة هي التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطيّر ... وأصله فيما يقال: التطيّر بالسّوانح والبوارح من الطير والظِّباء وغيرها، وكان ذلك يصدّهم عن مقاصدهم فنعاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع، أو دفع ضر.





٤٤٧- يَتَوَكَّلُونَ: قال **ابن حجر (١١/ ٤٩٨)** يحصل التوكل بأن يثق بوعد الله ويوقن بأنَّ قضاءَه واقع، ولا يترك اتباع السنّة في ابتغاء الرزق مما لا بُدَّ له من مطعم ومشرب وتحرز في عدو بإعداد السلاح وإغلاق الباب ونحو ذلك، ومع ذلك فلا يطمئنُّ إلى الأسباب بقلبه بل يعتقدُ أنها لا تجلِب بذاتها

[١] - انظر " النهاية " م/ استرق

نفعاً، ولا تدفع ضرّاً بل السبب والمسبب فعل الله، والكل بمشيئته، فإذا وقع في المرء ركون إلى السبب قدح في توكّله.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

ينقلنا هذا الحديث إلى عَرَصَات يوم القيامة، وها هم الأنبياء والمرسلون يتحلَّقُ حول كل واحد منهم من آمن به واتبعه، فمنهم من يصحبه العدد الكثير، ومنهم من دون ذلك حتى إنَّ بعض الأنبياء لا يكون معه أحدٌ! لأنه لم يؤمن به أحد!

وبينما الأنبياء يمرون ومع كل نبي من آمن به فإذا بعدد هائل مجتمع بعضه مع بعض حتى إن عددهم أثار فضول الرسول ﷺ حتى ظنَّ أنهم أمته فسأل جبريل فأخبره أنهم ليسوا أمته

ثم إنه رأى عدداً أكبر من ذلك العدد فأخبره جبريل أنهم أمته، ويتقدم هؤلاء سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب

ومرّة أخرى يصيب النبي ﷺ التعجب فيسأل جبريل عنهم فيخبره أنهم الذين لا يلجؤون إذا ما مَرضوا للكي أو الرقية، وهم كذلك لا يتشاءَمون، وهم في كل أحوالهم يعتمدون على الله

وكان بين الحاضرين الصحابي البدريُ عكّاشة فبادر بطلب أن يكون منهم فأجيب إلى ذلك ومنع غيره.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة.

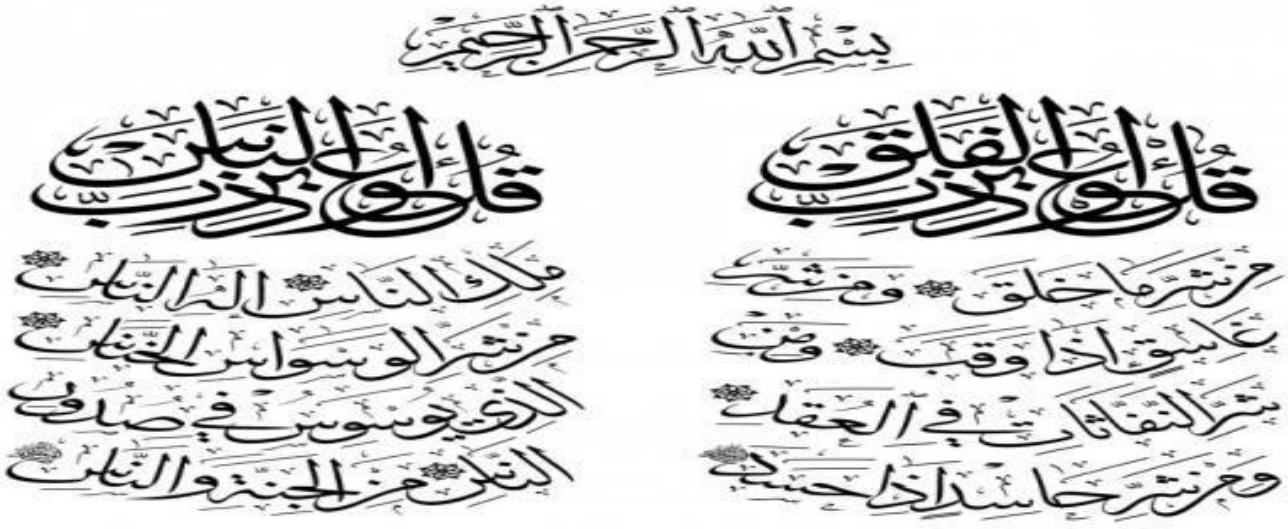
٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو جبريل.

٣- أن جبريل يكون مع النبي ﷺ في أرض المَحشر ويجيبه عن أسئلته.

-٦٢-

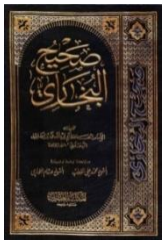
اليهود سحروا النبيَّ ﷺ

والملائكة عالجته



٦٢- اليهود سحروا النبيَّ ﷺ

والملائكة عالجته



وقد جاءت تفاصيل هذا الحادث الجلل في الحديث الذي رواه البخاري – وشاركه غيره في روايته – في كتاب: الطب، باب: السحر، عن السيدة عائشة **(٥٧٦٣)**.

عن عائشة قالت: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا

ثُمَّ قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟

فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟

قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ

قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ.

قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ

فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟

قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ

أقول: والرجلان اللذان جاءا الرسول ﷺ ملكان يدل على ذلك ما رواه أحمد بسند صحيح، وابن حبان عن عائشة **(٦٥٨٤)** والنسائي في الكبرى عن عائشة أيضاً **(٧٥٦٩)**.

روى أحمد – بإسناد صحيح – عن السيدة عائشة (٢٤٣٤٧) قالت: لبث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستّة أشهر يرى أنّه يأتي، ولا يأتي، فأتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما باله؟

قال: مطبوب.

قال: من طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم.

قال: فيم؟

قال: في مشط ومشاطة في جفّ طلعة ذكر في بئر ذروان تحت راعوفة، فاستيقظ النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم من نومه فقال: ((أي عائشة ألم ترين أنّ الله أفتاني فيم استفتيته، فأتى البئر فأمر به فأخرج، فقال: هذه البئر الّتي أريتها والله كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، وكأنّ رءوس نخلها رءوس الشّياطين

فقالت عائشة: لو أنّك -كأنّها تعني أن ينتشر-

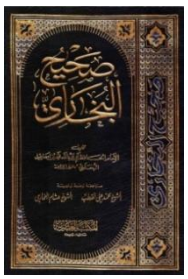
قال: ((أما والله قد عافاني الله، وأنا أكره أن أثير على النّاس منه شرًّا)).

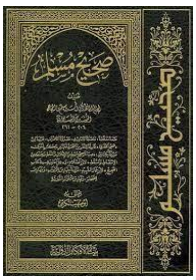
وأقول: هذا الملكان هما **جبريل وميكائيل** يدل على ذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات **(٢/ ١٥١)** ذكر من قال إن اليهود سحرت رسول الله ﷺ.

قال ابن سعد: أخبرنا موسى بن داود قال أخبرنا ابن لهيعة عن عمر مولى غَفرةَ أنّ لبيد بن الأعصم اليهودي: سحر النبيَّ ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه فأخذه النبيُّ ﷺ فاعترف فاستخرج السحر من الجبِّ من تحت البئر ثم نزعه فحلّه فكشف عن رسول الله ﷺ وعفا عنه".

التخريج:

أخرج حديث السحر البخاري ومسلم[1].





أما **البخاري** فقد أخرجه في (٦) مواضع من كتابه:

١-في كتاب: الجزية والموادعة، باب: هل يعفى عن الذمي إذا سحر، عن عائشة **(٣١٧٥)** وليس فيه **" أتاني رجلان "**.

٢-في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده عن عائشة **(٣٢٦٨)**.

٣+٥- في كتاب: الطّب، باب: السحر، عن عائشة **(٥٧٦٣)**، وفي باب: هل يستخرج السحر عن عائشة **(٥٧٦٥)** وفي السحر أيضاً عن عائشة **(٥٧٦٦)**.

٦-وفي كتاب: الدعوات، باب: تكرير الدعاء عن السيدة عائشة **(٦٣٩١)**.

١- انظر "جامع الأصول" ٥/ ٦٥ (٣٠٧٧) وقد عزاه (خ م).

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: الأدب، باب: السحر عن السيدة عائشة **(٢١٨٩)**.

فالحاصل: أن الحديث متفق عليه مُخرج عن السيّدة عائشة وفي جميع ألفاظه **" أتاني رجلان "**.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٤٤٨- سَحَرَ: السِّحر – في اللُّغة[١] – كل أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع وكل ما لطف مأخذه ودقَّ.

والسحر –شرعاً له نوعان دلَّ عليها القرآن والسنة:

١- **السحر الحقيقي:** وهو ما له تأثير حقيقي في الخارج بحيث يؤثر على الجسد فيقتل أو يمرض أو على المشاعر فيغيّرها نحو الآخرين، وقد أشار القرآن للتأثير على المشاعر ﴿يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ كما وأشار للحديث للتأثير على الجسد **" حتى كان يخيل إليه أنّه فعل الشيء وما فعله"**.

يقول النووي (١٤/ ١٧٤) قال المازري: مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقةً كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ... وقد ذكره الله في كتابه وذكر أنه مما يتعلم ... وأنه يُفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له.

وقال ابن حجر (١٠/ ٢٧٣-٢٧٥) والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً على القلوب كالحب والبغض، وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم ...

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ سحر.

٢- **السحر التخيلي:** وهو ما ليس له تأثير في الخارج وغاية ما فيه أن يقوم على التمويه والخداع فعل سحر سحرة فرعون ﴿يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى﴾ ﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾.

٤٤٩- رَجُلٌ: جاء التصريح باسمه في هذه الرواية وفي غيرها من الروايات فهو كما في مسلم: يهودي من يهود بني زُريق يقال له: لَبيد بن الأعصم.

٤٥٠- يُخَيَّلُ: أي يظن.

٤٥١- الشَّيْءَ: جاء في رواية أخرى للبخاري تفسير هذا الشيء.. **"حتى كان يرى أنه يأتي النِّساء ولا يأتيهنّ"**، ونقل عن سفيان قوله: وهذا أشد ما يكون من السحر إن كان كذا.

قال ابن حجر (١٠/ ٢٧٩) نقلاً عن القاضي: فظهر بهذا أنّ السحر إنما تسلّط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه.

٤٥٢- دَعَا: قال **صاحب المقاييس**[١]: دعو أصل وهو أن تميل الشيء إليك بصوتٍ وكلام يكون منك تقول دعوت أدعو دعاءً.

٤٥٣- أَشَعَرْتِ: قال **صاحب المقاييس**[٢]: شعرت بالشيء: علمته وفطنت له.

٤٥٤- أَفْتَانِي: **قال ابن حجر (١٠/٢٨٠)** أي: أجابني فيما دعوته، فأطلق على الدُّعاء استفتاء لأن الدّاعي طالبٌ، والمجيب مفتٍ، أو **المعنى**: أجابني بما سألته عنه لأن دعاءه ﷺ كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر.

١- انظر " المقاييس " م/ دعو.

٢- انظر " المقاييس " م/ شعر.

٤٥٥- أَتَانِي: أي: في المنام ورؤيا الأنبياء حق كرؤيتهم.

٤٥٦- رَجُلاَنِ: هما ملكان وهذان الملكان هما جبريل وميكائيل.

٤٥٧-أَحَدُهُمَا: **قال ابن حجر (٢٨١/١٠)** لم يقعْ لي أيُّهما قعدَ عند رأسه، ولكنني أظنه جبريل لخصوصيته به، ثم قال: وجدت في السيرة للدمياطي الجزم بأنه جبريل.

٤٥٨- مَطْبُوبٌ: قال **صاحب المقاييس**[١]: الطب هو العلم بالشيء، يُقال رجل طِب وطبيب، أي: عالم حاذق ... ولذلك سمي السحر طباً، يقال: مطبوب أي مسحور.

٤٥٩- مُشْطٍ: هو الألة المعروفة التي يُسرّح بها الشعر.



٤٦٠-مُشَاطَةٍ: قال **صاحب النهاية** [٢]: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط.

٤٦١- وَجُفِّ طَلْعٍ: قال **صاحب النهاية**، الجُفُّ: وعاء الطلع، هو الغشاء الذي يكون فوقه.

٤٦٢- بِئْرِ ذَرْوَانَ: إحدى آبار المدينة المنورة، تقرأ بفتح الذال وتسكين الراء، وأما ذروان الآن فقد أصبح اسم حي من أحياء المدينة المنورة يمتد من قبلة المسجد النبوي الشريف وحتى طريق درب الجنائز.

١- انظر " المقاييس " م/ ضب.

٢- انظر " النهاية " م/ مشط.





٤٦٣- نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ: **قال ابن حجر (١٠/ ٢٨٣)** أي: لون ماء البئر مثل لون الماء الذي ينقع فيه الحناء.



أقول: والحناء: شُجيرة من الفصيلة الحنائية مستديمة الخضرة وله جذور وتدية حمراء.

٤٦٤- أُثَوِّرَ: أحرك.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما كان عليه اليهود من شديد العداوة والبغضاء للإسلام ولرسول الإسلام وللمسلمين، حيث استطاعوا الحصول على شيء من آثار الرسول ﷺ (مُشْط، مُشاطة) ولنا أن نتساءل كيف حصلوا على ذلك؟

وقد وصلت هذه الأشياء إلى شيطان من شياطينهم هو لبيد بن الأعصم من بني زُريق فاستخدمها في سحر الرسول ﷺ ودفنها في بئر من آبارهم.

وقد بدأت تظهر آثار السحر على رسول الله ﷺ حتى إنه كان يظن أنه أتى النساء وهو لم يفعلْ وهنا بدأ الرسول ﷺ يلجأ إلى الله ليكشف الله عنه ما نزل به وذات ليلة رأى في رؤياه – ورؤيا الأنبياء حق – رأى ملكين هما جبريل وميكائيل ودار بينهما هذا الحوار:

ميكائيل لجبريل: ما بال الرجل؟

جبريل لميكائيل: إنه مسحور؟

ميكائيل لجبريل: ومن سحره؟

جبريل: لبيد بن الأعصم.

ميكائيل: ما هي الأشياء التي استخدمها في سحره؟

جبريل: استخدم مشطاً من أمشاط الرسول ﷺ مع شيء من شعره جمعها إلى جفّ طلع نخل ذكر، ودفن ذلك كله في بئر ذروان.

ثم إن الرسول ﷺ جاء إلى تلك البئر فإذا ماؤها أحمر وإذا النخل الذي نبتَ حولها كأنه رؤوس الشياطين وتقول الرواية إنه لم يستخرج السحر إذ قد عافاه الله وشفاه مما ألم به.

وليست هذه المحاولة محاولة يتيمة بل أضف إليها محاولة اغتياله، وتسميمه، والتآمر الدّائم عليه مع كفار العرب فسحقاً لمن يضع يده في أيديهم ويصدّق وعودهم.

إنّ الذين تعاملوا مع نبيّنا بتلك الطّريقة وكانوا من قبل يقتلون النبيين بغير حق كيف يصدق أحد وعودهم وعهودهم؟!

٢-حل مشكلات الحديث:

لقد أثار هذا الحديث الكثير الكثير من الإشكالات وهي على كثرتها تتهامس وتقول: وهل يليق بمن يتولّى منصب النبوّة أن يصاب بالسحر؟



يقول **الدكتور البوطي** في كتابه **فقه السيرة (٣٤١)** إن السحر الذي أصيب به النبي ﷺ إنما كان متسلطاً على جسده وظواهر جوارحه كما هو معروف، لا على عقله وقلبه واعتقاده. فمعاناتُهُ من آثاره كمعاناته من آثار أي مرضٍ من الأمراض التي يتعرض لها الجسم البشري لأيّ كان، ومعلوم أنّ عصمة الرسول ﷺ لا تستلزم سلامته من الأمراض والأعراض البشرية المختلفة.

وأضاف قائلاً: وهو كما يحصل للمريض عند شدّة الحمّى فمن الأعراض الطبيعية لذلك أن تطوف بالذّهن أخيلة وأوهام غير حقيقية لشدّة وطأة الحمّى، والأمر في ذلك وأشباهه من الأعراض البشرية التي يستوي فيها الأنبياء والرسل مع غيرهم من البشر!

وأضاف أيضاً على أنَّ خبر سحره إنما يدخل في جملة الخوارق التي أكرم الله بها رسوله ﷺ فهو ليس مثار نقيصته له وإنما هو دليل جديد من أدلة إكرام الله له وحفظه إيّاه، فقد دعا وظل يدعو حين شعر بهذه الأعراض في جسمه إلى أن أطلعه الله على المكيدة التي صنعها له لبيد بن الأعصم في السّر، فذهب إلى حيث طوى الرجل أمشاطه وأسباب سحره فأبطل رسول الله ﷺ كلَّ ذلك.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فردين من أفراد ذاك العالم (جبريل وميكائيل).

٣- تدخل الملكين لعلاج الرسول ﷺ من سحر اليهودي لبيد.

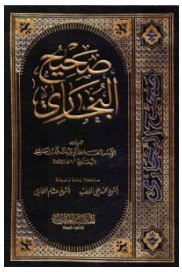


-٦٣-

جبريل يوصي النبيﷺ
برعاية الجار



٦٣- جبريل يوصي النبي ﷺ
برعاية الجار



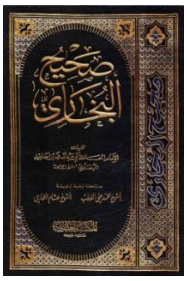
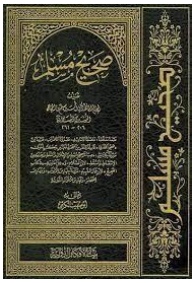
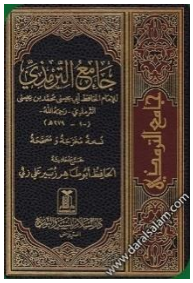
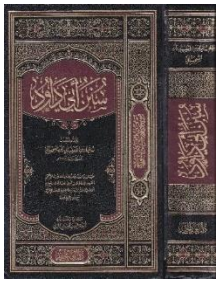
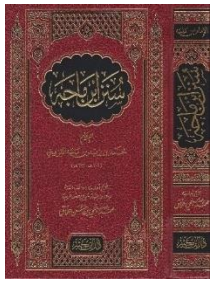
وقد جاءت هذه الوصية الرائعة المضيعة اليوم في الحديث الذي أخرجه البخاري – وغيره – في كتاب: الأدب، باب: الوَصاة بالجار، عن السيدة عائشة برقم **(٦٠١٤)**.

عن عائشة عن النبي أنّه قال:

«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»

التخريج:

حديث الوصاة بالجار أخرجه الجماعة ما عدا النَّسائي[١].

١- انظر " جامع الأصول " ٦/ ٦٣٦ (٤٩١٣) وعزاه (خ م د ت) وانظر " التحفة " ١٢/ ٤٢٨ (١٧٩٤٧) وعزاه (خ م د ت ق).

أما **البخاري** فقد أخرجه في موضعين متتالين:

١+٢-في كتاب: الأدب، باب: الوصاة بالجار، عن عائشة **(٦٠١٤)** وعن ابن عمر **(٦٠١٥)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: البر والصلة، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه عن عائشة **(٢٦٢٤)** وعن ابن عمر **(٢٦٢٥)**.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الأدب، باب: في حق الجوار، عن عائشة **(١٥١٥١)** وعن عبد الله بن عمر **(٥١٥٢)** وفيه قصة.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، عن عائشة **(١٩٤٢)** وقال: **هذا حديث حسن صحيح**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي **(١٩٤٣)** **وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.**

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الأدب، باب: حق الجوار، عن عائشة **(٣٦٧٣)** وعن أبي هريرة **(٧٦٧٤)**.

فالحاصل: أنّ حديث الوصاة بالجار رواه الجماعة ما عدا النسائي عن عائشة وابن عمر وعبد الله بن عمرو وأبي هريرة.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٤٦٥- مَا زَالَ: من أخوات (كان) قال صاحب النحو الوافي **(٥٦٢/١)** وتفيد ما زال مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى الخبر اتصافاً مستمراً لا ينقطع، أو مستمراً إلى وقت الكلام ثم ينقطع بعده بوقت طويل أو قصير، كل ذلك على حسب المعنى.

٤٦٦- يُوصِينِي: قال **صاحب المقاييس** [١]: وصى أصل يدل على وصل شيء بشيء ... والوصيّة من هذا القياس كأنه كلام يوصى أي يوصل.

١- انظر " المقاييس " م/ وصى.

قال ابن حجر (١٥/ ٥٤٣) ويحصل امتثال الوصيّة به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه الحسية والمعنوية.

٤٦٧-الْجَار: قال في **المعجم الوسيط**[١]: الجر هو المجاور في المسكن اهـ.



- **قال ابن حجر (١٥/ ٢٤٣)** واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد داراً.

وله مراتب بعضها أعلى من بعضٍ.

- **روى الطبراني في مسند الشاميين عن جابر (٢٤٥٨).**

قال: قال النبي ﷺ:

"الجِيرانُ ثَلاثَةٌ:

١-جَارٌ لهُ حَقٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَدْنَى الجيرانِ حقًّا
٢-وجار له حقَّانِ
٣-وجَارٌ له ثلاثةُ حُقُوقٍ، وَهُوَ أفضلُ الجيرانِ حقا،

فأما الذي له حق واحد فجار مُشْرِكٌ لا رَحمَ لَهُ، لَهُ حق الجَوار.

وأمَّا الَّذِي لَهُ حقانِ فَجَارٌ مُسْلِمٌ، له حق الإسلام وحق الْجِوارِ

وأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلاثةُ حُقُوقٍ، فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ لَهُ حق الجوار وحق الإسلام وحَقُّ الرحِمِ"

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ جوار.

٤٦٨- سَيُوَرِّثُهُ: يجعل له نصيباً في الميراث كالأب والابن وعدّه ابن حجر الأظهر.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إنّ الإنسان مخلوق اجتماعيٌّ لا يستطيع أن يستقلَّ بنفسه، وينأى عن أفراد مجتمعه، والنّاس مذ كانوا فإنهم يسكن بعضهم إلى جوار بعض كضرورة اجتماعيّة لا بدَّ منها.

ومن هنا جاءت الوصيّة بالجار مؤكدة ومشددة، ولكثرة ما كان جبريل ينزل على الرسول ﷺ ويوصيه بالجار ليوصي النبيّ ﷺ بالجار أمّته – وَقَعَ في خلد الرسول ﷺ أن جبريل سينزل ذات مرّة ويخبره أن الله سيجعل للجار نصيباً من تركه جاره يرثه منه كما يرثه أهله وقرابته – غير أن هذا لم يحدث.

- **روى الخرائطي في كتابه " مكارم الأخلاق " عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه (٢٤٧) أن رسول الله ﷺ قال:**

أتدرون ما حقُّ الجار؟

١-إن استعان بك أعنته.

٢-وإن استقرضك أقرضته.

٣-وإن افتقر عُدت عليه.

٤-وإن مرض عدته.

٥-وإن مات اتبعت جنازته.

٦-وإن أصابه خير هنّأته.

٧-وإن أصابته مصيبة عزّيته.

٨-ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه.

٩-وإذا اشتريت فاكهة فاهدِ إليه فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده.

١٠-ولا تؤذه بقُتار قدرك إلا أن تغرف له منها".

فأين من يقوم ببعض حق الجار اليوم؟

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من ذاك العالم (جبريل عليه السَّلام).

٣-أن جبريل كان يتنزل بالوحي قرآناً كان أم غيره.

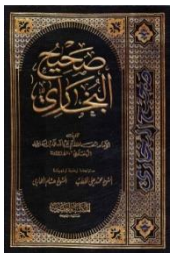


ـ ٦٤ ـ

ملائكة مجالس الذِّكر



٦٤- ملائكة مجالس الذِّكر



وقد جاء ذكرهم وما يتصل بشأنهم في الحديث الذي رواه البخاري – وغيره – في كتاب: الدّعوات، باب: فضل ذكر الله، عن أبي هريرة برقم (٦٤٠٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟

قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ "

قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ "

قَالَ: " فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ "

قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ "

قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا "

قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ "

قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ»

قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ "

قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا "

قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ "

قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً

قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ "

قَالَ: " يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ "

قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ "

قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا "

قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ "

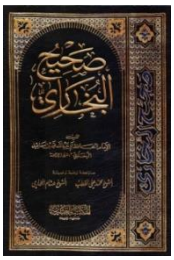
قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً "

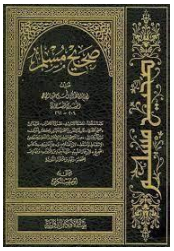
قَالَ: " فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ "

قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.

قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "

التخريج:





أخرج هذا الحديث في فضل الاجتماع على ذكر الله عزوجل البخاري ومسلم.

أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب: الدّعوات، باب: فضل ذكر الله، عن أبي هريرة **(٦٤٠٨)**.

وأما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: الذكر والدُّعاء، باب: فضل مجالس الذكر عن أبي هريرة **(٢٦٨٩)**.

وجاء في مطلعه عنده " إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة فُضُلاً يتتبعون مجالس الذكر ..." كما وأخرجه عن أبي هريرة **(٢٧٠٠)** مختصراً.

عن الأغر أنه قال: أشهد على أبي هريرة أو أبي سعيد أنهما شهدا على النبيِّ ﷺ أنّه قال:

" لا يقعدُ قوم يذكرون الله إلا حفّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده".

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الدّعوات، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد (على الشك) **(٣٦٠٠)** وجاء في مطلع حديثه **" إِنَّ للَّهِ ملائِكَةً سيَّاحينَ في الأَرضِ فضلًا عن كتَّابِ النَّاسِ، فإذا وَجدوا أقوامًا يذكُرونَ اللَّهَ تَنادوا: هلمُّوا إلى بُغيتِكُم...الحديث "**

وقال في بيان درجته: **هذا حديث حسن صحيح.**

فالحاصل: أن حديث فضل الاجتماع على ذكر الله أخرجه الشيخان والتّرمذي عن أبي هريرة غير أن الترمذي رواه على شك لا يضر فصحابة الحبيب ﷺ كلهم عدول رضي الله عنهم وأرضاهم وعنا رضّاهم.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٤٦٩- مَلاَئِكَةً: أي صنفاً أو نوعاً من الملائكة وقد وصفهم الحديث – كما يستفاد من مجموع رواياته – بوصفين:

١- أنهم ملائكة طوّافون كما عبّر البخاري و (سيّارة) كما عند مسلم و (سيّاحين في الأرض) كما عند الترمذي، والمعنى واحد وهو أنهم لا يلزمون شخصاً محدداً أو مكاناً معيّناً بل يطوفون ويسيرون ويسيحون وينتقلون في أرجاء الأرض بحثاً عن مبتغاهم.

٢- أنّهم فُضُل كما عبّرت رواية مسلم، وأضافت رواية الترمذي عبارة مهمّة وهي أنهم فضل عن كتاب النّاس، ومعنى فضل أنهم غير الكتاب بحيث يفضلون أي يزيدون عنهم، قال **ابن حجر (٢٢٣/١١)** ومعناه على جميع الروايات أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم إلا حلق الذكر.



٤٧٠- يَطُوفُونَ: أصل الطواف الدوران حول الشيء[١] ومراده هنا يدورون ويفتشون.

٤٧١- يَلْتَمِسُونَ: قال **صاحب المقاييس** [٢]: لمس: أصل يدل على تطلب شيء ومسيسه أيضاً، ونقل عن **ابن دريد** قوَله: اللَّمس أصله باليد ليعرف مسّ الشيء ثم كثر حتى صار كل طالب ملتمساً.



٤٧٢- أَهْلَ: أراد هنا بالأهل مجالسهم كما صرّحت بذلك رواية مسلم والمجالس هي الأماكن التي يلتقي فيها الذّاكرون ليذكروا الله عزّ وجل.

٤٧٣- الذِّكْرِ: **قال ابن حجر (١١/ ٢٥٠)** والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك، والدّعاء بخيري الدّنيا والآخرة.

١- انظر " النهاية " م/ طوف.

٢- انظر " المقاييس " م/ لمس.

وقال **ابن حجر** في موضع آخر **(١١/ ٢٢٤)** وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوها والتلاوة وحسب، وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمّى ذكر الله.

٤٧٤- تَنَادَوْا: نادى بعضهم بعضاً.

٤٧٥-: هَلُمُّوا: أي تعالوا وهو على هذا فعل أمر، ويستعمل اسم فعل أمر فيلزم حاله واحدة (هلمَّ).

٤٧٦-يَحُفُّونَهُمْ: أي يطيفون بهم قال **صاحب المقاييس** [١]: حفَّ القوم بفلان إذا أطافوا به.

وقال **ابن حجر (١١/ ٢٢٤)** أي يدفون بأجنحتهم حول الذّاكرين.

٤٧٧- يُسَبِّحُونَكَ: أي يقول: سبحان الله، وفعله ما بعده.



٤٧٨-يُمَجِّدُونَكَ: قال **في المقاييس**[٢]**:** مجد أصل يدل على بلوغ النهاية ولا يكون إلا في محمود.

وأضاف **صاحب النّهاية** [٣]: المجد في كلام العرب: الشرف الواسع.

٤٧٩- يَتَعَوَّذُونَ: أي يلجؤون إليك مما يخافون لتقيهم منه.

١- انظر " المقاييس" م/ حف.
٢- انظر " المقاييس" م/ مجد.
٣- انظر " النهاية " م/ مجد.

٤٨٠- يَشْقَى: قال في **المعجم الوسيط** [١]: شقي تعس وساءت حاله.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث حديثٌ عن طائفة من الملائكة تطوّف في الأرض وتدور في جنباتها باحثةً عن عباد من عباد الله اجتمعوا على ذكر الله فسبّحوه وحمّدوه وكبّروه وهللوا وصلّوا على نبيّه محمد – صلى الله عليه وسلّم – وتوجّهوا إليه بالدُّعاء أن يجعلهم من أهل الجنان، وينجّهم من النيران فإذا وجدوا قوماً على هذه الصفة اجتمعوا معهم ودنوا بأجنحتهم منهم إلى السماء الدُّنيا، ويظلون معهم حافين ما داموا لله ذاكرين، فإذا ما انفضَّ المجلس عرجوا إلى السّماء فيسألهم ربّهم سؤال تقرير فهو العليم الخبير ... ثم تأتي المنحة الإلهية " **أشهدكم أني قد غفرت لهم** ".

وإذا بملك يقول: ولكن – يا رب – فيهم فلان لم يأت رغبةً في ذكر ولا رهبةً من نار ولا طمعاً في الجنّة ولكن لأمر آخر فيكون الجواب " **هم الجلساء لا يشقى جليسهم** ".

وليت شعري أين الذين ساء ظنّهم بمجالس الذكر من هذا الحديث وأمثاله؟!

على أن فيهم من يقول: في تلك المجالس مخالفات فتقول إذن حاربوا المخالفات ولا تهاجموا المجالس كلها واجلسوا على ذكر الله.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود طائفة هم ملائكة الذكر.

٣- أن الذكر يجلب الملائكة وأن الذاكرين تحفّهم الملائكة.

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ شقي.

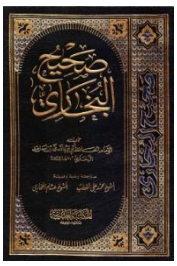
-٦٥-

ملائكة تضرب مثلاً





٦٥- ملائكة تضرب مثلاً



وقد جاء هذا المثل الذي ضربته الملائكة في الحديث الذي رواه البخاري-وغيره-في كتاب الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، عن جابر بن عبد الله (٧٢٨١).

عن جابر بن عبد الله قال:

جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو نَائِمٌ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: إنَّه نَائِمٌ

وقالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، والقَلْبَ يَقْظَانُ

فَقالوا: إنَّ لِصَاحِبِكُمْ هذا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا له مَثَلًا

فَقالَ بَعْضُهُمْ: إنَّه نَائِمٌ

وقالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، والقَلْبَ يَقْظَانُ

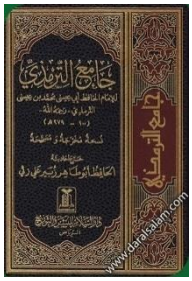
فَقالوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَن أجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، ومَن لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ ولَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ

فَقالوا: أوِّلُوهَا له يَفْقَهْهَا

فَقالَ بَعْضُهُمْ: إنَّه نَائِمٌ

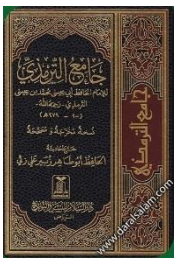
وقالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، والقَلْبَ يَقْظَانُ

فَقالوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، والدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَمَن أطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَرْقٌ بيْنَ النَّاسِ.



والملائكة الذين جاؤوا النَّبي ﷺ هم **جبريل وميكائيل**، دل على ذلك رواية الترمذي التي أخرجها في كتاب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده، عن جابر بن عبد الله **(٢٨٦٠)**.

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلَيَّ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مَثَلاً، فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولاً يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَلِكُ وَالدَّارُ الإِسْلاَمُ وَالبَيْتُ الجَنَّةُ وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ، فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الإِسْلاَمَ، وَمَنْ دَخَلَ الإِسْلاَمَ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا.

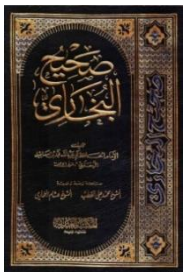


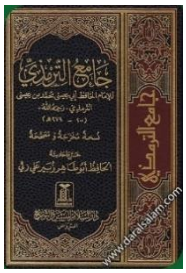
وروى الترمذي هذا الحديث عن ابن مسعود أيضاً (٢٨٦١) وفيه التفاصيل المتصلة بالملائكة ما فات الروايات السابقة فلذا أحببنا إيراده أيضاً.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَأَجْلَسَهُ ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: لاَ تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ ...وساق الحديث إلى قوله "ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِّي فَتَوَسَّدَ فَخِذِي فَرَقَدَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الجَمَالِ فَانْتَهَوْا إِلَيَّ، فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ: مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ، إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ، اضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً مَثَلُ سَيِّدٍ بَنَى قَصْرًا ثُمَّ جَعَلَ مَأْدُبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَاقَبَهُ، أَوْ قَالَ: عَذَّبَهُ"

التخريج:





أخرج حديث الأمثال البخاري والترمذي.

أما **البخاري** فقد أخرجه في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، عن جابر (٧٢٨١) ثم قال: تابعه قتيبة عن ليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما **الترمذي** فأخرجه في أبواب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده:

١- عن جابر بن عبد الله **(٢٨٦٠)** وعن درجته قال: وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن النبي بإسناد أصَّح من هذا، وهذا حديث مرسل (أي منقطع) سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله، وفي الباب عن ابن مسعود.

٢- عن ابن مسعود **(٢٨٦١)** وعن درجته قال: **هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.**

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١- شرح الحديث:

للأمثال أهميتها في إيضاح المعنى، وتقريب البعيد، وجعل الأمر المعنوي كأنما هو مُشاهد محسوس، ومرئي ملموس.

وفي هذا الحديث مَثَّل ضربته الملائكةُ **جبريلُ وميكائيلُ** وهو من نوع التشبيه التمثيلي الذي يقوم على فكرة تشبيه صورة بصورة.

أما **الصورة الأولى** فهو صورة ملك بنى داراً وجعل فيها مائدة عامرة بأنواع الطعام ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى دخول داره والأكل من طعام مائدته فمن الناس من أجاب فدخل فأكل، ومنهم من أعرض فلم يدخل ولم يأكل.

وأما **الصورة الثانية** (المشبه به) فالله عزوجل خلق الجنة وأودع فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم أرسل رسوله محمداً يدعو الناس إلى الإسلام فمن أجاب دخل الإسلام فالجنة فأكل من طعامها، ومن لم يجب لم يدخل الجنة ولم ينل من خيراتها.

الاستنباط:

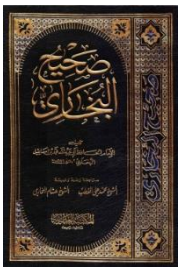
١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.
٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل وميكائيل)
٣- أن الملائكة مخلوقات عاقلة قادرة على ضرب الأمثال الرائعة والرائقة.
٤- أن الملائكة تتصور على صورة الرجال وتختار أجمل الصور وأجمل الملابس وعندها يمكن رؤيتهم من البشر العاديين.

-٦٦-

جبريل يُشير إلى النبيِّ ﷺ بقبول نصيحة موسى عليه السلام بشأن تخفيف الصلاة



٦٦- جبريل يُشير إلى النبيِّ ﷺ بقبول نصيحة موسى عليه السلام بشأن تخفيف الصلاة



وقد جاء هذا كجزء من حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه البخاري في أخريات صحيحه في كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في قوله عز وجل: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ وذلك برقم (٧٥١٧) **يقول المقتطف:**

عن أنس بن مالك يَقُولُ: " لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...وساق الحديث إلى قوله "فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟

قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلاَ بِهِ إِلَى الجَبَّارِ

فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الخَمْسِ

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا

فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا

فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

قَالَ: إِنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ

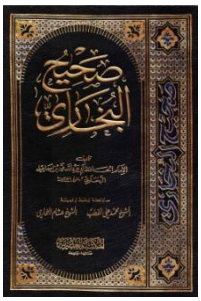
فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟

فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا

قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ

التخريج:



لقد أورد الشيخان كلاهما حديث الإسراء بتفاصيله في مواضع متفرقة من كتابيهما، وقد اتفقت الروايات جميعاً على أن الصلاة فرضت ليلة الإسراء وكانت خمسين وصار بعدُ خمساً وأن الفضل في ذلك لموسى عليه السّلام.

والذي انفرد به البخاري هنا هو أن النبي ﷺ استشار جبريل قبل أن يطلب من الله التخفيف فأشار عليه جبريل بذلك.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الجزء من الحديث الصورة الحقيقية للرسل البشريين والملكين وما بينهم من مودّة ومحبّة وإخلاص على خلاف الملوك البشريين، وقد جاء هذا المقتطف من الحديث على طريقة الحوار:

موسى عليه السّلام مخاطباً محمّداً: ماذا عهد إليك ربّك؟ وبماذا أمرك وأوصاك؟

محمد مجيباً: عهد إليّ أن أصلّي وآمر أمتي أن يصلّوا خمسين صلاةً في كل يوم وليلة!

موسى معلقاً: إن أمتك – يا محمد – لن تستطيع أن تقوم بما عهد الله من أداء خمسين صلاة في كل يوم وليلة – ولقد علم موسى ذلك من خلال قيادته لأمته من بني إسرائيل – ولذا فاقترح عليك يا محمد أن تسأل الله أن يخفف عنك وعن أمتك ذاك العدد الكبير!

محمّد مخاطباً جبريل ومستشيراً له: هل أقبل عرض موسى؟

جبريل: نعم إن شئت ...

وما زال الرسول ﷺ يتردد بين موسى وبين المكان الذي ناجاه فيه ربه وفي كل مرّة يستشير جبريل وهكذا حتى صارت الخمسين خمساً في عددها ولكنها خمسون في ثوابها وأجرها.

فجزى الله عنا موسى فنعم الناصحُ كان لنا.

وجزى الله عنا جبريل خيراً فنعم المستشارُ كان.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذاك العالم وهو جبريل.

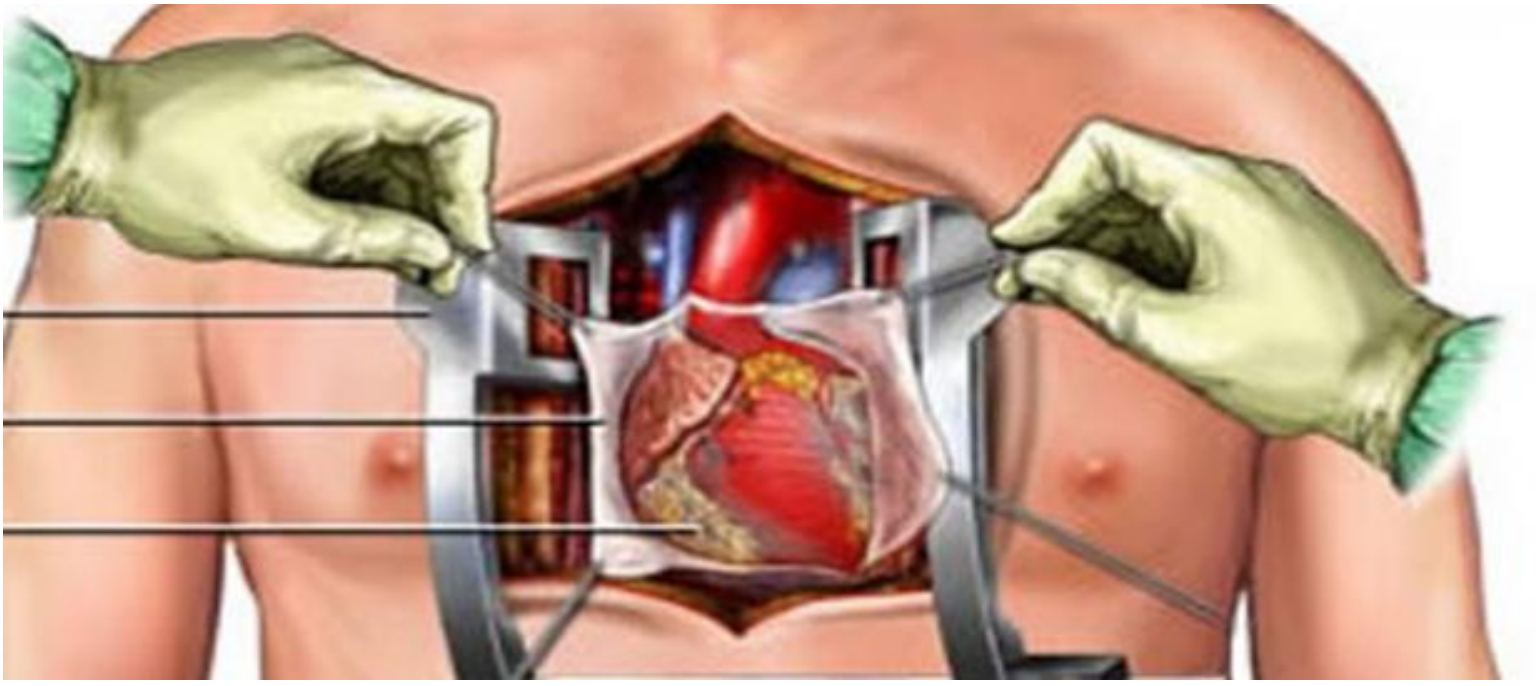
٣- أن الملائكة مخلوقات عاقلة فها هو ذا يستشار ويقدم المشورة.

٤-أن جبريل كان المرافق الشخصي للرسول ﷺ في رحلة اكتشاف السموات.

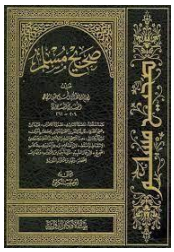


-٦٧-

جبريل يجري للنبيﷺعملية جراحية في طفولته



٦٧- جبريل يجري للنبي ﷺ عملية جراحية في طفولته

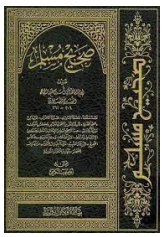


وقد جاءت تفاصيل هذه العملية الجراحية العجيبة في الحديث الذي أخرجه مسلم – منفرداً به – في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات – وليس للحديث أيّة صلة بالإسراء – عن أنس بن مالك برقم (١٦٢).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ "

قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ».

التخريج:



هذا الحديث من أفراد مسلم[١] ولم يشاركه في إخراجه – من أصحاب الكتب الستّة – أَحَد.

١- انظر " جامع الأصول " ١١/ ٢٦٢ (٨٨٣٩) وقد عزاه (م س) وعزوه للنسائي غلط منه وسأسوق لك روايته لتقف على ذلك كما وقفت، أخرج النسائي في كتاب: الصلاة، باب: أين فرضت الصلاة عن أنس (٤٥٢) أن الصلوات فرضت في مكة وأن ملكين أتيا الرسول فذهبا به إلى زمزم فشقا بطنه وأخرجا حشوه في طست من ذهب فغسلاه بماء زمزم ثم كبسا جوفه حكمة وعلماً" وجلي أن هذه الحادثة مرتبطة بالإسراء وقد قدم الراوي نفسه أن الصلوات فرضت بمكة ثم يقطع بما قلناه أنهما ذهبا به إلى زمزم في حين أن الحادثة جرت له في مضارب بني سعد ولم يغادر ذلك المكان قط.

وأما صاحب التحفة ١/ ١٢٤ (٣٤٦) فقد عزاه لمسلم فقط والصواب معه.

أقول: وقد أخرج الحاكم هذا الحديث في مستدركه في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ عن أنس **(٣٩٤٩)** مطابقاً لرواية مسلم ثم قال: " صحيح الإسناد ولم يخرجاه " وهذا من عجائبه وما أكثرها في كتابه!

شرح الألفاظ الغامضة والغريبة:



٤٨١- فَصَرَعَهُ: أي: أسقطه أرضاً، قال **صاحب المقاييس** [١] صرع أصل يدل على سقوط شيء على الأرض عن مراس (مقاتلة) اثنين.



٤٨٢-شَقَّ: أي: صدع، قال **صاحب المقاييس** [٢]: شق أصل يدل على انصداعٍ في الشيء ... تقول شققت الشيء أشقُّه شقاً إذا صدعته.



٤٨٣- عَلَقَةً: أي: قطعة معينة من القلب.

٤٨٤- حَظٌّ: أي: نصيب.

٤٨٥- طَسْتٍ: أي: إناء.



٤٨٦- لَأَمَهُ: أي: خاطه، قال **النووي:** معناه: جمعه وضمّ بعضه إلى بعضٍ.

٤٨٧- يَسْعَوْنَ: أي: يعدون ويركضون مسرعين.

١- انظر " المقاييس " م/ صرع.
٢- انظر " المقاييس" م/ شقّ.

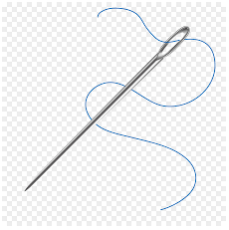
٤٨٨- ظِئْرَهُ: هي المرضعةُ غيرَ ولدها ويقع على الذكر والأنثى.

وقال **صاحب المقاييس**[١]: وإنما سميت بذلك لعطفها على من تربيّه، لأنّ ظأر يدل على العطف والدنو.

ونقل ابن هشام صـــاحب السيـرة **(١/١٦٠)** أنها حليمة بنت ذؤيب السَّعدية.

٤٨٩- مُنْتَقِعُ: أي: متغير قال **في النهاية**[٢]: يقال: انتقع لونه وامتقع إذا تغيّر بسبب الخوف أو الألم ونحو ذلك.

٤٩٠- أَثَرَ: قال **الخليل**[٣]: الأثر بقية ما يرى من كل شيء ... وأثر السيف ضربته.

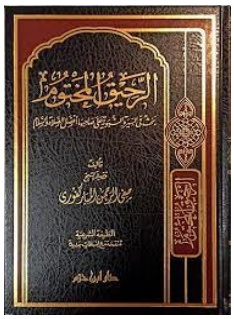


٤٩١- الْمِخْيَطِ: الإبرة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يرصد لنا هذا الحديث حادثة خارقةً للطبيعة وقوانينها جرت مع النبي ﷺ زمن طفولته المباركة وذلك عند ما كان مسترضعاً في بني سعد بن بكر.



يقول صاحب الرحيق المختوم (٤٦): وكانت العادة عند أهل الحضر من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعاداً لهم عن أمراض الحواضر ولتقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم، ويتقنوا اللسان العربيَّ في مهدهم، فالتمس عبد المطلب جد الرسول ﷺ لحفيده الرضعاء واستوضع له

١- انظر " المقاييس" م/ ظئر.

٢- انظر " النهاية " م/ نقع.

٣- انظر " المقاييس " م/ أثر.

اِمرأة من بني سعد بن بكر – وهي حليمة بنت أبي ذؤيب – وزوجها الحارث بن عبد العُزى المكنى بأبي كبشة، وهو من نفس القبيلة.

ورأت حليمة من بركته ما قصت منه العجب... وهكذا بقي الرسول ﷺ في بني سعد حتى إذا كانت السنة الرابعة أو الخامسة من مولده وقع له حادثة شق الصدر، وخشيت عليه حليمة بعد هذه الوقعة حتى ردّته إلى أمه".

٢-حل مشكلاته:

ولعلك تتساءل في دهشة واستغراب ولكن ما هي الحكمة من هذا الذي جرى مع رسولنا ﷺ في طفولته المباركة.

ولعل خير من أجاب عن هذا التساؤل وأبدى وجه الحكمة أستاذنا الدكتور البوطي رحمه الله حيث يقول في كتابه الفذ **" فقه السيرة " (١/ ٤٧).**

وليست الحكمة من هذه الحادثة – والله أعلم – استئصال غدّة الشر في جسم رسول الله ﷺ، إذ لو كان الشر منبعه غدّة في الجسم أو علقة في بعض أنحائه، لأمكن أن يصبح الشرير خيراً بعملية جراحية ولكن يبدو أن الحكمة هي إعلان أمر رسول الله ﷺ وتهيؤيه للعصمة والوحي منذ صغره بوسائل مادّية، ليكون ذلك أقرب إلى إيمان النّاس به وتصديقهم برسالته، إنها إذن عملية تطهير معنوي، ولكنها اتخذت هذا الشكل المادي الحسي ليكون فيه ذلك الإعلان الإلهي بين أسماع النّاس وأبصارهم اهـ.

- **تكرر هذه الحادثة في حياة رسول الله:**

لعله من الجدير بالذكر هنا أن نذكر ونذّكر بأن حادثة شق الصدر حصلت مع رسول الله ﷺ مرّتين في زمنين متباعدين ولغرضين مختلفين:

وقد **نقل ابن حيان عن أبي حاتم** قوله: شق الصدر النبي ﷺ:

١-وهو صبي يلعب مع الصبيان وأخرج منه العلقة.

٢-ولما أراد الله الإسراء به ... وهما غير متضادين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد ذي شأن من أفراد ذاك العالم وهو جبريل عليه السّلام.

٣- يوثقُ هذا النّص تفاصيل اللِّقاء الأول بين جبريل ومحمّد ﷺ.

٤- قدرة الملائكة على التّصوّر على هيئة البشر.

٥- في هذا الحديث ما تتمتع به الملائكة من القدرات الخارقة للعادة حيث استطاع جبريل إجراء هذه العمليّة الجراحيّة من غير تخدير ولا معدّات ولا تجهيزات في زمن لم يعرف فيه النّاس أبسط العمليات الجراحية!

-٦٨-

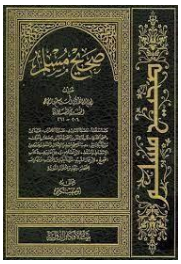
رسالة جبريلية

"سنرضيك في أمّتك ولا نسوءُك "



٦٨- رسالة جبريلية

" سنرضيك في أمّتك ولا نسوءُك "



وقد جاءت هذه الرسالة في الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقةً عليهم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي **(٢٠٢)** ويقول الحديث.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي}

وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}

فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى

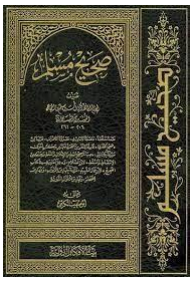
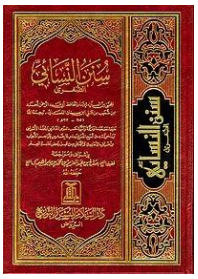
فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟»

فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ

فَقَالَ اللهُ: " يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ "

التخريج:

هذا الحديث أخرجه مسلم، والنسائي في سننه الكبرى[1].

أما **مسلم** فقد قدمنا روايته.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في سننه الكبرى في كتاب: التّفسير، باب: قوله تعالى ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي برقم **(١١٢٠٥)**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

قال النووي (٧٨/٣) في هذا الحديث:

- بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ...
- وفيها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله شرفاً بما وعدها بقوله: "سنرضيك في أمتك ولا نسوءُك" وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة أو أرجاها.
- ... والحكمة في إرسال جبريل إظهار شرف النبي ﷺ وأنّه بالمحلّ الأعلى فيُسترضى ويكرم بما يرضيه والله أعلم.

١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٥٤٦ (٦٣٥٤) وعزاه إلى (م) فقط
وانظر " تحفة الأشراف " ٦/ ٣٥٦ (٨٨٧٣) وعزاه إلى (م س)، وأسلفنا أنّه في السنن الكبرى لا الصُّغرى.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- جبريل يحمل رسالة للرسول ﷺ " **سنرضيك في أمتك يا محمد ولا نسوءُك**".



-٦٩-

قانون تسجيل الحسنات والسّيئات

والذي

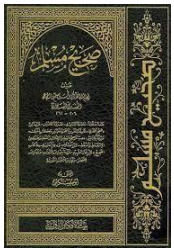
تتعامل به الملائكة الكتبة معنا



٦٩ـ قانون تسجيل الحسنات والسّيئات

والذي

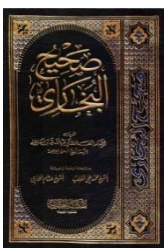
تتعامل به الملائكة الكتبة معنا

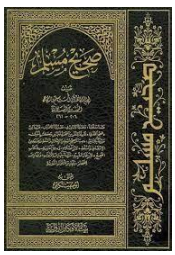


وقد جاء هذا القانون في الحديث الذي أخرجه مسلم في باب: إذا همَّ العبد بحسنة كتبت، وإذا همَّ بسيّئة لم تكتبْ، عن أبي هريرة برقم **(٢٠٥)**.

عن أبي هريرة قال: عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ، فَإِذَا عَمِلَهَا، فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا، فَإِذَا عَمِلَهَا، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ "



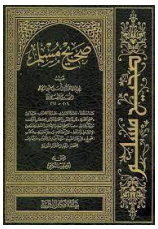


وجاء في لفظ آخر لمسلم أورده في ذات الباب على عادته برقم **(١٣١)** وقد أخرجه البخاري برقم **(٦٤٩١)** ما نصّه.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ:

١- فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،
٢- فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ،
٣- وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً،
٤- فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»

التخريج:



أصل الحديث والذي يتناول القانون متفق عليه ولكننا أوردنا رواية مسلم لتصريحها بذكر الملائكة كما هو شرطنا هنا.

شرح المفردات الغامضة:



٤٩٢- تَحَدَّثَ: قال **صاحب المقاييس**: حدث أصل وهو كون الشيء لم يكن ... والحديث من هذا لأنه كان يحدث منه الشيء بعد الشيء.

قال ابن حجر (٣٩٤/١١) وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى، يقصد " **هَمَّ / أراد** ".

٤٩٣- أَمْثَالِهَا: جمع مثل: أضعاف.

٤٩٤- ارْقُبُوهُ: احفظوه ولا يغيب عنكم.

٤٩٥- جَرَّايَ: قال **النووي**: من أجلي.

٤٩٦- كَتَبَ: قال **ابن** حجر **(١١/ ٢٩٤)** قال **الطوفي**: كتب: أي أمر الحفظة أن تكتب، أو المراد قدّر ذلك من علمه على وفق الواقع منها،

وقال غيره: المراد قدر ذلك وعرّف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير فلا يحتاج إلى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه أمراً مفروغاً منه اهـ.

٤٩٧- هَمَّ: قال **ابن حجر (١١/ ٣٩٢)** الهمُّ ترجح قصد الفعل، تقول

همْمّتُ بكذا أي: قصدته بهمّتي، وهو فوق مجرّد خطور الشيء بالقلب.

٤٩٨- ضِعْفٍ: الضّعف المثل.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح المفردات:

في هذا الحديث العظيم بمجموع رواياته مظهرٌ من مظاهر لطف الله عزوجل بعباده، ورحمته بهم، ورأفته عليهم، حيث وضع للملائكة الكتبة لأعمال النّاس قانوناً غُمس بالرحمة واللطف غمساً.

ويتكون هذا القانون من أربع نقاط:

١- إذا همَّ العبد بأن ترجّح عنده القصد لفعل أمرٍ مما يثاب عليه ثمَّ لم يعملْه فإنه يكتب له بهذا الهم المجرَّد عن العمل حسنة كاملة.

٢- إذا همَّ العبد بأن ترجّح عنده القصد لفعل أمرٍ مما يثاب عليه ثمَّ فعله فإنه يكتب له بهذا الهم المعبِّر عنه بالفعل فإنه يكتب له عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

٣- إذا همَّ العبد بأن ترجح عنه القصد لفعل أمرٍ مما يُعَاقب ثمّ لم يعملْه كتب له بتركه لهذا الهم حسنة كاملة.

٤- إذا همَّ العبد بأن ترجح عنه القصد لفعل أمرٍ مما يُعَاقب ثمّ عمله بالفعل فإنه يكتب عليه بعمله له سيّئة واحدة.

٢-حلُّ الإشكالات:

١- هَلِ الحسنةُ التي ينالها الهامُّ بحسنة ولم يعملْها ينالُها ولو كان قادراً على الفعل؟

قال **العلامة ابن حجر (١١/ ٣٩٥)** ثم إنَّ ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرّد الترك سواء كان ذلك لمانع أم لا.

٢-هل المضاعفة لكل أحد؟

قال **ابن حجر (١١/ ٣٩٥)** وهذا يدلُّ على أنّ تضعيف العمل إلى عشرة مجزوم به، وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزِّيادة في الإخلاص، وصدق العزم وحضور القلب وتعدّي النّفع كالصّدقة الجارية، والعلم النّافع، والسنة الحسنة، وشرف العمل، ونحو ذلك.

٣-من ترك ما همَّ به من العمل السيء فهل يثاب على مجرّد الترك أم يثاب عندما يكون تركه من خوفه من الله؟

قال **العلّامة ابن حجر (١١/ ٣٩٦)**: وظاهر الإطلاق كتابة الحسنة بمجرّد الترك، لكنّه قيّده في حديث الأعرج عن أبي هريرة حيث قال

" وإنّ تركها من أجلي " ... ونقل عياض عن بعض العلماء أنّه حمل حديث ابن عبّاس على عمومه ثمّ صوَّب حمل مطلقه على ما قيّد في حديث أبي هريرة.

ثمّ قال: ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الأخر لما تقدّم أن ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ...

٤-هل يأثم المرء على العزم على المعصية؟

قال ابن حجر (١١/ ٣٩٦) قال **المازري**: ذهب ابن الباقلاني يعني ومن تبعه إلى أنّ من عزم على المعصية بقلبه ووطّن عليها نفسه أنه يأثم وحمل الأحاديث الواردة في العفو عمن همَّ بسيئةٍ ولم يعلمها على الخاطر الذي يمرُّ بالقلب ولا يستقر.

وقال **النووي**: وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود صنف من أصناف الملائكة وهم الكتبة.

٣-أن هؤلاء الملائكة يسجلون الحسنات والسّيئات وفق القانون السّالف الذكر.

٤-أن للملائكة اطلاعاً على ما في القلوب.

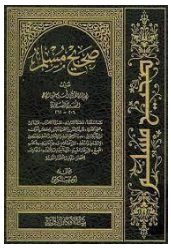
قال ابن حجر (١١/ ٣٩٤) وفيه دليل على أنّ الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إمّا باطلاع الله إيّاه أو بأن يخلق له علماً يدركُ به ذلك.

-٧٠-

حوار ملكي بين الرسول ﷺ
وأحد الملائكة
في أرض المحشر



٧٠- حوار ملكي بين الرسول ﷺ
وأحد الملائكة
في أرض المحشر



وقد جاءت تفاصيل هذا الحوار مع التصريح بذكر الملك في الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء عن أبي هريرة **(٢٤٧)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ»

قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟

قَالَ: " نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي.

فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ "

التخريج:

أصل الحديث أعني: حديث الحوض ومن يشرب منه ومن يصد عنه رواه الأئمة الستة وغيرهم في كتبهم.

وتمتاز **رواية مسلم** التي سقناها هنا بأنها انفردت بالتصريح بالملك في حين جاءت سائر الروايات ببناء الفعل لما لم يُسمَّ فاعله ففي البخاري مثلاً **"فيقال"** والقائل هو الملك كما صرّحت بذلك رواية مسلم.

شرح المفردات الغامضة:

٤٩٩- تَرِدُ: تأتي للشرب.

٤٥٠- الْحَوْضَ: المقصود بالحوض هنا حوض مخصوص في أرض المحشر قبل مرحلة الصِّراط، وتصله المياه من نهر الكوثر وقد بلغت أحاديثه حد التواتر، وجاء فيها تفاصيل كثيرة عنه ليس محلها هنا.

هذا ولكل نبي حوضه وإنما يشرب من أحواض الأنبياء في الآخرة من تابعهم بحق في الدُّنيا جزاءً وفاقاً.

٤٥١- أَذُودُ: قال **في المقاييس**[١]: ذود أصلان: أحدهما: تنحية الشيء عن الشيء.

وقال **في النّهاية**[٢]: " فليذادنّ " أي ليطردنَّ.

٤٥٢- سِيمَا: أي علامة.

٤٥٣- غُرًّا: قال **في النهاية**[٣]: الغرُّ: جمع الأغر: من الغُرّة بياض الوجه، يريد: بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة.

١- انظر " المقاييس " م/ ذود.
٢-انظر " النهاية " م/ ذود.
٣-انظر " النهاية " م/ غرر.

٤٥٤- مُحَجَّلِينَ: قال **في المقاييس**[١]: وتحجـــيل الفرس: بياضُ يطيفُ بأرساغه.



وقال **في النّهاية**[٢]: في صفة الخيل "خير الخيل الأقرح المحجل " هو الذي يرتفع البياضُ في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين ... ومنه الحديث **" أمتي الغر المحجَّلون "** أي: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.

٤٥٥-لَيُصَدَّنَّ: أي: ليُصرَفَنَّ وليمنعَنَّ.

٤٥٦- أَحْدَثُوا: **قال النووي (٣/ ١٣٦)** هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال:

أحدهما: أن المراد به المنافقون والمرتدّون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي ﷺ للسيما التي عليهم فيقال ليس هؤلاء مما وعدت بهم إن هؤلاء بدلوا بعدك، أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم.

والثاني: أن المراد بهم من كان في زمن النبي ﷺ ثم ارتدَّ بعده فيناديهمّ النبي ﷺ وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياتهم من إسلامهم فيقال له: ارتدوا بعدك.

والثّالث: أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التّوحيد وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام، وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يذادون بالنار بل يجوز أن يزادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم فيدخلهم الجنّة بغير عذاب.

١-انظر " المقاييس" م/ خجل.

٢-انظر " النهاية " م/ حجل.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



ينقلنا هذا الحديث إلى يوم القيامة وها هي ذي البشرية قد حُشرت وأصاب النّاس حر الموقف وها هم يتلمسون المياه وإذا بحوض واسع ماؤه بارد وطعمه حلو، وعليه يقف الرسول ﷺ، ولكن على مداخل الحوض ملائكة لا يسمحون بالدخول إلا لفئة مخصوصة وهي تلك التي آمنت بالرسول ﷺ ولم تبدل ولم تغيّر

وعلامتها بياض في وجهها ومواضع الوضوء منها ولكن تحدث هنا مفاجأة أن بعض الذين يقصدون الحوض يُمنعون من الوصول إليه وبالتالي من الشرب منه مما يثير استغراب الرسول ﷺ فهم لهم السيما فلماذا يُمنعون فيأتي الجواب من أحد الملائكة **" وهل تدري ما أحدثوا بعدك "؟**

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

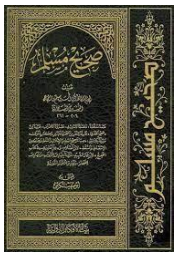
٢- إثبات وجود فرد من أفراد عالم الملائكة وهو ذاك الذي يعلل للرسول ﷺ لماذا صُدَّ عن حوضه بعض أمته!

-٧١-

أذكار فيها للملائكة ذكر



٧١- أذكار فيها للملائكة ذكر



- **أذكار فيها ذكراً للملائكة تقال عند الركوع والسُّجود:**

وقد ورد هذا الذكر الذي للملائكة فيه ذكر في الحديث الذي أخرجه لنا الإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يُقال في الركوع والسجود عن أمنا السيدة عائشة برقم **(٤٨٧)**.

فعن عَائِشَةَ عن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ:
فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود والنسائي[١].



أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود عن السيدة عائشة **(٤٨٧)** وساق له متابعة على جاري عادته في كتابه.

١- انظر " جامع الأصول " ٤/ ١٩٢ (٢١٥٨)، و " تحفة الأشراف " ١٢/ ٣٢٨ (١٧٦٦٤) وقد عزواه (م د س) وهو كذلك.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده عن السيدة عائشة **(٨٧٢)**

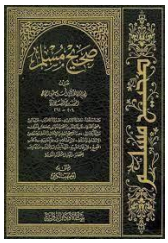
وأما **النسائي** فقد أخرجه في موضعين من كتابه:

١-في كتاب: التطبيق، باب: الذكر في الركوع، عن السيدة عائشة **(١٠٤٨)**.

٢-في كتاب: التطبيق أيضاً، باب: الدعاء في السجود، عن السيدة عائشة **(١١٣٤)**.

فالحاصل: أن الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي جميعهم عن السيدة عائشة.

• أذكار فيها ذكر للملائكة تُقال عند افتتاح الصَّلاة:



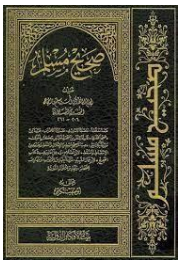
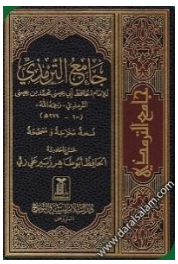
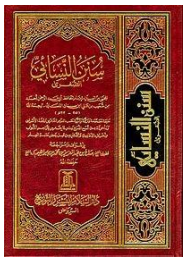
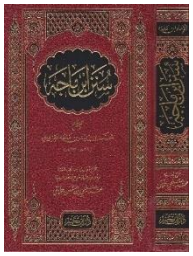
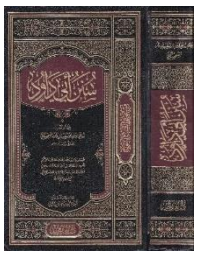
وقد جاء هذا الذكر في الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره في كتاب: صلاة المسافرين، باب: صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل عن السيدة عائشة برقم **(٧٧٠)**.

سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟

قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

التخريج:

أخرج حديث الافتتاح هذا الستة ما عدا البخاريَّ:

أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه عن السيدة عائشة **(٧٧٠)**

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب الصلاة، باب: ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، عن عائشة **(٧٦٧)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة عن السيدة عائشة **(٣٤٢٠)**

وقال في بيان درجته: **هذا حديث حسن غريب**.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: بأي شيء تستفتح صلاة الليل عن **عائشة (١٦٢٥).**

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في الدُّعاء وإذا قام الرجل من الليل، عن السيدة عائشة **(١٣٢٧).**

فالحاصل: أن الحديث جاء عند الستة ما عدا البخاري وقد أورده مسلم بلفظ (**جبرائيل**) وابن ماجه بلفظ (**جَبْرَئيل**) والباقي بلفظ (**جبريل**) وهي – وغيرها لغات فيه.

شرح الألفاظ الغريبة للحديثين:

٤٥٧- فِي رُكُوعِهِ: أي وهو راكع.



٤٥٨-سُجُودِهِ: أي: وهو ساجد.



٤٥٩- سُبُّوحٌ: بضِمّـــم السِّينِ وبفتحها أيضــاً والفتــح أقيس، والضــمُّ أكثر استعمالاً ذكره **صاحب النِّهاية** [١] وتابع قائلاً: وهو من أبنية المبالغة.

وقال النوويُّ (٤/ ٢٠٤) ومعنى سُبوح: المبّرأ من النقائص والشَّريك وكلِّ ما لا يليقُ بالإلهية.

٤٦٠- قُدُّوسٌ: بضم السين وفتحها، والفتح أقيس، والضمُّ أكثر استعمالاً، ذكره **صاحب النهاية** [٢] وقال وهو من أبنيه المبالغة.

وقال النووي (٤/ ٢٠٥) ومعنى قُدوس: المطهّر من كل ما لا يليق بالخالق.

٤٦١- رَبُّ: قال **في المقاييس**[٣]**:** فالله عز وجل الربُّ لأنه مصلح أحوال خلقه.

٤٦٢-الرُّوحِ: لهذه الكلمة أكثر من معنى حيث وردت في القرآن والحديث،

١- انظر " النهاية " م/ سبح.
٢-انظر " النهاية " م/ قدس.
٣-انظر " المقاييس" م/ ربَّ.

ويُعلم المعنى المراد – وقد لا يعلم – من خلال السياق.

قال **صاحب النِّهاية** [1]– ونعما ما قال -: قد تكرر ذكر الروح في الحديث، ووردت فيه على معانٍ، والغالب منها أنّ المراد بالروح: ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة.

- وقد أطلق على معان أخرى:

١- القرآن.

٢- الوحي.

٣- الرّحمة.

٤- جبريل.

وقال النووي (٤/ ٢٠٥) في تحديد معنى الروح هنا:

١- الروح: ملك عظيم.

٢- وقيل: جبريل.

٣- وقيل: خلق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة والله أعلم.

وأقول: والمعنى الثالث بعيد وغريب جداً والراجح عندي القول الثاني وهو أن المراد بالروح في هذا الحديث جبريل عليه السّلام وذلك لأمور:

١- لما قاله **الطبري** في تفسير سورة القدر **(٢٤/ ٢٣٤)** عند قول الله: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾ قال: معنى ذلك: تنزل الملائكة وجبريل معهم اهـ.

والرسول ﷺ يتأسى بالقرآن فهو – إذن – من عطف الخاص على العام تنويهاً بأهمية ذلك الخاص.

٢- قد كثر ذكر جبريل في الأذكار والأدعية.

٤٦٣- اللهُمَّ: قال في **النّحو الواقي** (٤/ ٣٦) والأكثر في الأساليب العالية

١- انظر " النهاية " م/ روح.

عند نداء لفظ الجلالة أن يقال " اللهمَّ " وهـــو من الألفــاظ الملازمة للنّداء، ويقال في إعرابه: منادى مفـــرد علم مبني على الضم في محل نصب، والميم المشدّدة المفتوحة عوض عن حرف النِّداء (يا) ومن الشّاذ الجمع بينهما كمـــا في قول القائل:

إنّي إذا ما حَدَثٌ ألمَّا أقول يا اللهمَّ يا اللهمَّ

٤٦٤- فَاطِرَ: اسم فاعل من الفعل فطــر، قال في **المعجم الوسيط**[١]: فطر الأمر اِبتدأه واخترعه وفطر الله العالم أوجده اِبتداءً.

وروى **الطبري** في تفسيره **(١١/ ٢٨٣)** عن ابن عباس أنه قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض. حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقـــال أحدهمـــا لصاحبـــه: أنا فطرتها يقول: أنا ابتدأتها.

٤٦٥- الْغَيْبِ: قال **صاحب النهاية**[٢]: الغيب: هو كل ما غاب عن العيون.

٤٦٦-الشَّهَادَةِ: **قال الطبري (٢١١/ ٣٠١)** الشهادة: الذي تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم.



٤٦٧- تَحْكُمُ: قال في **المعجم الوسيط**[٣]: حكم بالأمر حكماً قضى.

٤٦٨- اهْدِنِي: قال النووي (٣٩١/٢) معناه ثبتني

٤٦٨- (مكرر) صراط: الصراط: الطريق.

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ فطر.
٢- انظر " النهاية " م/ غيب.
٣- انظر " المعجم الوسيط " م/ حكم.

٤٦٩- مُسْتَقِيمٍ: المعتدل والمستوي.

شرح الأحاديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث الأول:

في هذا الحديث الذي يرويه لنا شاهد عيان بعض ما كان المصطفى ﷺ يردّده في ليلة راكعاً ساجداً بين يدي الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم!

ولئن كان النّاس نائمين بعد يوم شاق أو لاءٍ فإن سيد من عَرف الله وعرّف بالله ما كان ليكون مثلهم – وحاشاه –

وها هو بعد أن صلّى العشاء في أصحابه إماماً وقضى حوائج الخلق، يأوي إلى منزله لتستقبله زوجه الأثيرة عنده والتي طال شوقها إليه -وما أصعبها من ليال ثمانٍ تنامها بعيدة عنه -



وها هو ذا يبادلها أطراف الحديث ثم يسلم نفسه إلى نوم لن يطول به كثيراً بل سرعان ما سيقوم ويمسح النوم عن عينيه نوماً لم يتمكن منه ولم يتغلّب عليه، ويذكر الحي القيوم الذي لا ينام وما ينبغي له أن ينام ثم يصف قدميه في محراب العبودية تالياً للقرآن ولطالما طالت تلاوته ثم يركع ويسجد وهو يردّد في سجوده هذه العبارة:

سبّوح قدوس رب الملائكة والرّوح

وهذه العبارة على وجازتها تحمل في طياتها وثناياها تنزيه الخالق العظيم وتطهيره عن كل ما لا يليق به من صفات النقص التي ألصقها بها كثير من خلقه كمن جعل له شريكاً في ملكه أو ولداً أو زوجه ...

ولعل السر في ذكر الملائكة وجبريل أنهم دائماً ينزهون الله عما لا يليق به وقد جاء هذا في آيات كثيرة وصفتهم بذلك ثم هم أيضاً خلق كثير العدد عظيم القدرة والاستطاعة والله ربّهم، فتعساً لمن لم ينزه الله وقد نزهته ملائكة السموات وهي على ما هي عليه في عددها وقوتها!

٢-شرح الحديث الثاني:



ما زلنا مع النبي ﷺ في ليله الطويل الذي يقطعه في عبادة ربه، وقد ثقلت بالمشركين المضاجع، وفي هذا الحديث ما كان الرسول ﷺ يستهل به صلاته في الليل الذي انقطعت فيه حركات الناس وهدأت أنفسهم وساد الوجود صمت رهيب وها هي ذي هذه الكلمات تقطع هدوء ذاك الليل.

وفي هذا الدعاء ثناء على الله وطلب منه.

أما الثناء فقد احتوى على وصف الله بأنه:

١-**رب جبريل وميكائيل وإسرافيل** وهم أعظم ملائكته وبالتالي فهم أعظم أو من أعظم ما خلق

قال النووي (٢/ ٣٩١) قال العلماء خصهم بالذكر وإن كان الله ربّ كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنّة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن، دون ما يستحقر ويستصغر.

٢-**وبأنه: فاطر السموات والأرض** وموجدهما بعد أن لم تكونا شيئاً مذكوراً.

٣-**وبأنه عالم الغيب والشهادة** ولئن كنا نحن البشر محدودي العلم فلا نرى من ملكوت الله إلا ما تلتقطه عدسات عيوننا وما أقله أمام ما غاب عنها.

٤-وبأنه هو الذي سيفصل يوم القيامة بين عباده فيما وقع الاختلاف فيه وعليه في الحياة الدنيا في العقائد وفي غيرها.

وبعد هذا الثناء الحار جاء وقت الدّعاء:

اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك.

وهذا سؤال تثبيت فالله قد هدى رسوله ﷺ لما اختلف فيه من الحق ولكم تناولت أحاديث وأحاديث نماذج من هذا الذي خذلت فيه اليهود والنصارى ووقت الرسول ﷺ وأمته للهداية إليه!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود أفراد بأعيانهم (جبريل، ميكائيل، إسرافيل).

٣- دخول الملائكة في أذكارنا وأدعيتنا.

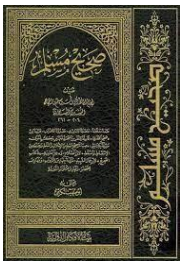


-٧٢-

صفوفنا في صلاتنا كصفوف الملائكة



٧٢- صفوفنا في صلاتنا كصفوف الملائكة



أقول: وقد ورد هذا المعنى في حديثين منفصلين أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه، أورد أحدهما مجملاً، في حين أورد الثاني مفصلاً موضحاً للأول.

فأما **الحديث الأول** المجمل فقد أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة **عن حذيفة برقم (٥٢٢).**

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

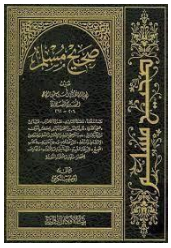
" فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ:

١-جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ
٢-وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ "
٣-وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى

أقول: وقد كشفت رواية النِّسائي عن سننه الكبرى عن تلك الخصلة الأخرى[١]، فقد أخرج النِّسائي في سننه الكُبرى في باب: الآيتان من آخر سورة البقرة، عن حذيفة هذا الحديث **(٧٩٦٨)** وجاء في آخره:

- **... وأوتيت هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش لم يُعط منه أحد قبلي، ولا يُعطى منه أحد بَعدي".**

١- انظر " شرح النووي " على مسلم.



وأما **الحديث الثاني** المفصَّل لهذا الحديث، فقد أخرجه مسلم في باب: الأمر بالسكون بالصلاة، والنهي عن الإشارة باليد ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأوَّل والتراص فيها والأمر بالاجتماع، عن جابر بن سَمُرة برقم **(٤٣٠)**.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

«مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ»

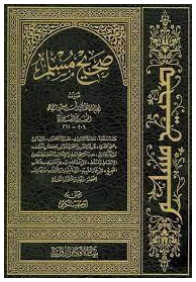
قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ»

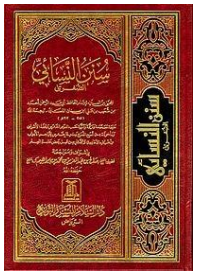
قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟»

فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»

التخريج:





١- أما **الحديث الأول** فقد أخرجه كل مسلم والنّسائي في سننه الكبرى، وقد أخرجناهما[١].

١- انظر " تحفة الأشراف" للمزي (٢٧/٣) (الحديث برقم/ ٣٣١٤).

٢-وأما **الحديث الثاني** فقد أخرجه مسلم وأبو داود والنَّسائي[١].



أما رواية **مسلم** فقد أوردناها.

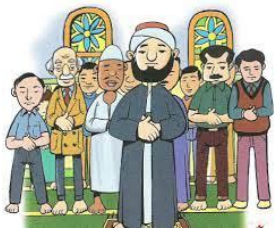
وأما **أبو داود** فأخرجه في باب تسوية الصُّفوف عن جابر بن سَمُرة (٦٦١) مقتصراً على الفقرة الأخيرة منه وحسب ووقع عنده " **الصفوف المقدَّمة** ".

وأما **النسائي** فقد أخرجه في باب: حث الإمام على رصّ الصفوف والمقاربة بينها عن جابر بن سَمُرة أيضاً (٨١٦) مقتصراً على الفقرة الأخيرة منه وحسب، ووقع عنده " **يتمون الصف الأوّل، ثم يتراصون في الصف**".

شرح المفردات الغامضة ذات الصلة ببحثنا:

٤٧٠- فُضِّلْنَا: أعطينا ما لم يُعط غيرنا، قال **صاحب المقاييس**: فَضَل أصل يدلُّ على زيادة في شيء، من ذلك الفضل: الزيادة والخير، والإفضال: الإحسان ...

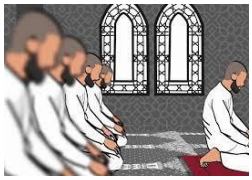
٤٧١- تَصُفُّونَ: أي: يقف بعضكم إلى جانب بعض، قال **صاحب المقاييس**: صفّ أصل يدل على استواء في الشيء، وتساوٍ بين شيئين في المقر، ومن ذلك الصفُّ، يقال: وقفا صفاً:



١- انظر " التحفة " للمزي (٢/ ١٤٦) (الحديث برقم / ٢١٢٨).

إذا وقف كلُّ واحد إلى جانب صاحبه ...

٤٧٢- يُتِمُّونَ: أي: يكملون.



٤٧٣- الْأُوَلَ: بمعنى الأُولى، وعند أبي داود "المقدِّمة" وهما بمعنى واحد.

٤٧٤-يَتَرَاصُّونَ: ينضمُّ بعضهم إلى بعضٍ بقوة، قال **في النهاية**: رصَّ أصل يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء بقوة وتداخل.

تقول: رصصْتُ البنيانَ بعضَه إلى بعضٍ ... ويقال: تراصّ القوم في الصّف.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

في هذين الحديثين ما عليه الملائكة عند ما تقف بين يدي ربها وذلك أنّها:

١-تقف صفوفاً صفوفاً.

٢-تكمل الصف الأول فالأول.

٣-تتراص بحيث لا يبقى فراغات بين ملك وملك آخر إلى جواره.

وقد أرشد النبي ﷺ أمّته أن تقتدي بالملائكة في صلاتها:

فتقف صفوفاً صفوفاً لا أفراداً متوزعةً بين هنا وهناك

ولا تشرع بصف جديد حتى تكمل الذي قبله

ويتقارب أفرادها من بعضهم حتى تتحاذى المناكب وتتلاصق بلا فجوات فيما بين المصلّين، وهذا ما كان عليه الصّحابة الأكارم.

فعن أنس بن مالك أنه قال: كَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ» (رواه البخاري برقم ٧٢٥)

وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: «رَأَيْتُ الرَّجُلَ مِنَّا يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِ» (رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم)

وكأني برسولنا ﷺ بعد ما عملت الصحابة بهذا الإرشاد قال لهم فضلنا على الناس بثلاث وذكر في طليعتها أن صفوفنا في صلاتنا كصفوف الملائكة عند ربّها ولا يشاركنا أحد في صلاته بهذه الصفة.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة عند ما تقف عند ربّها فإنها تقف على هذه الصفة:

١- تقف صفوفاً صفوفاً.

٢- تكمل الصفوف الأولى.

٣- تتراص وتتقارب فيما بينها.

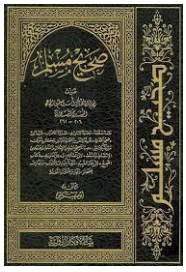
٣-أنه قد طلب منا أن نقتدي بالملائكة فنقف عند صلاتنا كما تفعل هي في وقوفها عند ربِّها.

-٧٣-

روائحُ تتأذّى منها الملائكة



٧٣- روائحُ تتأذّى منها الملائكة



وقد جاءت هذه الرَّوائح المستكرهةُ من قبل الملائكة في الحديث الذي رواه مسلم – وغيره – في كتاب: المساجد، باب: نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كرّاثاً أو نحوها، **عن جابر برقم (٥٦٣)**

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ، فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا، فَقَالَ:

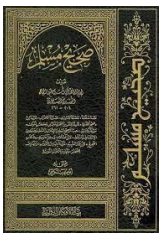
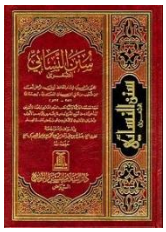
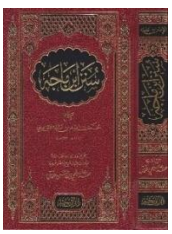
«مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّى، مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ»

وجاء في رواية لمسلم أوردها بعدها عن جابرٍ أيضاً **(٥٦٤)**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ - وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ "

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث معلِّلاً النّهي بتأذّى الملائكة مسلم والنّسائي وابن ماجه:

أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: المساجد ومواضع الصَّلاة، باب: نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كرّاثاً أو نحوها **عن جابر (٥٦٣) (٥٦٤)**

وأمّا **النَّسائي** فقد أخرجه في كتاب: المساجد، باب: من يمنع من المسجد، عن جابرٍ أيضاً **(٧٠٧)**

وأما **ابنُ ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الأطعمة، باب: أكل الثوم والبصل والكرّاث **عن جابرٍ (٣٣٦٥).**

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٤٧٥- الثُّومِ: نباتٌ معروف، وله فوائد جمّة على القلب، ويفيد لمرضى السرطان والزكام غير أنّه يسبِّب رائحة سيّئة للنَّفس والجسم تظهر في العرق ومَنْشَأ هذه الرّائحة مركبات تحتوي على الكبريت.



٤٧٦- الْبَصَلِ: نبات معروف أيضاً، وله فوائد جمّة فهو فَعّال ضد البرد وأمراض القلب والسكّر وهشاشة العظام وأمراض أخرى غير أنّه يسبّب لآكليه رائحة كريهة، ويرجع ذلك إلى كثرة المواد الكبريتية التي فيه.



٤٧٧-الْكُرَّاثِ: هو من مجموعة الخضر، ويُسمى (البراصيا) في بلاد الشام، و (البقل) في بعض مناطق الخليج، وله فوائده الغذائية، واستخداماته الطبيّة غير أنّه يسبب لآكليه رائحة فم كريهة.

٤٧٨- فَغَلَبَتْنَا: أي: قهرتنا، قال **صاحب المقاييس** [١]: غلب: أصل يدل على قوّة وقهر وشدّة.

١- انظر " المقاييس " م/ غلب.

٤٧٩- الْحَاجَةُ: قال **صاحب المقاييس** [١]: حوج: أصل يدل على الاضطراب إلى الشيء.

٤٨٠- الْمُنْتِنَةِ: قال في **المعجم الوسيط** [٢]: نتن نتناً خبثت رائحته فهو نَتن.

٤٨١- الْمَلَائِكَةَ: أقرب الآراء فيهم أنّهم الملائكة الذين يحضرون المساجد لأنّه لو أراد مطلق الملائكة لأطلق النهي والله أعلم.

٤٨٢- تَأَذَّى / يَتَأَذَّى: أي: تكره: قال **صاحب المقاييس** [٣]: أُذي: أصل وهو الشيء تتكرهه ولا تقرّ عليه.

- **سبب ورود الحديث:**

لقد أفادت أغلب الرّوايات أن سبب ورود الحديث هو تناول بعض الصحابة لبعض من تلك النَّباتات ذوات الرّائحة الكريهة.

شَرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث يُرشدُ النبيُّ ﷺ أمته في هذا الحديث أن تتجنَّب بعضَ المأكولات من ذوات الروائح الكريهة (الثوم – البصل – الكراث ...) إذا ما أرادت حضور الصلوات الجماعية وعلَّل ذلك بقوله ﷺ:" **فإنَّ الملائكة تأذّى ممّا يتأذّى منه الإنس**"

ولعلّ المقصود بالملائكة هنا ملائكة المساجد والجماعات ومجالس الذكر وحلقات العلم، لا مطلق الملائكة وإلا لمنع الأكل مطلقاً فإن من ملائكة الله ملائكة لا يفارقوننا!

١- انظر " المقاييس " م/ حوج.
٢- انظر " المعجم الوسيط " م/ نتن.
٣- انظر " المقاييس" م/ أذى.

٢-حل المشكلات:

إنّ الأمر لا يقفُ عند الثّوم والبصل والكراث ذوات الروائح المكروهات بل إنّه يتعدّاهُ إلى كلِّ ما كان مثله في بعث الرائحة الكريهة من الفَم أو النَّفس أو العرق.

قال النووي (٥/ ٤٨) قال العلماء: ويلحق بالثوم والبصل والكراث كلُّ ماله رائحة كريهة من المأكولات وغيرها اهـ.

أقول: إذا كان هذا هو حالُ الثّوم والبصل والكراث على كبير فوائدها وعديد استخداماتها الغذائيّة والطبيّة الوقائية والعلاجيّة، فما هو حال المدخنين في زماننا؟

على ضرر الدُّخان على الصحة والمال والأهل؟

فليتقِ الله المدخنون فإنّهم يؤذون أنفسهم وأبناءَهم وملائكة الرَّحمن.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- ان الملائكة تتأذّى من الروائح التي يتأذّى منها الإنسان (بصل – ثوم - ....)

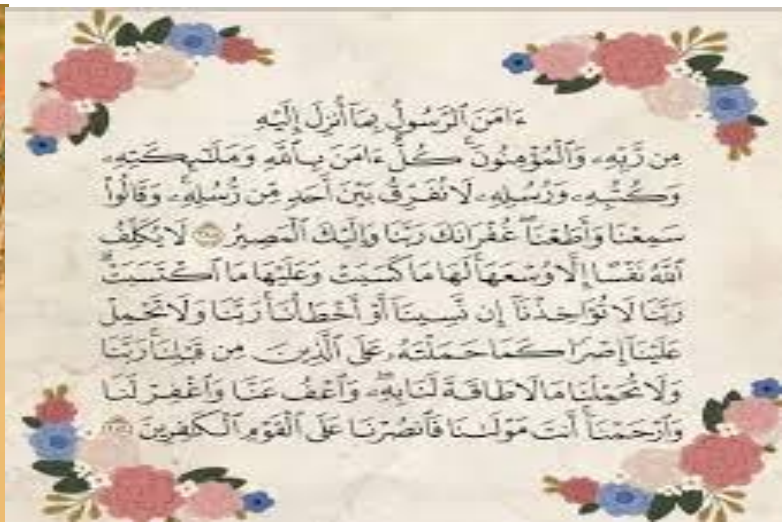
٣- من اللائق إكرام ملائكة الرَّحمن وعدم إيذائهم.

-٧٤-

بشارة ملكية

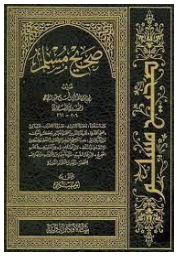
ببعض الآيات القرآنية





٧٤- بشارة ملكية

ببعض الآيات القرآنية

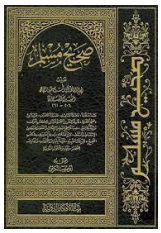


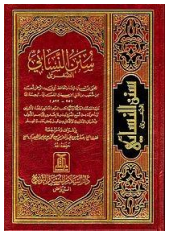
وهذه البشارة زفّها أحد الملائكة ودلّ على ذلك الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: المسافرين، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحثّ على قراءة الآيتين من آخر البقرة عن **ابن عبّاس برقم (٨٠٦).**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: " هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ "

التخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم والنَّسائي[١]:





١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٤٦٩ (٦٢٣٩)، و" تحفة الأشراف" ٤/٤٢٢ (٥٢٤١) وقد عزواه (د م س).

أما **مسلم** فقد قدّمنا روايته.

وأما **النّسائي** فقد أخرجه في كتاب: افتتاح الصلاة، باب: فضل فاتحة الكتاب عن **ابن عبّاس (٩١٢)**.

شرح المفردات الغريبة:

٤٨٣- نَقِيضًا: قال **في النّهاية**[١]**:** النقيض الصّوت.

٤٨٤- قَطُّ: (بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة) ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختصّ بالنفي، يقال: ما فعلت هذا قطُّ فيما مضى وانقطع[٢].

٤٨٥-أَبْشِر: قال **في المقاييس**[٣]**:** ويقال: بشّرتُ فلاناً أبشره تبشيراً وذلك يكون بالخير.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



يروي لنا هذا الحديث أن الرسول ﷺ بينما كان وجبريل قاعد عنده، سمعا صوتاً مصدره السماء كأنه صوت باب إذا ما فتح، ولما سأل الرسول ﷺ جبريل عن مصدر هذا الصوت أخبره أنه صادر عن باب فتح من السماء لم يفتح قبل هذه المرة، ونزل منه ملك، لم ينزل إلى الأرض قبل هذه المرة.

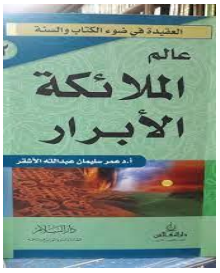
١- انظر " النهاية " م/ نقض.

٢- انظر "المعجم الوسيط" م/ قط.

٣- انظر " المقاييس " م/ بشر.

وجاء هذا الملك إلى رسول الله ﷺ فسلم عليه وكشف له عن سر بعض آيات القرآن: **الفاتحة، وخواتيم البقرة** وأخبره أنه لن يقرأ منه آية إلا استجاب الله له ما في هذه الآية من الدُّعاء.

٢-حل الإشكالات:



قد يُفهم من هذا الحديث أن من القرآن ما نزل به غير جبريل كما فهم ذلك الأشقر في كتابه " **عالم الملائكة الأبرار**[١]" وهذا غلط ففي القرآن ما هو صريح بأن القرآن نزل به جبريل:

﴿فإنه نزله على قلبك﴾

﴿نزل به الروح الأمين﴾

وغاية ما في الآية أنه يبشره بفضائل الفاتحة وخواتيم البقرة يدل على ذلك عبارة " أُوتِيتَهُمَا "

أضف إلى ذلك أن الفاتحة مكيّة، في حين أن البقرة مدنية.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود أفراد من ذلك العالم (جبريل – الملك حامل البشارة).

٣- أن الملك نزل بالبشارة لرسول الله ﷺ بفضائل بعض ما آتاه الله من القرآن.

١- انظر " عالم الملائكة الأبرار " د. عمر الأشقر ص/ ٤٠

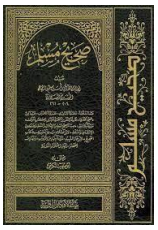
-٧٥-

معلومات استخباراتية عسكرية
يُسرّ بها جبريل للرسول



٧٥- معلومات استخباراتية عسكرية

يُسرّ بها جبريل للرسول ﷺ



وقد جاءت هذه المعلومات في الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: صلاة الخوف عن جابر برقم (٨٤٠).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: " غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا

فَلَمَّا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ مِلْنَا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً لَاقْتَطَعْنَاهُمْ

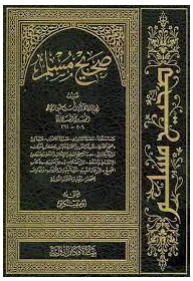
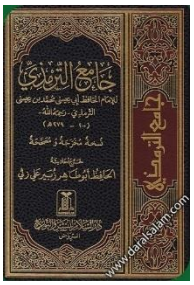
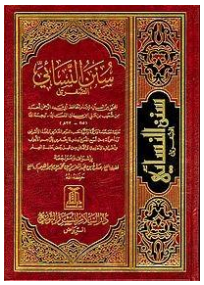
فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ

فَذَكَرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَقَالُوا: إِنَّهُ سَتَأْتِيهِمْ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْلَادِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ قَالَ: صَفَّنَا صَفَّيْنِ، وَالْمُشْرِكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ

قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَبَّرْنَا، وَرَكَعَ فَرَكَعْنَا، ثُمَّ سَجَدَ، وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، فَلَمَّا قَامُوا سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي، ثُمَّ تَأَخَّرَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الثَّانِي، فَقَامُوا مَقَامَ الْأَوَّلِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَبَّرْنَا، وَرَكَعَ، فَرَكَعْنَا، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَقَامَ الثَّانِي، فَلَمَّا سَجَدَ الصَّفُّ الثَّانِي، ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ".

التخريج:

هذا الحديث أخرجه مسلم والترمذي والنّسائي[1].

أما **مسلم** فقد سقنا روايته.

وأما **الترمذيُّ** و**النّسائي** فقد أخرجاه عن أبي هريرة:

- **روى النَّسائي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة النّساء عن أَبُي هُرَيْرَةَ(٣٠٣٥): " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بَيْنَ ضَجْنَانَ وَعُسْفَانَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ لِهَؤُلَاءِ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَهِيَ الْعَصْرُ، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ فَمِيلُوا عَلَيْهِمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً، وَأَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْسِمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيُصَلِّيَ بِهِمْ، وَتَقُومُ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَرَاءَهُمْ، وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي الآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَانِ "**

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وأما **رواية النَّسائي** فأخرجها في كتاب: صلاة الخوف عن أبي هريرة **(١٢٤٤)** بمثل رواية الترمذي.

١- انظر " جامع الأصول " ٥/ ٧٤٥ (٤٠٥٩) وعزاه إلى (ت س د) واستبعدنا رواية أبي داود لأنه لم يصرّح فيها بذكر جبريل عليه السّلام. وانظر " تحفة الأشراف" ١/ ١٣٥ (١٣٥٦٦) وعزاه ل (ت س) فقط.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

معركة الحق والباطل لم ولن تتوقف، وفي هذا الحديث مشهد من تلك المشاهد مشاهد الصراع بين الحق والباطل وعندما يجرّد أهل الحقّ سيوفهم، وينازلوا أهل الباطل، تتدخل القدرة الإلهية معينة لأهل الحق

وهذا نموذج يدل على ذلك فبعد أن صلّى النبي ﷺ الظهر كالمعتاد أجمع المشركون على الهجوم الشامل على المسلمين أثناء أداءه العصر، وقبيل العصر جاء جبريل بمعلومات استخباراتية على غاية من الأهميّة كشف للرسول ﷺ خطّة الهجوم فأخذ النبي ﷺ حذره وعدّل في كيفية الصّلاة بحيث لا تسمح الكيفيّة الجديدة لخطة الهجوم أن تعمل عملها وعرفت هذه الصلاة بصلاة الخوف، وصارت شرعاً باقياً إلى يوم الدّين.

وأين معارك المسلمين اليوم وأين أعداؤهم **على أن الأمة التي لا تصلّي في السلم هل ستصلّي في الحرب؟**

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذاك العالم (جبريل).

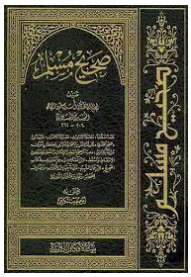
٣-نزول جبريل بمعلومات عسكرية مهمّة تضمن سلامة النبيّ ﷺ وأصحابه.

-٧٦-

أدعية تؤمِّن عليها الملائكة عليهم السلام



٧٦-أدعية تؤمِّن عليها الملائكة عليهم السلام



- **الدعاء عند احتضار المريض أو وفاته:**

وقد دلَّ على ذلك الحديث الذي رواه مسلم – وغيره – في كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المريض والميت عن **السيدة أم سلمة برقم (٩١٩)**.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»

وجاء في رواية أخرى لمسلم أوردها عقيب تلك الرواية عن أم سلمة أيضاً **(٩٢٠)**.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث الجماعةُ إلا البخاريَّ[1]:



أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب الجنائز، في باب: ما يُقال عند المريض والميت عن **أم سلمة (٩١٩)** وفي باب: إغماض الميت والدعاء له إذا حُضر عنها أيضاً **(٩٢٠)**.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: ما يُستحب أن يقال عند الميت عن الكلام من **أم سلمة (٣١١٥)** وفي باب: تغميض الميت عنها أيضاً **(٣١١٨)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له عن **أم سلمة (٩٧٧)**

وعن درجته قال: حديث أم سلمة حديث حسن صحيح.

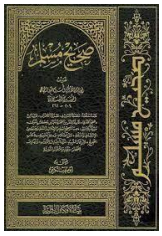
وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: كثرة ذكر الموت عن **أم سلمة (١٨٢٥)** وفيه " إذا حضرتم المريض".

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب الجنائز، باب: ما جاء فيما يقال عند المريض إذا أحضر عن **أم سلمة (١٤٤٧)**.

فالحاصل: أن حديث أم سلمة رواه الجماعة ما خلا البخاري عنها.

١- انظر " جامع الأصول " ٨٤/١١ (٨٨٥٤)، و" التحفة " ١٠/١٣ (١٨١٦٢) وقد عزواه (م د ت س) وأضاف صاحب التحفة (ق) وهو كذلك.

- **دعاء الأخ لأخيه في غيابه:**



ويدلّ على هذا الحديث الذي رواه مسلم – وغيره – في كتاب: الذكر والدّعاء، باب: فضل الدّعاء للمسلمين بظهر الغيب عن أبي الدرداء برقم **(٢٧٣٢)**.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ "

وفي رواية لمسلم أيضاً **(٢٧٣٢)** **" قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ"**

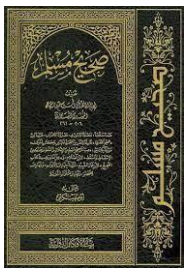
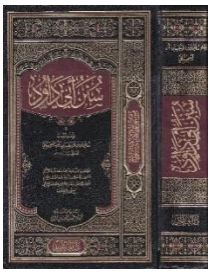
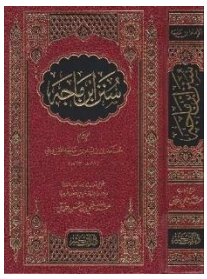
وفي رواية ثالثة لمسلم أيضاً **(٢٧٣٣)** عن أم الدّرداء:

عن أم الدّرداء أن النبي كان يقول:

" دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ".

التخريج:

أخرج حديث أبي الدرداء هذا ويروى عن زوجه أم الدرداء أيضاً مسلم وأبو داود وابن ماجه.

أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب عن **أبي الدرداء (٢٧٣٢)** وعن أم الدرداء أيضاً **(٢٧٣٣)**.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الصلاة، باب: الدُّعاء بظهر الغيب عن **أبي الدرداء (١٥٣٤)**.

وجاء عنده لفظ الملائكة بالجمع " **قالت الملائكة** ".

وأمّا **ابن ماجه** فقد أخرجه غي كتاب: الحج، باب: فضل دعاء الحاج عن **أم الدرداء (٢٨٩٠)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث جاء في مسلم وأبي داود وابن ماجه عن أبي الدرداء وعن أم الدرداء.

شرح الألفاظ الغريبة للأحاديث السابقة حسب ورودها:

٤٨٦- حَضَرْتُمُ: الحضور هو المشاهدة والمعنى كنتم عنده لحظة احتضاره أو وفاته.



٤٨٧- الْمَرِيضَ: المراد به هنا المحتضر الذي حضرته الملائكة لقبض روحه، وقد أفصح عن ذلك ابن ماجه فجعله عنواناً للحديث **" عِند المريض إذا أُحضر"**.

٤٨٨- خَيْرًا: قال **الإمام النووي** مفسراً المراد بالخير هنا (٢/ ٥٥٢) أي من الدعاء والاستغفار له، وطلب اللطف به، والتخفيف عنه، ونحوه.

أقول: وعلينا أن نقول خيراً في حق أنفسنا أيضاً كما أشارت لذلك الرواية الثانية. لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير.

٤٨٩- الْمَلَائِكَةَ: أقرب الأقوال أنهم ملائكة الموت الذين يحضرون لقبض الروح والله أعلم وقد يؤمن معهم باقي الملائكة من الكتبة والحراس وغيرهم وهذا آخر عهدهم بهذا البشري الذي مات.

٤٩٠- يُؤَمِّنُونَ: أي يقول كلمة (آمين) ومعناه استجب يارب دعاءَهم.



٤٩١- شَقَّ: قال **في النّهاية:** شَقَّ بصره أي انفتح، وضمُّ الشين فيه غير مختار.

٤٩٢-أَغْمَضَهُ: قال في **المعجم الوسيط**[١]**:** أي أغلق عينيه.

وقال النووي (٢/٢٢٢) والحكمة فيه أنه يقبح بمنظره لو ترك إغماضه.

٤٩٣- الرُّوحَ: المراد بالروح هنا – وهو الأصل عند إطلاقها: ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة[٢].

وقال النووي (٥/ ٥٢٣) الروح جسم لطيف متخلل في البدن (متداخل معه) وتذهب الحياة من الجسد بذهابها، وليست عرضاً كما وليست هي الدّم.

٤٩٤-قُبِضَ: خَرَج من الجسد بفعل ملائكة الموت.

٤٩٥- تَبِعَهُ: نظر إليه أين يذهب.

٤٩٦-ضَجَّ: قال **في المقاييس**[٣]**:** ضجّ أصلٌ يدل على صياح بضجر.

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ غمض.
٢- انظر " النهاية" م/ روح.
٣- انظر " المقاييس " م/ ضج.

٤٩٧- بِظَهْرِ الْغَيْبِ: **قال النووي (٦/ ٢١٠)** معناه: في غيبة المدعوّ له، وفي سرّه لأنه أبلغُ في الإخلاص.

٤٩٨- الْمَلَكُ: هكذا جاء في رواية وفي أخرى " **الملك الموكل به** " وفي ثالثه " **عند رأسه ملك موكل** ".

فالظاهر أنه ملك مخصوص رُصِد لهذا الغرض بالذات فإذا ما دعا الإنسان لأخيه المسلم في حال غيبته عنه قال له هذا الملك الموكل بهذا الأمر: آمين ولك مثل ما دعوت له من الخير.

٤٩٩- بِمِثْلٍ: أي بما يعادل ويساوي ما دعوت له من الخير.

شرح الأحاديث السابقة وحل مشكلاتها:

ثمة مناسبات تؤمن عندها الملائكة، وتأمين الملائكة هو قولها (آمين) ومعناها استجب يا رب دعاء مَنْ دعاك.

وقد سبقت معنا إحدى تلك المناسبات وحسبنا هنا أن نذكِّر بها.

- **روى البخاري عن أبي هريرة (٦٤٠٢) عن النبي أنه قال:**

«إِذَا أَمَّنَ القَارِئُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ تُؤَمِّنُ، فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

ومعنى هذا أن الإمام إذا ما قرأ الفاتحة – في الصلوات الجهرية – وأتمّها ثم أَمّن بعدها فإن الملائكة تُؤمن بعد تأمينه بأن تقول آمين ومعناه استجب يا رب دعاء من دعا، ونصف الفاتحة الثاني كله دعاء.

- **المناسبة الثانية:**

وأما المناسبة الثّانية فهي تلك المناسبة يفقد فيها أغلب النّاس أعصابهم، وتنفلت ألسنتهم بما لا ينبغي أن يقال من الاعتراض على الله، والدّعاء على أنفسهم ...

وأعني بها لحظات الاحتضار وما يعقبها من قبض الرّوح والموت عندما يعلم الحاضرون أن لا لقاء – في الدنيا – بعد الآن، ويا له من موقف رهيب، ويا لها من لحظات عصيبة.

وقد أرشدنا الرسول ﷺ في هذه اللحظات أن نملك أنفسنا، وأن نضبِط أعصابنا، وننتبه على ما تتفوّه به ألسنتنا من الدّعاء فلا ندعو إلا بخير لنا وللميت " **فإنّ الملائكة يؤمنون على ما تقولون** ".

ولقد وُفقت السيدة أم سلمة فعملت بهذا الإرشاد النبوي الجليل، ولتترك لها لتحدثنا عما فعلته وبماذا ظفرت؟ وماذا كانت جائزتها؟

- تقول:

فَلَمَّا ماتَ أبو سَلَمَةَ أتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ:

إنَّ أبا سَلَمَةَ قدْ ماتَ!

قالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ولَهُ، وأَعْقِبْنِي منه عُقْبَى حَسَنَةً!

قالَتْ: فَقُلْتُ، فأعْقَبَنِي اللَّهُ مَن هو خَيْرٌ لي منه مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ.

- **المناسبة الثّالثة:**



وذلك عند ما يرى المسلم أخاً له تربطه به رابطة الإسلام، وتجمعه به أخوة الإيمان، يراه في كرب قد نزل به من مرض أو دين أو فقر أو سجن أو تسلط ظالم...، أو يشعر أنه بحاجة إلى أمر من أمور دنياه كالعمل أو الزواج أو السفر ... فينتهز خلوة من خلواته فيتوجه إلى الله بالدعاء لأخيه أن يفرج الله عن أخيه كربته، وأن ينوله ما يريد..

فإذا ما فعل ذلك قال له ملك وكل بهذا الأمر: آمين ولك يا من دعوت بهذا الدّعاء لأخيك ما يعادل ويساوي ما دعوت له من جلب النفع أو دفع الضر فما أجمل هذا وما أعظمه وما أيسره!

قال النووي (٦/ ٢١٠) ولو دعا لجماعة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً.

وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه دعا لأخيه المسلم بتلك الدّعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن من وظائف الملائكة التأمين على دعائنا في بعض المناسبات:

١- إذا أمّن الإمام.

٢- إذا دعونا عند احتضار مسلم أو وفاته.

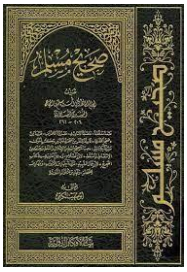
٣- دعاء الأخ لأخيه المسلم في حال غيابه.

-٧٧-

جبريل يأمر الرسول ﷺ بزيارة أهل البقيع



٧٧-جبريل يأمر الرسول ﷺ بزيارة أهل البقيع



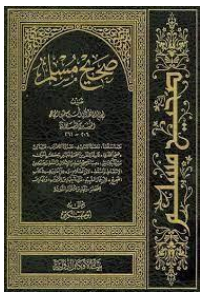
وقد جاءت تفاصيل هذه الزيارة في الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، عن **السيدة عائشة برقم (٩٧٤)**.

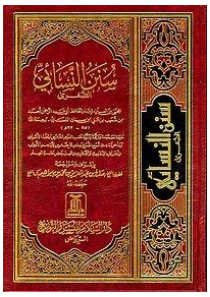
عن عائشة قالت لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً» قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ "، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ

يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ "

التَّخريج:

هذا الحديث – مصرّحاً فيه بذكر جبريل عليه السلام – أخرجه مسلم، والنَّسائي[1].





أما **مسلم** فقد أوردنا طريقه وروايته.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في ثلاثة مواضع في كتابه عن السيّدة عائشة:

١-في كتاب: الجنائز، باب: الأمر بالاستغفار للمؤمنين **(٢٠٣٧)**.

٢-في كتاب: النكاح، باب: الغيرة **(٣٩٦٣)** و **(٣٩٦٤)**.

شرح المفردات الغريبة:

٥٠٠- انْقَلَبَ: رجع.

١- انظر " جامع الأصول " ١١/ ١٢٤ (٨٦٧٠) وعزاه إلى (م ط س).

٥٠١-وَضَعَ: خلع.



٥٠٢- رَيْثَمَا: قدر ما.

٥٠٣- أَجَافَهُ: أغلقه.

٥٠٤- رُوَيْدًا: بلطف.

٥٠٥- دِرْعِي: درع المرأة قميصها.

٥٠٦-اخْتَمَرْتُ: الخمار: ما تغطى به المرأة رأسها.



٥٠٧-تَقَنَّعْتُ: لبست.

٥٠٨- الْبَقِيعَ: مدفن أهل المدينة وهو على مقربة من المسجد النبوي.



٥٠٩-عَائِشُ: منادى مرخم والترخيم حذف الحرف الأخير من الاسم عند ندائه ويجوز هنا: عائشُ، عائشَ.

٥١٠- حَشْيَا: **قال النووي (٧/ ٤٣)** وحشيا معناه: قد وقع عليه الحشا وهو الرّبــو والتهييــج الذي يعْرِضُ للمسرع في مشيه والممتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره ...



٥١١- رَابِيَةً: **قال النووي (٧/ ٤٣)** أي: مرتفعة البطن.

٥١٢- السَّوَادُ: الشّخص.

٥١٣- فَلَهَدَنِي: أي دفعني.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

تروي لنا السيدة عائشة حادثة جرت معها في منزلها وفي ليلتها تقول:

جاءني رسول الله ﷺ ودخل منزلي وخلع ملابسه، ولكنه فجأةً – وبعد أن ظن أن قد رقدت – عاد فلبس ملابسه وغادر منزلي بهدوءٍ، فما كان منّي إلاّ أن تبعته، فإذا به قد انطلق نحو البقيع الذي هو مَدْفنُ أهل المدينة وزار الموتى فسلم عليهم ودعا لهم ثم عاد، فما كان من عائشة إلا أن هرولت أمامه لتسبقه إلى المنزل ورغم صباها ما كادت تدخل بيتها حتى دخل الرسول ﷺ على إثرها، فتظاهرت بالنوم ولكن نفسها المتردد نمّ عنها وأفشى سرها... وكشف لها الرسول ﷺ عن حقيقة ما جرى وأنه أمر بالتوجه لأهل البقيع ليستغفر لهم ففعل ذلك.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- جبريل ينقل رسالةً لرسول الله ﷺ من الله وهي أن يتوجه إلى أهل البقيع من أجل أن يستغفر لهم.

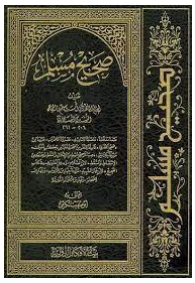
٤- ما عليه الملائكة من الحياء " **ولم يكن يدخل عليك وقد وضْعتِ ثيابك**".

-٧٨-

صحابي كانت الملائكة تسلّم عليه



٧٨-صحابي كانت الملائكة تسلّم عليه



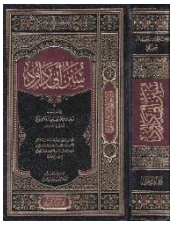
وقد جاء ذكر هذا الصحابي في الحديث الذي رواه مسلم – وغيره – في كتاب: الحج، باب: جواز التمتع، عن **عمران بن حُصين برقم (١٢٢٦)**.

عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ... وساق الحديث إلى قوله:
وَقَدْ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ، حَتَّى اكْتَوَيْتُ، فَتُرِكْتُ، ثُمَّ تَرَكْتُ الْكَيَّ فَعَادَ»

وفي لفظ آخر لمسلم أورده عقيب ما سبق:

عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مُحَدِّثَكَ بِأَحَادِيثَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا بَعْدِي، فَإِنْ عِشْتُ فَاكْتُمْ عَنِّي، وَإِنْ مُتُّ فَحَدِّثْ بِهَا إِنْ شِئْتَ: إِنَّهُ قَدْ سُلِّمَ عَلَيَّ...

قال **صاحب جامع الأصول (٧/ ٥٥١)** أراد – يعني عمران – أن الملائكة كانت تسلم عليه ... إلخ.



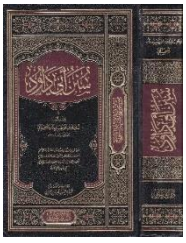
أقول: وقد صرّح بذلك أبو داود بعد روايته لحديث عمران الذي أخرجه في كتاب: الطب، باب: في الكي برقم **(٣٨٦٥)**.

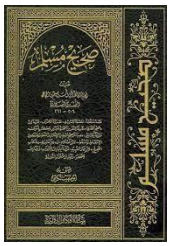
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ:

«نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الكَيِّ فَاكْتَوَيْنَا، فَمَا أَفْلَحْنَ، وَلَا أَنْجَحْنَ»

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَكَانَ يَسْمَعُ تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا اكْتَوَى انْقَطَعَ عَنْهُ فَلَمَّا تَرَكَ رَجَعَ إِلَيْهِ»

التخريج:





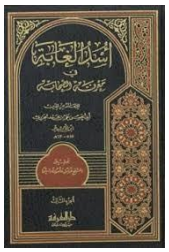
أخرج حديث الكي مع التصريح بقصة عمران مسلم وأبو داود[1] وقد خرجنا الحديثين.

- **من هو عمران بن حُصين؟ ولماذا خُصَّ بتلك المزيّة؟**

أولاً: من هو عمران بن حُصين؟

قال **صاحب الأعلام (٥/ ٧٠)**: عمران بن حصين بن عُبيد، أبو نجيد الخزاعي، من علماء الصحابة أسلم عام خيبر (٧) هـ وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وولاّه زياد قضاءَها وبها توفي (٥٢) هـ، وهو ممن اعتزل حرب صفين.

ثانياً: لما خُصّ بتلك المزيّة؟



يقول **صاحب أُسد الغابة (٣/ ٧٧٩)** وكان في مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التَّسليم ثم عادت إليه، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه ...

١- انظر " جامع الأصول " ٧/ ٥٥١ (٥٦٩١) وعزاه ل (م) وأهمل رواية أبي داود لأنه تعقيب منه على الحديث.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٥١٤- يُسَلَّمُ عَلَيَّ: قال صاحب **جامع الأصول (٣/ ١١٦)** يعني الملائكة كانوا يسلمون عليه.



٥١٥- اكْتَوَيْتُ: من الكي، وهو كي الجلد بقطعة معدنية تسمى " الميسم " في منطقة معينة من جسم الإنسان بهدف علاج بعض الأمراض والأوجاع مما يؤدي إلى حروق من الدرجة الأولى.

٥١٦- اكْتُمْ: أخفِ ولا تخبر أحداً.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث منقبة ظاهرة وفضيلة باهرة للصحابي عمران بن حُصين حيث كانت الملائكة تسلم عليه، وكان يسمع تسليم الملائكة، وقد ذكر **ابن حجر** من ترجمته ما هو أعجب من ذلك **(٤/ ٥٨٢)** فقد نقل عن أبي عمر قوله: كان من فضلاء الصّحابة وفقهائهم يقول عنه أهل البصرة: إنّه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى اهـ.

وفي النفس شيء من هذا وحسبنا ما ثبت عنه أنه قال" **إنّه قد سُلّم عليّ** " ولو لا أنه سمع تسليم الملائكة عليه وعلم أنها الملائكة لما استجاز أن يقول ما يقول.

ولكن لماذا خصّه الله بتلك المزيّة؟ ولماذا ارتفعت عنه حيناً من الزمان ثم عادت إليه كما يقول هو " وقد كان يسلّم علي حتى اكتويت، فتركت، ثم تركت الكيَّ فعاد" أي: فعاد التسليم؟

يقول **ابن الأثير** في جامع الأصول **(٣/ ١١٦)** كانت الملائكة تسلم عليه فلما اكتوى تركوا السلام عليه يعني أن الكي مكروه لأنه يقدح في التوكُّل والتسليم

إلى الله، والصبر على ما يُبتلى بها العبد، وطلب الشِّفاء من عند الله، وليس ذلك قادحاً في جواز الكي! وإنما هو قادح في التوكل وهي درجة عالية وراء مباشرة الأسباب.

وقال **النووي (٣٥٨/٣)** ومعنى الحديث أن عمران كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تسلّم على من أُمرت بالتسليم عليه وكان منهم عمران.

٣- أن للملائكة صوتاً يُسمع وأنها مخلوقات عاقلة.

-٧٩-

أشخاص يباهي الله بهم ملائكته

الواقفون في عرفات – الذاكرون الله والذاكرات – المنتظرون للصلوات

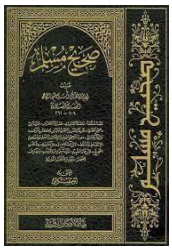




٧٩- أشخاص يباهي الله بهم ملائكته

الواقفون في عرفات – الذاكرون الله والذاكرات – المنتظرون للصلوات

١-الحجاج يوم عرفة:



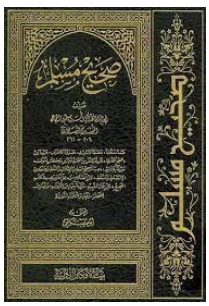
وقد أخرج حديثهم مسلم في كتاب: الحجّ، باب: في فَضْل الحَجّ والعمرة ويوم عرفة عن السيّدة عائشة برقم **(١٣٤٨)**.

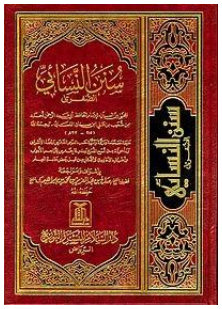
عن عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

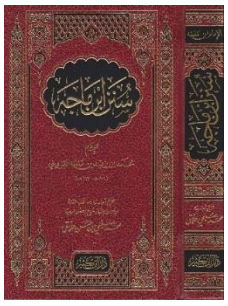
" مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ "

التخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم، والنسائي، وابن ماجه[١].







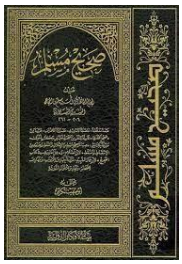
أما **مسلم** فقد أوردنا حديثه.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: الحج، باب: ما ذكر في عرفة عن السيدة عائشة **(٣٠٠٣)**.

١- انظر " جامع الأصول " ٩/ ٢٦٩ وعزاه إلى مسلم والترمذي (٦٨٦٥).

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الحج، باب: الدعاء بعرفة عن السيدة عائشة **(٣٠١٤)**.

٢-الذاكرون لله عز وجلّ:



وأخرج حديثهم الإمام مسلم في كتاب: الذكر والدعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر عن أبي سعيد الخدري برقم **(٢٧٠١)**:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ،

فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟

قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟

قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ

قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟»

قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا

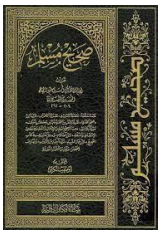
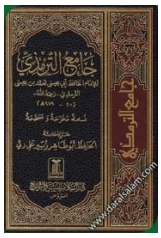
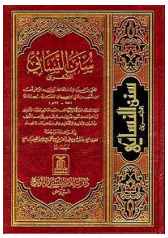
قَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟»

قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ

قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم، والترمذي، والنسائي[1].

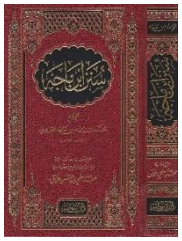




أما **مسلم** فقد أوردنا روايته.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الذكر، باب: ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل عن أبي سعيد الخدري **(٣٣٧٩)** بمثله.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: القضاء، باب: كيف يستحلف الحاكم، وعن أبي سعيد الخدري **(٥٤٢٦)**.

٣-المنتظرون للصلوات:



وأخرج حديثهم ابن ماجه في كتاب: المساجد والجماعات، باب: لزوم المساجد وانتظار الصلاة عن عبد الله بن عمرو برقم **(٨٠١)**:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: " أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى "

قال في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.

١- انظر " جامع الأصول " ٤/ ٤٧٣ وقد عزاه إلى [م ت س] (٢٥٥٩).

- **مفهوم المباهاة:**

قال **في النهاية**[1]: المباهاة المفاخرة، وقد بَاهَى به يباهي مباهاةً.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لقد أخبر ربُّنا – يوماً – ملائكته بأنه جاعل في الأرض خليفةً، وأذن لهم أن يتكلموا فقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدّماء﴾؟

لقد كان ظنُّ الملأ الأعلى سيّئاً بنا، فلقد علموا شيئاً وغابت عنهم أشياء فلذا كان جواب ربُّنا: ﴿إنّي أعلم ما لا تعلمون﴾!

فالله يعلم من الحكم في إيجاد هذا المخلوق ما لا تعلمه الملائكة!

وهذا الحديث – برواياته المختلفة – ما هو إلا إظهار لبعض ما لا يعلمون ولكن من أولئك البشر الذين استحقوا أن يفاخر الله بهم ملائكته وأهل سماواته؟

١-الواقفون من الحجّاج على أرض عرفات:



إنهم أولئك الذين هجروا أوطانهم، وفارقوا خلّانهم، وبذلوا أموالهم، وغامروا بأنفسهم، وانطلقوا من كل فج عميق، قاصدين البيت العتيق، نشيدهم وهم يقطعون الفيافي والقفار، ويهبطون الوديان، ويتسلقون الجبال، ويركبون ثبجَ البحار" **لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنّعمى لك والملك، لا شريك لك، لبيك"**

١- انظر " النهاية" م/ بها.

وها هم قد تجرّدوا من ملابسهم، ولبسوا ملابس كأنها الأكفان، فتساوى غنيّهم مع فقيرهم، وكبيرهم مع صغيرهم، ذابَ فيما بينهم فوارق المال، واللون واللسان.

وها هم يقفون جميعاً في أرض عرفات على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وتباعد أوطانهم، تجمعهم العبودية لرب الأرض والسماء.

أولا يستحق هؤلاء أن يُباهي الله بهم ملائكته؟، وما أشبه هؤلاء من أهل الأرض، بزوّار البيت المعمور من أهل السماء.

ولقد جاء في بعض الأحاديث تفاصيل عمّا يقوله الله لملائكته في ذاك اليوم العظيم:

- **روى أحمد وابن خزيمة وابن حبان والطَّبراني في معاجمه الثلاثة والحاكم في مستدركه وغيرهم، واللفظ لابن خزيمة عن جابر (٢٨٤٠) أنه قال: قال رسول الله ﷺ:**

" إذا كان يوم عرفة، فإن الله ينزل إلى السماء فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غُبراً ضاحين من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم ...

٢- الجالسون لذكر الله عز وجل والذاكرات:



وهؤلاء هم الصنف الثاني ممن يباهي بهم الله بهم ملائكته، إنهم أولئك الذين هجروا أحاديث الدُّنيا واجتمعوا فيما بينهم على مائدة ذكر الله، لم يجتمعوا طمعاً في دنيا ... نشيدهم: **سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله،** ويصلّون على رسول الله ﷺ، ويدعون ربّهم أن يجعلهم من أهل الجنان، وأن ينجيهم من النيران.

أولا يستحق أولئك أن يُباهي الله بهم ملائكته الذين وصفهم الله بأنهم ﴿يسبحون الليل والنّهار ولا يفترون﴾؟

وعلى كلٍّ فإن الملائكة يعرفونهم فلطالما شاركوهم في مجالسهم تلك وحفوهم بأجنحتهم.

٣-الذين يُؤدُّون فريضةً وينتظرون أداء فريضة أُخرى.



وهؤلاء هم الصنف الثالث وكأنهم مرابطون لا على حدود الأعداء بل على طاعة الله.

أولا يستحق هؤلاء أن يباهي الله بهم ملائكته وهم المرابطون على ساحة الله لعبادته؟

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذلك العالم (جبريل).

٣- أن الله يباهي ملائكته بأصناف من البشر:

١- الواقفين على صعيد عرفات من الحجاج.

٢- الذاكرين الله كثيراً والذّاكرات.

٣- المنتظرين بعد الفريضة فريضةً أُخرى.

-٨٠-

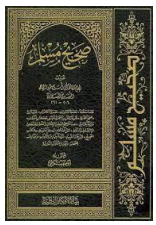
استدراك جبريلي

"إلا الدَّين"



٨٠-استدراك جبريلي

"إلا الدَّين"



وقد أخرج هذا الاستدراك مسلم في كتاب: الإمارة، باب: من قُتِلَ في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدَّين عن أبي قتادة برقم (١٨٨٥).

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّهُ سَمِعَهُ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ»

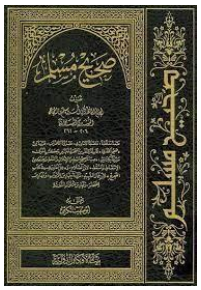
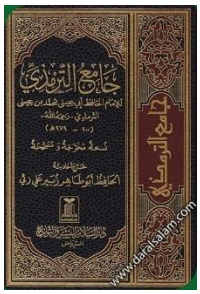
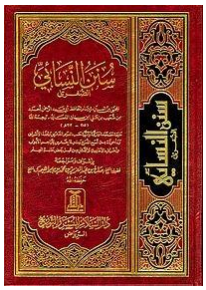
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»

قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث – مصرّحاً بذكر جبريل، مسلم والترمذي والنسائي[1].

أما **مسلم** فقد ذكرنا روايته.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في طريقين:

١- الطريق الأوّل: في كتاب الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء عن **أنس (١٦٤٠)** ولفظه عنده **" القتل في سبيل الله يكفر كلَّ خطيئة فقال جبريل إلا الدّين، فقال النبي ﷺ:" إلا الدّين".**

ثم قال: وفي الباب عن كعب بن عجرة وجابر وأبي هريرة وأبي قتادة، وهذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي بكر إلا من حديث هذا الشيخ، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه.

٢-الطريق الثاني في كتاب: الجهاد، باب: ما جاء فيمن يستشهد وعليه دين عن **أبي قتادة (١٧١٢)** ثم قال: وفي الباب عن أنس ومحمد بن جحش وأبي هريرة **وهذا حديث حسن صحيح**.

وأما **النسائي** فقد أخرجه من طريقين:

١- الطريق الأوّل في كتاب: الجهاد، باب: من قاتل في سبيل الله وعليه دين عن **أبي هريرة (٣١٥٥)** وفيه " سارَّني به جبريل آنفاً".

٢- الطريق الثاني: في كتاب: الجهاد، باب " من قاتل في سبيل الله وعليه دين عن أبي قتادة من طريقين أيضاً **(٣١٥٦-٣١٥٧)** بمثل رواية مسلم.

١- انظر " جامع الأصول " ٩/ ٥٠٢ (٧٢١٨) وعزاه إلى (م ت س ط).

شرح المفردات الغامضة:

٥١٧- الْجِهَادَ: المبالغة واستفراغُ الوسع في مدافعة العدو باليد أو اللّسان أو ما أطاق من شيء.

٥١٨- الْإِيمَانَ بِاللهِ: التصديق بوجود الله على النحو المعتبر.

٥١٩- تُكَفَّرُ: تغفر.

٥٢٠- خَطَايَايَ: ذنوبي.

٥٢١- صَابِرٌ: قال في **المعجم الوسيط:** ويقال: صبر على الأمر احتمله ولم يجزع.

٥٢٢- مُحْتَسِبٌ: **قال النووي (٢٩/١٣)** هو المخلص لله ثم قال: فإن قاتل لعصبيّةٍ أو لغنيمة أو لصيتٍ أو نحو ذلك فليس له هذا الثواب ولا غيره.

٥٢٣- الدَّيْنَ: **قال النووي (٢٩/١٣)** جميع حقوق الآدميين.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إن معركة الحق والباطل لم ولن تتوقف أبداً ولكل طرف رجاله، ولقد أكرم الله الرجال الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله والحق أن يغفر لهم تقصيرهم ولكن ما كان في حقه وحسب.

قال **النووي (١٣/ ٢٩)** وفيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين، وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الآدميين وإنما يكفِّر حقوق الله عز وجل.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم وهو جبريل.

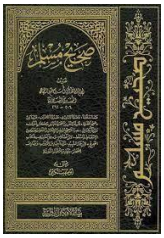
٣- أن جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن فكلاهما وحي.

-٨١-

من مات مرابطاً أمن من فتنة منكر ونكير



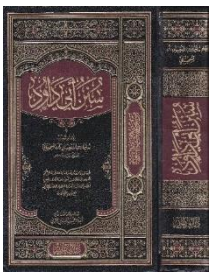
٨١- من مات مرابطاً أمن من فتنة منكر ونكير



وقد جاءت هذه الفضيلة للمرابطين في سبيل الله – الذين ماتوا وهم على ذلك – في الحديث الذي رواه مسلم – وغيره – في كتاب: الإمارة، باب: فضل الرباط في سبيل الله عن **سلمان برقم (١٩١٣)**.

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»



أقول: والمراد بالفتّان هنا فتّان القبر كما دلّت على ذلك الرواية التي أخرجها أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في فضل الرباط عن فصالة بن **عُبيد برقم (٢٥٠٠)**.

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ»

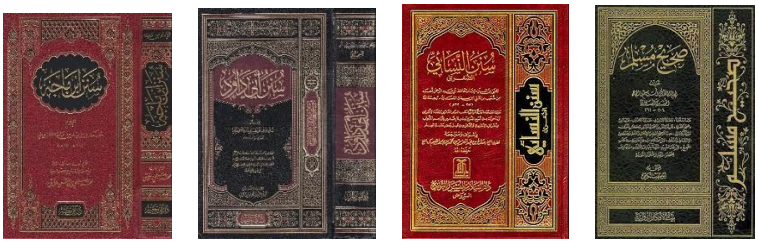
أقول: والفتّان أو فتّان القبر هما الملكان اللذان يسألان الميت في قبره يدل على ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن **أبي هريرة (٥٣١٢)**.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

" من مات مرابطاً في سبيل الله جرى عليه رزقه من الجنّة، ونمى له عمله إلى يوم القيامة، ووُقي فتّاني القبر".

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث بلفظ " الفتّان" مسلم والنسائيُّ وأبو داود وابن ماجه.



أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: الإمارة، باب: فضل الرباط في سبيل الله عن **سلمان (١٩١٣)**.

وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: الجهاد، باب: فضل الرباط عن سلمان **(٣١٦٧) (٣١٦٨)**.

وأما **أبو داود** فقد أحرجه في كتاب: الجهاد، باب: في فضل الرباط عن فضالة **عبيد (٢٥٠٠)**.

و**ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الجهاد باب: فضل الرباط في سبيل الله، عن **أبي هريرة (٢٧٦٧)**.

فالحاصل: أن الحديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه يلفظ " **الفتّان**"، وأبو داود يلفظ " **فتّان القبر** " عن سلمان وأبي هريرة، وفضالة بن عُبيد.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٥٢٤- رِبَاطُ: قال **في المقاييس**[١]: ربط أصلٌ يدلُّ على شـدّ وثبات ... ومن الباب: الرِّباط: وهو ملازمة ثغر العدو كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا به ولازموه.

وأقول: الرباط من أهم الأعمال العسكرية لأنّ به يكون الحفاظ على مكتسبات المجاهدين الذين بذلوا دماءَهم لفتح البلاد.

٥٢٥- أُجْرِيَ: أي ظلَّ دارّاً متصلاً.



٥٢٦-أَمِنَ: قال السندي في شرحه على **النسائي (٦/ ٣٩)** والمراد أنهما لا يجيئان إليه للسؤال بل يكفي موته مرابطاً في سبيل الله شاهداً على صحة إيمانه، أو أنهما لا يضرّانه ولا يزعجانه.

٥٢٧- الْفَتَّانَ: قال **في المقاييس**[٢]**:** فتن أصل يدلُّ على ابتلاءٍ واختبارٍ، من ذلك الفتنة.



قال **السيوطي** في شرحه على مسلم **(٤/ ٥٠٧)** الفتّان: بفتح الفاء أي: فتان القبر، وفي رواية أبي داود في سننه " **وأومن من فتاني القبر** "، وبضمِّها: جمع فاتن، قال **القرطبي**: وتكون للجنس أي: كلّ ذي فتنة ثم قال: أو المراد فتان القبر من إطلاق صيغة الجمع على اثنين ... وقد استدل غير واحدٍ بهذا الحديث على أنّ المرابط لا يُسأل في قبره كالشهيد.

١- انظر " المقاييس" م/ ربط.

٢- انظر المقاييس" م/ فتن.

٥٢٨- يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ: أصل الختم تغطية الشيء الذي امتلأ ما فيه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء فالكلام على الاستعـــارة المكنيـــة حيث شبه العمل بإناء مُلِئ بطعام أو شراب ثم وضع على فمه ما يغطيه.

شرح الحديث وحل إشكالاته:

في هذا الحديث فضيلة للمرابط وهو الذّي هجر وطنه، وفارق خلّانه، وأقام بأرض متاخمة للأعداء الذين يطمعون في استعادة هذه الأرض التي حررها المسلمون ونشروا فيها الإسلام وطهروها من الشرك والأوثان فهو في خطر دائم ولعظيم خدمته للمسلمين كان جزاؤه على النحو التالي:

١-في حياته له في مقابل أجر رباط كل يوم وليلته ما يعادل أجر صيام شهر مع قيام لياليه.

وكان له ذلك لأن نفع الصائم القائم إنما يعود عليه وأما نفع المرابط فإنّه يعود على المسلمين جميعاً وشتّان بين من يعمل لنفسه وبين من يعمل لأمته.

٢-وإن مات وهو مرابط ولو لم يمت شهيداً فله:

١- أن يبقى له أجر الرباط وهو في قبره.

٢- ألا يُسأل في قبره من قبل الملكين الرهيبين منكر ونكير، أو يوفق للإجابة يقيناً وثمّة أشخاص يشاركونه في هذه الفضيلة.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

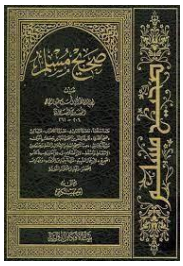
٢-إثبات وجود صنف من الملائكة وهم الذين يَسألون الميت في قبره.

-٨٢-

جبريل ينهي النبي ﷺ عن لبس الحرير



٨٢- جبريل ينهي النبي ﷺ عن لبس الحرير



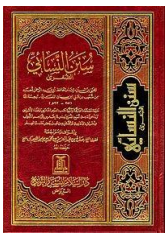
وقد ورد هذا النهي في الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: اللباس، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة ...

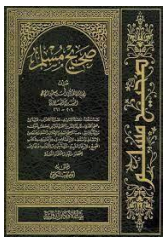
عن جابر رضي الله عنه **برقم (٢٠٧٠)**.

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: لَبِسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَبَاءً مِنْ دِيبَاجٍ أُهْدِيَ لَهُ، ثُمَّ أَوْشَكَ أَنْ نَزَعَهُ، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَوْشَكَ مَا نَزَعْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «نَهَانِي عَنْهُ جِبْرِيلُ»، فَجَاءَهُ عُمَرُ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَرِهْتَ أَمْرًا، وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَمَا لِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهُ لِتَلْبَسَهُ، إِنَّمَا أَعْطَيْتُكَهُ تَبِيعُهُ»، فَبَاعَهُ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث - مع التصريح بجبريل – مسلم والنسائي[١].





١- انظر "جامع الأصول" ١٠/ ٨٦٣ (٨٣٣٥) وقد عزاه (م س).

أما **مسلم** فقد أوردنا طريقه وروايته.

وأما **النّسائي** فقد أخرجه في كتاب الزينة، باب: لبس الديباج المنسوج بالذّهب، عن **جابر (٥٣٠٣)** بمثل رواية مسلم.

شرح المفردات الغامضة:

٥٢٩- قَبَاءً: قال في **المعجم الوسيط**:[١] القباء: ثوب يُلبسُ فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به.



٥٣٠- دِيبَاجٍ: قال **في النهاية**[٢]: هو الثياب المتخذة من الإبـريسم (فارســـيّ معـرب).

وقال في **المعجم الوسيط**:[٣] الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير (فارسي معرّب).

٥٣١- أَوْشَكَ: من أفعال المقاربة وتعني سرعان ما نزعه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أنَّ الرسول ﷺ لبس ثياباً حريرية – وذلك قبل أن يحرّم لبسها – ثم إنه سرعان ما خلعها وألقى بها، ولما سُئل عن سبب خلعه أخبرهم أنّ جبريل سرعان ما جاءَه وأخبره بأن لبس الحرير قد حُظر على الرجال فسارع الرسول ﷺ إلى امتثال أمر ربّه فخلع ثوبه الحريريّ!

ولكنّه أعطاه لعمر مما أثار حزنه وجزعه، ولما كاشف عمر الرسول ﷺ بما في نفسه لفت نظره إلى أن ثمة استخدامات أخرى لهذا الثوب غير اللبس

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ قبا.

٢- انظر " النهاية " م/ دبج.

٣ -انظر " المعجم الوسيط" م/ دبج.

ألا وهو البيع فباعه عمر لمن يحل له أن يلبسه وقبض ثمنه وكان ألفي درهم وهي ثروة في ذاك الزمن.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل) عليه السلام.

٣- أن جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن فكلاهما مصدر تشريع.

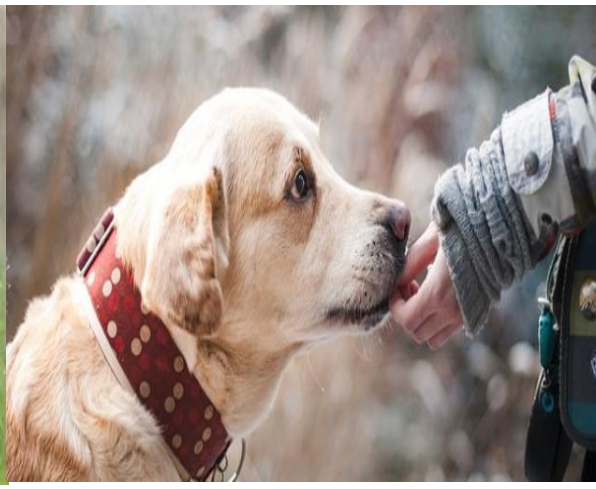


-٨٣-

رُفقة لا تصاحبها الملائكة

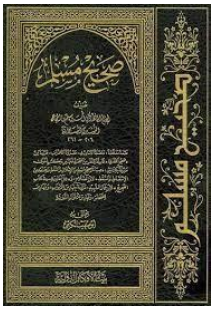
رفقة فيها كلب، رفقة فيها جرس، رفقة فيها جلد نمر





٨٣ـ رُفقة لا تصاحبها الملائكة

رفقة فيها كلب، رفقة فيها جرس، رفقة فيها جلد نمر



- **لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس:**

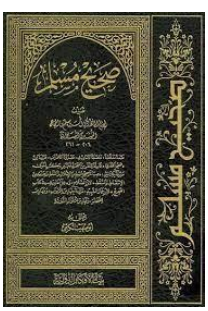
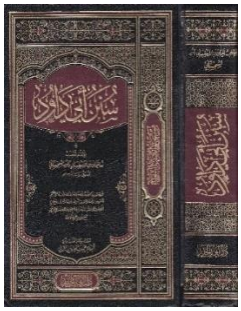
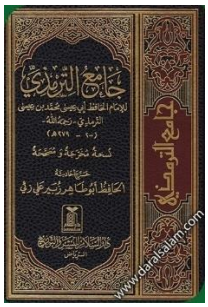
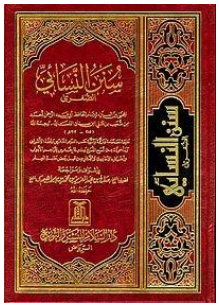
وقد دل على هذا الحكم الذي رواه مسلم – وغيره – في كتاب: اللّباس، باب: كراهة الكلب والجرس في السفر عن **أبي هريرة برقم (٢١١٣)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود والتّرمذي والنَّسائي.

أما **مسلم** فقد أخرجه في كتاب: اللباس والزينة، باب: كراهة الكلب والجرس في السَّفر، عن **أبي هريرة (٢١١٣)** وأورد له متابعتين على جاري عادته.

وأما **أبو داوود** فقد أخرجه في كتاب: الجهاد، باب: في تعليق الأجراس، عن أم حبيبة **(٢٥٢٤)** مقتصراً على الجرس، وعن أبي هريرة **(٢٥٢٢)** أو بـ " أو" بدل " الواو".

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب الجهاد، باب: ما جاء في كراهية الأجراس على الخيل، عن أبي هريرة **(١٧٠٣)**

وعن درجته قال: وهذا حديث حسن صحيح.

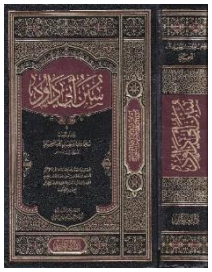
وأما **النسائي** فقد أخرجه في كتاب: الزينة، باب: الجلاجل، عن أم سلمة **(٥٢٢٢)** واقتصر على ذكر الجرس.

كما وأخرجه عن ابن عمر **(٢٢١٩)** وعنه أيضاً **(٢٢٢٠)** وعنه أيضاً **(٥٢٢١)** ولكن بلفظ " **جُلجل**" بدل جرس.

والجُلجل – كما قال صاحب النهاية[١] – جرس يعلّق في أعناق الدواب وغيرها.

فالحاصل: أن هذا الحديث أخرجه مسلم والثلاثة عن أبي هريرة وأم حبيبة وابن عمر وأم سلمة وجاءت تارة بلفظ " **جرس** " وتارة بلفظ "**جلجل**" وهو هو.

- **لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر:**



وقد دل على هذا الحكم الحديث الذي أخرجه أبو داود – منفرداً به[٢] – في كتاب: اللباس، باب: في جلد النمور والسِّباع عن أبي هريرة برقم **(٤١٣٠)**.

١- انظر " النهاية " م/ جلجل.

٢- انظر " جامع الأصول" ٥/ ٢٦ (٣٠١٥) ، و" تحفة الأشراف" ٩/ ٤٥١ (١٢٨٩٨)، وعزواه ل(د).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جِلْدُ نَمِرٍ»

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٥٣٢- لَا تَصْحَبُ: أي لا تقترب ولا ترافق، قال **صاحب المقاييس**[١]:
صحب: أصل يدلُّ على مقارنــة شــيء ومقاربته، ومن ذلك الصّاحب.

٥٣٣- الْمَلَائِكَةُ: هذا من العام المخصوص، قال **النووي (٥/ ٢٧٨)**
والمراد بالملائكة هنا ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظة.



٥٣٤- رُفْقَةً: بضم الراء وكسرها، قال في **المعجم الوسيط**[٢]: الرفقة: الصحبة.

٥٣٥- كَلْبٌ: الكلب معروف وهل هو عام أو عام مخصوص منه الكلب المسموح باقتنائه مثل كلب الصيد والحراثة والحراسة.

١- انظر " المقاييس" م/ صحب.
٢-انظر " المعجم الوسيط" م/ رفق.



٥٣٦- جَرَسٌ: قال صاحب **المعجم الوسيط**:[١] هــو أداة من نحاس إذا حركت تذبذبت فيـها قطعة صغيرة صلبة فيسمع صوتها، **وأضاف صاحب النهاية**: هو الجلجل الذي يعلّق على الدّواب.

٥٣٧-جلجل: قال في **المعجم الوسيط**[٢]: الجـلجل هو الجـرس الصّغير. وقال **صاحب النّهاية**[٣]: هو الجرس الصّغير الذي يعلق في أعناق الدّواب وغيرها.



٥٣٨- جِلْدُ: قال في **المعجم الوسيط**[٤]: الجلد هو غشاء (غطاء) الجسم.



٥٣٩-نَمِر: حيوان ثديي آكل لحوم ضخم من فصيلة السنوريات وهو أكبر عضــو في عائلة القطـط الكبيـرة (النمر – الأسد – الفهد) يتميّـز بالـفرو المخطــط بخطــوط أسود رأسي مع الألوان الأبيض والبرتقالي المحمّر.

---

١ -انظر " النهاية" م/ جرس.
٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ جلجل.
٣- انظر " النهاية" م/ جلجل.
٤- انظر " المعجم الوسيط" م/ جلد.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

عندما ينطلق الإنسان ضارباً في الأرض يعلو جبالها وهضابها، ويهبط وديانها، ويخترق سهولها أو يركب ثبح بحارها ترفع الأمواج سفينته وتضعها، ويكون معه من يصحبه من بني جنسه، لعمل أو طلب علم أو طلب علاج عزّ في بلده، فإنَّ أكثر وأكبر ما يرجوه أن يصل سالماً إلى مقصده، ومما يُعينُ على ذلك أن تكون معه ملائكة من ملائكة الرحمن الرحيم تحفظه وترعاه!

ولكن ثمة ما يحرم هذا الموكب أو ذاك الركب من صحبته تلك الملائكة ومن ذلك:

١-وجود كلب ولعلك تتساءل ولكن ما شأن الكلب حتى منع صحبة الملائكة؟

يقول النووي (٥/ ٢٧٠) وسبب امتناع الملائكة عند وجود الكلب:



١-لكثرة أكله النجاسات.

٢-ولأن بعضها -وهو الأسود – يسمّى شيطاناً والملائكة ضد الشياطين.

٣-لقبح رائحة الكلب، والملائكة تتأذى من الرائحة الكريهة.

٤-ولأنّه نهي عن اتخاذها واقتنائها فعوقب مصطحبها بحرمانه من صحبه الملائكة.

٢-وجود جرس معلّق بأعناق الدواب التي يمتطيها المسافرون.

ولقد كشفت بعض الأحاديث عن العلة وراء ذلك:



- **روى مسلم عن أبي هريرة (٢١١٤) أن رسول الله قال:" الجرس مزامير الشيطان"**
- **روى أبو داود عن عمر بن الخطاب (٤٢٣٠) قال:**

سمعت رسول الله يقول: " إنّ مع كل جرس شيطاناً"

فإذا كانت الأجراس معها الشياطين وهي مزاميرهم فيكون يَصحب هذا الركب الملائكة؟!



٣-**وجود جلود النمور** كأن تكون على ظهر الخيل أو تجعل ملابس أو فرشاً للسيارات في عصرنا وأما عن السر وراءها دون غيرها من سائر الجلود فلأنه منهي عن استعمالها.

قال **صاحب النهاية**: وإنّما نهى عن استعمالها لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنه زي الأعاجم.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أن الملائكة تصحب الرفقة ولكنها تمتنع إذا كان هناك:

١-كلب.

٢-أو جرس/ جلجل.

٣-أو جلد نمر.

٣-أن صحبة الملائكة من أسباب البركة.

-٨٤-

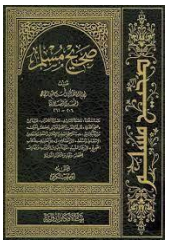
جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم



٨٤- جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم

وقد رصدت لنا الكتب الستّة عدّة صيغٍ:

- **الصيغة الأولى:**



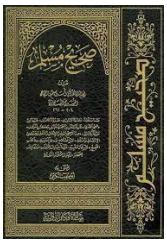
وأخرجها مسلم في كتاب: السلام، باب: الطب والمرضى والرُّقى عن السيدة عائشة **برقم (٢١٨٥)**.

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ:

«بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»

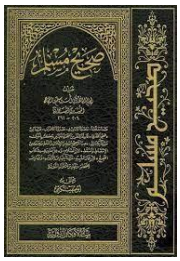
التخريج:

هذا الحديث من أفراد مسلم[١].



١- انظر " جامع الأصول" ٧/ ٥٦٣(٥٧١٦) وقد عزاه إلى مسلم وحسب.

- **الصيغة الثانية:**



وأخرجها مسلم أيضاً في كتاب: السلام، باب: الطب والمرضى والرُّقى عن أبي سعيد الخدري برقم **(٢١٨٦)**.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

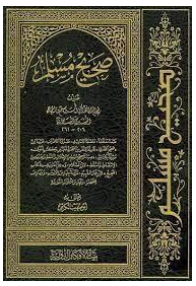
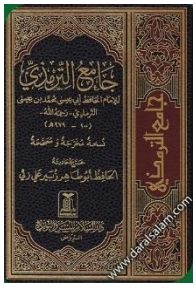
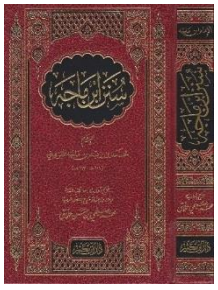
يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ»

قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»

التخريج:

أخرج هذا الحديث بهذه الصيغة مسلم والترمذي وابن ماجه ثلاثتهم عن أبي سعيد، وأخرجه ابن ماجه عن عبادة بن الصامت أيضاً.

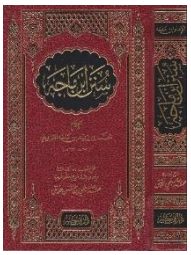
أما **مسلم** فقد أوردنا روايته.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الطب، باب: ما جاء في التعوذ للمريض **(٩٧٢)** وفيه" **من شر كلِّ نفس، وعينٍ حاسدةٍ، باسم الله أرقيك والله يشفيك**"

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الطب، باب: ما عَوّذ به النبي ﷺ، وما عُوِّذَ به **(٣٥٢٣)**.

كما وأخرجه **ابن ماجه** في موضع آخر من كتاب: الطب، باب: ما يُعوّذ به من الحمّى **(٣٥٢٧)** عن عبادة بن الصامت وعبارته **" أتى جبرائيل النبي ﷺ وهو يُوْعَك فقال: " بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من حسد حاسد، ومن كل عين الله يشفيك".**

- **الصيغة الثالثة:**



وهذه أخرجها ابن ماجه في كتاب: الطب، باب: ما عَوّذ به النبي ﷺ، وما عوّذ به عن أبي هريرة برقم **(٣٥٢٤)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي، فَقَالَ لِي «أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةٍ جَاءَنِي بِهَا جِبْرَائِيلُ؟» قُلْتُ: بِأَبِي، وَأُمِّي بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، وَاللَّهُ يَشْفِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيكَ، مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "

ما هي الرُّقية؟

قال صاحب النّهاية[١]**:** قد تكرر ذكر الرُّقية والرُّقى والرَّقْي والاسترقاء في الحديث.

والرُّقية: العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصرع وغير ذلك من الآفات.

١- انظر "النهاية" م/ رقي.

شرح المفردات الغريبة:



٥٤٠- اشْتَكَى: قال **صاحب المقاييس** [١]: شكو أصلٌ يدل على توجع من شيء.

٥٤١ - يُبْرِيكَ: قال **صاحب المقاييس** [٢]: برأ أصلان الآخر منهما: التّباعد في الشيء ومزايلته، من ذلك البُرْءُ وهو السّلامة من السُّقم.



٥٤٢- دَاءٍ: قال في **المعجم الوسيط** [٣]: الدّاء: المرض ظاهراً أو باطناً.

٥٤٣- يَشْفِيكَ: قال **صاحب النّهاية** [٤]: الشفاء: البُرْء من المرض.

٥٤٤- شَرّ: قال في **المعجم الوسيط** [٥]: الشّر: السوء والفساد.

٥٤٥- حَاسِدٍ: اسم فاعل من حسد قال في **المعجم الوسيط** [٦]: حسده حسداً تمنّى أن تتحوّل إليه نعمته أو أن يسلبها.



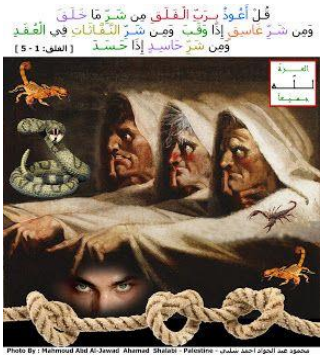
٥٤٦- عَيْنٍ: قال **في النهاية**[٧]**:** يقال: أصابت فلاناً عَيْن إذا نظر إليه عدوٌ أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها يُقال: عانه يعنيه عَيْناً فهو عائن، إذا أصابه بالعين والمصاب مَعِين.

١- انظر " المقاييس" م/ شكي.
٢-انظر " المقاييس" م/ برأ.
٣-انظر " المعجم الوسيط" م/ داء.
٤-انظر " النهاية" م/ شفي.
٥-انظر " المعجم الوسيط" م/ شرر.
٦-انظر " المعجم الوسيط" م/ حسد.
٧-انظر " النهاية" م/ عين.

٥٤٧- نَفْسٍ: قال **الإمام النووي (٥/٤٣٢)** قيل: يحتمل أنّ المراد بالنفس نفس الآدمي، وقيل: يحتمل أن المراد بها العين فإنّ النفس تطلق على العين، ويقال: رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه.

٥٤٨- يَعُودُنِي: يزورني عند مرضي.

٥٤٩- النَّفَّاثَاتِ: قال **في المقاييس**: نفث: أصل يدلُّ على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جَرْس، ومنه: نَفَثَ الرّاقي رِيقه، وهو أقُّل من التفل، والساحرة تنفث السُّمَّ.



٥٥٠- الْعُقَدِ: قال **الإمام الطبري (٢٤/ ٧٠٤)** عند قول الله ﴿ومن شر النفاثات في العُقَد﴾ أي: ومن شر السَّواحر الّلاتي ينفثن في عقـد الخيـط حين يَرقين عليها.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إنَّ اصطفاء الله عزَّ وجل لرجلٍ ليكون سفيراً بينه وبين خلقه لا يعني – ولا يجوز أن يعني – أن ينسلخ ذاك النبي والرسول ﷺ عن بشريته، لا بل إنه إنما يُصان ويحفظ مما من شأنه أن يمسّ منصب النبوّة، وفيما عدا ذلك فهو بشر كسائر البشر. ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾.

وفي هذا الحديث ترجمة عملية لما أسلفناه قَبلَ قليل ففيه أن الرسول ﷺ كان يمرض كسائر البشر – ويصان من الأمراض ما يمس منصب النبوّة

– حتى إن جبريل كان ينزل بأمر الله حتى يدنو من رسول الله ﷺ، ويرقيه بأدعية على اختلاف مفرداتها فإنها مستهلة ... **"باسم الله أرقيك"**...

على أن الرقيّة لا تمنع من استعمال الأدوية المادية الحسيّة كما دلّت على ذلك الدّلائل الأخرى.

ولقد كان الرسول ﷺ يقتدي بجبريل فكان يرقي أصحابه بما رقاه به جبريل عليه السلام.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذاك العالم هو جبريل.

٣- أن جبريل كان يرقي النبي ﷺ عندما يكون مريضاً.

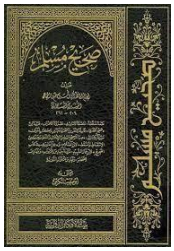


ـ٨٥ـ

رجل تستحي منه الملائكة



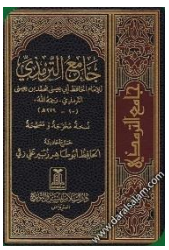
٨٥- رجل تستحي منه الملائكة



إنه عثمان بن عفان وقد جاء ذكر هذه المنقبة الجليلة لهذا الصحابي الجليل في الحديث الذي أخرجه مسلم – وغيره – في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان، عن السيدة **عائشة برقم (٢٤٠١).**

عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ

فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»



وروى التّرمذي حديثاً يدل على تلك الفضيلة لعثمان – وإن اختلف موضوعه عن سابقه. في أبواب المناقب، باب: مناقب علي عن سيدنا علي برقم **(٣٧١٤).**

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١-«رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الهِجْرَةِ، وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ

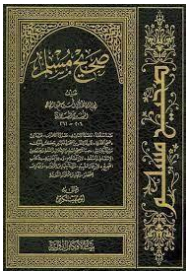
٢-رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ، يَقُولُ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، تَرَكَهُ الحَقُّ وَمَا لَهُ صَدِيقٌ

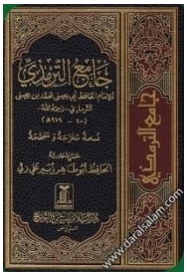
٣-رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ، تَسْتَحْيِيهِ المَلَائِكَةُ

٤-رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ

التَّخريج:





هذا الحديثان مختلفان من حيث الموضوع، متفقان في حيث ذكر منقبة عثمان.

أما **مسلم**[١] فقد أخرجه حديثه في كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عثمان عن السيدة **عائشة (٢٤٠١)**

وأما **الترمذي**[٢] فقد أخرجه في أبواب المناقب، باب: مناقب علي، عنه **(٣٧١٤)**.

١- انظر "جامع الأصول" ٨/ ٦٣٣ (٦٤٦٨)، و" التحفة" ١٢/ ٢٤٢ (١٧٣٩٨) وقد عزواه (م).

٢ - انظر " جامع الأصول" ٨/ ٥٧٢ (٦٣٨٢) و" التحفة" ٧/ ٣٧٧ (١٠١٠٧) وقد عزواه (ت). وقال محقق الجامع: إسناده ضعيف اهـ فالمعوّل عليه رواية مسلم.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٥٥١- مُضْطَجِعًا: قال **صاحب المقاييس** [١]: ضجع أصل يدل على لصوق بالأرض على جنب.

٥٥٢-اسْتَأْذَنَ: طلب الإذن بالدخول.

٥٥٣- سَوَّى: قال في **المعجم الوسيط** [٢]: سوّى الشيء قوّمه وعدّله وجعله سويّاً.

٥٥٤- تَهْتَشَّ: قال في **المعجم الوسيط** [٣]: هشَّ إليه وله هشّاً وهشاشة انشرح صدره سروراً به.

وقال **النووي (١٥/ ١٦٨)** قال أهل اللغة الهشاشة والبشاشة: بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء.

٥٥٥- تُبَالِهِ: قال في **المعجم الوسيط** [٤]: بالى فلاناً وبفلان: أهتمَّ به.

٥٥٦- أَسْتَحِي: قال في **المعجم الوسيط** [٥]: الحياء: الاحتشام.

وقال **النووي (٢/ ٦)** وحقيقة الحياة أنه خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحو هذا.

- **من هو عثمان ذاك الذي تستحي منه الملائكة؟**

إنّه عثمان بن عفّان بن أبي العاصي بن أميّة، من قريش، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنّة، من كبار الرجال

١- انظر "المقاييس" م/ ضجع.
٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ سوى.
٣- انظر " المعجم الوسيط" م/ هش.
٤- انظر " المعجم الوسيط" م/ بلي.
٥- انظر " المعجم الوسيط" م/ حيي.

الذين اعتزّ بهم الإسلام، ولدَ بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل على يد الصدّيق، وكان غنيّاً شريفاً في الجاهلية، ومن أعظم أعماله تجهيز نصف جيش العسرة بماله، وافتتحت في أيّامه العديد من البلاد مثل خرسان وإفريقيا، نسخ المصحف نسخاً وأرسلها إلى الآفاق، قتل ظلماً وعدواناً صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة، ولُقب بذي النورين لأنّه تزوّج من ابنتي الرسول ﷺ على التعاقب رقية ثم أم كلثوم[1].

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذين الحديثين منقبة جليلة لعثمان وهي أنّ الملائكة تستحي منه بمعنى أنها لا تقصِّر في حقّه.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات صفة الحياء للملائكة.

٣- أن الملائكة تستحي من عثمان، قال **النووي** (١٥/ ١٦٩) وفيه فضيلته ظاهرة لعثمان وجلالته عند الملائكة.

٤- اقتداء النبي ﷺ بالملائكة الأبرار.

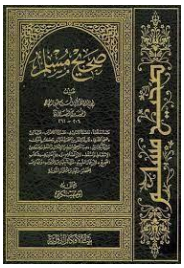
١- انظر الإعلام ٤/ ٢١٠ وفي ترجمته لعثمان أغاليط منها اتهامُه أنه قدّم خطبة العيد على الصلاة وقد ردّ ذلك العلماء بل أول من فعله مروان بن الحكم (النووي: ٢/ ٤٧٩) ومنها في بيان سبب خروج الخارجين عليه، وللتوسع في ترجمته يطالع كتاب عثمان للصلابي فلعله خير من كتب عنه.

-٨٦-

مجالس تحفها الملائكة



٨٦- مجالس تحفها الملائكة



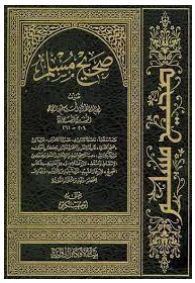
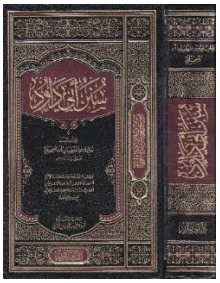
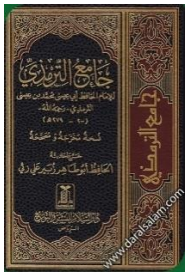
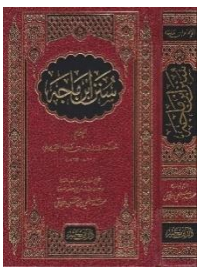
وقد ورد ذكرها فيما أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدّعاء، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر عن أبي هريرة برقم (٢٦٩٩).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وساق الحديث وفيه:

" ... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»".

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

أما **مسلم** فقد أوردنا روايته.

وأما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الذكر، باب: في ثواب قراءة القرآن عن أبي هريرة **(١٤٥٥)**.

أما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الذكر، عن أبي هريرة أيضاً **(٢٩٤٥)**.

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: العلم، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم عن أبي هريرة **(٢٢٥)**.

شرح المفردات الغريبة:



٥٥٧- بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ: هو المسجد كما في رواية الترمذي، قال النووي **(٥/ ١٨٩)** ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله.



٥٥٨- يَتْلُونَ: يتابعون قال **صاحب المقاييس** [١]: تِلَّو أصل واحد وهو الإتباع، يُقال: تلوته إذا تَبِعْتُه، ومنه تلاوة القرآن لأنه يتبع آيةً بعد آية اهـ

فتفسير التلاوة بالقراءة ليس بدقيق بل هو بعيد عن التحقيق.

٥٥٩- يَتَدَارَسُونَهُ: قال **صاحب المقاييس** [٢]: درس أصل واحد يدل على خفاء وغموض وعَفاء، فالدَّرس: الطريق الخفي. يُقال: درس المنزلُ: عفا ... ومن الباب درستُ القرآن

١- انظر " المقاييس" م/ تلو.

٢- انظر "المقاييس" م/ درس.

وغيره، وذلك أن الـدارس يتتبّع ما كان قرأه كالسّالك للطريق يتتبّعه اهـ.

٥٦٠- السَّكِينَةُ: قال **في المقاييس**[١]**:** السكينة: الوقار.

وقال **النووي (٥/ ١٨٩)** وقيل: السكينة: الطمأنينة والوقار، قال: هو أحسن.

٥٦١-غَشِيَتْهُمُ: غطتهم.

٥٦٢- حَفَّتْهُمُ: قال **في النّهاية**[٢]**:** طافوا بهم وداروا حولهم.

٥٦٣- فِيمَنْ عِنْدَهُ: هم الملائكة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما يكافِئُ الله به عباده الذين يتحلّقون حول كتاب الله يتابعون قراءته، ويحاولون الوقوف على معانيه ومراد الله منه بهذه المكرمات:

١- بأن تنزل عليهم السكينة التي هي الطمأنينة والوقار، كيف لا وبذكر الله تطمئن القلوب.

٢- بأن تغطيهم الرحمة كما يغطي الليل وجه الأرض لا يغادر منها جزءاً.

٣-بأن تطوف حولهم الملائكة وتدور حولهم.

٤-ولعله أعظم ما يكافِئ الله به عباده بأن يذكرهم وينوّه بشأنهم بين ملائكته.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أنّ الملائكة تحفُّ الذين يتلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم.

١- انظر " المقاييس" م/ سكن.

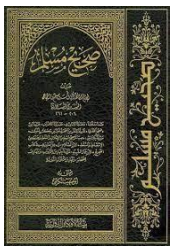
٢- انظر " النهاية " م/ حفَّ.

-٨٧-

مصافحة الملائكة



٨٧- مصافحة الملائكة



ولها ذكر في حديث حنظلة الذي أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: فضل دوام الذكر، عن حنظلة الأُسيدي برقم (٢٧٥٠).

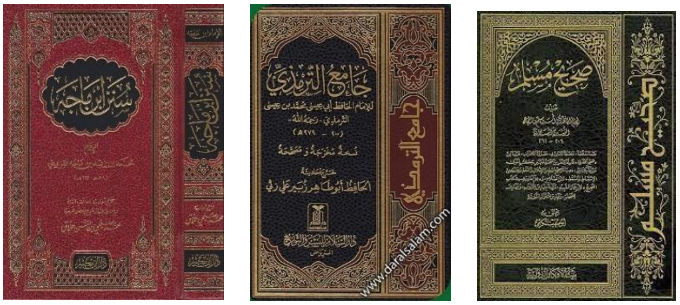
عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ، قَالَ: - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

وفي لفظ لمسلم أورده عقيب الحديث السّابق:

- **عن حنظلة وساق الحديث بنحوه ثم قال: ولو كانت قلوبكم كما تكون عند الذّكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطّرق".**

التَّخريج:

أخرج حديث حنظلة بن الربيع مسلم والترمذي وابن ماجه[1].



أما **مسلم** فقد ذكرنا طرقه ورواياته.

وأما **الترمذي** فقد أورده عن طريقين:

١-طريق مسلم في كتاب: صفة القيامة، باب رقم (٦٠) برقم **(٢٥١٤)** وعبارته **" لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم "**

وقال: حسن غريب.

٢-من طريق آخر من حنظلة مختصراً **" لو أنكم تكونون عندي لأظللتكم الملائكة بأجنحتها"**

ثم قال: **هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه**، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن حنظلة عن النبي ﷺ، في الباب عن أبي هريرة.

١- انظر " جامع الأصول" ١/ ٣١٥ (٩٧) وعزاه إلى [م ت]
وانظر " تحفة الأشراف" ٣/ ٨٥ (٣٤٤٨) وعزاه إلى [م ت ق].

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه عن طريق مسلم أيضاً في كتاب الزهد، باب: المداومة على العمل **(٤٢٣٩)**.

شرح المفردات الغريبة:

٥٦٤- كُتَّابِ: جمع كاتب وهم مجموعة من الصحابة كانوا يكتبون القرآن فور نزوله بإملاءٍ من رسول الله ﷺ.



٥٦٥- نَافَقَ: قال **الإمام النووي (٥/ ٢٢٤)** معناه خاف أنّه منافق حيث كان يحصل له الخوف في مجلس النبي ﷺ، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والإقبال على الآخرة، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدُّنيا وأصل النفاق إظهار ما يكتم خلافه من الشَّر، فخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمه النبي ﷺ أنّه ليس بنفاق.

٥٦٦- رَأْيُ عَيْنٍ: منصوب بإضمار (نرى)، يقال: جعلت الشيء رأي عينيك أي: بمرأى منك، وفي مقابلتك.

٥٦٧-عَافَسْنَا: قال **في النّهاية**[1]**:** المُعافسة: المعالجة والممارسة والملاعبة. وقد جاء تفسيره في الرواية الثانية لمسلم " **ضاحكت الصبيان، ولاعبت المرأة**".

٥٦٨-الضَّيْعَاتِ: قال **النووي (٥/ ٢٢٤)** هي معاش الرجل من مالٍ أو حرفة أو صناعة.

٥٦٩- سَاعَةً وَسَاعَةً: ساعة كذا وساعة كذا.

١- انظر " النهاية" م/ عفس.

- **من هو حنظلة؟**



جاء في أسد الغابة (٨٤/٢) هو حنظلة بن الربيع، وقيل: ابن ربيعة، والأول أكثر ابن صيفي بن رباح ويمتد نسبه إلى عمرو بن تميم التميمي، يكنى أبا ربعي، ويقال له: حنظلة الأُسيدي، والكاتب لأنه كان يكتب للنبي ﷺ، وهو ابن أخي أكثم بن صيفي، وهو ممن تخلّف عن علي في قتال الجمل بالبصرة ... انتقل إلى قريتا فمات بها وقالت فيه زوجته ترثيه:

إنَّ سوادَ العينِ أودى به حُزنٌ على حنظلة الكاتب

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما كان عليه الصّحابة الكرام رضي الله عنهم، وهذا الحديث يقدّم أنموذجاً على ذلك وبطل هذه القصّة صحابي من كتاب الوحي يُدعى حنظلة وها هو ذا يلتقي بالصديق ويدور بينهما هذا الحوار.

أبو بكر: كيف أنت يا حنظلة؟

حنظلة: نافق حنظلة.

أبو بكر – متعجِّباً -: ماذا تقول؟ إنّه كلام جد خطير.

حنظلة: لقد صار لي حالان مختلفان، فعندما أكون بيدي بدى رسول الله ﷺ وهو يحدثنا عن الآخرة وما فيها من جنان النعيم، ومن زفرات الجحيم فكأنما أشاهد الجنان، وأهلُها فيها يتنعمّون، وكأنما أشاهد النيران، وأهلُها فيها يصرخون ويستصرخون.

ولكن عندما نعود إلى منازلنا نضحك مع أبنائنا، ونخالط زوجاتنا، ونشتغل بمعاشنا فإذا بذاك الحال العجيب يتبدد ويتلاشى أو يكاد.

أبو بكر – متأسفاً -: فوالله إنّا لنلقي مثل هذا!

الرجلان عند رسول الله ﷺ: ويعيدان عليه ما تحاورا به.

الرسول ﷺ: " والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذّكر، لصافحتكم الملائكة"

ويتابع الرسول ﷺ موجهاً لحنظلة وللأمة أيضاً **" ولكن يا حنظلة ساعة وساعة"**

أقول: ومن العجيب أن الناس كثيراً ما يردّدون هذه العبارة " ساعة وساعة" ثم يجعلون الساعتين من نصيب الشيطان!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

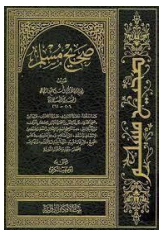
٢- أن الملائكة قد تصافح البشر إذا ما داموا على حال الذّكر والمراقبة وهم في طرقاتهم أو على فراشهم، ولا يخفى أن التعليق بالأشياء الممكنة يدل على الإمكان.

-٨٨-

القرين الملكي



٨٨- القرين الملكي



وقد جاء ذكره في الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة النّاس وأنّ مع كل إنسانٍ قريناً، عن **ابن مسعودٍ برقم (٢٨١٤)**.

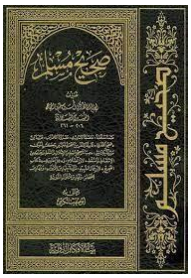
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ»

قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ

قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»

قال مسلم غير أنَّ في حديث سفيان: **"وقد وكل به قرينه من الجنِّ، وقرينه من الملائكة"**

التخريج:



هذا الحديث من أفراد مسلم[١] لم يشاركه من أصحاب الكتب الستّة أحد، وقد أخرجه أحمد وابن خزيمة.

١- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٥٤٥ (٦٣٥١) و" تحفة الأشراف" ٧/ ١٥٦ (٦٣٥١) و" تحفة الأشراف " ١٥٦/٧ (٩٦٠١) وقد عزياه إلى مسلم فقط.

شرح المفردات الغامضة:



٥٧٠- وُكِّلَ: أي ضمن القيام بما أمر به في شأنه.

٥٧١- قَرِينُهُ: أي مقارنه ومصاحبه على الدّوام قال **صاحب النّهاية**[١]**:** أي: مصاحبه من الملائكة والشياطين وكل إنسانٍ فإنَّ معه قريناً منهما، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه.

٥٧٢- فَأَسْلَمَ: قال **النووي** (٥/ ٢٩٣) فأسلم برفع الميم – فهو مضارع –

وفتحها – فهو ماضي – وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال: معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير.

واختار النووي ومن قبله القاضي عياض الفتح مستدلين بما جاء في آخر الرواية **" فلا يأمرني إلا بخير"**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث تتجلى أخطر وأكبر دلائل التخيير التي يتمتع بها الإنسان، حيث يصاحبه اثنان:

١-أحدهما قرينه الشيطاني ولا يأمره إلا بالشر ولا يحثّه إلا عليه.

٢-وثانيهما قرينه الملكي ولا يأمره إلا بالخير ولا يحثه إلا عليه.

وهو بَعْدَ ذلك:

إمّا أن يصغي إلى القرين الشيطانيّ ويترجم إصغاءه إليه معاصي وذنوباً

١- انظر " النهاية " م/ قرن.

وإمّا أن يصغي إلى القرين الملكي ويترجم إصغاءه إليه طاعات وقربات.

وهل فوق هذا ما يدل على ذاك الاختيار الذي كرّم الله به الإنسان وميّزه وفضّله!

وفي هذا الحديث مزيّة لسيّد الخلق أن قرينه الشيطاني صار كقرينه الملكي لا يأمره إلا بخير.

قال **النووي** نقلاً عن القاضي **(٥/ ٢٩٣)** واعلم أن الأمّة مجتمعةً على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه ثم قال: وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنّه معنا لنحرز منه بحسب الإمكان.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

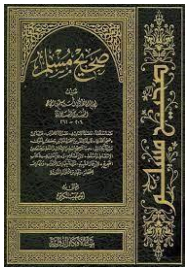
٢- أن مع كل لإنسان قرين ملكي يأمره بالخير ويحثّه عليه.

-٨٩-

ملائكة تجر جهنّم



٨٩- ملائكة تجر جهنّم



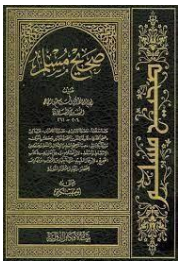
وقد صوّر لنا هذا المشهد الرهيب المفزع الحديثُ الذي أخرجه مسلم في كتاب: الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: جهنّم أعاذنا الله منها عن ابن مسعود برقم **(٢٨٤٢)**.

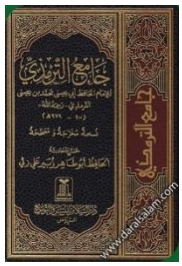
عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث مسلم والترمذي[١]:





أما **مسلم** فقد أوردنا روايته.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: صفة جهنّم، باب: ما جاء في صفة النّار عن ابن مسعود **(٢٥٧٣)** ثم قال:

قال عبد الله بن عبد الرحمن " والثوري لا يرفعه".

١- انظر "جامع الأصول" ١٠/ ٢٩١ (٨٠٦٦) وعزاه إلى (م ت)، وانظر " تحفة الإشراف" ٧/ ٥١ (٩٢٩٠) وعزاه إلى (م ت).

شرح المفردات الغامضة:

٥٧٣- يُؤْتَى: أي تُحضر، ليراها المجرمون.



٥٧٤- زِمَامٍ: قال في **المعجم الوسيط**: الزِّمام: الخيط الذي يشد في البـرة أو في الخشاش ثم يشد إلى طرف المقـود وشسع النعــل ونحوه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما يصوِّر لنا عظمة النار حتى احتاجت إلى أن تقاد بسبعين ألف حبل يجر كل حبل من تلك الحبال سبعون ألفاً من الملائكة.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن من مهام الملائكة أن تقود جهنّم إلى أرض المحشر.

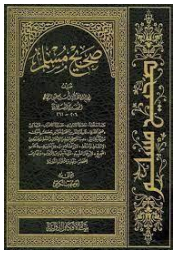
٣- العدد الهائل للملائكة.

-٩٠-

الملكان المرافقان للأرواح
بعد قبضها



٩٠- الملكان المرافقان للأرواح بعد قبضها



وقد جاء ذكرهما في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في كتاب: الجنّة، باب: عرض مقعد الميت من الجنّة أو النّار عليه عن أبي هريرة برقم (٢٨٧٢).

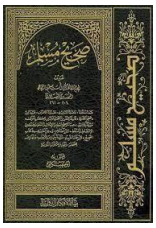
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

١- «إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا» - قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ - قَالَ: " وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ "

٢- قَالَ: " وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ - قَالَ حَمَّادٌ وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا - وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ: خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. قَالَ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ "

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، عَلَى أَنْفِهِ، هَكَذَا

التَّخريج:



هذا الحديث مما انفرد به مسلم[1] ولم يشاركه رجال الكتب الستّة أحد.

شرح المفردات الغامضة:

٥٧٥- رُوحُ: قال **في النهاية**[2]: الروح: هو الذي يقوم به الجسد، وتكون به الحياة.

٥٧٦- مَلَكَانِ: الظاهر أنهما غيرُ الملائكة التي تقبض الروح.

٥٧٧- الْمِسْكَ: هو طيبٌ وعطر من مصدر حيواني، يتكون المسك في غدّة كيسية في بطن نوع من الظِّباء يقال له: غزال المسك، وتوجد هذه الغدّة في الذكر ولا توجد في الأنثى.



٥٧٨- أَهْلُ السَّمَاءِ: هم الملائكة.

٥٧٩- صَلَّى الله: قال **في المقاييس**[3]**:** الصلاة من الله الرَّحمة.

٥٧٩- تَعْمُرِينَهُ: تسكنينه مدة طويلة من الزمان، قال **صاحب المقاييس**[4] عمر أصلان أحدهما: يدل على بقاء وامتداد زمانٍ.

٥٨٠- آخِرِ الْأَجَلِ: قال **النووي (٣٢٥/٦)** أي سدرة المنتهى – هذا في حق المؤمن – وأما في حق الكافر فهو السجن.

١- انظر " جامع الأصول" ١١/ ٨٦ (٨٥٥٦) وقد عزاه إلى (م) فقط، وانظر "التحفة" ١٠/ ١٣٦ (١٣٥٦٨) وعزاه إلى مسلم فقط اهـ.

٢- انظر " النهاية" م/ روح.

٣- انظر " المقاييس" م/ صلو.

٤- انظر " المقاييس" م/ عمر.

٥٨١- رَيْطَةً: قال **النووي (٦/ ٣٢٢)** هي ثوب رقيق ثم قال: وكان سبب ردَّها على الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث الكشف عن مرحلة من مراحل رحلة الروح بعد الوفاة وتختلف هذه الرحلة على حسب المُتوفى:

١-**فأما المؤمن** فيأتي الملكان المختصان ويصطحبان روحه في رحلة سماوية، وتفوح من تلك الروح رائحة طيبة كرائحة المسك وكلّما مرّت بأهل سماء أثنوا عليها خيراً، وطلبوا من الله أن يرحمها، وما تزال الملائكة تزف هذه الروح الطاهرة كما تزف العروس إلى زوجها حتّى يصلوا بها إلى سدرة المنتهى.

٢-**وأما الكافر** فتنبعث من روحه رائحة كريهة والملائكة تكره وتتأذى من هذه الروائح فلذا تقابل صاحبها باللعنات ثم ترد إلى الأرض.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات صنف من أصناف الملائكة مهمته مرافقة الأرواح بعد قبضها.

٣- إثبات وجود ملائكة السماء وقد جاء ذكرهم في حديث الإسراء.

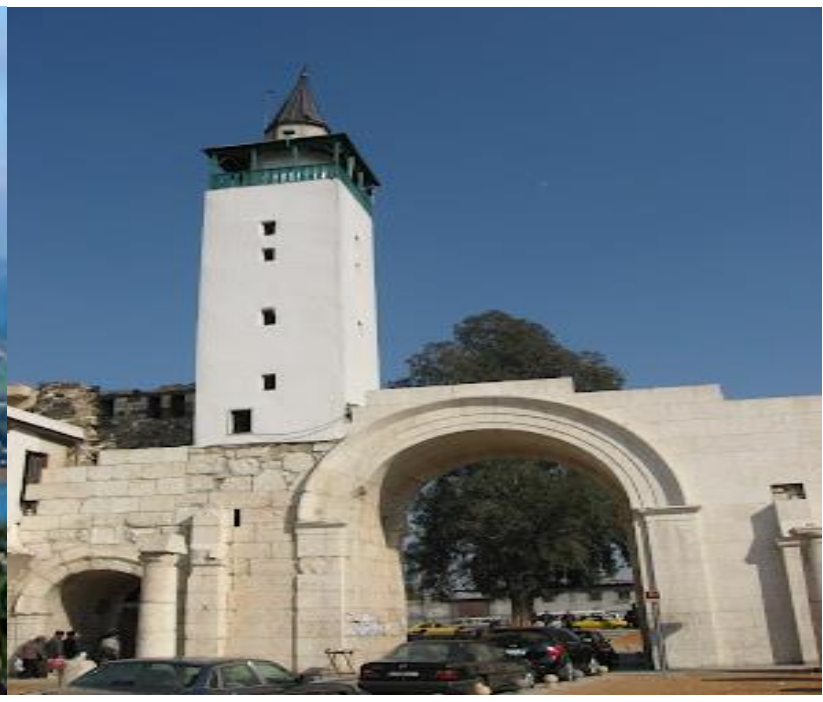
٤- أن ملائكة السماء تثني خيراً على روح المؤمن.

٥- أن ملائكة السماء تلعن روح الكافر.

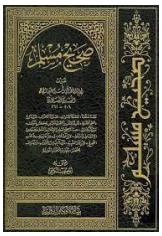
-٩١-

نزول عيسى في آخر الزمان
واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكين





٩١- نزول عيسى في آخر الزمان
واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكين



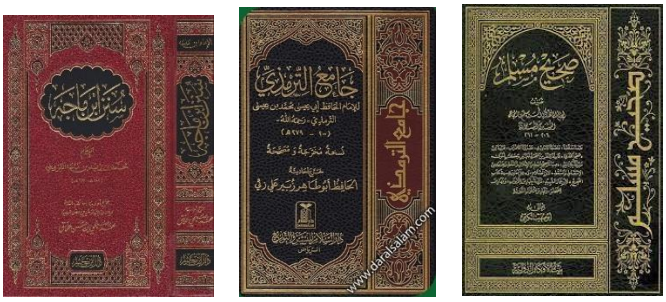
وقد ورد هذا في الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر الدّجال، عن **النّواس بن سمعان (٢٩٣٧)**.

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ...وساق حديثاً طويلاً وفيه فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ...

التَّخريج:

بلغت الأحاديث التي تحدّثت عن نزول المسيح عيسى ابن مريم في آخر (صورة كتاب التواتر الصريح في نزول المسيح) الزمان حدَّ التواتر غير أنها تختلف فيما بينها فيما تقدمه من تفاصيل، ونحن هنا رصدنا الجزء الذي يتحدّث عن نزول المسيح مستعيناً بالملائكة.

وقد أخرج هذا الجزء مسلم والترمذي وابن ماجه[1].



أما **مسلم** فقد قدّمنا روايته.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في فتنة الدّجّال عن النّواس بن سمعان أيضاً **(٢٢٤٠)**

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الفتن، باب: فتنة الدّجّال وخروج عيسى ابن مريم، عن **النّواس بن سمعان (٤٠٧٥).**

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٥٨٢- فَبَيْنَمَا: أي: في الوقت الذي يطوف فيه الدَّجّال الأرض يـدعو الناس للإيمان به ويفتنهم عن دينهم سينزل المسيح عيسى بن مريم.

٥٨٣- بَعَثَ: أي: أرسل والمراد هنا أنزل.

٥٨٤- الْمَنَارَةِ: لها معانٍ المناسب منها هنا المئذنة.

١- انظر "جامع الأصول" ١٠/ ٣٤١ (٧٨٤٠) وقد عزاه إلى (م ت د) وأهملنا رواية أبي داود لأنه لم يصرح فيها بذكر الملائكة فتنبّه.
وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٥٩ (١١٧١١) وعزاه إلى (م د ت س ق) وأهلها رواية داود والنسائي لما أسلفناه قيل قليل.



والراجح أن المنارة التي سينزل عليها عيسى هي المنارة (المئذنة) الموجودة اليوم على الباب الشرقي لمدينة دمشق القديمة، وقد بناها السلطان نور الدين زنكي في القرن السادس.



ومنهم من يقول إنها إحدى مآذن أموي دمشق وهذا غير دقيق فالحديث واضح الدلالة " شرقي دمشق" ولم يقل " شرقي المسجد الذي في دمشق" ويؤيّد ما قلناه إن باب شرقي اليوم من الأحياء التي تقطنها النّصارى فنزوله عندهم مناسب ليكسر صليبهم ويقتل خنزيرهم ...

٥٨٥- مَهْرُودَتَيْنِ: قال **النووي (٦/ ٣٧٧)** ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران.



٥٨٦- بِبَابِ لُدٍّ: اللد من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية، وهي في عصرنا واقعة تحت سلطة الاحتلال الصهيوني الإسرائيلي ويبعد عن القدس (٣٨) كم باتجاه الشمال الغربي.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يلقي هذا المقتطف من الحديث الضوء على العلامة الثانية من علامات قيام الساعة الكبرى وهي نزول المسيح عيسى ابن مريم في مدينة دمشق عند المنارة التي بنيت فوق الباب الشرقي لدمشق القديمة معتمداً على ملكين ليقوم بمهام جسيمة منها القضاء على الدّجّال في باب لد من أرض فلسطين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فردين من أفراد عالم الملائكة وهما الملكان اللذان يرافقان عيسى في نزوله إلى الأرض بعد غياب طويل عنها.

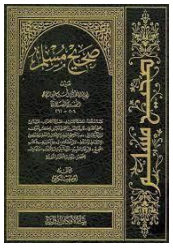
٣- أن للملائكة أجنحة " **واضعاً كفيه على أجنحة ملكين**".

-٩٢-

خُلِقَتِ الملائكة من نور



٩٢- خُلِقَتِ الملائكة من نور



وقد صرّح بهذه الحقيقة الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: في أحاديث متفرقة عن السيّدة عائشة برقم (٢٩٩٦).

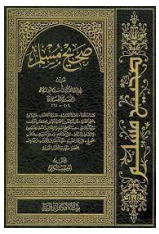
عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ

وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ

وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»

التخريج:



هذا الحديث من أفراد مسلم[1] لم يشاركه من أصحاب الكتب الستة في إخراجه أحد، وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه.

شرح المفردات الغريبة:

٥٨٨- خُلِقَتِ: أي أوجدت، قال **صاحب النهاية**: في أسماء الله " الخالق"

١- انظر "جامع الأصول" ٤/ ٣٣ (٢٠٠٩) و" تحفة الأشراف" ١٢/ ٩٤ (١٦٦٢٢) وقد عزواه إلى مسلم فقط.

وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكـن موجودة، وأصل الخلق التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجـودها، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق.

٥٨٩- مَارِجٍ: قال **في النهاية**: المَرج: الخَلط ... ومارج النّار: لهبها المختلط بسوادها.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح حديث:

في هذا الحديث بيان المادة الخام التي خلقت منها العوالم الثلاثة:

١-فعالم الملائكة خلق وأوجد من النور.

٢-وعالم الجانّ خلق وأوجد من مارج من نار.

٣-وعالم البشر خلق وأوجد أصله من الماء والتراب (الطين).

وهذا الترتيب روعي فيه ظهور هذه العوالم الثلاثة على مسرح الأحداث الأكبر فالملائكة وجدت أولاً ثم الجان ثم البشر.

وأما عن تفاصيل خلق الملائكة فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله فنكل علمه إلى الله.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أن الملائكة خلقت من النّور، والتفاصيل من الغيب.

-٩٣-

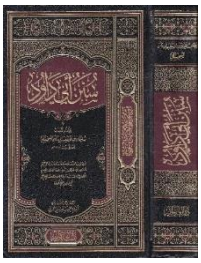
اخلع نعليك يقول جبريل

للرسول ﷺ



٩٣- اخلع نعليك يقول جبريل

للرسول ﷺ



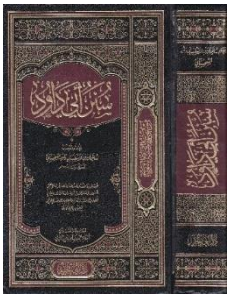
وقد جاءت هذه الواقعة في الحديث الذي رواه أبو داود – منفرداً به – في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في النَّعل عن أبي سعيد الخدري برقم (٦٥٠)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ»

قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا - أَوْ قَالَ: أَذًى - " وَقَالَ: " إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا "

التخريج:



أخرج هذا الحديث الإمام أبو داود منفرداً به لم يشاركه فيه من أصحاب الكتب الستة أحد[1].

شرح الحديث:

في هذا الحديث ما كان عليه الصحابة من الطّاعة التّامة والمتابعة الكاملة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وفي التفاصيل أنّه بينما كان يصلّي خلع حذاءه فوضعه على جهة يساره، لأن جهة اليمين أكرم[2] فما كان من القوم إلا أن فعلوا مثله فخلعوا أحذيتهم ووضعوها جهة يسارهم.

ولما فرغ الرسول ﷺ من صلاته وكان قد رآهم وهو يصلّي – كما صرّح هو بنفسه أن يرى ما يجري خلفه كما يرى أحدنا ما يحدث أمامه! دار بينه وبينهم هذا الحوار.

الرسول ﷺ: لماذا خلعتم أحذيتكم؟

الصحابة: لأنك فعلت ذلك.

الرسول ﷺ: إني لم أفعل ذلك لأن الصلاة بالحذاء غير جائزة بل لأنّ جبريل جاءني وأنا أصلّي فأخبرني أن أسفل نعلي يحمل أذى – لعلّه التصق به أثناء مسيري – فأمرني أن أخلع نعليّ ففعلت ذلك.

الرسول ﷺ متابعاً: " إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما".

أقول: وبهذه الطاعة التي منبعها الإيمان والمحبّة فتح الله على ذاك الجيل ما فتح عليه!

١- انظر " جامع الأصول" ٥/ ٤٤٥ (٣٦١٦) و" التحفة" ٢/ ٤٦٦ (٤٣٦٢) وعزواه (د)

٢- وهذا يذكرنا بحديث النّهي عن البصاق في الصلاة إلى جهة اليمين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- أن جبريل كان يأتي بالسنة كما يأتي بالقرآن فكلاهما من الوحي وهو مسؤول الوحي.

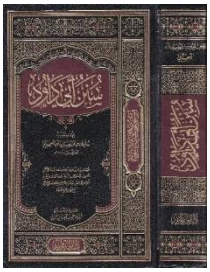


-٩٤-

جبريل يأمر الرسول ﷺ أن يرفع صوته بالإهلال ويأمر أصحابه بذلك



٩٤- جبريل يأمر الرسول ﷺ أن يرفع صوته بالإهلال ويأمر أصحابه بذلك



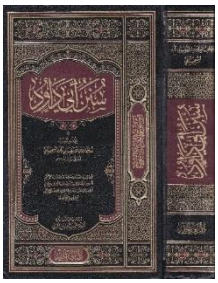
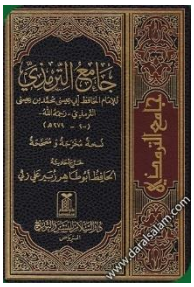
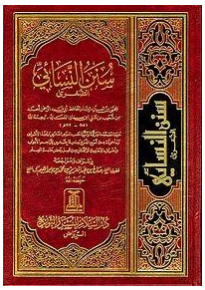
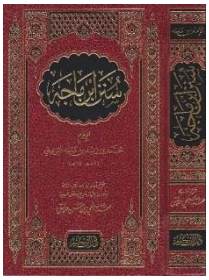
وقد جاءت تفاصيل هذه الواقعة في الحديث الذي أخرجه أبو داود – وشاركه في إخراجه غيره – في كتاب: المناسك، باب: كيف التلبية، عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه برقم (١٨١٤).

عَنْ خَلَّادِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" أَتَانِي جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ - أَوْ قَالَ: - بِالتَّلْبِيَةِ " يُرِيدُ أَحَدَهُمَا

التخريج:

أخرج حديث جبريل هذا الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه[١].

١- انظر " جامع الأصول" ٣/ ٩٣ (١٣٧٦) وقد عزاه (ط ت د س)، وانظر " التحفة" ٣/ ٢٥٥ (٣٧٨٨) وعزاه (د ت س ق).

أما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: المناسك، باب: كيف التلبية عن خلاَّد ابن السائب الأنصاري عن أبيه **(١٨١٤)** وقد سقنا لفظه.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب الحج، باب: ما جاء في رفع الصوت بالتلبية، عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه **(٨٢٩)** وجاء عنده بالعطف " **بالإهلال والتلبية**".

وأما عن درجته فقال: حديث خلاد عن أبيه حديث حسن صحيح.

وأما **النّسائي** فقد أخرجه في كتاب مناسك الحج، باب: رفع الصوت بالإهلال، عن خلاد بن السائب عن أبيه **(٢٧٥٣)** وعنده " **بالتلبية**".

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: المناسك، باب: رفع الصوت بالتلبية، عن خلاد بن السائب عن أبيه **(٢٩٢٢)** وعنده " **بالإهلال**".

فالحاصل: أن هذا الحديث أخرجه الأربعة عن خلاَّد بن السائب عن أبيه وقد رواه بعضهم بالجمع وبعضهم بالشك وبعضهم بالجزم بأحدهما: الإهلال، التلبية.

- **ما معنى الإهلال والتلبية؟**

قال **صاحب النهاية**: وقد تكرر في أحاديث الحج ذكر " الإهلال" وهو رفع الصوت بالتلبية.

يقال: أهل المحرم بالحج يهل إهلال إذا لبّى ورفع صوته.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لطالما امتلأت أرض العرب بضجيج الحجاج الوثنيين وقد مضى عليها على ذلك عصور وعصور من لدن عمرو بن لُحَي وحتى زمن الفتح.



وقد آن الأوان – بعد أن بعث نبي التوحيد ﷺ– أن يرتفع صوت الحق ويختفي صوت الباطل إلى الأبد وها هو جبريل يأمر النبيّ ﷺ أن يرفع صوته هو وأصحابه بهذا النشيد الخالد نشيد التوحيد **" لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك".**

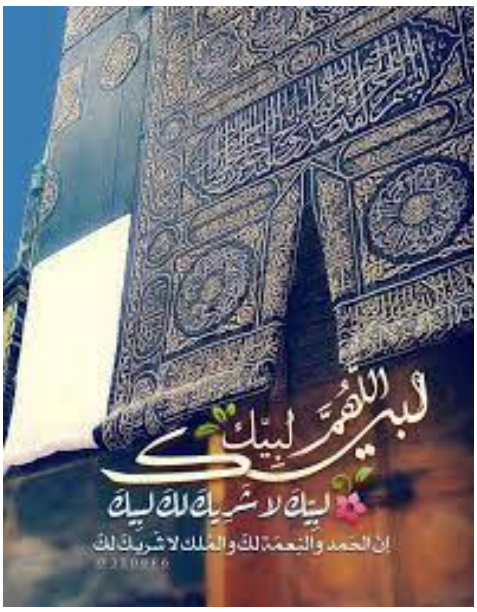
وكأني بالجبال والرمال، والثرى والثريّا، والأشجار والأنهار، تكرر خلفهم ذاك النشيد الخالد **" لا شريك لك" " لا شريك لك" " لا شريك لك".**

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- أن جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن فكله وحي وتعليمات من الله.



-٩٥-

قُرُبات من فَعَل أحدها استغفر له سبعون ألف ملك

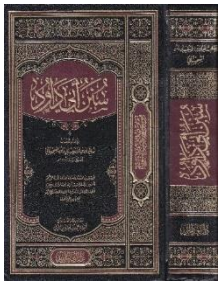






٩٥- قُرُبات من فَعَل أحدها استغفر له سبعون ألف ملك

١-من زار مريضاً:



ويدل على ذلك الحديث الذي رواه أبو داود – وغيره – في كتاب: الجنائز، باب: في فضل العيادة على وضوء عن علي بن أبي طالب برقم **(٣٠٩٨)**.

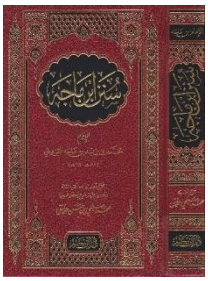
عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ:

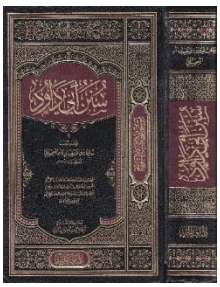
«مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ

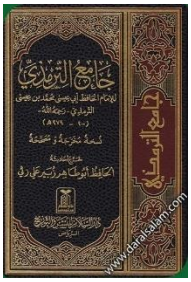
وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا، خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه[١]:







١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ٥٣١ (٧٢٦٩) وعزاه (د ت)، وانظر " التحفة" ٧/ ٤٢١ (١٠٢١١) وقد عزاه (د س ق) وهو عند النسائي في الكبرى وفاته عزوه للترمذي.

أما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: في فضل العيادة على وضوء[1] عن علي مَوْقوفاً **(٣٠٩٨)**.

وعنه أيضاً مرفوعاً **(٣٠٩٩)** ثم قال أبو داود **" أُسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح"**.

وأما **الترمذي:** فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عيادة المريض عن علي مرفوعاً **(٩٦٩)**.

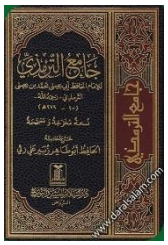
وعن درجة الحديث قال: هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن علي من غير وجهٍ، منهم من وقفه، ولم يرفعه اهـ أي: ومنهم من رفعه ولم يوقفْه.

وأما **ابن ماجه:** فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ثواب مَنْ عاد مريضاً عن علي مرفوعاً **(١٤٤٢)**.

أقول: ومن المعلوم في فن أصول الحديث أنّه إذا ما تعارض الوقف والرفع فإنّ الراجح الذي عليه المحققون من أئمة هذا الفن هو ترجيح رواية الرفع على الوقف إذا كان راويه حافظاً متقناً ضابطاً ولم تكن قرينة أقوى على ترجيح وقفه[2].

وأضيف قائلاً أنّه على فرض رجحانية الوقف فإن هذا من الموقوف الذي له حكم المرفوع لأنه ممّا لا يعلم بالرأي والله أعلم.

٢-من قرأ (حم) الدخان في ليلةٍ:



ويدل عليه الحديث الذي رواه الترمذي[3] منفرداً به في أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل حم الدخان عن أبي هريرة برقم **(٢٨٨٨)**.

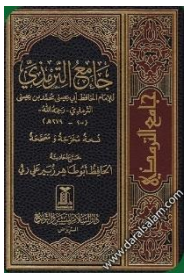
١- استفاد أبو داود قيد " الوضوء" من الحديث الذي رواه قبل هذا الحديث عن أنس (٣٠٩٧) ويقول الحديث: من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم ... الحديث.

٢- انظر "منهج النقد في علوم الحديث" ص/ ٤٢٤ لأستاذ العتر رحمه الله.

٣- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٤٨١ (٦٢٥٦) وعزاه (ت).

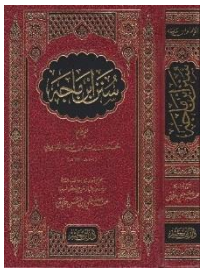
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانَ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»:
" هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَعُمَرُ بْنُ أَبِي خَثْعَمٍ يُضَعَّفُ
قَالَ مُحَمَّدٌ: «وَهُوَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ»

التخريج:



أخرج هذا الحديث الترمذي دون غيره من باقي أصحاب الكتب الستة، في أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل حم الدخان عن أبي هريرة برقم (٢٨٨٨) وقد أشار إلى ضعف الحديث من هذا الطريق على أنّ ضعف الحديث يحتمل في باب الفضائل فلا يهولنك الأمر إذن.

٣-من خرج من بيته إلى المسجد قائلاً هذا الدُّعاء:

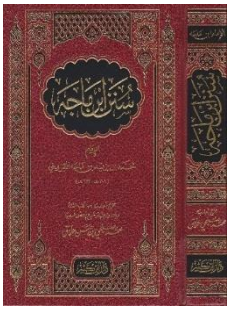


والدُّعاء في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه – منفرداً به – في كتاب: المساجد والجماعات، باب: المشي إلى الصلاة عن أبي سعيد الخدري برقم (٧٧٨).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا، وَلَا بَطَرًا، وَلَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءَ، سُخْطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ "

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث منفرداً به ابن ماجه[1] في كتاب: المساجد والجماعات، باب: المشي إلى الصلاة عن أبي سعيد **(٧٧٨)**

وجاء في الزوائد: هذا إسناد مسلسل بالضعفاء ثم قال: ولكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فُضيل ابن مرزق فهو صحيح عنده، على أن هذا في باب: فضائل الأعمال فلا تنسَ ذلك.

شرح المفردات الغريبة والغامضة للأحاديث السّابقة:

٥٩٠- يَعُودُ: أي يزور.

٥٩١- مُمْسِيًا: أي في وقت المساء، وثلها مصبحاً: أي في وقت الصباح.

٥٩٢- خَرِيفٌ: قال ابن الأثير في جامعه (٨/ ١٨) الخريف: الثمر الذي يخرف: أي يجني ويقطف.

١- انظر " تحفة الأشراف" ٣/ ٤٢٣(٤٢٣) وقد عزاه (ق) فقط وهو كذلك.

شرح الأحاديث ووحل مشكلاته:

١-شرح الحديث الأول:

إنّ المرض من الحالات العارضة التي تصيب الإنسان منا، وقد تطول مدّته، وقد تقصر، بل قد يكون ملازماً صاحبه إلى وفاته.

والإنسان عندما يمرض فإنّه قد ينقطع عن دراسته، وقد يتوقف عن عمله وكسبه، ونراه يفقد شهيته نحو الطعام والشراب وملاذ الحياة الدنيا، ويعزّ عليه النوم ويتمنّع ولذا فقد أرشدنا الإسلام إلى زيارة المرضى من أجل الدعاء لهم بالشفاء ورقيتهم، ومن أجل التخفيف عنهم ومؤانستهم، ورفع معنوياتهم وقضاء حوائجهم.



وللترغيب بهذا العمل الإسلامي الإنساني رتب عليه الإسلام أجراً عظيماً وهو أن يصحبه في زيارته تلك كوكبة هائلة من ملائكة الرحمن (سبعون ألفاً) من أجل الاستغفار له فإن كانت زيارته في أول الليل – كما هو الغالب – دام استغفارهم له حتى الصباح، وإن كانت زيارته له في أول النهار دام استغفارهم له حتى المساء...

على أن الزائر ينبغي أن يراعي الآدب التي أرشدنا إليها الإسلام:

١-اختيار الوقت الملائم والمناسب للزيارة.

٢- اختيار الأحاديث أثناء الزيارة مما يرفع المعنويات ويؤنس المريض.

٣-عدم الإطالة ورحم الله القائل:

أدب الزيارة أن تكون مسلّماً وتكون من بعد السلام مودّعاً

٤- الدعاء له والرقية الشرعية وإتقانها سهل ميسور.

ألا ما أيسره من عمل، وما أعظمه من أجر!

٢-شرح الحديث الثاني:



القرآن من كلام الله عز وجل وله بشكل عام ولبعض سوره وآياته من الفضائل ما علمنا منه شيئاً وغابت عنّا أشياء.

وفي هذا الحديث أن من بركات وفضائل سورة الدخان أنّ من قرأها في ليلة قيض الله له سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح.

٣-شرح الحديث الثالث:

بيوت الله أشرف البيوت وأعظمها كيف لا وفيها يوحد الله ويعبد ويذكر ويتلى كتابه، وفيه يتلاقى النّاس على طاعته ويفترقون على طاعته.



فمن خرج من بيته قاصداً بيتاً من بيوت الله معرِّضاً نفسه لحر الهواجر، وقر الليالي وقال عند خروجه هذا الدعاء الحار:

" اللهم إنّي أسألك..."

فإن جزاء خروجه ذاك وقولته تلك أن يقبل الله عليه بوجهه فيجيب دعاؤه ويأمر سبعين ألفاً من ملائكته الأبرار أن يستغفروا له لإنه طلب من الله المغفرة جزاءً وفاقاً!

فيا له من ثواب كبير لعمل يسير!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تستغفر للمؤمنين.

٣- أن من أسباب استغفار الملائكة لنا:

١- زيارة المرضى في الصباح أو المساء.

٢- قراءة سورة الدّخان.

٣-الخروج إلى المسجد للصلاة مع قراءة ذلك الدعاء الحار.

٤- أعداد الملائكة الهائل جداً.

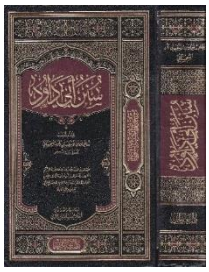


-٩٦-

الملائكة تشيع موتى المسلمين على أقدامها

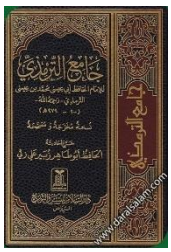


٩٦- الملائكة تشيع موتى المسلمين على أقدامها



وقد جاءت هذه الفضيلة للمؤمنين في الحديث الذي رواه أبو داود – وغيره – في كتاب: الجنائز، باب: الركوب في الجنازة، عن ثوبان برقم (٣١٧٧).

عَنْ ثَوْبَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُتِيَ بِدَابَّةٍ وَهُوَ مَعَ الْجَنَازَةِ فَأَبَى أَنْ يَرْكَبَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أُتِيَ بِدَابَّةٍ فَرَكِبَ، فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَمْشِي، فَلَمْ أَكُنْ لِأَرْكَبَ وَهُمْ يَمْشُونَ، فَلَمَّا ذَهَبُوا رَكِبْتُ»



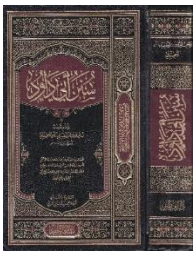
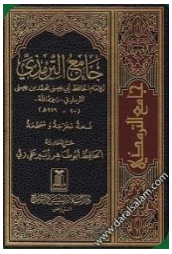
وقد أخرجه الترمذي لأيضاً في أبواب الجنائز: باب: ما جاء في كراهية الركوب خلف الجنائز عن ثوبان أيضاً برقم (١٠١٢).

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَرَأَى نَاسًا رُكْبَانًا، فَقَالَ:

«أَلَا تَسْتَحْيُونَ إِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ»

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث أبو داود والترمذي[1].

أما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الجنائز، باب: الركوب في الجنازة عن ثوبان **(٣١٧٧)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب الجنائز، باب: ما جاء في كراهية الركوب خلف الجنائز عن ثوبان **(١٠١٢)**.

فالحاصل: أن الحديث أخرجه أبو داود والتّرمذي كلاهما عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

من حق المسلم على أخيه المسلم أمور منها أن يُشيع جنازته إلى مثواه الأخير، وقد كان الرسول ﷺ ممن يفعل ذلك.

ويروي لنا هذا الحديث أمراً عجيباً وهو أن الرسول ﷺ كان يمشي خلف الجنازة على قدميه فلما طلب منه أن يركب رفض وعلل ذلك بأن ملائكة من ملائكة الله تشارك في التشييع على أقدامها فالأجدر بنا أن نفعل مثلها والله أعلم.

١- انظر "جامع الأصول" ١١/ ١٢٤ (٨٦١٥) وقد عزاه (د ت).

٢-حل مشكلات الحديث:

فإن قلت ولكن صح أن الرسول ﷺ ركب خلف الجنازة، بل إن الترمذي نفسه بعد أن روى ذلك الحديث وضع هذا العنوان: باب: ما جاء في الرخصة من ذلك وساق وراءه.

عن جَابِرِ بْنَ سَمُرَةَ أنه كان يَقُولُ:(١٠١٣)

«كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ ابْنِ الدَّحْدَاحِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَسْعَى وَنَحْنُ حَوْلَهُ وَهُوَ يَتَوَقَّصُ بِهِ»

فالجواب: أن الملائكة قد لا تكون تشهد وتشيع جميع الجنائز فيكون في هذا منقبة عظيمة لذاك الرجل والله أعلم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود للملائكة أقدام تمشي عليها وهل هي كأقدامنا؟

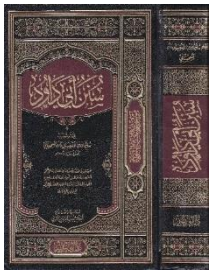
٣- أن الملائكة تشارك في تشييع جنائز المسلمين.

-٩٧-

قضاة تسددهم الملائكة الأبرار



٩٧- قضاة تسددهم الملائكة الأبرار



وقد جاء ذكرهم وبيان حالهم في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره – في كتاب: الأقضية باب: في طلب القضاء والتسرع فيه، عن أنس بن مالك برقم **(٣٥٧٨)**.

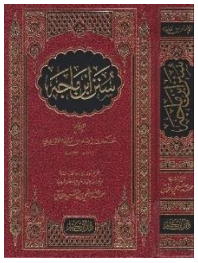
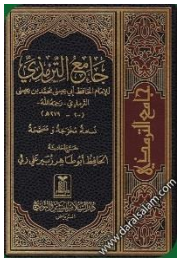
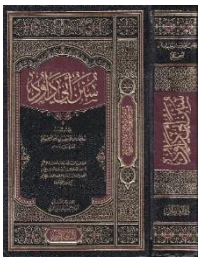
عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يقول:

١-من طلبَ القضاءَ واستعانَ عليه وُكِلَ إليه

٢-ومن لم يطلبه، ولم يستعِنْ عليه، أنزل الله مَلَكاً يُسَدِّدُهُ"

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه[١].

أما **أبو داود** فقد أورده – كما أسلفنا – في كتاب: الأقضية، باب: في طلب القضاء والتسرُّع فيه عن أنس **(٣٥٧٨)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في كتاب: الأحكام، باب: ما جاء عن رسول الله ﷺ في القاضي من طريقين عن أنس:

١- انظر "جامع الأصول" ١٠/ ١٦٩ (٧٦٥٨) وقد عزاه (ت د)، و " التحفة" ١/ ١٠٢ (٢٥٦) وعزاه (د ت ق).

١- عن أنس بن مالك من طريق عبد الأعلى عن بلال بن أبي موسى برقم **(١٣٢٣)**.

٢- عن أنس بن مالك أيضاً عن طريق أبي عوانة عن عبد الأعلى الثعلبي عن بلال بن مرداس عن خيثمة وهو البصري برقم **(١٣٢٤)** وعن هذا الطريق

قال: هذا حديث حسن غريب وهو أصحُّ من حديث إسرائيل عن عبد الأعلى.

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الأحكام، باب: ذكر القضاة، عن أنس **(٢٣٠٩)** وعن طريق عبد الأعلى.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



-القضاء: هو منصب يخول صاحبه فصل الخصومات بين النّاس، وهو أحد السلطات الثلاثة التي عليها قيام الدّولة المعاصرة: السلطة التنفيذية، والتشريعية، والقضائية.

والنّاس أمام هذا المنصب فريقان:

الفريق الأول: ذاك الذي يسيل لعابه عليه، ويتحرّق شوقاً ليصل إليه، ويبذل ماء وجهه ومال جيبه في سبيل الحصول عليه ولهؤلاء نقول ما قاله رسول الله ﷺ:

" من طلبَ القضاءَ واستعانَ عليه وُكِلَ إليه ".

والفريق الثّاني: ذاك الذي يرى مغارمه فوق مغارمه، ويخشى أن تزل قدمه فيه عن خوف أو خطأ أو طمع ... فتراه يفر منه ويودُّ لو قطعت عنقه ولا يقوم عليه وقد قال الرسول ﷺ في حق هؤلاء:

" ومن لم يطلبه، ولم يستعِنْ عليه، أنزل الله مَلَكاً يُسَدِّدُهُ "

يقول **صاحب الأعلام (٨/ ٣٦)** في ترجمه إمامنا الأعظم: أبي حنيفة النعمان بن ثابت **(٨٠ - ١٥٠) هـ** يقول وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء فامتنع ورعاً، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد فأبى فحلف عليه ليفعلنَّ، وحلف هو لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح).

أقول: وكلُّ ما سبق في حق المتأهل له علماً بالأحكام الشرعية وخبرة بالإجراءات القضائية.

وأما من لم ليس كذلك فنسوق له هذا الحديث الذي رواه أبو داود في كتاب: القضاء عن بريدة **(٣٥٧٣)**.

عن ابن بُريدةَ عن أبيه، عن النبي - صلَّى الله عليه وسلم - قال:

"القُضاةُ ثلاثة: واحِدٌ في الجنة، واثنان في النار

١-فأما الذي في الجنة فرجلٌ عَرفَ الحقَّ فقَضَى به
٢-ورَجُلٌ عرف الحقَّ فجار في الحكم، فهو في النار
٣-ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار"

أقول: وليس مفاجئاً إن قلت إن جميع القضاة في زماننا من الذين يحكمون بغير شرع الله مُحَكِمين قانون فرنسا أو بريطانيا ... هم من الصنف الثالث ولو عدلوا لأنهم يقضون على جهل بحكم الله ولهم قال الله:

﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾.

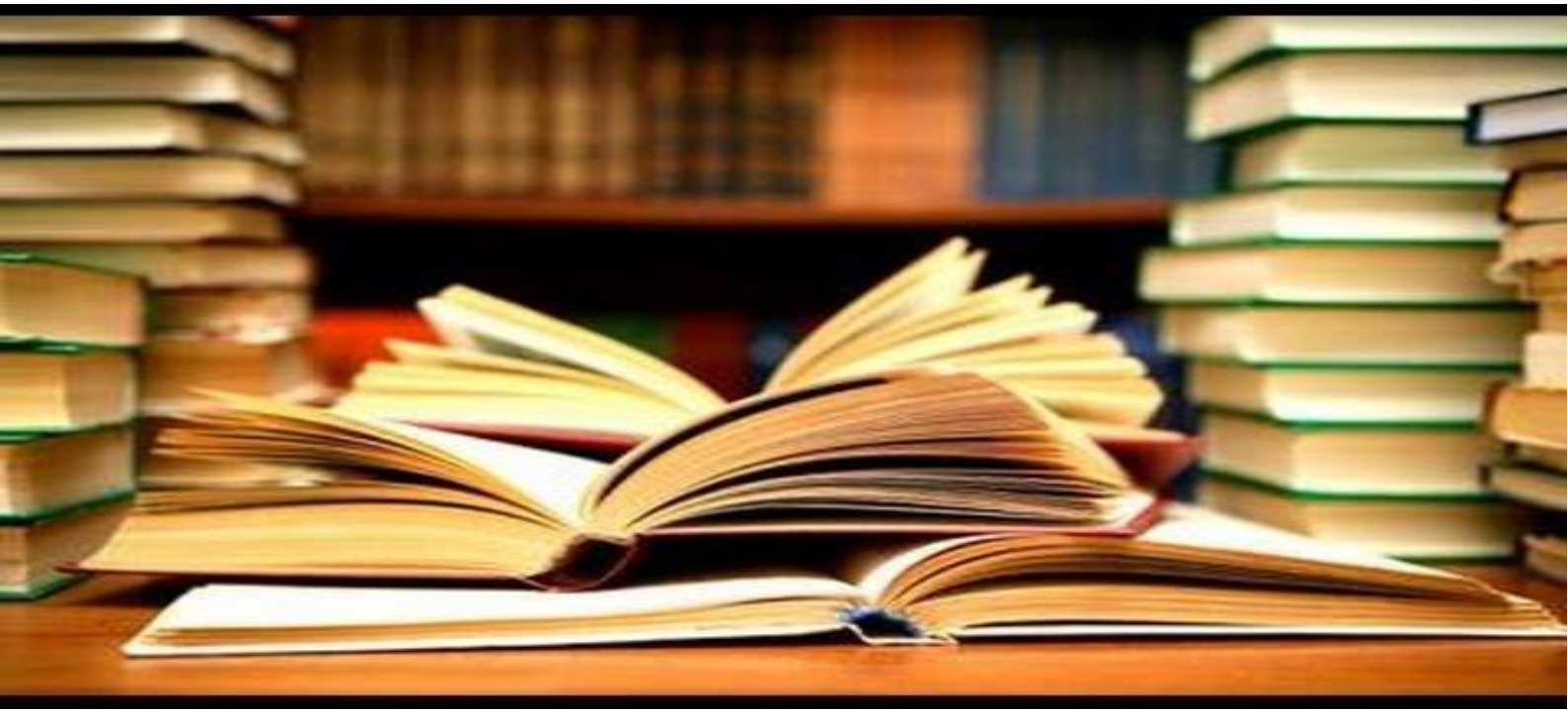
الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

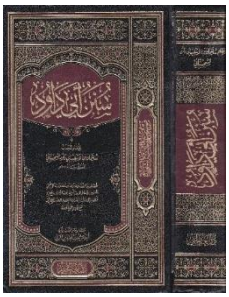
٢-أن الملائكة تسدد القاضي المتأهل المتهيّب من القضاء.

-٩٨-

الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم



٩٨- الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم



وقد جاءت هذه الفضيلة العظيمة والمنقبة الجليلة لطلاب العلم الصادقين في الحديث الذي رواه أبو داود – وغيره – في كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، عن أبي الدرداء برقم **(٣٦٤١)**.

عن أبي الدرداء أنه قال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يقول: "مَنْ سلَكَ طريقاً يَطلُبُ فيه علماً سَلَكَ الله عزّ وجلّ به طريقاً من طُرُقِ الجنة

وإنَّ الملائكةَ لتَضَعُ أجنحتَها رضاً لطالبِ العلم

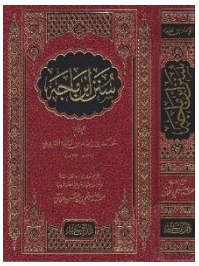
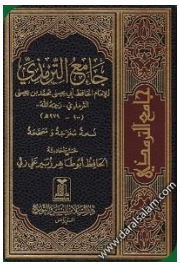
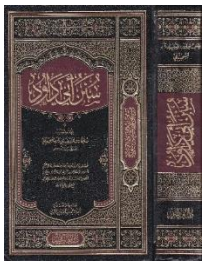
وإنَّ العالم ليستغفِرُ لهُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ والحيتانُ في جوف الماء

وإن فضلَ العالمِ على العابِدِ كفضل القَمَرِ ليلةَ البدرِ على سائر الكواكِبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء

وإن الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا دِرْهماً، ورَّثُوا العِلْمَ، فمن أخَذَه أخَذَ بحظٍّ وافِرٍ".

التَّخريج:

أورد أصحاب السنن هذا الحديث على نحوين: مرفوعاً وموقوفاً[1]:

أما **المرفوع** فقد أخرجه على ذاك النحو أبو داود والترمذي – في إحدى روايتيه – وابن ماجه جميعهم عن أبي الدرداء، على أن ابن ماجه تفرّد برفعه عن صفوان أيضاً.

وأما **الموقوف** فقد أخرجه على ذاك النحو الترمذي في روايته عن صفوان وكذلك النسائي عنه أيضاً[2].

هذا الإجمال وإليك التفصيل:

- **من أورده مرفوعاً:**

١- الإمام أبو داود في كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم عن أبي الدرداء **(٣٦٤١)**.

٢-الإمام الترمذي في أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة عن أبي الدرداء **(٢٦٨٢)**.

١- يقول أستاذنا العتر في كتابه " منهج النقد في علوم الحديث" ص/ ٣٢٥ فما بعدها:
أ-**الحديث المرفوع:** هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير أو وصف..
ب-**الحديث الموقوف:** هو ما أضيف إلى الصحابة ولم يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ. وإنما سمي موقوفاً لأنه وقف به عند الصحابة ولم يرتفع إلى النبي ﷺ.
ثم قال: إذا احتف بالحديث الموقوف قرائن لفظية أو معنوية تدل على رفعه فإنه يكون له حكم المرفوع، وذكر (٤) صور منها: أن يكون مما لا مجال فيه للرأي والقياس ...إلخ.

٢- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٤ ((٢٨٢٥) وقد اكتفى بعزوه لـ(د ت) ولم يورد رواية النّسائي لأنه لم يصرّح فيها بالرفع، ولا ابن ماجه لأنه لم يدخله ضمن كتابه أصلاً.

٣-الإمام ابن ماجه في مستهل كتابه، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم عن أبي الدرداء **(٢٢٣)** كما وأورده عن صفوان بن عسّال مصرّحاً بالرفع **(٢٢٦)**

وعلّق صاحب الزوائد على هذه الرواية بقوله: **رجال إسناده ثقات إلا أن عاصم ابن أبي النَجود اختلط بأخَرة.**

- **من أورده موقوفاً:**

١-الإمام الترمذي في أبواب الدّعوات، باب: في فضل التوبة والاستغفار عن صفوان موقوفاً **(٣٥٣٥)** وعنه أيضاً **(٣٥٣٦)** إلا أن صفوان قال: بلغني أن الملائكة.

٢-الإمام النَّسائي: في كتاب: الطهارة، باب: الوضوء من الغائط والبول عن صفوان موقوفاً عليه **(١٥٨)**.

أقول: هذا الحديث وإن رواه البعض موقوفاً إلا أن له حكم المرفوع لأنه كما يقول العلماء: مما لا مجال فيه للرأي والقياس، لأنه يتصل بعالم الملائكة وهو عالم غيبي لا يُسند إليه شيء بمجرّد الرأي فهو مما سمعه صفوان من رسول الله ﷺ، ويقوي ذلك عبارة " بلغني" التي أوردها الترمذي **(٣٥٣٦)** وتصريح ابن ماجه **(٢٦٦)** بالرفع والله أعلم.

مناسبة الحديث:

لقد أورد هذا الحديث راوياه أبو الدرداء وصفوان بن عسّال عند مناسبة اقتضت إظهار تلك المنقبة العظيمة، والفضيلة الجليلة.

- فروى أبو داود **(٣٦٤١)** عن كثير بن قيس قال:

كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجدِ دمشقَ، فجاءه رجلٌ، فقال: يا أبا الدَّرداء، إني جئتك من مدينةِ الرسولِ -صلَّى الله عليه وسلم- لحديثٍ بلغني أنَّك تُحدِّثه، عن رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم -، ما جئتُ لحاجةٍ.

قال أبو الدرداء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: وساق الحديث.

- وروى الترمذي **(٣٥٣٥)** عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ:

أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ، أَسْأَلُهُ عَنِ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟

فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ

فَقَالَ: إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ...الحديث

شرح الحديث:

يقول صاحب جامع الأصول العلامة ابن الأثير **(٨/ ٤)** معنى وضع أجنحة الملائكة لطالب العلم:



١-التواضع والخشوع تعظيماً لطالب العلم وتوقيراً للعلم.

٢-وقيل: وضع الجناح معناه: الكف عن الطيران، أراد أن الملائكة لا تزال عنده.

٣-وقيل: معناه: بسط الجناح وفرشه لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد، ومعناه: المعونة.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات أن للملائكة أجنحة.

٣- أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب.



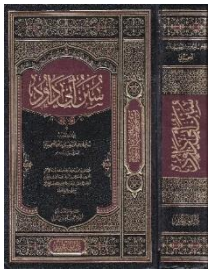
-٩٩-

الدُّعاء بصلاة الملائكة





٩٩- الدُّعاء بصلاة الملائكة



وقد جاء هذا الدّعاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود – وغيره – في كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الدعاء لربّ الطعام إذا أُكل عنده، عن أنس برقم **(٣٨٥٤)**.

عن أنس: أن النبيَّ -صلَّى الله عليه وسلم- جاءَ إلى سعدِ بن عُبَادَةَ، فجاءَ بخُبْزٍ وزَيْتٍ، فأكَلَ، ثم قال النبي - صلَّى الله عليه وسلم -:

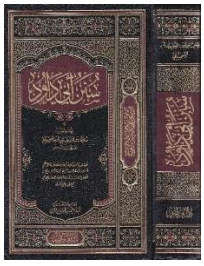
"أفْطَرَ عندَكُمُ الصَّائمونَ

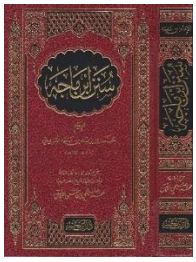
وأَكَلَ طَعامَكُم الأبْرَارُ

وصَلَّتْ عَلَيكُم المَلائِكة"

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث أبو داود وابن ماجه[1].





١- انظر "جامع الأصول" ٤/ ٣١١ (٢٣١٣) وعزاه (د).

أما **أبو داود** فقد أخرجه – كما أسلفنا – في كتاب: الأطعمة، باب: ما جاء في الدّعاء لرب الطعام إذا أكل عنده عن أنس **(٣٨٥٤)**.

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الصيام، باب: في ثواب من فطّر صائماً عن عبد الله بن الزبير **(١٧٤٧)**.

وقال في الزوائد: **في إسناده مصعب بن ثابت عن ابن الزبير ضعيف**.

فالحاصل: أن الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أنس، وابن الزبير.

- **معنى صلاة الملائكة:**

قال الإمام الترمذي **(٤٨٥)** وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا:

١-صلاة الرب الرحمة.

٢-وصلاة الملائكة الاستغفار.

شرح الحديث:

يرشدنا هذا الحديث إلى مكافأة من أضافنا عنده وشاركنا طعامه أن ندعو له بهذه الدعوات:



١-أن يفطر عنده الصائمون لينال الأجر العظيم الذي ورد في هذا الحديث:

- روى الترمذي عن زيد بن خالد الجهني **(٨٠٧)** قال:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»

وعن درجته قال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»



٢-أن يأكل طعامه الأبرار وهم الصّادقون الطّائعون لربّهم.

- روى الترمذي وأبو داود – واللفظ للترمذي – **(٢٣٩٥)** عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»

وقال عن درجته هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣-أن تصلّي عليه الملائكة وصلاة الملائكة استغفارها له.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة صلاة علينا، وصلاتُها علينا الاستغفار.

٣- يُسنُّ أن ندعو لمن أضافنا وشاركنا طعامه وشرابه أن ندعو له بأن تصلّي عليه الملائكة.

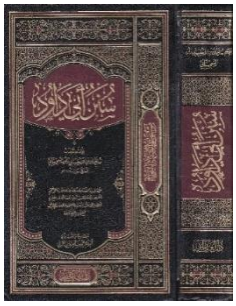
-١٠٠-

ثلاثة لا تقربهم الملائكة





١٠٠- ثلاثة لا تقربهم الملائكة



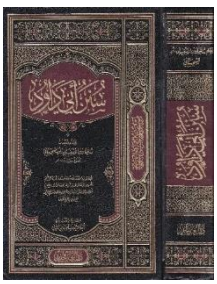
وقد جاء ذكر هؤلاء وبيان حالهم في الحديث الذي أخرجه أبو داود – منفرداً به – في كتاب: الترجل باب: في الخَلَوق للرجال، عن عمار بن ياسر برقم **(٤١٨٠)**.

عن عمارِ بنِ ياسرٍ، أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - ِ قال:

"ثلاثَةٌ لا تَقْربُهُم الملائِكةُ:

١-جيفةُ الكافرِ،
٢-والمتضمّخُ بالخَلُوقِ،
٣-والجُنبُ إلا أن يتوضَّأ"

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث أبو داود منفرداً به[١]، في كتاب: الترجل، باب: في الخَلوق للرجال، عن عمار بن ياسر **(٤١٧٦)** وأورد فيه قصة ولفظه عنده:

١- انظر "جامع الأصول" ٤/ ٧٤٨ (٢٨٨٢) و" التحفة" ٧/ ٤٧٤ (١٠٣٤٧) وقد عزواه (د) وهو كذلك.

"إن الملائكةَ لا تَحْضُرُ جنازةَ الكلافِرِ بخيرٍ

ولا المُتضمخِ بالزعفران

ولا الجُنبِ".

قال: **"ورخص للجنب، إذا نام أو أكل أو شرب أن يتوضأ"**

وعنه أيضاً برقم **(٤١٨٠)** وقد جعلناه حديث الباب.

مناسبة الحديث:

لهذا الحديث مناسبة ساقها الإمام أبو داود بين يدي الحديث **(٤١٧٦)** وإليكها:

عن عمارِ بنِ ياسرٍ، قال: قَدِمْتُ على أهلي ليلاً وقد تشقَّقت يداي، فخلَّقُوني بزعفران، فغدوتُ على النبي - صلَّى الله عليه وسلم -، فسلمتُ عليه، فلم يردَّ عليَّ، ولم يُرحِّب بي، وقال: "اذهَب فاغسِلْ هذا عنك"، فذهبتُ فغسلتُه، ثم جئت وقد بقيَ عليَّ منه رَدْغٌ، فسلمتُ فلم يرد علي، ولم يُرَحِّب بي، وقال: "اذهَبْ فاغسِلَ هذا عنك"، فذهبتُ فغسلتُه، ثم جئتُ فسلمتُ عليه، فرد عليَّ، ورحَّبَ بي وقال: وساق الحديث.

شرح المفردات الواردة في الأحاديث:

٥٩٣- لا تَقْرَبُهُم: أي: تبتعدُ عنهم قال **صاحب المقاييس**[١]: قرب أصلٌ يدل على خلاف البعد.

٥٩٤- الملائِكةُ: هذا من العام المخصــوص، والمراد بهم ملائكة الرحمة والاستغفار.

١- انظر "المقاييس" م/ قرب.

٥٩٥- جيفةُ: قال **في النهاية**[١]: الجيفة: جثة الميت إذا أنتن، والمراد هنا مطلق الجثة.



٥٩٦-الكافر: وصف يطلق على من ليس بمسلم كتابياً كان أم غير كتابيٍ أم مرتداً.

٥٩٧-المتضمِّخُ: قال **في النهاية**[٢]**:** التضمّخ: التلطّخ بالطيب وغيره والإكثارُ منه.



٥٩٨-الخَلُوقِ: ويقال له الخلاق، قال **صاحب النهاية**[٣]: وهو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصُّفرة



ثم قال: وقد ورد تارةً بإباحته وتارة بالنهي عنه، والنهي أكثر وأثبت

وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء وكنّ أكثر استعمالاً له منهم والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة.

٥٩٩-الجُنبُ: الجنابة صفة يتصف بها المسلم إذا ما خرجت منه مادة المني ولو من غير جماع أو جامع ولو من غير إنزال

١- انظر " النهاية" م/ جنب.
٢- انظر " النهاية" م/ ضمخ.
٣- انظر " النهاية" م/ خلق.

ويُحظر عليه بسببها الصلاةُ ومسُّ القرآن وتلاوتُه ... ويبقى على صفته تلك حتى يغتسل.



٦٠٠-الزعفران: الزعفران صبغ أصفر زاهـي اللّون ويضيف نكهة طيبة للطعام، يُنتج عن طريق تجفيــف ميــاسم وجزء من الأقلام في زهرة نبات زعفران الخريف البنفسجي.

٦٠١- تشقَّقت: قال **في المقاييس**[١]: شق أصل يدلُّ على انصداع في الشيء.

٦٠٢-غدوتُ: أي: ذهبت إليه صباحاً.

٦٠٣- رَدْغٌ: قال في **المعجم الوسيط**[٢]: الردع: أثر الزعفران أو الدم يقال: بالثوب ردع من هذا، شيء يسير في مواضع شتّى.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث أن ثلاثة من الناس تبتعد عنهم ملائكة الرحمة والاستغفار لما هم عليه من المعصية وهم:

١-جثّة الكافر وهو الذي أمضى حياته منكراً لربه أو مشركاً به وظلَّ مُصِرّاً حتى وفاته فلا تدنو منه ملائكة الرحمة والاستغفار، وإن قربته غيرها فلا لخير تقربه.

٢-الذي تطيّب فأكثر من الطيب كما هي عادة النساء ومثل هذا الذي يُعد من أسباب الترفه والتنعّم لا يليق بالرجال.

١- انظر " المقاييس" م/ شق.

٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ ردع.

٣- الجنب الذي حُظر عليه أن يمسَّ أو يقرأ كلام الله، وأن يقوم بين يدي الله، أو يطوف حوالي بيت الله فلذا ابتعدت عنه الملائكة إلا أن يتوضأ.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تنفر من مجموعة من الناس:

١- من مات كافراً.

٢- من تطيّب فأكثر من الطيب.

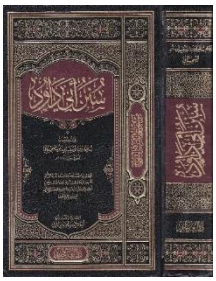
٣- الجنب حتى يغتسل أو يتوضأ.

-١٠١-

جبريل يري الرسول ﷺ باب الجنة الذي ستدخل منه أمته



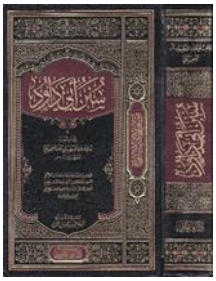
١٠١- جبريل يري الرسول ﷺ باب الجنة الذي ستدخل منه أمته



وقد جاء هذا في الحديث الذي أخرجه أبو داود – منفرداً به – في كتاب: السنة، باب: في الخلفاء عن أبي هريرة برقم **(٤٦٥٢)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي»
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي»

التخريج:



هذا الحديث من مفردات أبي داود[١]، وفيه أبو خالد مولى آل جعدة وهو مجهول، والراوي عنه يكنى أبا خالد أيضاً واسمه يزيد بن عبد الرحمن يخطئ كثيراً وهو مدلس وقد عنعن **فالحديث:** إذا من هذا الطريق ضعيف.

١- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٥٨٤ (٦٤٠٤) وعزاه (د).

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

بينما كان الرسول ﷺ نائماً – والرؤيا في حقهم كالرؤية حق – جاءه جبريل وانطلق به وأراه الباب المخصص لأمته والذي ستدخل منه الجنّة يوم القيامة.

ولما أخبر النبي ﷺ بهذه الرؤية – كعادته – وكان بين الحاضرين أبو بكر كاشف الرسول ﷺ بما في نفسه وهو أنه كان يود أن لو كان معه ليرى ذاك الباب.

وهنا كانت المفاجأة والتي هي خير من رؤية الباب بل ما وراءَه وهي هذه البشارة العظيمة **«أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي»**.



ولا تعجب ولا تعجل وتذكر أن أبا بكر هو أول رجل دخل الإسلام لم يسبقه من الرجال أحد وعلى يديه دخل نصف العشرة المبشرين بدخول الجنّة، وهو صاحبه في الغار ورفيقه في الهجرة وكان مشاركاً في جميع الأعمال العسكرية التي خاضها الرسول ﷺ، وقام بأعمال أخرى لم يشارك فيها الرسول ﷺ، وهو أوّل من حجَّ بالناس ... كل هذا في حياة الرسول ﷺ.

وأما بعد وفاته فقد كان خليفته وثبت الله به الإسلام وأهله!

وبعد هذا فهل نعجب؟!

رحمك الله يا سيدي الصديق وأكرمنا بزيارتك والسلام عليك.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

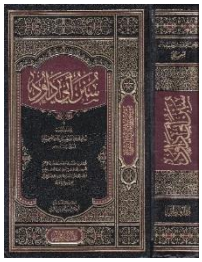
٣- إطلاع جبريل للرسول ﷺ على شيء من عالم الغيب (باب الجنّة).

-١٠٢-

أحد حملة العرش



١٠٢ـ أحد حملة العرش

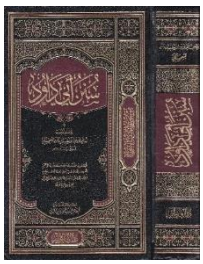


وقد جاء ذكره ووصفه في الحديث الذي رواه أبو داود منفرداً به، في كتاب: السنة باب: في الجهمية، عن جابر **برقم (٤٧٢٧)**.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد أبي داود رحمه الله[١]،

وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن.

شرح المفردات:

٦٠٤- أُذِنَ لِي: أي أبيح لي وسمح لي.

٦٠٥- الْعَرْشِ: قال **الخليل**[٢]: العرش سرير الملك، وأما عرش الرحمن فهو من عالم الغيب فالله أعلم به.

١- انظر " جامع الأصول" ٤/ ١٩ (١٩٩٣)، و" التحفة " ٢/ ٣٧٦ (٣٠٨٦) وقد عزواه (د).

٢- انظر " المقاييس" م/ عرش.



٦٠٦- شَحْمَةِ أُذُنِهِ: قال **في النهاية**[1]: شحمة الأذن: موضع خرق القرط وهو مالان من أسفلها أقول هذا بالنسبة لنا وهل هو كذلك بالنسبة لحملة العرش أم أنّ الأمر كله للتقريب؟



٦٠٧- عَاتِقِهِ: العاتق هنا المنكب.

٦٠٨- مَسِيرَةُ: مقدار مسيرة.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لقد أخبرنا الله أن له عرشاً - هو أعلم به – وأن لهذا العرش حملةً من الملائكة – وهم ثمانية – وفي هذا الحديث وصف – ليس بالمسهب – لواحد من هؤلاء الحملة العظام.

وقد بلغ هذا الملك من الحملة من ضخامة الحجم أنّ ما بين أذنهِ ومنكبهِ من المسافة ما يحتاج القاطع ليقطعها إلى سبعمئة سنة، فلئن كان هذا مبلغ ما بين شحمة أذنه ومنكبه فكم هو كامل حجمه؟

ثم هل باقي حملة العرش مثله أو أكثر عظمة منه ... أسئلة لا إجابة عنها لأن الملائكة من عالم الغيب، ولا سبيل له إلا الخبر الصادق وهذا كل ما جاءَنا!

١- انظر " النهاية" م/ شحم.

٢-حل الإشكالات:

في هذا الحديث أن للملك إذناً ومنكباً وجاء في أحاديث أخرى أن الملائكة تمشي بأقدامها، وتصافح ... فهل هذا حقيقة أم مجاز.

أقول: الأمران في حق الملائكة جائزان ولا مانع والله أعلم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود أفراد من أفراد ذاك العالم (حملة العرش).

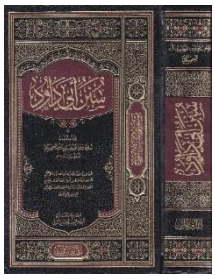
٣- أن أحدهم ضخم إلى حد أن ما بين أذنه ومنكبه ما يحتاج إلى سبعمئة سنة ليقطع!

-١٠٣-

جبريل يصف الجنّة والنّار



١٠٣- جبريل يصف الجنّة والنّار

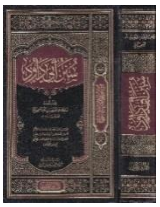
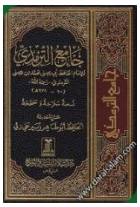
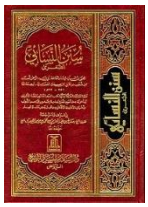


وقد ورد هذا في الحديث الذي أخرجه أبو داود وغيره في كتاب: السنة، باب: في خلق الجنّة والنّار عن أبي هريرة برقم (٤٧٤٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا.
فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَرَجَعَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا.
فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ
فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ
فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ.
قَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَى النَّارِ وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ. فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
فَقَالَ: ارْجِعْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَرَجَعَ وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا "

التَّخريج:

أخرج حديث جبريل هذا أبو داود والترمذي والنَّسائي[1]:

أما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: السنة، باب: في خلق الجنّة والنّار عن أبي هريرة **(٤٧٤٤)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب: صفة الجنّة، باب: ما جاء **حُفت الجنّة بالمكاره وحُفت النّار بالشهوات** عن أبي هريرة **(٢٥٦٠)**

وعن درجته قال: هذا حديث حسن صحيح.

وأمّا **النَّسائيُّ** فقد أخرجه في كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزّة الله عن أبي هريرة **(٣٧٦٣)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنَّسائي كلهم عن أبي هريرة وقال عنه الترمذي: حسن صحيح.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:



٦٠٩- الْجَنَّةَ: هي المكان الذي أعده الله ثواباً لعباده المؤمنين.

٦١٠-أيْ: حرف نداء يستخدم لنداء القريب.

٦١١- وَعِزَّتِكَ: قال **في النّهاية**[2]**:** والعزّة في الأصل: القوّة والشدة والغلبة.

١- انظر "جامع الأصول" ١٠/ ٥٢٠ (٨٠٦٨) وقد عزاه (د ت س).

٢- انظر " النهاية" م/ عزّ.

٦١٢- حفّها: قال في **المعجم الوسيط**[١]: حفَّ الشيء حفاً وحِفافاً استدار حوله وأحدق به، ويُقال: حفّ الشيء بالشيء وحوله ومن حوله وفي الحديث " **حُفت الجنّة بالمكاره**".

٦١٣-الْمَكَارِهِ: قال **في النهاية**[٢]: هي جَمعُ مكرَه، وهو ما يكرهُه الإنسانُ ويشُقُّ عليه.



٦١٤-النَّارَ: هو المكان الذي خلقه الله وأعدّه لعذاب الكافرين والعاصين من المؤمنين.

٦١٥-الشَّهَوَاتِ: جمع شهوة قال في **المعجم الوسيط**[٣]: الشهوة: الرغبة الشديدة والقوة النفسانية الراغبة فيما يشتهي من اللذات المادية.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث تقرير ملكي جبريلي عن الجنّة والنّار.

١-تقريره عن الجنّة:



عندما خلق الله الجنّة التي قدر أن تكون المنزل الدائم لعباده المؤمنين به وجعل فيها ما جعل من أصناف النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بعث وأرسل سيد ملائكته جبريل ليجول فيها ويستطلع أحوالها، ولما عاد جبريل من زيارته للجنّة قال:

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ حفَّ.
٢- انظر " النهاية" م/ كره.
٣- انظر " المعجم الوسيط" م/ شهو.

" وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا "

ثم إن الله عز وجل جعل سبل الوصول إلى الجنّة واستحقاقها فعل ما تكرهه النفس، وترك ما تحبه وترغب فيه، وهذا معنى حفّها بالمكاره فالجنّة لمن صلّى وواظب على صلواته، وصام في الصيف والشتاء، واقتطع جزءاً من ماله ليضعه في يد الضُّعفاء والمعوزين ...

ولا بد أيضاً من هجر ما أمر الله بهجره وإن كانت النفس متوثبةً إليه متطلعةً لتعبّ منه، فلا خمر ولا قمار، ولا نساءَ في الحرام، ولا قتل –بغير الحق – ولا أذى باللسان أو باليد...

وبعد أن حفَّ الله الجنّة بالمكاره أعاد إرسال جبريل إليها فلما رأى المكاره تحيط بها وتحدق حولها من كل جانب كما يحيط السوار بالمعصم عاد فقال: **"وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ "**

وجاءت الأيام لتصدق كلام جبريل ولن يدخل الجنّة إلا أعداد يسيرة من مجموع البشرية الغفير.

٢-تقريره عن النّار:



ولما خلق الله النّار وقدّر أن تكون المأوى **الدائمَ** للكفار وَمَنْ في معناهم، و**المؤقتَ** لمن شاركهم في المعاصي من المؤمنين أرسل عبده جبريل فطاف بالنّار فرأى ما فيها من الأهوال وأصناف العذاب فحرها شديد وطعامها وشرابها ضار حار غير مفيد ... عاد ليقول:

" وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ "

ثم إن الله عز وجل غطى كل تلك النيران وجعل فوقها رغبات البشر ونزواتهم من أنواع المعاصي المختلفة ثم أرسل جبريل فرأى ذاك الغلاف الذي غلفت به النيران من شهوات بني آدم فقال:

"وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا "

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- أهمية جبريل حيث أرسل دون غيره من الملائكة ليرى ما فيها ثم يخير المولى عما رآه.

٤- أن خلق الملائكة سبق خلق الجنّة والنّار.

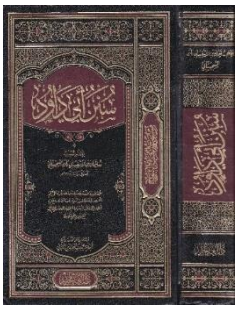


-١٠٤-

جبريل وأهل الغيبة



١٠٤- جبريل وأهل الغيبة



وقد جاء بيان حالهم في الحديث الذي أخرجه أبو داود – منفرداً به – في كتاب: الأدب، باب: في الغيبة، عن أنس بن مالك برقم (٤٨٧٨).

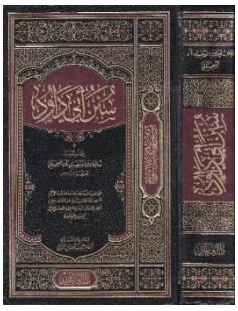
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ

فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ

قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث أبو داود منفرداً به[١]،

وقد قال محقق الجامع: وهو حديث صحيح.

١- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٤٤٨ (٦٢١٥)، و" التحفة" ١/ ٢١٨ (٨٢٨) وعزواه (د).

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٦١٦- لَمَّا: أي حين أو عندما.

٦١٧-عُرِجَ: أي صعُد بي إلى السماوات.



٦١٨- أَظْفَارٌ: جمع ظفر والظفر – طبياً – مادة صلبة تغطي بنان أصابــع الأيدي والأقدام عند الإنسان.



٦١٩- نُحَاسٍ: المعدن المعروف.



٦٢٠- يَخْمُشُونَ: مضارع خمش والخمــش – يقول ابن فارس[١] – هو الخدش وما قاربه.

وقال في **المعجم الوسيط**[٢]:

خمش وجهه: جرح بشرته.

٦٢١- يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ: قال في **المعجم الوسيط**[٣]: أكل فلاناً أو أكل لحم فلان: اغتابه.

٦٢٢- وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ: قال **في النهاية**: يقال: وقعت بفلان إذا لُمته، ووقعت فيه إذا عتبته وذممته.

٦٢٣- أَعْرَاضِهِمْ: جمع عرض: قال **في النهاية**: العرض: موضع المــدح والذَّم من الإنسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره.

١- انظر " المقاييس: م/ حمش.

٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ خمش.

٣- انظر " المعجم الوسيط" م/ أكل.

وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويُثلب.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث يقص علينا رسول الله ﷺ بعضاً من المشاهد التي رآها ليلة أسري به وقد كان من بين تلك المشاهد أنه رأى أناساً لهم أظفار من معدن النحاس وهم يجرحون بها وجوههم وأجسادهم جرحاً عميقاً مؤلماً.

ولما سأل الرسولُ ﷺ مرافقَه في تلك الرحلة السماوية النادرة عن السر وراء هذا العذاب الرهيب وعن الجريمة التي اقترفها هؤلاء أخبره أن هؤلاء هم الذين كانوا في دنياهم ينتهزون فرصة غياب فلان أو فلانة ليتحدّثوا عنهم بما يسوؤهم لو بلغهم.

فكما أنهم ألحقوا بهم الألم النفسي الرهيب سلط الله عليهم أظفارهم لتنهش لحومهم كما نهشوا لحوم الآخرين جزاءً وفاقاً.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

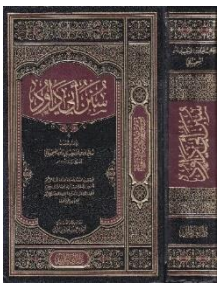
٣- أن جبريل كان مع الرسول ﷺ في رحلته إلى السماء.

-١٠٥-

ملك ينتصر لأبي بكر الصدّيق



١٠٥ـ ملك ينتصر لأبي بكر الصدّيق



وقد جاءت هذه المنقبة العظيمة لصدّيق الإسلام في الحديث الذي رواه أبو داوود– منفرداً به – في كتاب: الأدب، باب: في الانتصار عن سعيد بن المسيّب برقم **(٤٨٩٦)**.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ قَالَ:

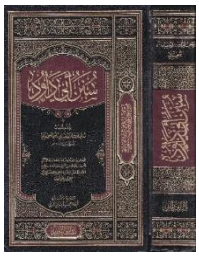
بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ، فَآذَاهُ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ، فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ»

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث أبو داود – منفرداً به[1] – وهو مرسل لأنه رواه عن سعيد بن المسيّب وهو من التّابعين غير أنّ أبا داود أورد للحديث سنداً آخر متصلاً عن أبي هريرة فالحديث الذي إذا متصل من رواية أبي هريرة.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٦٢٤- وَقَعَ: قال **في النهاية**: يُقال: وقعت بفلان إذا لمته وعبته، ووقعت فيه إذا عبته وذممته.



٦٢٥-انْتَصَرَ: انتقم لنفسه بالرد عليه.

٦٢٦-وَجَدْتَ: أي: غضبت.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يروي لنا هذا الحديث واقعة جرت في محضر رسول الله ﷺ

وتفاصيلها كالآتي: بينما رسول الله ﷺ مع أصحابه إذا برجل يسيء إلى أبي بكر الصدّيق – ولعله أعرابي جِلفٌ لا يعرف حق هذا الصدّيق العظيم – فما كان من الصدّيق إلا أن أعرض عنه، وهذا منهج المؤمنين مع السفهاء عموماً

ثم عاد الرجل لسفهه وعاد الصدّيق لحلمه

ثم عاد الرجل للمرة الثالثة وهنا انتقم الصدّيق لنفسه لأنه يريد أن يحسم الأمر ولا سيما وأن الرسول ﷺ حاضر

---

١ -انظر " جامع الأصول" ٢/ ٧٢٤ (١٢٦٤) وقد عزاه (د).

وهنا قام الرسول ﷺ وغادر المجلس، فظن الصديق أن الرسول ﷺ غاضب منه فلذا غادر المجلس

ولكن الرسول ﷺ أخبره أنه ليس بغاضب منه ولكن كان ثمة ملك من السماء يتولى الدِّفاع عن الصدّيق في المرتين الأولى والثانية، وفي المرة الثالثة لما انتقم الصدّيق لنفسه انتهت مهمة الملك فذهب، وجاء الشيطان ليضرم النار بين الرجلين وهنا قام الرسول ﷺ وغادر المجلس لما حضر الشيطان.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن من الملائكة ملائكة تنتصر للمؤمنين وتدافع عنهم.

-١٠٦-

خروجنا

بين

رعاية الملائكة وغواية الشياطين

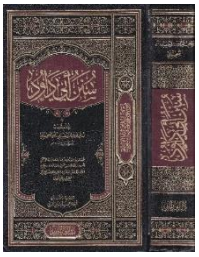




١٠٦- خروجنا

بين

رعاية الملائكة وغواية الشياطين



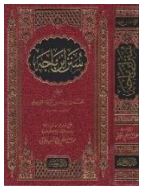
وقد جاء هذا المعنى الخطير في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره في كتاب: الأدب، باب: ما يقوله إذا خرج من بيته، عن أنس بن مالك برقم **(٥٠٩٥)**.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ:

بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟ "



أقول: وفاعل **" قيل "** ملكان كريمان كما صرّحت بذلك رواية ابن ماجه عن أبي هريرة **(٣٨٨٦)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ، أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ، كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ، فَإِذَا قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ قَالَا: هُدِيتَ

وَإِذَا قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَا: وُقِيتَ

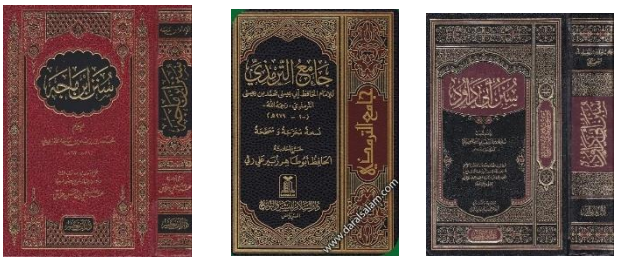
وَإِذَا قَالَ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ قَالَا: كُفِيتَ

قَالَ: فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولَانِ: مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟

"

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث أبو داود والترمذي وابن ماجه:



أما **أبو داود** فقد أخرجه في كتاب: الأدب، باب: ما يقولُ إذا خرج من بيته عن أنس **(٥٠٩٥)**.

وأما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب الدّعوات، باب: ما يقولُ إذا خرج من بيته، عن أنس أيضاً **(٣٤٢٦)**

وعن درجة الحديث قال: **هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.**

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الدعاء، باب: ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته، عن أبي هريرة **(٣٨٨٦)**

وقال في الزوائد: في إسناده هارون بن هارون وهو ضعيف.

والحاصل: أن هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه جميعهم عن أنس

وعن درجته قال الترمذي: **إنه حديث حسن غريب، ولا يضرّه ضعف الطريق التي أوردها ابن ماجه.**

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يخرج المرء منا من منزله وفي نفسه الحاجة التي خرج لأجلها، والغيب من وراء بابه!

هل سيحقق ما خرج له أم يحال بينه وبينه؟



وهل سيعود سالماً – وإن لم يحقق ما خرج لأجله – أم أن يد السوء ستطاله فيقتل أو يصاب في بدنه أو ماله، وكم سمعنا بل ورأينا من خرج ولم يعد!

ولذا فقد أرشدنا رسولنا ﷺ ونحن على أعتاب منازلنا لم نغادرها بعد أن نتوجه إلى الذي بيده تحقيق ما قصدنا إليه من رزق وعلم واستشفاء ... وغير ذلك من الحاجات التي نتقلب من أجلها كلّ يوم، وبيده دفع الضرّ ممن شأنه الأذى من أنس وجان وسبع ... بترداد هذه الكلمات السماوية:

"بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"

فخروجي على اسم الله وبركته.

وأنا معتمد عليه في قضاء الحاجة التي خرجت من أجلها أريد تحصيلها.

ونواصي خلقه بيده إنسيّهم وشياطينهم وسبعهم .... فيحول بيني وبينهم فلا ينالوني بأذى في ديني ولا بدني.

وقد عهد الرسول ﷺ لمن قال هذا أن يقول له ملكان كريمان مباركان:

" هُديت، وكُفيت، ووُقيت".

أي: هديت إلى غايتك، وكفيت فالله معينك على قضائها، وحفظت من شر كل مؤذٍ – وما أكثرهم في زماننا من شياطين الإنس من الظلمة الجلادين، والجن الشياطين.

حتى إن الشياطين تيأس من قائل هذا وتغسل يدها منه وتتصرف عنه إلى غافل خرج من منزله ظاناً أن الغيب في جيبه وأنه محقق ما يريد لا يصرفه عنه صارف، وأن أحداً لن تمتد يده بأذى إليه!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- دعاء الملائكة لمن يقول دعاء الخروج بالهداية والكفاية والوقاية.

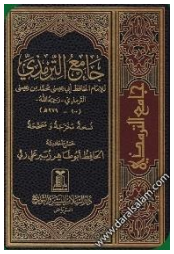


-١٠٧-

الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلّت عليه الملائكة



١٠٧ـ الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلّت عليه الملائكة



وقد جاءت هذه الفضيلة لهذا الصائم الذي أكل عنده المفاطير في الحديث الذي رواه الترمذي في أبواب الصيام، باب: ما جاء في فضل الصائم إذا أكل عنده، عن أم عمارة بنت كعب برقم (٧٨٥).

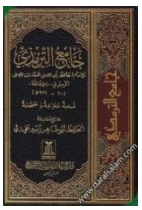
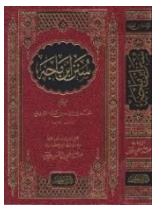
عن أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ الأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا

فَقَالَ: «كُلِي»

فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا»، وَرُبَّمَا قَالَ: «حَتَّى يَشْبَعُوا»

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

التَّخريج:

أخرج هذا الحديث الترمذي وابن ماجه[1]:

أما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب الصيام، باب: ما جاء في فضل الصائم إذا أكل عنده من ثلاثة طرق عن أم عمارة بنت كعب الأنصارية برقم **(٧٨٤)** و **(٧٨٥)** و **(٧٨٦)**

وقال عن طريق الرواية الثانية هذا حديث حسن صحيح اهـ.

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الصيام، باب: في الصائم إذا أُكل عنده عن أم عمارة **(١٧٤٨)**.

فالحاصل: أن هذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجه وهو حديث حسن صحيح على حد تعبير الترمذي.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

قد يكون الإنسان صائماً متنفلاً لمناسبة مثل يوم عرفة (صورة)أو يوم الإثنين والخميس ... أو لغير مناسبة، ويأمّه ضيوف ليس صائمين مثله فماذا يفعل؟

١- هل يزجرهم لأنهم ليسوا صائمين مثله؟

٢- هل يردّهم من على الباب لأنه صائم ولن يستطيع أن يقوم بحقهم؟

والجواب: لا هذا ولا ذاك، فلا مجال للزجر لأن التطوّع لا إلزام فيه، ولا يردّون فللضيف حقه

١- انظر " جامع الأصول" ٦/ ٣٩١ (٤٥٧٤) وقد عزاه (ت)، وانظر "التحفة" ١٣/ ٩٢ (١٨٣٣٦) وعزاه (ت س ق) وهو عند النسائي في الكبرى.

والتصرّف السليم أن نرحب بهم ونقوم بضيافتهم على أكمل وجه وأتمه كما فعلت أم كعب حين قدّمت الطعام للرسول ﷺ ولم يمنعها من تقديمه أنها صائمة، ولم يمنعه من قبوله أنه ليس بصائم

ولمن فعل ذلك هذه البشارة العظيمة:

«إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا».

٢-حل مشكلاته:



إن هذا الحديث لا يتناول بحال من يقدم الطعام للمفطرين في رمضان لمن يلزمهم الصيام لأنه إعانة على المعصية كمن يكون عنده مطعم في وسط البلد أو مقهى فيستقبل فيه المفطرين في رمضان جهاراً ونهاراً وأصبح هذا المنظر مألوفاً في أرض الإسلام ولا سيما في مدينتنا دمشق لغياب الرقيب والحسيب.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أن الملائكة تصلي على صائم يطعم مفطرين لا يلزمهم الصيام.

٣-وصلاة الملائكة هي الاستغفار لمن يفعل ذلك.

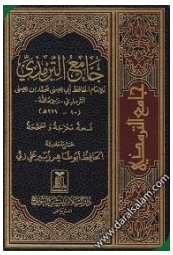
-١٠٨-

الميت الذي تلهزه الملائكة





١٠٨- الميت الذي تلهزه الملائكة

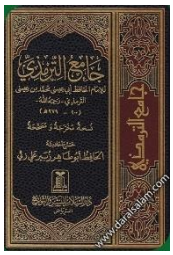


وقد جاء نبَؤه، وفيم الملائكة تلهزه، في الحديث الذي رواه التِّرمذي في أبواب الجنائز، باب: ما جاء في كراهية البكاء على الميت عن أبي موسى الأشعري **برقم (١٠٠٣).**

عَنَّ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

" مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِ، فَيَقُولُ: وَاجَبَلَاهْ وَاسَيِّدَاهْ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِلَّا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟

التَّخريج:



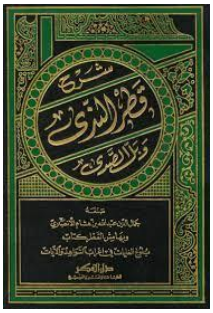
هذا الحديث – مع التصريح بالملائكة – انفرد به التّرمذي[١]، **وعن درجته قال: هذا حديث حسن غريب.**

شرح المفردات الغريبة والغامضة:

٦٢٧- فَيَقُومُ: قال **صاحب المقاييس**: قام قياماً إذا انتصب. أي: فينصب باكيه.

١- انظر " جامع الأصول" ١١/ ١٠٤ (٨٥٧٦) وعزاه (ت).

٦٢٨- بَاكِيهِ: الذي يبكي عليه.



٦٢٩-وَا: أداة ندبة قال ابن هشام في شرحه على **قطر الندى (٢٢٤)**:

المندوب: هو المنادى المتفجع عليه أو المتوجع منه ... ولا يستعمل له من حروف النداء إلا حرفان: **(وا)** وهي الغالبة عليه والمختصة به، و **(يا)** إذا لم يلتبسْ بالمنادى المحض.

وحكمه حكم المنادي ... ولك أن تلحق آخره ألفاً فتقول وازيدا، ولك إلحاق (الهاء) في الوقف فنقول: وازيداه، فإن وصلت حذفتها إلا في الضرورة ... ويجوز حينئذٍ ضمها تشبيهاً بهاء الضمير، وكسرها على أصل التقاء الساكنين اهـ

٦٣٠-جَبَلَاهْ: الجبل معروف و**المعنى**: يا من كنت تشبه الجبل في عظمتك ومجدك ويقال لهذا: استعارة تصريحية حيث حذف المشبه وهو الميت وأبقى على المشبه به وهو (الجبل).

٦٣١- سَيِّدَاهْ: يقول **النووي**: السيد هو الذي فاق غيره في الخير، أو الذي يلجأ إليه عند الشدائد.

٦٣٢- وُكِّلَ: قال **في المقاييس**[١]: وكل أصلٌ يدل على اعتماد غيرك في أمرك اهـ.

١- انظر "المقاييس" م/ وكل.

ومعناه هنا أمر ملكان بأن يفعلا به ما أمرا به.



٦٣٣- يَلْهَزَانِهِ: قال **في النهاية**[١]: أي يدفعانه ويضربانه، واللَّهز: الضرب بجمع الكفِّ في الصدر ولهزه بالرمح إذا طعنه به.

أقول: وهو في معنى رواية ابن ماجه عن أبي موسى **برقم (١٥٩٤) يُتَعْتَعُ**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لمصيبة الموت وَقْعها فهو الفِراق الذي لا لقاء بعده – قبل يوم القيامة – وعامّة النّاس تفقد أعصابها، وينفلت لسانها بما لا ينبغي أن يقال مما فيه اعتراض على الله عزوجل، أو دعاء على النَّفس، أو وصف وتزكية للميت بما يتجاوز قدره ومقامه البشري.

وفي هذا الحديث أن الميت إذا جاء من يندبه بمثل هذه العبارات:

واجبلاه، واسيداه

فإن ملكين يدفعانه ويقولان له: هل أنت كما قالوا عنك؟! تقريعاً وتوبيخاً له

- وقد روى البخاري ما هو أبعد من ذلك فقد أخرج في كتاب المغازي، باب: غزوة مؤتة عن النعمان بن بشير برقم **(٤٢٦٧)** هذا الحديث:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةُ تَبْكِي وَاجَبَلاَهْ، وَاكَذَا وَاكَذَا، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: " مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: آنْتَ كَذَلِكَ "

فهذا السؤال من الملكين لم يختص بالميت بل تناول الحي الذي أغمي عليه فظنّ موته!

١- "النهاية " م/ لهز.

- روى ابن ماجه عن أبي موسى برقم **(١٥٩٤)** أن النبي ﷺ قال:

" الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ، إِذَا قَالُوا: وَاعَضُدَاهُ، وَاكَاسِيَاهُ، وَانَاصِرَاهُ، وَاجَبَلَاهُ، وَنَحْوَ هَذَا، يُتَعْتَعُ " وَيُقَالُ: «أَنْتَ كَذَلِكَ؟ أَنْتَ كَذَلِكَ؟»

فليحذر نادبو الميت فإن الميت سيسأل عما يقولونه في حقه!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن من الملائكة ملائكة تلهز الميت والحي أيضاً إذا ما قيل في حقه ما يتجاوز مقامه.

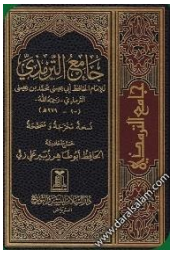


-١٠٩-

الملائكة توصي النبيَّ ﷺ وأمته بالحجامة



١٠٩- الملائكة توصي النبيَّ ﷺ وأمته بالحجامة



وقد جاءت هذه الوصية الطيبة في الحديث الذي رواه الترمذي – وغيره – في أبواب الطب، باب: ما جاء في الحجامة عن ابن عباس برقم **(٢٠٥٣)**

عن ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«نِعْمَ العَبْدُ الحَجَّامُ، يُذْهِبُ الدَّمَ، وَيُخِفُّ الصُّلْبَ، وَيَجْلُو عَنِ البَصَرِ» وَقَالَ: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عُرِجَ بِهِ مَا مَرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: عَلَيْكَ بِالحِجَامَةِ

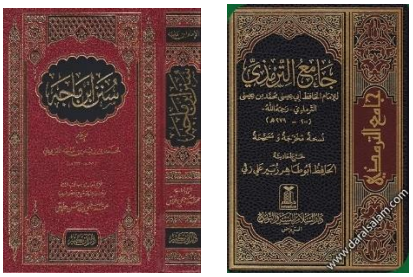
ولم يقف الأمر عند وصية الرسول ﷺ فقط بل تعدّى هذا الأمر إلى الأمة جمعاء، يدل على ذلك ما رواه الترمذي قبل ذاك الحديث عن ابن مسعود **(٢٠٥٢)**

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

«حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالحِجَامَةِ»

التَّخريج:

أخرج حديث وصيّة الملائكة بالحجامة – ليلة الإسراء – التّرمذي وابن ماجه.



أما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب الطب، باب: ما جاء في الحجامة:

١- عن ابن مسعود[١] برقم **(٢٠٥٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.**

٢- عن ابن عبّاس[٢] برقم **(٢٠٥٣) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور، قال: وفي الباب عن عائشة**

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الطب، باب: الحجامة:

١ - عن ابن عباس برقم **(٣٤٧٧).**

٢ -عن أنس بن مالك برقم **(٣٤٧٩)**.

أقول: والحديث من طريق أنس ضعيف لضعف جُبارة بن المغلّس شيخ ابن ماجه ولكن هذا لا يضر أصل الحديث فقد أسلفنا أن الترمذي حسّنه والله أعلم.

١- انظر " جامع الأصول" ٧/ ٥٤٥ (٥٦٨٠) وعزاه (ت).

٢- انظر " جامع الأصول" ٧/ ٥٤٣ (٥٦٧٥) وعزاه (ت).

• ما هي الحجامة؟ وما هي استعمالاتها؟

أولاً – ما هي الحجامة؟



هي العلاج عن طريق مص وتسريب الدم عن طريق استخدام الكؤوس.

ولها طريقتان: الحجامة الجافة، والحجامة الرّطبة.

ثانياً-فوائدها:

لطالما استخدمت الحجامة لعلاج العديد من المشاكل الصحيّة المتنوّعة إلا أن القليل من الدراسات العلمية تناولت هذا الموضوع ومن أهمها الدراسة التي نشرت عام **(٢٠١٥)** في مجلة الطب التقليدي والبديل ...

وخلصت هذه الدراسات إلى أنّ استخدام الحجامة قد يكون مفيداً في الحالات التالية وهذه أهمها:

١- حب الشباب.

٢- شلل نصف الوجه.

٣- مشاكل الدم.

٤- التهاب المفاصل.

٥- الخصوبة.

٦- ارتفاع ضغط الدم.

٧- الصداع النصفي.

٨- الاكتئاب...الخ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث ما عليه الملائكة الأبرار من الحرص على النبي ﷺ وأمته، ليس على المستوى الديني فقط، بل على المستوى البدني الصحي أيضاً.



من أجل ذلك فقد أوصت الملائكة النبي ﷺ في خاصة نفسه، كما وأمرته أن يوصي أمته بالحجامة وحدث ذلك يوم التقى النبي ﷺ بهم ليلة أُسري به فالتقى بهم.

ولقد استجاب النبي ﷺ وأصحابه لهذه الوصية الملكية الصحية المباركة:

- فقد روى البخاري عن ابن عباس **(٥٦٩١)** عن النبيِّ ﷺ:

«احْتَجَمَ وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ»

- وروى مسلم عن جابر **(٢٢٠٦)** أن أم سلمة:

اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحِجَامَةِ «فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا»

- وروى مسلم عن جابر **(٢٢٠٥)** أنه عاد المقنّع

ثُمَّ قَالَ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى تَحْتَجِمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِيهِ شِفَاءً»

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-حرص الملائكة على النبي ﷺ وأمته على المستوى الديني والدنيوي.

٣-الملائكة توصي النبيَّ ﷺ وأمته بالحجامة.

-١١٠-

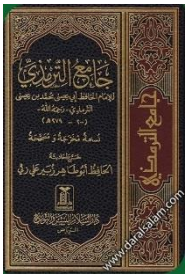
ملائكة السماء

أعدادها وعبادتها



١١٠- ملائكة السماء

أعدادها وعبادتها



وقد جاء ذكر عددها المهول وعبادتها في الحديث الذي رواه التِّرمذي وغيره في أبواب الزّهد، باب: في قول النبي ﷺ: **"لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا "** عن أبي ذر برقم **(٢٣١٢)**

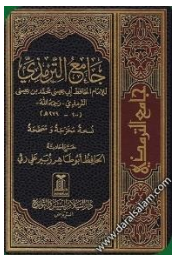
عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

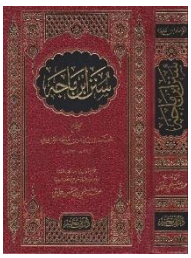
«إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ

أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ،...الحديث»

التَّخريج:

أخرج هدا الحديث الترمذي وابن ماجه[١]:





١- انظر" جامع الأصول" ٤/ ١٣ (١٩٨٠) وعزاه (ت)، و" التحفة" ٩/ ١٨٧ (١١٩٨٦) وعزاه (ت ق).

أما **الترمذي** فقد أخرجه – كما أسلفنا – في أبواب الزهد، باب: في قول النبي ﷺ:**" لو تعلمون ما أعلم"**، عن أبي ذر **(٢٣١٢)**

وعن درجته قال: هذا حديث حسن غريب".

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الزَّهد، باب: الحزن والبكاء، عن أبي ذر أيضاً **(٤١٩٠)**.

فالحاصل: أن الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر وقال الترمذي عنه: حسن غريب.

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٦٣٤- أَطَّتِ: قال **صاحب النهاية** فشفى وكفى: الأطيطُ صوت الأقتاب، وأطيط الإبل: أصواتها وحنينُها، أي: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتّى أطّت، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكةِ، وإن لم يكن ثمَّ أطيط، وإنما هو كلام تقريبٍ أُريدَ به تقريرُ عظمة الله تعالى.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



الأنبياءُ والمرسلون كواقفٍ على تل مرتفع، والنّاس من أمامه يرونه ويراهم، وهو بعدُ يرى ما وراء التل، وما وراء التل محجوب عنهم، فهو يرى وهم لا يرون، ويخبرهم بما يراه حتّى كأنهم يرونه!

وقد عُرج برسول الله ﷺ إلى سدرة المنتهى فاخترق في رحلته إليها السبع الطباق ورأى ما رأى من آيات ربّه الكبرى.

وكان مما رآه أن السماء على سعتها وتباعد ما بين أطرافها وامتدادها قد ملئت ملائكة حتى إنه ما من موضع يتسع لأربع أصابع إلا وترى فيه ملكاً ساجداً كسجودنا بوضع الجبهة!

فهل المولى عز وجل بحاجة إلينا وإلى عبادتنا له؟! إنه ليس بحاجة إلى طاعاتنا ولا حتى إلى طاعة وعبادة ملائكته، فالعبادة ترجع بركتها على العابدين لا على ربِّ العالمين وتقول تتمة الحديث:

" وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ ".

قال أبو ذر بعد رواية الحديث **" لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ".**

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي وإلا فما الذي يملأ أرجاء السماء.

٢- كثرة عدد الملائكة بما يفوق مجرد تصوّره.

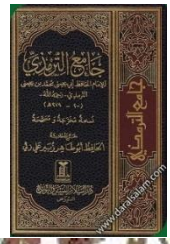
٣- أن الملائكة تسجد، وسجودها كسجودنا.

-١١١-

الملائكة تصادقُ على كلام الله عز وجل



١١١- الملائكة تصادق على كلام الله عز وجل



وقد ورد هذا في الحديث الذي أخرجه الترمذي – منفرداً بذكر الملائكة – في أبواب الزّهد، باب: ما جاء في الرياء والسَّمعة عن أبي هريرة برقم (٢٣٨٢).

عن أبي هريرة قال: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ

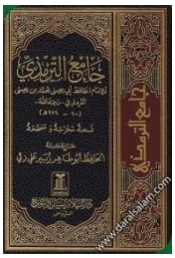
فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ

وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

التَّخريج:



أخرج أصل الحديث (أول من تسعر بهم النار يوم القيامة) مسلم والترمذي والنسائي[1]:

غير أن **الترمذي** انفرد بذكر الملائكة فلذا أوردنا روايته التي أخرجها في أبواب الزهد، باب: ما جاء في الرِّياء والسمعة عن أبي هريرة (٢٣٨٢) **وقال عن درجته: حسن غريب**، ويقويه رواية مسلم والترمذي.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

بعضُ الناس يقطعُ العمر مع القرآن يكرره حتى يحفظه، وينغمه حتى يقع موقعه في الاستماع وتهتزّ له القلوب.

وبعض الناس لا يكاد يسمع صيحة الجهاد وإعلان النفير حتى يلقي بنفسه في ساحات الوغى فتسيل دماؤه وتتقطع أوصاله.

وبعض الناس مَنّ الله عليه بالمال الوفير فهو ينفق منه هنا وهناك أناء الليل وأطراف النهار يسد به العوز ويغني به من فقر

ولكن هل هذا كافٍ للحصول على مرضاة الله ودخول جنته؟

لا بل لابد أن نغوص في أعماقنا ونبحث عن السبب وراء ما نفعل، والباعث على ما نقوم به:

١- انظر "جامع الأصول " ٤/ ٥٣٨ (٣٦٤٥) وعزاه (م ت س)
أقول: وهو عند مسلم في كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار عن أبي هريرة (١٩٠٥).
وهو عند النسائي في كتاب: الجهاد، باب: من قاتل ليقال فلان جريء عن أبي هريرة (٣١٣٧).
ولم يرد في روايتهما ذكر للملائكة فلذا اقتصرنا على رواية الترمذي والله أعلم.

فإن كان وراء ذلك كله مرضاة الله ولا شيء غير مرضاة الله فنعما تلك الأعمالُ.

وإن كان الباعث وراء التلاوة أن يلتف الناس حول القارئ ويصيحوا كالمجانين

وكان الباعث وراء القتال إعلام الشجاعة والبأس.

وكان الباعث وراء البذل للمال أن يحسن ذكره بين الرجال.

إن كان الأمر كذلك فهؤلاء الثلاثة هم أول من ستسعر بهم النّار يوم القيامة.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

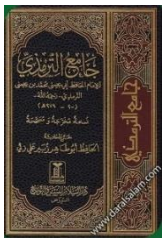
٢- أن الملائكة تصدّق على كلام الله فهو الحق الذي لا يدانيه حق أبداً.

-١١٢-

سوق تحفّه الملائكة



١١٢- سوق تحفّه الملائكة



وقد جاء ذكر هذا السّوق الذي تحفّه الملائكة في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره في أبواب صفة الجنّة، باب: ما جاء في سوق الجنّة عن أبي هريرة برقم **(٢٥٤٩)**

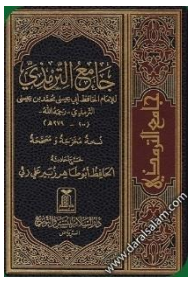
عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيّبِ، أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:

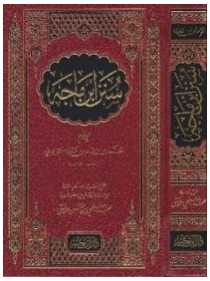
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الجَنَّةِ

فَقَالَ سَعِيدٌ: أَفِيهَا سُوقٌ؟

قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ...وساق الحديث إلى قوله وَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قُومُوا إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ، فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ المَلَائِكَةُ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ العُيُونُ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَمْ تَسْمَعِ الآذَانُ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى القُلُوبِ فَيُحْمَلُ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْنَا، لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلُ الجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ...الحديث

التَّخريج:





أخرج حديث سوق الجنة التي تحفها الملائكة الترمذي وابن ماجه[1].

١- انظر " جامع الأصول" ١٠/ ٥١٠ (٨٠٥٢) وقد عزاه (ت).

أما **الترمذي** فقد أخرجه في أبواب صفة الجنّة، باب: ما جاء في سوق الجنّة، عن أبي هريرة

وعن درجته قال: **«هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ»**

وأما **ابن ماجه** فقد أخرجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنّة عن أبي هريرة أيضاً **(٤٣٣٦)**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث الحديثُ عن سوق الجنة، ولعل الكثرة الكاثرة منا لم تسمع بهذا السوق العجيب من قبل، ولعلها تستغربه إذا ما انتهى إلى سمعها عنه وتتساءل بدهشة؟

١-وهل في الجنّة سوق؟

٢-وما هي أهميته وحاجة أهل الجنة إليه؟

٣-ولئن كان فما هي النقود الرائجة فيه للبيع والشّراء؟ ... إلخ

ولقد أجاب هذا الحديث عن كل تلك التساؤلات والاستفسارات:

- ففي هذا السوق كلُّ ما تشتهيه النفس من أطايب الطَّعام والشَّراب واللِّباس والمتاع ... مما لم تره العيون ولم تسمع به الأذان، هذا عن سلعه.
- ويأخذ أهل الجنّة حاجتهم منه من غير أن يكلفوا بذل شيء في المقابل، فحسبهم ما بذلوه في الدنيا من فعل الطاعات الشاقة على النفوس، وترك المنكرات المحببة للنفوس مع الإيمان بخالق الأرض والسماوات. وهذا عن بدله.
- وفي هذا السوق ملتقى أهل الجنّة على اختلاف منازلهم حتى إذا ما رأى ذوو المنزلة الأقل ما على ذي المنزلة الأعلى صار له مثله في التوِ واللحظة وهذا عن روّاده.

- وهو بعدُ سوقٌ تحفّ به ملائكة الرحمن لا جنود وزبانية السلطان كما في هذا الزمان!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن في الجنة سوقاً تحفّه الملائكة وتحيط به وتحدق حوله.

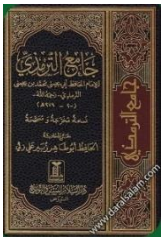
-١١٣-

اِفعلها، ولسوف يصلي عليك سبعون ألف ملك





١١٣- اِفعلها، ولسوف يصلي عليك سبعون ألف ملك



ولمعرفة هذه القربة التي هذا أجرها اِعمل بهذا الحديث الذي أخرجه الترمذي منفرداً به في أبواب: فضائل القرآن، باب: **(٢٢)** عن معقل بن يسار برقم **(٢٩٢٢)**

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

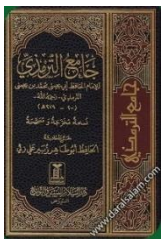
" مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الحَشْرِ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ

وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا

وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ"

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث الترمذي[١] في أبواب: فضائل القرآن عن معقل بن يسار **(٢٩٢٢)**

وعن درجته قال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

١- انظر " جامع الأصول " ٨/ ٤٨٢ (٦٢٥٨) وقد عزاه (ت).

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إذا طلع الصباح أو أمسى المساء شحذت الشياطين سكاكينها لقتل ابن آدم بالمعاصي وإغراقه بالذنوب فإذا ما استبقها بأن لجأ إلى الله الذي بيده ناصيتُها وناصية كل شيء فقال:

" أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم"

وكرر ذلك (٣) مرّات.

- ثم جعل يتلو أسماء الله الحسنى التي حشر منها ما حشر في آخر سورة الحشر:

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوس السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾

فإنه قد اعتصم من الشيطان ولجأ للرحمن، وعندها يكلف الله سبعين ألفاً من الملائكة للصلاة عليه، وصلاة الملائكة استغفار ويظلون كذلك حتى يمسي

فإن عاد في المساء عادوا للصلاة عليه وهكذا وله فوق ذلك أيضاً ما جاء في آخر الحديث.

ويا له من عمل يسير وأجر كبير!

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أن الملائكة تصلي على من أُمرت بالصلاة عليه، وصلاتها استغفار للعبد.

٣-وفرة عدد الملائكة.



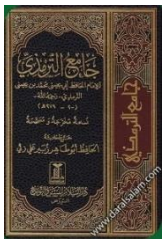
-١١٤-

آدم وداود وملك الموت





١١٤- آدم وداود وملك الموت

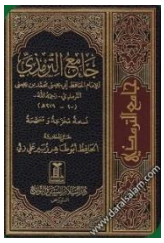


وقد جاءت قصّتهم العجيبة في الحديث الذي أخرجه الترمذي منفرداً به في أبواب التفسير، باب: ومن سورة الأعراف عن أبي هريرة برقم (٣٠٧٦).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله:

" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ "

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث الترمذي[1] منفرداً به من بين أصحاب الكتب الستّة

وعن درجته قال: هذا حديث حسن صحيح

وقد روي من غير وجهٍ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ – صلّى الله عليه وسلّم -.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديث قصّة طريفة يرويها لنا نبيّنا محمد ﷺ أصحابها آدم البشري الأول، وداود أحد أنبياء بني إسرائيل وأوّل من جمع الله له بين الملك والنبوّة معاً وقد جرى الحديث على طريقة الحوار.

آدم يسأل الله: عن رجل من ذريته بعد أن عرض الله ذريته عليه، ولفت نظره إليه، وبيصُ ما بين عينيه.

- **يجيب ربنا:** إنه داود وهو رجل من آخر الأمم من ذريتك.
- **آدم:** يا رب كم سيعيش هذا الرجل؟
- **الله:** سيعيش ستين عاماً فقط ثم يموت!
- **آدم:** يا رب امنحه من عمري أربعين سنة حتى يصبح عمره مئة عام!

ويمضي عمر آدم على طوله سريعاً وكذلك تمضي الأعمار مهما طالت.

١- انظر "جامع الأصول" ٢/ ١٤١ (٦٢٨)، و" التحفة" ٩/ ٣٤٢ (١٢٣٢٥) وقد عزواه (ت).

- **ملك الموت:** لقد جئت لأقبض روحك!
- **آدم:** لا ليس لك ذلك فقد بقي من عمري أربعون عاماً.
- **ملك الموت:** أولم تمنحها لأحد أبنائك (داود).
- **آدم:** - وقد نسي الأمر تماماً – لا لا لم أفعلْ

يعلّق **النبيّ** قائلاً:**" فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ،**

وَنُسِّيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ،

وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ "

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (**ملك الموت**).

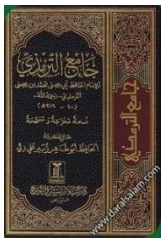
٣- مهمته ووظيفته قبض الأرواح عند انتهاء آجالها.

-١١٥-

جبريل يضع الطِّين في فم فرعون



١١٥- جبريل يضع الطِّين في فم فرعون



وقد جاءت هذه القصة العجيبة في الحديث الذي أخرجه التّرمذي في أبواب: التَّفسير، باب: ومن سورة يونس، عن ابن عباس برقم (٣١٠٧)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} [يونس: ٩٠]

" فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ البَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ"

«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»

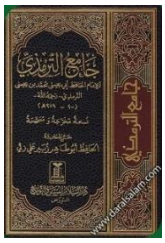
- وفي رواية ثانية للترمذي أو ردها عقب تلك الرواية (٣١٠٨)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ

" أَنَّ جِبْرِيلَ جَعَلَ يَدُسُّ فِي فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ خَشْيَةَ أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ «، أَوْ» خَشْيَةَ أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ "

قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

التَّخريج:



هذا الحديث العجيب في بيان ما جرى بين جبريل وفرعون في آخر لحظات فرعون من أفراد الترمذي[1].

وقد أخرجه في أبواب التفسير، باب: ومن سورة يونس، من طريقين عن ابن عبّاس وقد حكم على الطريق الأول فإنه حسن، وعلى الطريق الثاني بأنه حسن صحيح غريب.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:



٦٣٤- حَالِ البَحْرِ: قال **صاحب النهاية**[2]: الحال: الطين الأسود كالحمأة.

٦٣٥- فَأَدُسُّهُ: قال في **المعجم الوسيط**[3]: دسّه دسّاً ودسيساً أدخله في غيره بقهرٍ وغلبةٍ.

٦٣٦- فِيهِ: أي فمه.



- **من هو فرعون هذا؟**

فرعون – في الأصل – لقب لكلِّ من حكم مصر، وأما اسمه ففيه خلاف، وهو أكبر طاغية عرفته البشرية ولقد سام هذا الفرعون الذي كان زمن موسى – بني إسرائيل سوء العذاب حتّى إنه كان يذبح ذكورهم ويستبقي بناتهم، ومن العجائب أن

١- انظر " جامع الأصول " ٢/ ١٩٢ (٦٦٧) وقد عزواه (ت)، و" التحفة" ٤/ ٤٢٨ (٥٥٦١) وقد عزاه (ت س) وهو عند النسائي في سننه الكبرى.

٢- انظر " النهاية" م/ حال.

٣- انظر " المعجم الوسيط" م/ دسَّ.

موسى رُبي في قصره حتى إذا قتل أحد جنوده فرَّ من مصر لما أرادوا قتله ثم عاد إليه بعد أن بعثه الله إليه ليؤمن به ويرسل معه بني إسرائيل لكنه رفض كلا الأمرين وأمعن في تعذيب بني إسرائيل رغم أن سحرته هُزموا وانشقوا عنه وأعلنوا إسلامهم

ولما هرب موسى ومعه بنو إسرائيل تبعه وجنوده ولما شق الله البحر لموسى تبعهم مع جنده فأغرقهم الله

ثم إن الله ألقى بجثمانه فأخذه اتباعه وحنطوه على عادتهم وهو موجود وحتى يومنا هذا، وقد تم اكتشافه عام **(١٨٩٨)** وأجريت الفحوص عليه للتأكد أنه هو فرعون موسى وأنه مات غرقاً **(١٩٨١)** على يد الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) وكان ذلك سبباً في إسلامه!

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

يُسلط هذا الحديثُ الصحيح الضوء على اللحظات الأخيرة من حياة فرعون وها هو ذا يصارع الموت ويأبى الموت إلا أن يصرعه، وهذه المياه التي زعم يوماً أنها دليل ألوهيته الزائفة جاءت اليوم لتبطل ألوهيته الزائفة:

﴿قَالَ يَا قوم أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِه الْأَنْهَار تجْرِي من تحتي ﴾

وأين ألوهيته؟

وأين ربوبيته؟

وها هو ذا يقول ما أبى حياته كلها أن يقول:

﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[يونس/٩٠].

وهنا يسارع سيد الملائكة جبريل الذي كان مطلعاً على جرائم فرعون وجرائره فيغرف من طين البحر ويدفعه بقوة في فم الطاغية فرعون لئلا

يقول ما يكون سبب نجاته، وكان لجبريل ما أراد، ومات فرعون على كفره – والعياذ بالله عز وجل –

٢-حل مشكلات الحديث:

قال **العلامة الرازي (٢٩٥/١٧)** إن فرعون آمن ثلاث مرات:

١- قوله: آمنت.

٢-قوله: لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل.

٣-قوله: وأنا من المسلمين.

فما السبب في عدم القبول؟ والله متعال عن أن يلحقه غيظٌ وحقد حتى يقال: أنه لأجل ذلك الحقد لم يقبلْ منه هذا الإقرار؟

وأجاب بإجابات رائعة اقتصر على واحدة منها اختصاراً أنه إنما آمن عند نزول العذاب، والإيمان في هذا الوقت غير مقبول، لأنّ نزول العذاب يصير الحالُ وقت الإلجاء

وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة، ولهذا السبب قال تعالى:

﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ **[غافر/ ٨٥].**

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-إثبات وجود فرد من أفراد ذلك العالم (جبريل).

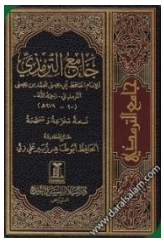
٣-أن جبريل جعل يدخل الطين في فم فرعون لئلا يقول ما تكون به إيماناه ونجاته.

-١١٦-

ملائكة السحاب



١١٦- ملائكة السحاب



وقد جاء ذكرهم وبيان وظائفهم في الحديث الذي رواه التّرمذي – منفرداً به – في أبواب التفسير، باب: ومن سورة الرعد، عن ابن عباس برقم (٣١١٧).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟

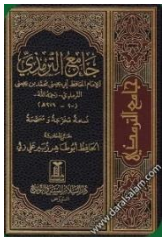
قَالَ: «مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ»

فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟

قَالَ: «زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ»

قَالُوا: صَدَقْتَ...الحديث

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد الترمذي[1]

وعن درجته قال: هذا حديث حسن غريب.

شرح المفردات الغريبة والغامضة:



٦٣٧- الرَّعْدِ: هو ذاك الصوت الذي يصدرُ مصاحباً لِلَمعان البرق، ويختلف صوته من فرقعة حادة إلى دوي منخفض وذلك اعتماداً على طبيعة البرق وبعد السامع عن المصدر.

ويحدث الرعد -فيزيائياً- نتيجة نشوء ارتفاع مفاجئ في الضغط ودرجة الحرارة في وسط الهواء المحيط بسبب حدوث البرق، هذا التمدد يشكل بدوره موجات صدمة صوتيّة تتمثّل بصوت الرَّعد.

٦٣٨- مَخَارِيقُ: قال **صاحب النهاية**[2]: المخاريق: جمع مخراق، وهو في الأصل ثوب يُلف ويضرب به الصبيانُ بعضهم بعضاً، أراد أنّه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه، ويفسّره حديث ابن عباس:

" البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السَّحاب".

١- انظر " جامع الأصول" ٤/ ٢٨ (٢٠٠٢)، و" التحفة" ٤/ ٣٩٤ (٥٤٤٥) وقد عزواه (ت) وزاد صاحب التحفة (س) وهو عنده في سننه الكبرى.

٢- انظر " النهاية" م/ خرق.

٦٣٩- يَسُوقُ: من ساق قال **في المعجم الوسيط**[١]: ساق فلاناً حثّه من خلفه على السير. (رجل يسوق غنمه)

٦٤٠- زَجَرَهُ: قال **صاحب المقاييس**[٢]: زجر كلمة تدل على الانتهار، يقال: زجرت البعير حتى مضى أزجره.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح المفردات:

في هذا الحديث وأمثاله ما يهمس لنا أن وراء هذه المظاهر والظواهر الطبيعية التي نراها وتكون مفيدة حيناً ومهلكة حيناً يداً خفيّة تسيرها، إنها يد ملائكة الرحمن.



وهذا الحديث يتناول ملائكة السحاب تلك التي تجمعه بأمر الله، وتسوقه إلى حيث يشاء الله، فيكون غيثاً لقوم، وهلاكاً لآخرين، وتحرم منه من قُدر عليه الحرمان فتهلكهم به أيضاً.

- ولقد روى لنا مسلم في كتاب: الزهد والرقائق عن أبي هريرة **(٢٩٨٤)** حديثاً يعطي لنا مثالاً حيّاً ونموذجاً ناطقاً لما نحن فيه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ سوق.

٢- انظر " المقاييس" م/ زجر.

قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ "

هذا، ولقد جاءت هذه التفاصيل جواباً لسؤال طرحه يهودٌ امتحاناً وتعنتاً وانتهى بهم المطاف من حيث بدؤوا عرفوا الحق وأعرضوا عنه!

٢ـحل المشكلات:

ولعل في النّاس من يقول ولكن العلم اليوم اكتشف أسرار الظواهر والمظاهر الطبيعية فوراء الأرض إذا زلزلت، والسماء إذا ما أمطـرت، أو حبست ماءَها، والشمس إذا ارتفعت درجة حرارتها، والبحار إذا هاجت وأغرقت شواطئها ... وراء كل ذلك أسباب اكتشفها الإنسان!



وأقول: وأنا أضم صوتي إليهم ونقول نعم وراء كل ظاهرة سبباً، والملك هو اليد الخفية التي تفعل هذه الأسباب، وإليك هذا المثال إذا شاء الله أن تزلزل الأرض في مكان ما جعل لذلك سبباً فإذا ما حصل السبب أمر الله ملك الزلازل أن يحرك الأرض فيحركها فيخر السقف من فوقنا، وتنشق الأرض من تحت أقدامنا فأين التنافي؟

وهذا الإنسان إذا ما انتهى أجله جعل الله لذلك سبباً كحادث حرق أو غرق أو سقوط من شاهق أو سكتة قلبية ... فإذا ما وقع السبب أرسل الله ملك الموت وأعوانه فاستل الروح من بين جنبي صاحبها فمات فهل ترى في ذلك تنافياً بين الأسباب والملائكة؟

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة وراء الظواهر الطبيعية.

٣- أن للسحاب ملائكة موكلة به لا تعدو أمر الله فيه.

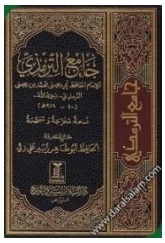


-١١٧-

جبريل ومحمّد والبراق



١١٧- جبريل ومحمّد والبراق



وقد جاء خبرهم في الحديث الذي رواه الترمذي في أبواب التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل، عن أنس **برقم (٣١٣١).**

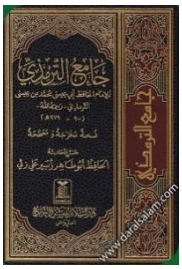
عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ:

أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ".

قَالَ: «فَارْفَضَّ عَرَقًا»

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ»

التَّخريج:



حديث الإسراء متفق عليه، وذكر البراق انفرد به مسلم، وأما هذه التفاصيل فانفرد بها الترمذي[1]

وعن درجته قال: هذا حديث حسن غريب.

١- انظر " التحفة" ١/ ٣٤٦ (١٣٤١) وعزاه (ت).

شرح المفردات الغامضة والغريبة:

٦٤١-البُرَاقِ: قال **صاحب النّهاية**[١]: هي الدّابــة التي ركبهــا النبيّ ﷺ ليلة الإسراء، سمي بذلك لنصوع لونه وشدّة بريقه، وقيل: لسرعة حركته شبهه فيهما بالبرق.

أقول: وقد جاء وصفه في حديث مسلم عن مالك بن صعصعة **(٢٦٤) بأنه دابة أبيــض فــوق الحمــار ودون البغل، يضع خطوه عند أقصى طرفه اهـ.**



٦٤٢- مُلْجَمًا: قال في **المعجــم الوسيــط**[٢]: اللِّجام: الحديدة في فم الفرس ثم سمّوها مع ما يتصل بها من سيور وآلــة لجاماً.



٦٤٣- مُسْرَجًا: السرج: رحل الدّابة.

٦٤٤-اسْتَصْعَبَ: صعب عليه ركوبه.

٦٤٥- أَكْرَمُ: الكرم – كما يقول **صاحب المقاييس** – شرفُ في الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من أخلاقه.

٦٤٦-ارْفَضَّ: قال **في النهاية**: أي: جرى عرقه وسال.

١- انظر "النهاية" م/ برق.

٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ لجم.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



حفلت رحلة الإسراء والمعراج بالغرائب والعجائب، وكان من بينها البراق، وهو من العجائب إذ هو دابة قادرة على الطيران وقطع المسافات البعيدة في أزمنة يسيرة، وهذه الدابة هي مركب الأنبياء

ولكن حدث أمر لافت للنظر وهي أنها لما حاول الرسول ﷺ أن يمتطي ظهرها شمست واستصعبت عليه، ويعلل العلماء ذلك فيقولون: كان ذلك لبعد عهد البراق بالأنبياء وطول الفترة ما بين محمد وعيسى عليهما السلام

وهنا تدّخل المرافق الخاص للرحلة جبريل وخاطب البراق معاتباً له وقائلاً: كيف تفعل مثل هذا مع محمد ﷺ وما ركبك نبي قبله إلا وهذا أكرم على الله منه!

وهنا خجل البراق وهدأ فركبه النبي ﷺ وانطلق لرحلته راشداً مصحوباً لجبريل وترعاهما عين من لا يغفلُ ولا ينام.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من هذا العالم (جبريل).

٣- أن جبريل كان مرافق الرسول ﷺ في رحلة الإسراء.

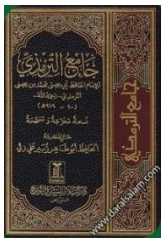
٤- خطاب جبريل للبراق حتى هدأ روعه وسكنت نفسه وامتطاه سيد الوجود محمّد ﷺ.

-١١٨-

جبريل يخرق بإصبعه الحجر



١١٨- جبريل يخرق بإصبعه الحجر



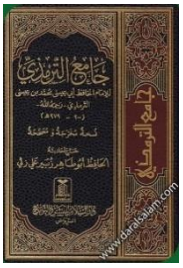
وقد جاءت هذه الحادثة في الحديث الذي رواه الترمذي في أبواب التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل، عن بريدة برقم **(٣١٣٢)**.

عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ البُرَاقَ»

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

التَّخريج:



حديث الإسراء متفق عليه، وانفرد مسلم بذكر البراق، وانفرد الترمذي[1] بذكر هذا المشهد.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

للأنبياء مكانتهم وخصوصيتهم عند الله، ولقد خصّص الله لأنبيائه ورسله دابة يركبون عليها وينتقلون بين البلاد على ظهرها وهو البراق.

١- انظر "جامع الأصول" ١١/ ٣١٠ (٨٨٧١)، و" التحفة" ٢/ ٨٤ (١٩٧٢) وعزواه (ت).

ولقد ركبه الرسول ﷺ ليلة الإسراء منطلقاً على ظهره من مكة إلى بيت المقدس، ولما وصل مع جبريل إلى هناك، ما كان من جبريل إلا أن خرق حائطاً بإصبعه وربط بهذا الخرق المفتوح من جهتين الحبل الذي على البراق.

على أن البراق ما كان ليفر ولكن في هذا تعامل مع الأخذ بالأسباب.

ولا عجب فماء زمزم ما نبعت إلا بضربة من قدمه!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من هذا العالم (جبريل).

٣- أن جبريل كان المرافق الشخصي للرسول ﷺ في رحلة الإسراء.

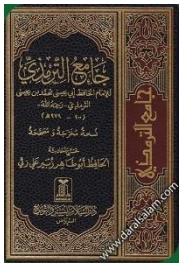
٤- قدرة الملائكة الهائلة حيث خرق الحجر من جانب إلى جانب بإصبع من أصابعه!

-١١٩-

جبريل وسورة الإخلاص



١١٩- جبريل وسورة الإخلاص



وقد جاءت ملابسات نزول جبريل بهذه السورة في الحديث الذي رواه الترمذي، في أبواب التفسير، باب: ومن سورة الإخلاص، عن أبي بن كعب برقم **(٣٣٦٤)**.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ المُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ}

فَالصَّمَدُ: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

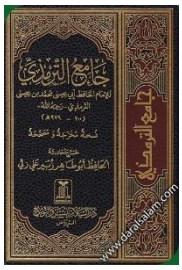
قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»

- وجاء في رواية للترمذي تلت تلك الرواية **(٣٦٦٥)** التصريح بذكر جبريل عليه السلام.

فعَنْ أَبِي العَالِيَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ. قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...فذكر نحوه،

ولم يذكر عن أُبي وهذا أصحُّ من حديث أبي سعد.

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد التِّرمذي[1]، وقد أشار الترمذي أن للحديث طريقين وحديث عُبيد الله بن موسى مرسلاً أصح من حديث أبي سعد متصلاً، لأنّ عُبيد الله بن موسى ثقة، وأما أبو سعد فهو ضعيف.

شرح المفردات الغريبة:

٦٤٧- انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ: أي أخبرنا عن ربّك، صف لنا ربّك ما هو؟ ومن أي شيء هو؟

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إن أنبياء الله ورسله هم خَيْرُ من عَرفَ الله وعرّف بالله.

فهذا إبراهيم يعرف عن ربه ﴿قال ربي الذي يحيي ويميت﴾

وهذا موسى يعرف عن ربه أمام الطاغية فرعون قال: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾.

وها هو ذا سيد من عَرف الله وعرّفَ بالله يعرف المشركين بالله من خلال هذه الآيات الموجزة:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

اللَّهُ الصَّمَدُ

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

١- انظر " جامع الأصول" ٢/ ٤٤١ (٨٩٣)، و" التحفة" ١/ ١٣ (١٦)، ١٣/ ١٩٤ (١٨٦٤٦) وقد عزواه (ت).

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

وذلك عندما قالوا له: انسب لنا ربك وصفه لنا لكي نعرفه

يقول **صاحب الظلال (٦/ ٤٠٠٢)** هذه السورة الصغيرة تعدل ثلث القرآن ... وليس في هذا من غرابة فإن الأحدية التي أمر الرسول ﷺ أن يعلنها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هذه الأحدية عقيدة للضمير، وتفسير للوجود، ومنهج للحياة، وقد تضمنت السورة – من ثَمَّ – أعرض الخطوط الرئيسية في حقيقة الإسلام الكبيرة..

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

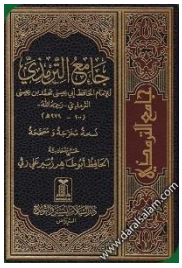
٢- نزول جبريل بالوحي بمعناه العام والشّامل.

-١٢٠-

رجل يطير مع الملائكة



١٢٠- رجل يطير مع الملائكة

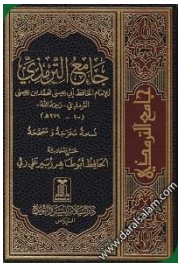


إنّه جعفر بن أبي طالب أخو علي، وقد جاءت هذه المنقبة له في الحديث الذي رواه التّرمذيُّ- منفرداً به – في أبواب: المناقب، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب، عن أبي هريرة برقم **(٣٧٦٣)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ المَلَائِكَةِ»

التَّخريج:



أخرج حديث جعفر هذا الترمذي منفرداً به[١]

وعن درجته قال الترمذي نفسه: هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر، وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره

وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن المدني، وفي الباب عن ابن عباس.

أقول: فالحديث ضعيف من هذا الطريق ولكن هل هو كذلك في نفس الأمر؟

١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ٢٤ (٦٥٤٧)، و" التحفة" ١٠/ ٢٣٠ (١٤٠٣٤) وقد عزواه (ت).

- يقول **العلامة ابن حجر (٧/ ٩٦)** تعليقاً على هذا الحديث **(٣٧٠٩)**

عن الشعبي أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفرٍ قال:

" السلام عليك يا ابن ذي الجناحين".

- قال **ابن حجر**: كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر قال: قال لي رسول الله ﷺ: **" هنيئاً لك أبوك يطيرُ مع الملائكة في السماء"**
أخرجه الطبراني بإسناد حسن.

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

" رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة"

أخرجه الترمذي والحاكم وفي إسناده ضعف ولكن له شاهد من حديث علي عِند ابن سعد.

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ:

"مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم "
أخرجه الترمذي والحاكم بإسنادٍ على شرط مسلم

وأخرج أيضاً هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً **" دخلت البارحة الجنّة فرأيت فيها جعفراً يطير مع الملائكة".**

وفي طريق أُخرى عنه أن جعفراً يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوّضه الله من يديه.

وإسنادُ هذه جيد، وطريق أبي هريرة في الثانية قوى إسناده على شرط مسلم.

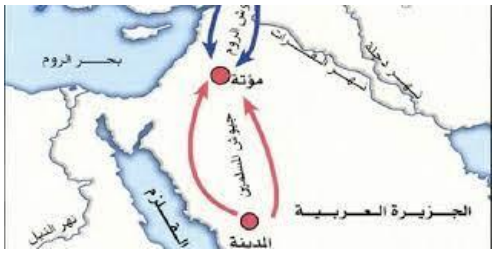
فالحاصل: أن الحديث حسن أو صحيح لغيره والله أعلم.

- **من هو جعفر هذا ولماذا خصّه الله بهذه المزيّة؟**

أولاً: من هو جعفر؟

قال **صاحب الأعلام (٢/ ١٢٢)**: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي هاشمي من شجعانهم، ويقال له: جعفر الطيّار وهو أخو أمير المؤمنين علي، وكان أسنّ من علي بعشر سنين، وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها.

هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية فلم يزلْ هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فقدم عليه جعفر وهو بخيبر **(٧)** هـ.



حضر موقعة مؤتة بالبلقاء (من أرض الشّام) فنزل عن فرسه وقاتل ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً فاحتضن الراية إلى صدره، وصبر حتى وقع شهيداً، وفي جسمه نحو من تسعين طعنة ورمية اهـ.

ثانياً: لماذا خصّه الله بهذه المزيّة؟

يقول **ابن الأثير** في أن أسد الغابة في ترجمة جعفر **(١/ ٥٤١)** ولما قاتل جعفر قطعت يداه والراية معه لم يلقها.

قال رسول الله ﷺ: أبدله الله جناحين يطير بهما في الجنّة.

روى ابن إسحاق: لما أتى وفاة جعفر عرفنا في وجه الرسول ﷺ الحزن ... ودخله من ذلك همٌّ شديد حتى أتاه جبريل فأخبره أن الله قد جعل لجعفرٍ جناحين مضرّجين بالدّم يطير بهما مع الملائكة.

شرح الحديث:

في هذا الحديث منقبة عظيمة لجعفر بطل مؤتة وهي أن الله أبدله عن يديه جناحين يطير بهما مع ملائكة الله، فهنيئاً له.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن للملائكة أجنحةً تطير بها.

٣- أن جعفر يطير مع الملائكة.

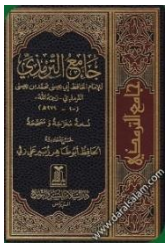
-١٢١-

فاطمة والحسن والحسين والبشارة الملكية





١٢١ـ فاطمة والحسن والحسين والبشارة الملكية



وقد جاءت هذه البشارة في الحديث الذي رواه الترمذي منفرداً به في أبواب: المناقب، باب: مناقب فاطمة والحسن والحسين، عن حذيفة برقم (٣٧٨١).

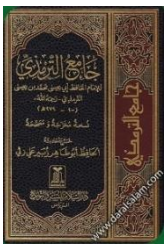
عن حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال:

«إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي:

١ـ بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ

٢ـ وَأَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»

التَّخريج:



هذا الحديث في مناقب فاطمة والحسن والحسين رواه الترمذي[١] ولم يشاركه من أصحاب الكتب الستّة أحد، في أبواب المناقب، باب: مناقب فاطمة والحسن والحسين، عن حذيفة برقم (٣٧٨١)

وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل.

١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ٥٨ (٦٥٩٥) وعزاه (ت)، وعزاه صاحب التحفة ١٠/ ٩٠ (١٣٤٣) (س) وهو عنده في الكبرى، وفاته عزوه (ت).

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

فاطمة واحدة من بنات الرسول ﷺ الأربعة وهي أصغرهن سناً، وامتدت حياتها إلى وفاة أبيها بينما توفيت أخواتها قبل أبيها، وقد تزوجها علي رضي الله عنهما.



والحسن والحسين هما ثمرة هذا الزواج المبارك ما بين فاطمة وعلي، وقد كان جدّهما يحبّهما حبّاً جمّاً. وفي هذا الحديث أن ملكاً نزل من السماء وكانت تلك زيارته الأولى للأرض وقد جاء هذا الملك الكريم لغرضين:

١-للسلام على سيّد العالمين سيّدنا محمد ﷺ.

٢-لزف هذه البشرى التي تتعلق:

١- بفاطمة وبأنها ستكون سيّدة نساء أهل الجنّة.

٢- بالحسن والحسين وبأنهما سيكون سيدي شباب أهل الجنّة.

الاستنباط:

١-إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢-أن ملكاً نزل من السماء فسلم على الرسول ﷺ.

٣-أن هذا الملك حمل تلك البشارة المتعلقة بابنة الرسول ﷺ (فاطمة) وحفيديه (الحسن والحسين) رضي الله عنهم.

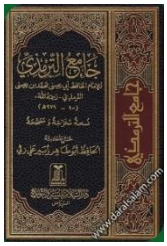
٤-أن نزول الملائكة وغيره من سائر أعمالها لا يكون إلا بإذن من الله عز وجل.

-١٢٢-

أخذه عن جبريلَ وجبريلُ أخذَه عن الله عز وجَلَّ



١٢٢- أخذه عن جبريلَ وجبريلُ أخذَه عن الله عز وجَلَّ



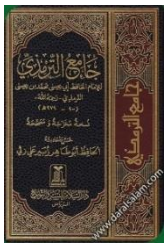
إنّه القرآن الذي تلقاه الرسول ﷺ من جبريل، وتلقاه جبريل عن الله، وقد أخرج هذا الترمذي في أبواب المناقب، باب: مناقب أنس بن مالك برقم **(٣٨٣١)**.

عن ثابت قال: قَالَ لِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،

«يَا ثَابِتُ خُذْ عَنِّي فَإِنَّكَ لَنْ تَأْخُذَ عَنْ أَحَدٍ أَوْثَقَ مِنِّي، إِنِّي أَخَذْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ، وَأَخَذَهُ جِبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى»

قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ حُبَابٍ

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد الترمذي[١]، وقد أخرجنا لفظه وموضعه عنه **وبيان درجته وأنه حديث حسن غريب.**

١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ٩٠ (٦٦٣٤)،و" التّحفة" ١/ ١٢٤(٤٩١) وقد عزواه (ت).

- **من هو أنس بن مالك؟ ولماذا قال ما قاله لثابت؟**

أولاً: من هو أنس بن مالك؟

إنّه أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم النجاري الخزرجي الأنصاري أبو ثمامة أو أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ عشر سنوات في السفر والحضر وظل كذلك حتى وفاة الرسول ﷺ ثم رحل إلى دمشق فالبصرة ومات فيها طال عمره استجابة لدعاء الرسول الله ﷺ له حتى كان آخر من مات بالبصرة من الصحابة **(٩٣)** هـ.

ثانياً: وإنما قال ما قاله لثابت (ابن أسلم البناني ت/ ١٢٧ هـ) لأن أنس عُمِّر إلى زمن لم يبق فيه من الصحابة أحد فلذا قال له ما قال.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

في هذا الحديثِ سَنَدٌ من أعظم الأسانيد جاءنا القرآن من خلاله:

الصحابة عن محمد ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل.

وبعد الصحابة جاء التابعون، وما زال القرآن يتناوله جيل بعد جيل حتى وصل إلينا بالسند المتصل وسيبقى إلى أن يموت المسلمون قُبيل يوم القيامة وحينها يُرفع القرآن.

وما حظي به القرآن لم تحظ به الكتب السماوية السابقة مثل التوراة والإنجيل فباعتراف حملتها لا يوجد لها أسانيد متصلة لموسى أو عيسى!

وهذا السند ترجمه عملية لقول الله:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- أن جبريل هو الذي تنزل بالقرآن على رسول الله ﷺ.



-١٢٣-

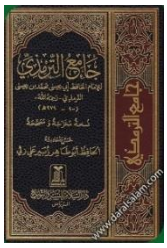
رجل حملت جنازته الملائكة الأبرار

وشيّعه منهم سبعون ألفاً



١٢٣- رجل حملت جنازته الملائكة الأبرار وشيّعه منهم سبعون ألفاً

إنّه الصحابي الفذّ سعدُ بن مُعَاذٍ، وقد جاءت هذه المنقبة موزعة بين حديثين للترمذي والنسائي:



١-الحديث الأول (حمل الملائكة لجنازته مع النّاس):

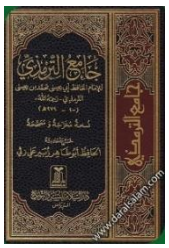
ويدل على ذلك ما رواه الترمذي في أبواب المناقب، باب: مناقب سعد بن معاذ عن أنس برقم **(٣٨٤٩)**.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ المُنَافِقُونَ:

مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ!

وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ المَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ»



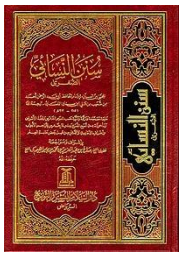
التَّخريج:

هذا الحديث من أفراد الترمذي[١]

وعن درجته قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ٦٣ (٦٦٠١) و" التحفة" ١/ ٣٤٦ (١٣٤٥) وقد عزواه (ت).

٢-الحديث الثاني (تشييع الملائكة له مع المشيعين)

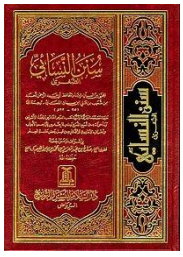


ودلّ على هذا ما رواه النّسائي في كتاب: الجنائز، باب: صفة القبر وضغطته عن عبد الله بن عمر برقم **(٢٠٥٥)**

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد النّسائي[١]

وقال محقق الجامع: وإسناده صحيح.

- **من هو سعد بن معاذ هذا؟ ولماذا خصّه الله بتلك المزيّة؟**

أولاً: من هو سعد بن معاذ؟

إنه سعد بن معاذ بن النعمان الأوسي الأنصاري

صحابي من أهل المدينة

١- انظر " جامع الأصول" ١١/ ١٧٢ (٨٧٠٣)، و " التُّحفة" ٦/ ١٤٣ (٧٩٢٦) وقد عزواه (س).

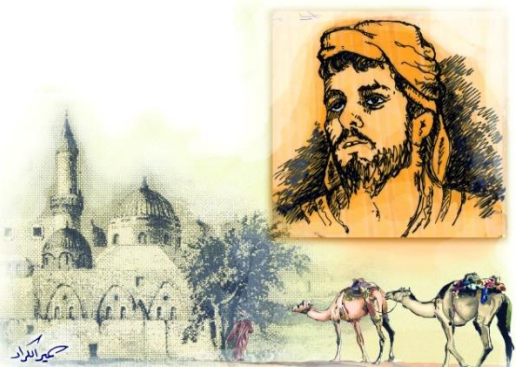
كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءَهم يوم بدر

وشهد أحداً وكان ممن ثبت فيها

وقد رمي بسهم في الخندق ومات من أثر جرحه به

وكان ذلك عام **(٥) هـ** ودفن بالبقيع وعمر **(٣٧)** عاماً فقط[١].





ثانياً: لماذا خصّه الله بما خصّه به؟

إن ملف سعد بن معاذ حافل بالمفاخر فهو صحابي بدري، وشارك في أحد، ومات متأثراً من جراحه في الخندق ...

ولكن ثمة ما جعل الأنظار تتوجه إليه، والأعناق تشرأب إليه، إنّه موقفه من غدر بني قريظة الذي لم تأخذه به لومة لائم.

فقد حكم عليهم بعد أن نقضوا العهد يوم الأحزاب بأن تباد رجالهم، وأن تصادر أموالهم، وتسبى نساؤهم وأبناؤهم، ولم يفعل كما فعل المنافق عبد الله بن أُبُي مع بني قيْنقاع.

أكتب هذه الكلمات وأنا أرى حكّام الأمة – وبئس الحكام هم – يتسارعون لمد اليد للصهاينة المغتصبين لبيت المقدس بالمصافحة وبالتقبيل

وسموا عملهم هذا سلاماً وما هو إلا الاستسلام بعينه

١- انظر " جامع الأصول" ٣/ ٨٨، وأسد الغابة، والإصابة وعنهما فقل صاحب الأعلام ترجمته لسعد بن معاذ.

ولئن عجبت من الحكام الطامعين الخاضعين فأعجب منهم العلماء الذين باركوا أعمالهم وأضفوا عليها الشرعية وألبسوها لباس الشرعية وهذه من أعظم شهادات الزور!

إن الحكام الذين يوالون اليهود يجعلون من ابن أبي منافق الأمة إماماً لهم وزعيماً وليتهم جعلوا من سعد بن معاذ إماماً لهم ولكن هيهات هيهات.

شرح الحديث:

المنافقون ظاهرةٌ مَرَضيّةٌ غير مُرضية غير أنهم موجودون في كل زمان وفي كل مكان ولو خلا منهم زمن لخلا منهم زمن النبي ﷺ، ولو خلا منهم مكان لخلت من نتنهم مدينة رسول الله ﷺ.

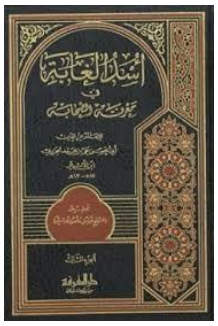
ولقد حزن المنافقون لمصير بني قريظة إذ قتلت رجالهم وخمل ذكرهم وانتهى أمرهم وذلك عملاً بحكم سعد بن معاذ فيهم إذ لم تأخذه فيهم لومة لائم.

ولقد وجد المنافقون في موت سعد ما يشفي صدورهم، ولكن ماذا يقولون، وكيف به يطعنون؟

لم يجد البائسون شيئاً إلا أن جنازته كانت خفيفة وهو رجل جسيم فوجه لهم النبي ﷺ صفعة كانت قلادة فخر لسعد

«إِنَّ المَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ»

وليس هذا وحسب بل وشيعه منهم سبعون ألفاً



وينقل **ابن الأثير** في " أسد الغابة" **(٤٦١/٢)** عن سعد بن أبي وقاص فيما يرويه عن النبي ﷺ أنه قال**" لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفاً ما وطئوا الأرض قبل وبحق أعطاه الله ذلك"**

فهنيئاً لسعد هذه المنزلة وأين فينا اليوم أمثال سعد بن معاذ يقفون تجاه اليهود هذه المواقف البطولية

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى رجال الحي غيرَ رجالها

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة قد تشارك المسلمين في بعض مناسباتهم.

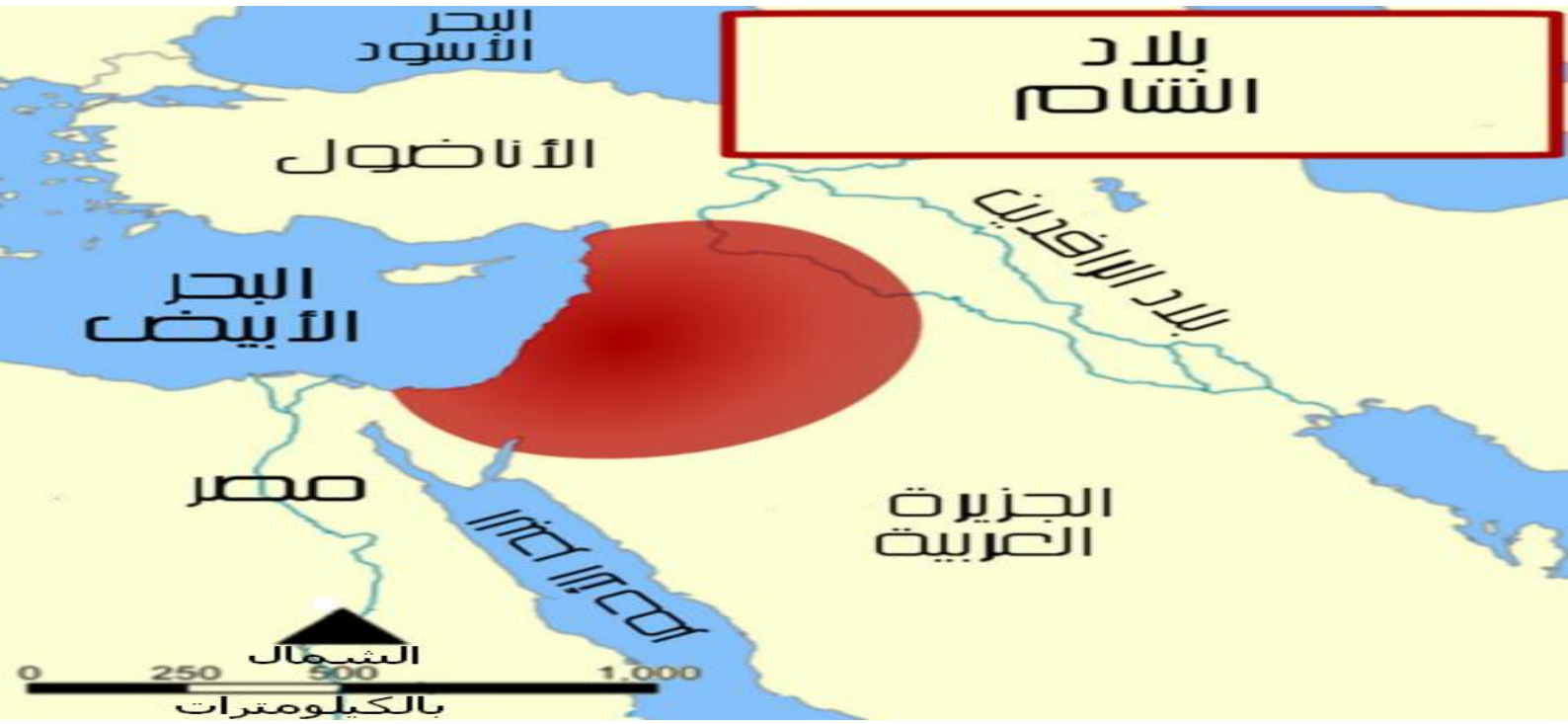
٣- الملائكة تشارك في حمل جنازة سعد بن معاذ.

٤- الملائكة تشارك في تشييع جنازة سعد.

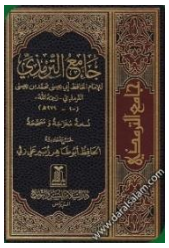


-١٢٤-

ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام



١٢٤ـ ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام



وقد جاءت هذه المنقبة للشام وأهلها في الحديث الذي رواه الترمذي – منفرداً به – في أبوب المناقب، عن زيد بن ثابت برقم **(٣٩٥٤)**

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ

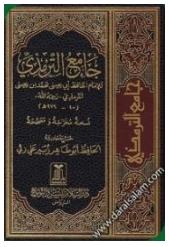
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِلشَّامِ»

فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا»

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»

التَّخريج:



هذا الحديث مما انفرد به الترمذي عن سائر الكتب الخمسة[١]، وقد سقنا لفظه وموضعه عنده ودرجته وأنه حسن غريب.

١- انظر " جامع الأصول " ٩/ ٣٥٠ (٦٩٨٨)، و " التّحفة" ٣/ ٢٢١ (٣٧٢٨) وقد عزواه (ت).

شرح الألفاظ الغريبة والغامضة:

٦٤٨- نُؤَلِّفُ: قال **صاحب المقاييس**[١]: كل شيء ضممت بعضه إلى بعضٍ فقد ألفته تأليفاً اهـ

فمعنى نؤلف القرآن: نجمعه ونضمُ بعضَهُ إلى بعـض حسب توجيهات الرسول ﷺ.

٦٤٩- الرِّقَاعِ: جمع رقعة: وهي ما يكتبُ عليه من الورق أو الجلد.



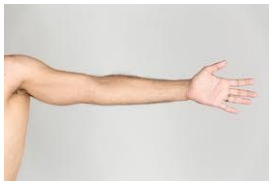
٦٥٠- طُوبَى: تأنيث أطيب، أي: راحةٌ وطيبُ عيشٍ حاصلٌ لها ولأهلها.

وقال **الطيبي:** طوبى مصدر من طـاب كبشـرى وزلفى، ومعنى طوبى لك أصبت خيراً أو طيباً[٢].

٦٥١- لِأَيِّ: بالتنوين، وهو تنوين العوض عن كلمة والأصل لأيِّ شيء؟ أي لأي سبب قلت هذا؟

٦٥٢- مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ: أي: ملائكـة الرحمـة فهم ذلك من إضافتها للرحمن[٣].

٦٥٣- بَاسِطَةٌ: قال في **المعجـم الوسيـط**[٤]**:** بسط الشيء نشره، وبسط ذراع فرشها.



١- انظر " المقاييس" م/ ألف.
٢- انظر " تحفة الأحوذي " ١٠ / ٣١٥
٣- انظر " تحفة الأحوذي" ١٠/ ٣١٦.
٤- انظر " المعجم الوسيط" م/ بسط.

والمعنى أنها نشرت أجنحتها وفرشتها لتحميها

قــال في تحفـــة الأحــوذي (١٠/ ٣١٦) أي: تحافـظ عليها من الكـفر

ونقل عن المُناوي أنّ المعنى أنها تحفها وتحوطها بإنزال البركة ودفع المهالك والمؤذيات.

- **ما المراد بالشام في هذا الحديث؟ ولماذا خصّت برعاية الملائكة؟**



أولاً: المراد بالشام البقعة الجغرافية التي تمتد من الساحل الشرقي للمتوسط إلى بلاد الرافدين وتضم اليوم سوريا وفلسطين والأردن والبنان.

ثانياً: وأما لماذا خصّها الله بهذه المزية؟

فالجواب أن الأرض من حيث هي أرض وجبال ورمـال وأشجار وأحجار لا تتفاوت ولا يمتاز بعضها عن بعض، ولكن بالنظر إلى من ولد فيها وعاش ودفن، وما فيها من أماكن لها مكانتها يمتاز بعضها عن بعض

فلذا قالوا: أفضل بقعة في الأرض بقعة حوت جثمان سيد الورى ﷺ، ومن بعدها بقعة بني عليها بيت الله

فبلاد الشام شهدت ميلاد عيسى وكانت مهاجر الأنبياء وفيها الأقصى – حرّره الله – وهي ملجأ المسلمين عند فساد الزمان...

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

بينما كان الصحابة منهمكين بترتيب الرقاع التي سجل عليها القرآن على حسب توجيهات الرسول ﷺ إذا بالرسول ﷺ يفاجئهم بهذه الجملة:

" طوبى للشام"

وكأني ألمح رباطاً خفيّاً بين ما كان عليه الصحابة من شأن القرآن وبين ما ذكره الرسول ﷺ في حق الشام.

- روى أحمد عن أبي الدرداء – بسند صحيح – قال:

قال رسول الله ﷺ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ "

وكأن هذه الجملة فاجأت الصحابة ولا سيما أن الشام في ذلك الوقت لم تكن قد فتحت أصلاً

فكان الجواب:

«لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا»

وبسط الجناح كناية عن الحماية والرعاية.

فالشام مرعية محمية بملائكة الرحمن من المهلكات والمؤذيات، مع ما يتنزل عليها من البركات.

٢-حل الإشكالات:

ولعل فينا من يقول وأين الملائكة وأين بسطها أجنحتها وهذه الشام بمدنها المختلفة (فلسطين، سوريا، الأردن، لبنان) تعاني ما تعانيه؟

ففلسطين احتلها يهود منذ عام **(١٩٤٨)** وحتى الآن، وأما حكام العرب فبدلاً من أن يبذلوا الغالي والرخيص لتحريرها بذلوا ماء وجوههم في معاهدات مخزية مع يهود

وللسادات (اتفاقية كامب ديفيد عام **١٩٧٩**) كفلٌ من كل مصالحة جرت من بعده – وهدفهم حفظ عروشهم لهم ولذريتهم من بعدهم.

وما حال باقي البلاد بأحسن حالاً من فلسطين، ولم يعد ما يجري في سوريا بسر فقد دمر أكثر من نصفها من البناء، وهجر أكثر من نصفها من الأبناء.

أقول: كل هذا مما تشاهده العيون ولا تخطئه الأذان، ولكن العاقبة دائماً تكون لصالح الخير لها، وكل ما يجري فيها ما هو إلا سحابة صيف وعما قريب يصبح في ذمة التاريخ.

الاستنباط:

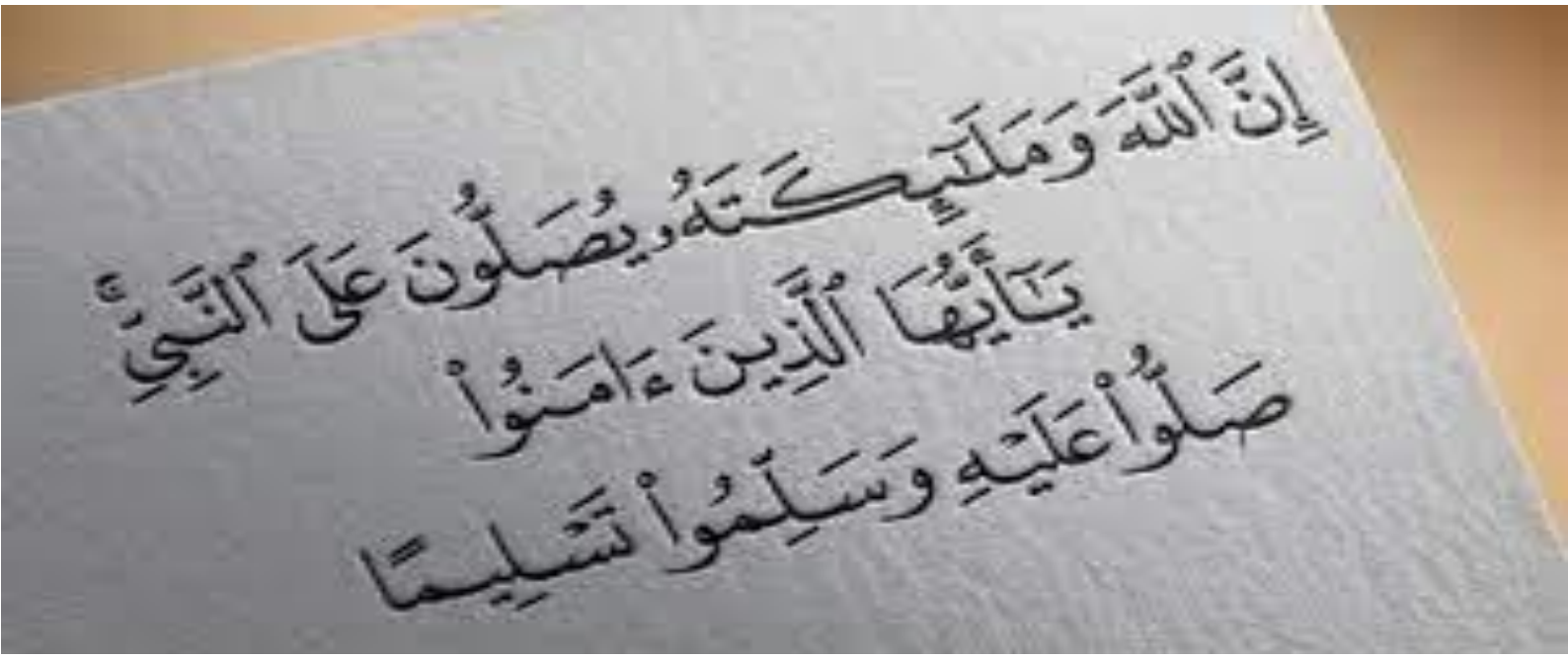
١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن للملائكة أجنحة.

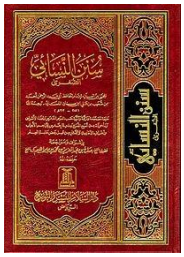
٣- أن ملائكة الرحمة قد بسطت أجنحتها على الشام لرعايتها وحفظها وصيانة أبنائها.

-١٢٥-

جبريل يخبر النبي ﷺ عن فضيلة الصلاة عليه



١٢٥- جبريل يخبر النبي ﷺ عن فضيلة الصلاة عليه



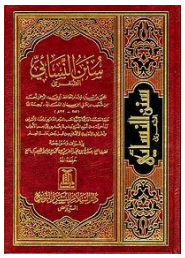
وقد جاءت هذه الفضيلة للمصلي على النبي ﷺ في الحديث الذي رواه النَّسائي في كتاب: السهو، باب: فضل التسليم على النبي ﷺ عن أبي طلحة برقم **(١٢٨٣)**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ،

فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ،

فَقَالَ: " إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ،

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا "

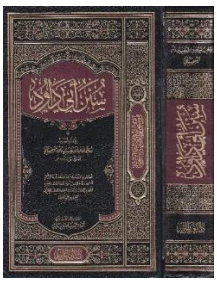
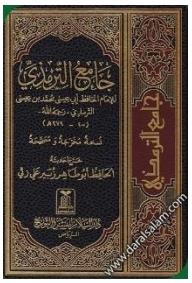
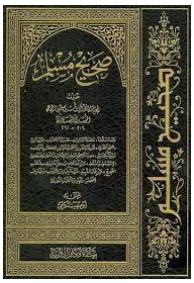


أقول: وهذا الملك هو جبريل كما جاء ذلك مصرّحاً به في الرواية التي أخرجها النسائي، في باب: الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، عن أبي طلحة أيضاً **(١٢٩٥)**

- **فعَنْ عَبْدِ الله بن أبي طلحة عن أبيه أنَّ رسول الله جاء ذات يوم والبشرى في ووجهه، فقال: إنه جاءني جبريل وساق الحديث.**

التَّخريج:

أصل الحديث رواه مسلم **(٤٠٨)** والترمذي **(٤٨٥)** وأبو داود **(١٥٣٠)**

ولفظه عند **مسلم**[١] عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال:**" من صلى عليَّ واحدةً صلّى الله عليه عشراً "** فغاية ما في الأمر أن رواية **النّسائي** صرّحت بأن الذي نقل هذا المعنى هو جبريل عن الله عز وجل.

- **كيف تكون الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم؟**
- روى الشيخان – واللفظ لمسلم – وفيما رواه عن بشير بن سَعد **(٤٠٥)** أنه قال:

أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟

قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»

.

وثمة صيغ أخرى جاءت في الصحيحين وغيرهما وما زلت في عجب من بعض من يبتكر ويخترع صيغاً للصلاة على الرسول ﷺ ويلزم بها أتباعه

١- انظر " جامع الأصول" ٤/ ٤٠٥ (٢٤٧٤)، و" التحفة" ٣/ ٢٤٩ (٣٧٧٧) وقد عزواه (س).

ويطبعها ويوزعها وأين هي إلى جوار ما فاه به الرسول ﷺ فيما أوحي إليه؟

- **معنى صلاة الله على من يصلي على رسوله:**

قال الترمذي بعد حديث **(٤٨٥)** وروى عن سفيان الثوري وغير واحدٍ من أهل العلم قالوا:

١-صلاة الرّب الرحمة.

٢-وصلاة الملائكة الاستغفار.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

مَنْ مِن البشر أمنُّ على البشر من سيد البشر؟

لا أحد. لا أحد. لا أحد!

ولئن كان الله ربنا يصلي عليه وهو وملائكته فهل يحتاج بعدها لأحد يصلّي عليه؟

لا، لا يحتاج.

غير أن الصلاة عليه هي عرفان منا لهذا السيّد النبيل على ما أسداه للبشر، وهو بعد سبب لمكسب أجر جديد

" من صلّى عليّ صلى الله عليه عشراً"

من باب الحسنة بعشر أمثالها.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- أن جبريل يأتي بالسنة كما يأتي بالقرآن فكلاهما وحي.



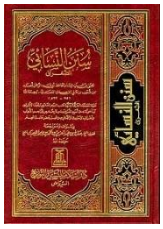
-١٢٦-

دعاء فيه ذكر جبريل وميكائيل وإسرافيل

" اللهم رب جبرائيل وميكائيل
ورب إسرافيل
أعوذ بك من حر النار وعذاب القبر "

www.topicaat.com www.topicaat.com

١٢٦- دعاء فيه ذكر جبريل وميكائيل وإسرافيل



وقد ورد هذا الدّعاء في الحديث الذي رواه النّسائي في باب: السهو، باب: نوع آخر من الذكر والدُّعاء بعد التسليم، عن أمنا السيدة عائشة برقم **(١٣٤٥)**

عن عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ،

فَقَالَتْ: إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ

فَقُلْتُ: كَذَبْتِ

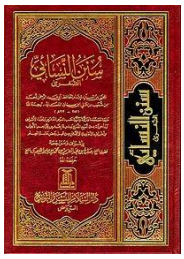
فَقَالَتْ: بَلَى، إِنَّا لَنَقْرِضُ مِنْهُ الْجِلْدَ وَالثَّوْبَ،

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدِ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»

فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ،

فَقَالَ: «صَدَقَتْ»، فَمَا صَلَّى بَعْدَ يَوْمِئِذٍ صَلَاةً إِلَّا قَالَ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ: «رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»

التَّخريج:



عذاب القبر، جاء ذكره في القرآن، وأكدت ذلك السنّة المتواترة، وغاية ما جاء هنا خصوص الدُّعاء الذي أورده النَّسائي[1].

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

ليس الموت عدماً محضاً، وإعداماً خالصاً بل هو انتقال من حياة الدنيا إلى حياة البرزخ.

و**البرزخ** هو الفاصل بين الحياة الدُّنيا والحياة الآخرة، ولهذا العالم قانونه ونظامه الخاص به فهو وإن كانت مرحلة مؤقتة وانتقالية إلا أنّه أول منازل الآخرة.

ولذا فالناس فيه **فريقان**:

أغلب الناس يعذبون في قبورهم ويختلف عذابهم على حسب جرائمهم وجرائرهم.

وقلة من النّاس تنجو من عذاب القبر ويتحول قبرهم إلى روضة من رياض الجنّة

لقد كان يهود يعلمون ذلك كما يعلمون صدق محمد ﷺ ووجوب اتباعه وما إنكار عائشة إلا أنها لم تكن سمعت شيئاً عنه من الرسول ﷺ.

ولقد صدّقَ الرسول ﷺ كلام اليهودية لأنه حق، ولم يلتفت إلى إنكار زوجه عائشة وإن كانت أحب الناس إليه.

وتأكيداً لهذا فقد صار الرسول ﷺ يكثر من الاستعاذة من عذاب القبر خلف الصلوات بهذا الدعاء:

١- انظر " التحفة" ١٢/ ٣٨٧ (١٧٨٢٩) وقد عزاه (س).

«اللهم رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

٢-حل المشكلات:



كثيراً ما نسمع من يقول: أنتم تقولون إن الناس يعذبون أو ينعمون في قبورهم ولكن لو فتحنا القبر أو راقبنا الميت فإننا لا نرى شيئاً مما تقولون؟

وللجواب عن هذه الإشكال نقول: إن عالم البرزخ مثل عالم الملائكة علينا أن نؤمن به وإن لم تدركه حواسنا بما أنَّ الخبر الصادق قد دلّ عليه، وسنعود لهذا البحث بالتفصيل في كتابنا " **الموت وعالم البرزخ**" وضمن سلسلة " **عوالم خفيّة**".

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

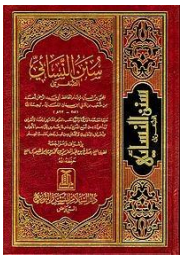
٢- إثبات وجود أفراد ذوي شأن من أفراد ذاك العالم (جبريل، ميكائيل، إسرافيل).

-١٢٧-

الملائكةُ شُهداء الله في السماء



١٢٧- الملائكةُ شُهداء الله في السماء



وقد جاءت هذه المنقبة للملائكة في الحديث الذي رواه النسائي – منفرداً به بذكر الملائكة – في كتاب: الجنائز، باب: الثَّناء، عن أبي هريرة برقم **(١٩٣٣)**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

مَرُّوا بِجَنَازَةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ»

ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ»

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْلُكَ الْأُولَى وَالْأُخْرَى وَجَبَتْ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»

التَّخريج:

أصل هذا الحديث بدون ذكر الملائكة رواه:

١- البخاري عن أنس **(١٣٦٧)** وعنه أيضاً **(٢٦٤٢)**.

٢- ومسلم عن أنس أيضاً **(٩٤٩)**.

٣-والتّرمذي عن أنس أيضاً **(١٠٥٨)** وقال عنه: **حديث أنس حديث حسن صحيح**

٤- والنّسائي عن أنس **(١٩٣٢)**

٥-وابن ماجه عن أبي هريرة **(١٤٩٢)**

وبذكر الملائكة أخرجه النّسائي[١] وحسب في كتاب الجنائز، باب: الثناء، عن أبي هريرة **(١٩٣٣)**.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:



يقول الحديث: بينما كان الرسول ﷺ مع ثُلّة من أصحابه الطيبين المباركين إذا بجنازة تمر أمامهم فعرفوا صاحبها فانطلقتم ألسنتهم بالثناء على صاحبها بالخير، والرسول ﷺ يستمع فعلّق على ثنائهم وكلامهم بكلمة واحدة **" وجبت".**

ثمَّ مُرَّ أمامهم بجنازة أُخرى فلمّا عرفوا صاحبها - ولعلّه كان من أهل النِّفاق المعروفين بالنِّفاق – انطلقت ألسنتهم بالذَمِّ لصاحبها معلِّق النبي ﷺ بكلمة **" وجبت ".**

يا للعجب! نفس الكلمة قيلت في حق صاحبي الجنازتين مع أن أحدهما أُثني عليه بالخير والثاني بخلاف ذلك!

ولذا فقد سأل الصحابة الرسول ﷺ عن معنى الكلمة؟

فقال – كما روى ذلك البخاري عن أنس **(٣٧٦)**

١- انظر " جامع الأصول" ٩/ ١٨١ (٦٧٤٤) وعزاه (س).

"هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنّة،

وهذا أثنيتم عليه شرّاً فوجبت له النّار".

ثمَّ تابع قائلاً بما يُعَدّ قلادة على صدور الصَّحابة

" أنتم شهداء الله في الأرض "

وأضاف النَّسائي عبارة أخرى قبل هذه العبارة **" الملائكة شهداء الله في السَّماء"**! فمنزلة الصَّحابة كمنزلة الملائكة في قبول شهادتهم عند الله، وحق لهم ذلك!

٢ـحل المشكلات:

لعلَّ فينا من يقول " هل هذه التَّزكية خاصة بالصَّحابة أم عامة لجميع المسلمين"؟

أقول: إذا أردت الوقوف على الجواب فردّد معي هذا الحديث يهدك الله للجواب

- روى الستة واللفظ للبخاري فيما رواه عن ابن مسعود **(٢٦٥٢)**

«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»

أقول: فالظّاهر أن تلك التَّزكية تتناول القرون الثلاثة الأولى (الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان)

ولا شك أنها لا تنطبق على أهل زماننا لأنهم قوم فقدوا ميزان الجرح والتعديل للرجال:

فمجاهد يقاتل ويذود عن المسلمين أو عالم جليل يوسم بأنّه إرهابي أو متطرّف!

في حين أن ممثل أو مطرب أو لاعب كرة قدم أو سياسي ضال مضل تسير في جنازته الآلاف وتثني عليه وعلى أفلامه وكراته وإنجازاته الصحف والمجلات!

فأنى يكون أهل عصرنا شهداء الله في الأرض كالملائكة في السماء؟

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة شهداء الله في السماء.

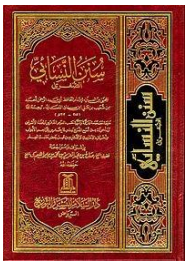


-١٢٨-

من مشاهد قبض الأرواح



١٢٨- من مشاهد قبض الأرواح



وقد جاء هذا المشهد في الحديث الذي رواه النَّسائي – منفرداً بذكر الملائكة فيه – في كتاب: الجنائز، باب: أرواح المؤمنين، عن حذيفة برقم (٢٠٨٠)

عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ يَقْدِرْ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِي

قَالَ: فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ فَتَلَقَّتْ رُوحَهُ

قَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، مَا فَعَلْتُ إِلَّا مِنْ مَخَافَتِكَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ "

التَّخريج:

أصل هذا الحديث – بدون ذكر الملائكة – رواه[١]:

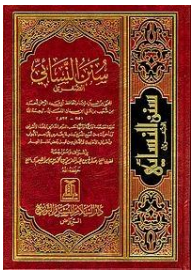
١- البخاري عن حذيفة (٦٤٨٠)، وعن أبي سعيد – مطولاً (٦٤٨١).

٢- ومسلم عن أبي هريرة (٢٧٥٦).

١- انظر "جامع الأصول" ٨/ ٤١ (٢٨٨٠) وعزاه (خ م ط س) واقتصرنا على إحدى روايتي النسائي لأنها صرّحت بذكر الملائكة فتأمل ولا تعجلْ.

٣-والنَّسائي نفسه عن أبي هريرة (٢٠٧٩).

٤-وابن ماجه عن أبي هريرة (٤٢٥٥).



وبذكر الملائكة أخرجه النَّسائي فقط في كتاب: الجنائز، باب: أرواح المؤمنين، عن حذيفة (٢٠٨٠).

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

حيرة شديدة أصابتني وأنا أهم بشرح هذا الحديث!

أ أسلط الضوء على خوف ذاك الرجل من الله مع عظيم جهله به، وكيف اجتمع الخوف العظيم والجهل العظيم؟

أم أسلط الضوء على سعة رحمة الله مع سعة قدرته وعظمته؟ وفي الله الرحمة والقدرة!

إنّها قصّة رجل عصى وعصى وعصى حتى إنه أمضى عمره بالعصيان ولكن جذوة الإيمان لم تنطفِئ في قلبه، ولقد غلبه الشيطان على نفسه وعجز أمام إيمانه.

وها هو ذا يتقلب على فراش الموت ويستشعر قرب ساعة الرحيل، ولكن بأي وجه وبأي عمل سيقابل الله؟ ليس في جَعبته عمل صالح أبداً.

فما كان منه إلا أن جمع أولاده حواليه وقال لهم – كما في رواية البخاري (٦٤٨١).

- **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ، أَوْ قَبْلَكُمْ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا - يَعْنِي أَعْطَاهُ - قَالَ: فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟**
قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ

قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا - فَسَّرَهَا قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ - وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبْهُ، فَانْظُرُوا فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي - أَوْ قَالَ: فَاسْهَكُونِي - ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ - وَرَبِّي – فَفَعَلُوا
فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ
ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟
قَالَ: مَخَافَتُكَ - أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ - فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ

ولمّا فعلوا أَمَرَ اللهُ القادر القهّار البرَّ فجمع ما تناثر على ظهره من ذرات ذاك الرجل التي احترقت حتى صارت رماداً، وأمر البحر أن يجمع ما غاص في أعماقه من ذرات ذاك الرجل التي احترقت حتى صارت رماداً فإذا به كأن لم يمت ولم يحرق ولم يتوازع البر والبحر ذراته المحترقة.

ودار بينه وبين ربه هذا الحوار

الله مخاطباً ذاك العبد: لم فعلت ما فعلت؟

العبد: من خشيتك يا رب وأنت تعلم أني لستُ بكاذب!

قال رسول الله ﷺ: فغفر الله له.

اللهم اغفر لنا وارحمنا برحمتك الواسعة

٢-حل المشكلات:

لعلَّ قائلاً يقول: أوليس كلام هذا الرجل كفراً عند ما ظن أنه إن فعل ما فعل فلن يقدر الله عليه؟

قال ابن حجر (١٢/ ٣٨١) ومن اللطائف أن من جملة الأجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقِّن في شرحه أن الرجل قال ذلك لما غلبه الخوف وغطّى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن من الملائكة ملائكة تتولى قبض الأرواح.

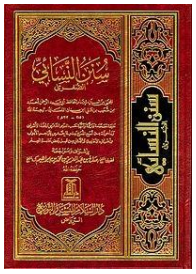


-١٢٩-

رجل كادت ترفعُه الملائكة



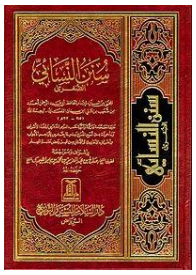
١٢٩- رجل كادت ترفعُه الملائكة



إنه طلحة بن عُبيد الله، وقد جاءت هذه المنقبة له في الحديث الذي رواه النسائي منفرداً به في كتاب: الجهاد، باب: ما يقولُ من يطعنه العدو عن جابر بن عبد الله برقم **(٣١٤٩)**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَا أَنْتَ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتَلَ»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: «كَمَا أَنْتَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتَلَ»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد النَّسائي[1] وقد أخرجه في الموضع الذي أشرنا إليه وقد جوّده إسناده ابن حجر في الفتح (٧/ ٣٦٠)

- **مَنْ هو طلحةُ بن عُبيد الله؟**



هو طلحة بن عبد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني، أبو محمد، صحابي، شجاع، من الأجواد وهو أحد العشرة المبشرين ، وأحد الستّة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين للإسلام ... ويقال له (طلحة الخير) و(طلحة الجود) و(طلحة الفيّاض) وكل ذلك لقبّه به رسول الله ﷺ في مناسبات مختلفة، شهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ، وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جراحاً فشهد الخندق وسائر المشاهد، كانت له تجارة وافرة مع العراق، ولم يكنْ يدعُ أحداً من بني تميم عائلاً إلا كفاه مؤونته، ومؤونة عياله، ووفّى دينه، وقتل يوم الجمل (٣٦) هـ وهو بجانب عائشة، ودفن بالبصرة.

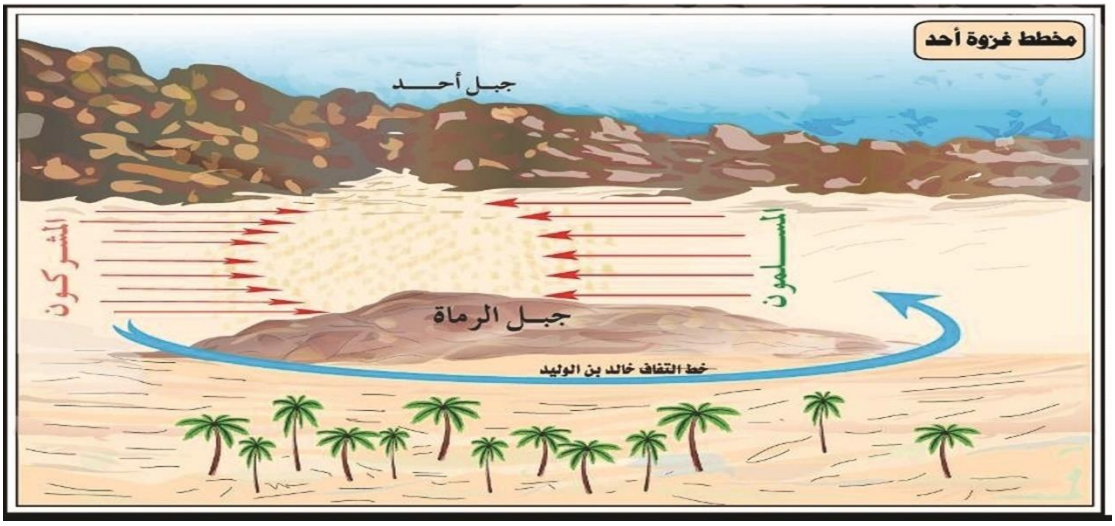
شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

دخل المسلمون معركة أُحد بمعنويات مرتفعة، كيف لا وهم المنتصرون على أرض بدر، وفيهم رسول الله ﷺ، والملائكة قد تشارك في أيّة لحظة!

١- انظر " جامع الأصول" ٨/ ٢٤٣ (٦٠٦٨) وقد عزاه (س).

ولكن حدث في أُحد ما غيّر مجرى الأحداث حين لم يلتزم معظم الرماة بالتعليمات الواضحة بألا يغادروا مواقعهم، ولكنهم فعلوا فالتفت فرقة عسكرية بقيادة خالد بن الوليد وباغتت قوات المسلمين من الخلف



وفجأة تغيّرت مجريات المعركة، وفي هذه الحديث لقطة سريعة يظهر فيها بطل من أبطال الإسلام، إنّه طلحة بن عُبيد الله، والمواقف تظهر الرِّجال!

يقول الراوي وهو جابر وهو لم يشهد المعركة ولكن حديثها انتشر بين الخاص والعام، يقول: بعد أن باغتت قوات المشركين المسلمين تخلخل نظام الصفوف "**وَوَلَّى النَّاسُ** " وثبت الرسول ﷺ وثبت معه أثنا عشر رجلاً من الأنصار ومعهم طلحة بن عبيد الله.

ووجد المشركون الفرصة سانحة للقضاء على الرسول ﷺ وفي القضاء عليه – كما يزعمون! – القضاء على الإسلام وألّحوا في الهجوم عليه وصار الأنصار يسقطون الواحد تلو الآخر دفاعاً عن رسول الله ﷺ، وكلما همَّ طلحة بالهجوم أخّره الرسول ﷺ حتى إذا لم يبقَ غيره قاتل قتال من سبقه من أبطال الأنصار حتى إن ضربة من كافر أطاحت بأصابعه فتوجّع لذلك كما يتوجّع سائر النّاس قائلاً " **حس**" فقال له الرسول ﷺ:

" لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والنّاس ينظرون"

ثم إن الله ردّ المشركين ونجى رسوله ﷺ من سيوف المشركين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة كادت أن ترفع طلحة أمام ناظر النّاس كما حملت التّابوت وأوصلته إلى جالوت والنّاس ينظرون وأين جالوت من طلحة بن عُبيد الله!

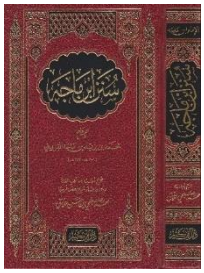


-١٣٠-

رجل استبشرت بإسلامه الملائكة



١٣٠- رجل استبشرت بإسلامه الملائكة

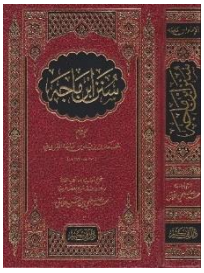


إنه الصحابي الخالد في قلوب المسلمين عمر بن الخطاب، وقد جاءت هذه المنقبة له في الحديث الذي رواه ابن ماجه في مفتتح كتابه، باب: فضل عمر بن الخطاب عن ابن عبّاس **برقم (١٠٣)**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

" لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ "

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[١]، وقد أشرنا إلى موضعه عنده

قال صاحب مصباح الزجاجة (١/ ١٧) هذا إسناد ضعيف لاتفاقهم على ضعف (عبد الله بن خراش) شيخ ابن ماجه في هذا الحديث، إلا ابن حبان فإنه ذكره في الثقات وأخرج هذا الحديث من طريقه في صحيحه[٢].

١- انظر " التحفة" ٢/ ٢٢٤ (٦٤١٧) وقد عزاه (ق).

٢- ابن حبان، باب: ذكر استبشار أهل السماء بإسلام عمر عن ابن عباس (٦٨٨٣).

- **من هو عمر بن الخطاب؟ ولماذا استبشر أهل السماء بإسلامه؟**

أولاً: من هو عمر بن الخطاب؟

إنه عمر بن الخطاب بن نُفيل القُرشي العدوي أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين، الشجاع، الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل.

كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذرُ من أرادوا إنذاره.

وهو أحد العمرين اللّذين كان النبيُّ ﷺ يدعو ربّه أن يعز الإسلام بأحدهما.

أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع كلها.

قال ابن مسعود: ما كنّا نقدِرُ أن نصلّي عند الكعبة حتى أسلم عمر

وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر.

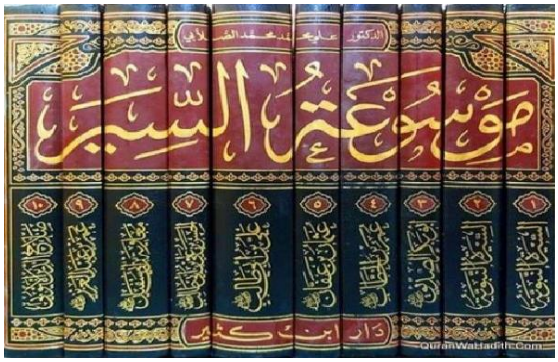
وقد بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر **(١٣)** هـ بعهد منه.

وفي أيامه تم فتح الشام والعراق وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة.

وهو أول من وضع التاريخ الهجري، واتخذ بيت مال المسلمين، وبنى الكوفة والبصرة ...

قتله الفارسي المجوسي أبو لؤلؤة فيروز وهو يصلّي الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال وتوفي عام **(٢٣)** هـ ودفن إلى جوار الرسول ﷺ والصدّيق.

ثانياً: لماذا استبشر أهل السماء بإسلامه؟



إن الجواب قد سبق فيما سقنا من بعض سيرته العطرة ولكم أفردت فيها المصنّفات المفردة من أجودها ما كتبه في عصرنا الصِّلابي وقد لخص فيه ما سبقه وزاد عليه.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إن الفكرة الصحيحة لا يكفي أن تكون صحيحة بل لا بد من رجال يؤمنون بها ويجعلونها واقعاً يبشرون بها ويذودون عنها.

وكذلك الإسلام لم ينتشر لأنه صحيح في ذاته بل قام بالرسول ﷺ ومن معه من الصحابة الكرام ولقد كان من أهمهم بعد الصدّيق عمر، ولقد كان عظيماً في إسلامه، عظيماً في متابعته للرسول ﷺ عظيماً عندما صار خليفة المسلمين فلا عجب إذن أن يستبشر بإسلامه ملائكة السماء بعد أن استبشر بإسلامه أهل الإيمان من أهل الأرض.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أنّه يُقال للملائكة " أهل السماء" بمقابل أهل الأرض.

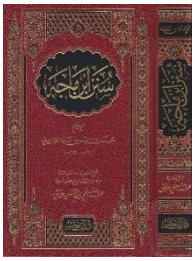
٣- أن الملائكة استبشروا بإسلام عمر بن الخطاب.

-١٣١-

جبريل يخبر النبي ﷺ أن الله زوّج عثمان من أم كلثوم



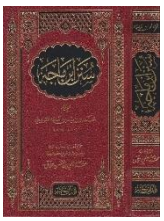
١٣١- جبريل يخبر النبي ﷺ أن الله زوّج عثمان من أم كلثوم



وهذه المنقبة لعثمان بن عفان رواها الإمام ابن ماجه، في مفتتح كتابه، باب: فضل عثمان عن أبي هريرة برقم (١١٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ عُثْمَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ:

«يَا عُثْمَانُ، هَذَا جِبْرِيلُ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَكَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقَيَّةَ، عَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا»



التَّخريج:

هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[1]، وقد أوردنا موضعه ولفظه عنده

قال **صاحب مصباح الزجاجة** في زوائد ابن ماجه **(١/ ١٨)** هذا الإسناد حكمه حكم الإسناد الذي قبله، وبالعودة إلى الإسناد الذي قبله نجدهُ يقولُ: رواه الترمذي في الجامع من طريق طلحة بن عُبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، وقال: هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي وهو منقطع اهـ.

- **من هو عثمان بن عفان؟ وما هو سر لقبه بذي النورين؟**

١- انظر " التحفة" ١٠/ ١٨٤ (١٣٧٨٩) وقد عزاه (ق).

أولاً: من هو عثمان بن عفان؟

إنّه عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أميّة بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو عبد الله.

ولد بعد الفيل بست سنين وكان ربعةً حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللِّحية بعيد ما بين المنكبين

أسلم قديماً على يد أبي بكر الصدّيق، وهاجر إلى الحبشة مع زوجه رقيّة بنت رسول الله ﷺ في أول من هاجر

غاب عن بدر بإذن من رسول الله ﷺ لتمريض رقيّة



وبعثه النبي ﷺ مفاوضاً وقت صلح الحديبية وكان من أعماله شراء **بئر رومه**، وتجهيز جيش العسرة

كان أحد العشرة المبشرين، وأحد الستة الذين جعل عمر الخلافة لأحدهم عن شورى بينهم فوقع الاختيار عليه وتسلم الخلافة من عام **(٢٣)** هـ إلى أن قتل مظلوماً **(٣٥)** هـ وكانت أطول مدّة حكم يليه عمر ثم علي ثم أبو بكر في مدّة خلافتهم.

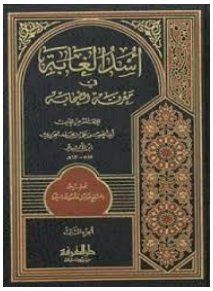
وكان من أبرز أعماله خليفةً نسخ القرآن وتوزيعه في الأمصار، وفتح في عهده الكثير من البلاد ودخل أهلها في الإسلام.

تعرّضت سيرته لتشويه شديد في كتب المؤرخين فليحذر القارئون لسيرته.

ثانياً: وأما عن سر تسميته بذي النّورين فإن لذلك صلة بمصاهرته لرسول الله ﷺ

قال **ابن حجر** في ترجمته له في الإصابة **(٤/ ٣٧٧)** وزوّج النبي ﷺ ابنته رقيّة من عثمان، وماتت عنده في أيام بدر، فزوّجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك كان يلقب بذي النّورين.

وعن علي قال: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين.



ويقول **ابن الأثير** في ترجمته له في" أسد الغابة " **(٣/ ٥٧٨)** وتزوّج بعد رقية أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فلما توفيت قال رسول الله ﷺ:

" لو أنّ لنا ثالثة لزوّجناك"

وولد لعثمان ولد من رقية اسمه عبد الله فبلغ ست سنين وتوفي سنة أربع من الهجرة.

- **من هي رُقيَّة؟**

يقول **صاحب الإعلام (٢/ ٣١)** وهي رُقيّة بنت محمد رسول الله ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد

ولدت ونشأت في الجاهلية، وتزوّجت عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ولما ظهر الإسلام ونزلت سورة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ غضب أبو لهب فأمر ابنه بمفارقتها ففارقها.

وأسلمت حين أسلمت أمّها خديجة، تزوّجت من عثمان وهاجرت معه إلى الحبشة في الهجرتين، ثم استقرت في المدينة توفيت ورسول الله ﷺ في بدر وكان عثمان قائماً على تمريضها وذلك عام **(٢) هـ**

وقد ذكر **ابن الأثير** أنها أنجبت من عثمان ابناً هو عبد الله توفي صغيراً **(٤) هـ.**

- **من هي أم كلثوم؟**

يقول صاحب الأعلام **(٥/ ٢٣١)** هي أم كلثوم من بنات رسول الله ﷺ من زوجته خديجة، تزوّجها في الجاهلية عُتيبة بن أبي لهب، وهو ابن عمها ثم أنه فارقها بأمر أبيه قبل أن يدخل بها كما فعل أخوه مع أختها.

ولما توفيت أختها رقية تزوّجها عثمان **(٣) هـ** وتوفيت عنده في المدينة **(٩)هـ.**

فقال له النبي ﷺ: لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بهما.

أقول: ويعلمُ النّاسُ اليوم عن أم كلثوم المطربة أكثر مما يعلمون عن أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ!

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لئن كان علي حاز شرف مصاهرة الرسول ﷺ من خلال أصغر بناته فإن عثمان حظي بأكثر من ذلك فقد حظي بمصاهرة الرسول ﷺ من خلال ابنته رقيّة ولما ماتت عنده زوّجه اختها أم كلثوم ولما ماتت أم كلثوم قال له: لو كان عندنا ثالثة لزوّجناك.

بل في هذا الحديث ما هو أبعد من ذلك إذ فيه أن السماء باركت هذا الزواج المبارك، ولعلَّ عثمان وهو المعروف بالحياء الشديد لم يكاشف الرسول ﷺ بما في نفسه من تجديد المصاهرة فتدخلت الإرادة الربانية وزفّت أم كلثوم لعثمان!

الاستنباط:

١. إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢. إثبات وجود فرد مهم من أفراد ذلك العالم (جبريل).

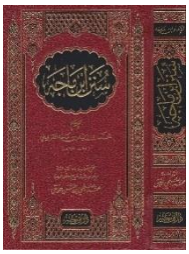
٣. أن جبريل نقل للرسول ﷺ برقية عاجلة فيها أنّ أم كلثوم بعد رقية لعثمان.

-١٣٢-

جبريل يوصي النبي ﷺ باستخدام السِّواك



١٣٢- جبريل يوصي النبي ﷺ باستخدام السِّواك



وقد جاءت هذه الوصيّة الطبيّة الذّهبية في الحديث الذي رواه ابن ماجه – منفرداً بذكر جبريل – في كتاب: الطهارة وسننها، باب: السواك عن أبي أمامة برقم **(٢٨٩)**.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

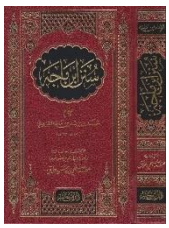
«تَسَوَّكُوا؛ فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ

مَا جَاءَنِي جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسِّوَاكِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفْرَضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي

وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَفَرَضْتُهُ لَهُمْ

وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أُحْفِيَ مَقَادِمَ فَمِي»

التَّخريج:



هذا الحديث بهذه التركيبة من مفردات ابن ماجه[١] فقد جمع فيه ما تفرّق عند غيره بل وزاد على ذلك، وإليك بيان ذلك:

١- انظر " التحفة" ٤/ ١٧٩ (٤٩١٧) وقد عزاه (ق).

١-قوله: " **فَإِنَّ السِّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ** " رواه النسائي – وغيره[١] – في كتاب: الطهارة، باب: الترغيب في السواك عن عائشة مرفوعاً **(٥)**.

٢-وقوله: " **وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَفَرَضْتُهُ لَهُمْ** "، أخرجه البخاري **(٨٨٧)** ومسلم **(٢٥٢)** عن أبي هريرة - واللفظ البخاري – " **لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كلِّ صلاة** "

ورواه البخاري معلِّقاً وجازماً به – عن أبي هريرة **(٤/ ٢٠٣)** بلفظ " **عند كل وضوء** ".

قال صاحب: مصباح الزّجاجة **(١/ ٤٣)** هذا إسناد ضعيف.

• ما معنى السِّواك؟ وما هي فوائده الطبيّة؟

• ما معنى السِّواك؟

للسواك معنيان:

١- الآلة المستخدمة لتنظيف الفم.

٢-تنظيف الفم باستخدام الآلة المخصصة لذلك.



١-فهو بالمعنى الأوّل: قطعة خشبية من جذور شجر الأراك وهي شُجيرة دائمة الخضرة توجد في منطقة الجزيرة العربية كما ويمكن الحصول عليه من شجر الإسحل والبشام والضرو إلا أن سواك الأراك أفضلها.

---

١ - انظر " فتح الباري" ٤/ ٢٠٣

أقول: وتقوم فرشاة الأسنان مع معجونها اليوم مقامه كما نصَّ على ذلك النّووي **(٣/ ١٤٢)** وعبارته: وهو في اصطلاح العلماء: استعمال عودٍ أو نحوه في الأسنان.

٢ـوهو بالمعنى الثَّاني: استعمال عود الأراك أو ما يقوم مقامه من أجل تنظيف الفم

ويسن السواك بهذا المعنى عند الوضوء، وعند الصلاة، وقبل النوم، وعند الدخول للدار، وعند تغير رائحة الفم ...

- **ما هي فوائده الطبيَّة؟**

أفادت بعض الدِّراسات العلميّة الحديثة التي أجريت على سواك الأراك أنه يحتوي على:

١-مواد معقمة.

٢-مواد مانعة للتسوّس.

٣-مواد تزيد من إنتاج اللُّعاب وإنقاص حموضة الفم وغير ذلك.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

للصحّة أهميتها في ميزان الإسلام فالجسد السليم جسد قادر على القيام بما أمر الله، كما أنه قادر على إعمار الكون، ودفع مسيرة الحياة، والجسد العليل دون ذلك.

وفي هذا الحديث وصيّة طبيّة باستعمال عود الأراك ونحوه لتنظيف الفم ففيه فائدة جسديّة هي تطهير الفم، وفائدة إيمانية وهي الظفر بمرضاة الرب.

وقد استجاب الرَّسول ﷺ كعادته لأمر الله حتّى إنّه كان دائم الاستعمال للسواك كما هو معروف في مسيرته الطيّبة الطّاهرة.



وقد غاب السِّواك اليوم عن جيوب المسلمين وأفواههم حتى عن طلاب العلم وأدعياء السنة، في حين صارت علبة السجائر حاضرة في كل جيب وتراها في كل فم تنفث ريحها الخبيث هنا وهناك!

الاستنباط:

١--إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- -إثبات وجود فرد من أفراد ذلك العالم (جبريل).

٣--جبريل ينزل بالتعليمات والوصايا من الله (الوحي).

٤--جبريل يوصي باستخدام السواك لتنظيف الفم.

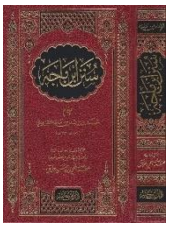


-١٣٣-

الملائكة تصلّي على من يصلّي على النبي صلى الله عليه وسلم



١٣٣ـ الملائكة تصلّي على من يصلّي على النبي صلى الله عليه وسلم

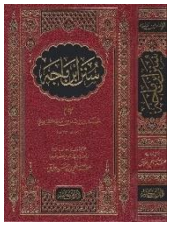


وقد جاءت هذه الفضيلة للمصلّي على حضرة النبي ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب: الصلاة على النبي ﷺ، عن عامر بن ربيعة برقم **(٩٠٧)**

عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ، إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث منفرداً به ابن ماجه في الموضع المشار إليه[١]

وقال **صاحب الزوائد**: إسناده ضعيف لأن عاصم بن عُبيد الله (أحد الرواة) قال فيه البخاري وغيره: منكر الحديث.

١ـ انظر " تحفة الأشراف" ٤/ ٢٢٩ (٥٠٣٩) وقد عزاه (ق).

- **ما معنى صلاة الملائكة؟**

قال **البخاري:** قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدُّعاء.

وقال **الترمذي:** وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب الرّحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار.

أقول: ولا تنافي فالاستغفار هو الدُّعاء بالمغفرة.

شرح الحديث:

في هذا الحديث فضيلة تضم إلى مئات من أمثالها من فضائل الصلاة على النبي ﷺ الأعظم وكيف لا تصلي عليه والله وملائكته يصلّون عليه؟

وكيف لا نصلّي عليه وكل خير وهداية ورفعة هو السبب فيه والفضل فيه إليه؟

وكيف لا نصلّي عليه وهو الإنسان الكامل العارف بربه العابد له؟

وكيف لا؟ وكيف لا؟ فألف ألف ألف ... صلاة عليه.

وكمكافأة لمن يصلّي عليه فإن الملائكة تدعو له بالمغفرة جزاءً وفاقاً.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تصلّي على أهل الإيمان.

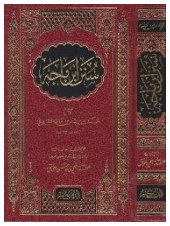
٣- أن من أسباب صلاة الملائكة على المسلمين أن يصلوا على سيد المرسلين ﷺ.

-١٣٤-

جبريلُ وتحويل القبلة



١٣٤- جبريلُ وتحويل القبلة



وقد جاء خبر جبريل فيما يتّصل بأمر القبلة في الحديث الذي رواه ابن ماجه، في كتاب: إقامة الصلاة، والسنّة فيها، باب: القبلة عن البراء برقم (١٠١٠)

عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ:

صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِشَهْرَيْنِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَكْثَرَ تَقَلُّبَ وَجْهِهِ فِي السَّمَاءِ، وَعَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَهْوَى الْكَعْبَةَ، فَصَعِدَ جِبْرِيلُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ وَهُوَ يَصْعَدُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ مَا يَأْتِيهِ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

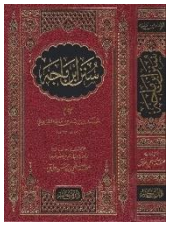
{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} الْآيَةَ

فَأَتَانَا آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ صُرِفَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَقَدْ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَنَحْنُ رُكُوعٌ فَتَحَوَّلْنَا، فَبَنَيْنَا عَلَى مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا جِبْرِيلُ كَيْفَ حَالُنَا فِي صَلَاتِنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}

التَّخريج:



أصل الحديث في الصّحيحين وغيرهما من كتب السنّة، غاية ما في الأمر أن رواية ابن ماجه[1] صرّحت بذكر جبريل، وهو تحصيل حاصل.

قال **صاحب مصباح الزجاجة (١/ ١٢٣)** هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الشيخان وغيرهما من هذا الوجه سوى ما ذكر، ورواه ابن خزيمة في صحيحه ... قلت: وهذه الزيارة التي رواها ابن ماجه رواها أبو داود الطيالسي في مسنده عن سلام عن أبي إسحاق به اهـ.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لكل أمّة جهة تستقبلها عند صلاتها لئلا يتمزّق شمل المصلّين

ولقد كانت قبلة المسلمين الأولى – لحكمة ظهرت في عصرنا – هي بيت المقدس

ولقد كان الرسول وأصحابه يصلّون تجاه بيت المقدس طيلة العهد المكي، ومدة يسيرة من العهد المدني.



ولقد كان الرسول ﷺ خلال تلك المدّة يرغب أن يحول إلى جهة الكعبة وأخيراً تحقق له ما يريد

وها هو ذا جبريل ينزل بهذه الآيات من سورة البقرة تأمر الرسول ﷺ وأصحابه والمسلمين من بعد أن يتوجهوا شطر المسجد الحرام فهي قبلتنا إلى يوم الدّين لا نتوجه في صلاتنا إلى قبلة سواها مهما بلغ المكان الآخر من القدسية في حقيقة أمره أو في ادّعاء المدّعين وما أكثرهم!

١- انظر " التحفة" ٢/ ٦٢ (١٩١٠) وعزاه (ق).



والمسجد الأقصى وهو قبلتنا الأولى يستصرخ اليوم المسلمين أن يستنقذوه من أيدي اليهود كما فعلوا ذلك من قبل مرتين، على عهد عمر عندما فتحه، وعلى عهد صلاح الدين عندما حرره من الصليبين، ولكن أين عمر؟ وأين صلاح الدين؟ وها نحن نرى اليوم حكام العرب يتسارعون لعقد ما سموه سلاماً وما هو بسلام مع اليهود والغاصبين:

مصر **(١٩٧٩)** ثم الأردن **(١٩٩٤)** وفي هذا العام **(٢٠٢٠)** الإمارات، وما اتفاقية (أوسلو) عام **(١٩٩٣)** منا ببعيد.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذلك العالم (جبريل).

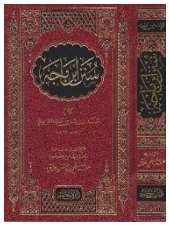
٣- أن جبريل يتنزل بالوحي (القرآن وغيره) على رسول الله ﷺ.

-١٣٥-

الملائكة تشفق من يوم الجمعة



١٣٥- الملائكة تشفق من يوم الجمعة



وقد جاء هذا الأمر وهو إشفاق الملائكة من يوم الجمعة في الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنّة فيها، باب: في فضل الجمعة عن أبي لبابة بن عبد المنذر **برقم (١٠٨٤)**

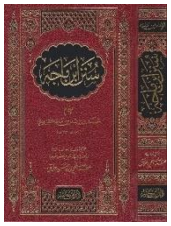
عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ، فِيهِ خَمْسُ خِلَالٍ:

١- خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ
٢- وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ
٣- وَفِيهِ تَوَفَّى اللَّهُ آدَمَ
٤- وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا
٥- وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ

مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضٍ، وَلَا رِيَاحٍ، وَلَا جِبَالٍ، وَلَا بَحْرٍ، إِلَّا وَهُنَّ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»

التَّخريج:



أخرج هذا الحديث ابن ماجه دون غيره[1].

أقول: فهو إذن من زوائده على الكتب الخمسة، يقول البُوصيري في " مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه **(١/ ١٢٩)** هذا إسناد حسن، رواه الإمام أحمد، وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنديهما هكذا، وروى أبو داود والنَّسائي والترمذي بعضه من حديث أبي هريرة، وقال: حسن صحيح.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

إنَّ اليومَ من حيثُ هو مدّةٌ زمنيّةٌ محدَّدةٌ **(٢٤)** ساعة، لا يمتاز عن غيره من الأيّام ولا يفضله فالأيّام من حيث الحقيقة سواء

ولكن إذا نظرنا إلى ما وقع أو يقع أو سيقع في هذا اليوم أو ذاك فعندها وعندها فقط يكون التفاضل.

وما قيل في حق اليوم قله في مضاعفاته من الأسبوع والشهر والسنة والقرن أيضاً

وما قيل في حق الزمان قله في حق المكان والأشخاص.

وإذا نظرنا إلى يوم الجمعة وجدناه حافلاً بالأحداث الجسام مما حدث، وما يتجدَّد، ومما سوف يحدث ويكون:

١- انظر " التحفة " ٩/ ٢٧٨ (١٢١٥١) وعزاه (ق).

- **فمما حدث فيه:**

١-أنّه اليوم الذي شهد خلق آدم البشري الأول، فهو إذن اليومُ الذي شهد ميلاد البشريّة، وإنَّ يوماً كهذا لهو – والله – يوم عظيم جد عظيم.

٢- أنّه اليوم الذي أهبط فيه آدم وزوجه حواء إلى الأرض فهو اليوم الذي شهد بداية كفاحنا في هذه الأرض.

٣- أنّه اليوم الذي شهد وفاة آدم عليه السّلام.

- **ومما يحدث ويتجدد فيه:**

١- أن فيه ساعة (مدّة زمنية بسيطة) تفتح عندها أبواب السماء فما صعد من دعاء أجيب، وللقول في تحديد هذه الساعة آراء بعضها خطأ أو بعضها مُصيب.

٢-أنّه اليوم الذي نجتمع فيه نحن المسلمين لصلاة الجمعة:

- روى البخاري عن أبي هريرة **(٨٧٦)** أمه سمع الرسول يقول:

«نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»

- **ومما سيحدث فيه هذا الحدث الأعظم:**



١- وهي قيام السّاعة وهي نهاية الحياة الدُّنيا، ولأن السّاعة لا تقوم إلاّ يوم الجمعة وموعدها مجهول لا يعلمه إلا الله فإن الجمعة كلما حضر أشفقت الملائكة وخافت أن يكون حضر يوم القيامة، ولا يقف الخوف عند الملائكة بل يتمادى ذاك الخوف ليطال مظاهر الطبيعة لأن لها نصيباً من قيام الساعة فالشمس تكور والبحار تسجر ...

فالجمعة إذن هو اليوم الذي شهد بداية حياتنا اليوم وسيشهد بداية حياتنا الثّانية فياله من يوم مهم ولكنَّ أكثر النّاس لا يعلمون.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة أصناف ومنهم الملائكة المقرَّبون.

٣- إن الملائكة المقرَّبين تخاف في يوم الجمعة لأنها تخشى أن يكون يوم القيامة.

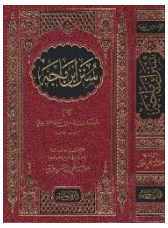


-١٣٦-

دعاء المريض مثل دعاء الملائكة



١٣٦ـ دعاء المريض مثل دعاء الملائكة



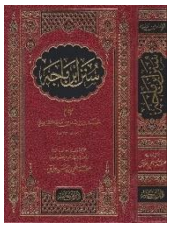
وقد جاءَ هذا المعنى في الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عيادة المريض عن عمر ابن الخطّاب برقم (١٤٤١)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ:

قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ، فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ؛ فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[١]

وقال في مجمع الزَّوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات، إلا أنّه منقطع فميمون بن مِهْران لم يدرك عمر بن الخطّاب اهـ.

شرح الحديث:

في المرض تعزف النّفس عن الشّهوات الدُّنيا الحلال فما بالك بالشهوات المحرَّمة؟

وفي المرض يزداد العبد قربات وقرباً من الله فيتوبُ ويَؤوب ويخاصم الشيطان ويوالي الرحمن

١ـ انظر " التحفة " ٨/ ١١٠ (١٠٦٤٩) وقد عزاه (ق).

وفي تقديري أن من كان هذا حاله فإنّ دعاءَه مجاب بإذن الله، فلذا أوصى الرسول ﷺ عمر أن يطلب من المريض أن يدعو له، ويذكرني هذا بهذا الحديث:

- روى أحمد في مسند ابن عمر **(٦١١٢)** قال:

قال رسول الله ﷺ:

" إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته، فإنّه مغفور له".

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- دعاء الملائكة مجاب.

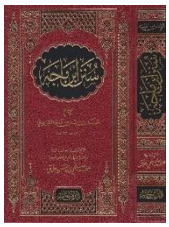


-١٣٧-

يوم الجمعة تشهدُه الملائكة



١٣٧- يوم الجمعة تشهدُه الملائكة

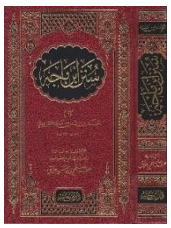


وقد ورد هذا في الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته، عن أبي الدرداء برقم (١٦٣٧)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ...الحديث»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[١] أخرجه في الموضع المذكور

وقال في الزَّوائد: هذا الحديث صحيح إلا أنّه منقطع فزيد ابن أيمن منقطع عن عبادة، وعبادة ابن نُسي منقطع عن أبي الدرداء.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

ليوم الجمعة خصائصه ففيه خُلق آدم، وفيه النّفخة، وفيه الصَّعقة، وفيه ...

١- انظر " التحفة" ٨/ ٢٢٥ (١٠٩٤٧) وقد عزاه (ق).

فلذا أمرنا النّبيُّ ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه في يوم الجمعة لأنّه تشهده الملائكة ويكثر نزولها في ذلك اليوم.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

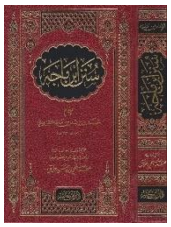
٢- أن الملائكة تشهد يوم الجعة بمعنى يكثر نزولها فيه.

-١٣٨-

الغشاش تلعنه الملائكة



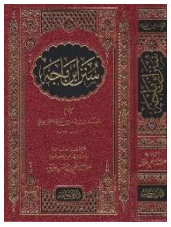
١٣٨ـ الغشاش تلعنه الملائكة



وقد جاء هذا في الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب: التجارات، باب: من باع عيباً فليبيّنه عن واثلة بن الأسقع برقم (٢٢٤٧)

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ بَاعَ عَيْبًا لَمْ يُبَيِّنْهُ، لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ اللَّهِ، وَلَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهُ»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[١]

وقال في الزّوائد: في إسناده بقية بن الوليد وهو مدلّس وشيخه ضعيف.

شرح الحديث:

للمسلم أخلاقه في تعامله مع الآخرين، فكيف إذا كان تاجراً يبيعُ ويشتري؟

وإنّ من أبرز أخلاق التّاجر الصدق، وترجمته على أرض الواقع أن يبيّن عيب السلعة التي يريدُ بيعها ثم المشتري إن شاء أخذ وإن شاء ترك.

وأما من باع سلعة وكتم عيبها بأن أخفاه – كما يفعل تجار زماننا - أو لم يتحدّث عنه أصلاً فإن الفقه الإسلامي يجيز له فسخ العقد لوجود العيب هذا من الناحية المدنية.

١- انظر " التحفة" ٩/ ٧٧ (١١٧٤٠) وقد عزاه (ق).

وأما من الناحية الأخرى فإن الله يمقته بأن يغضب عليه، والملائكة تلعنه بأن تدعو عليه.

- **الاستنباط:**

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن الملائكة تلعن المدلسين للسلع الذين يكتمون عيوبها وهم يعلمونها.

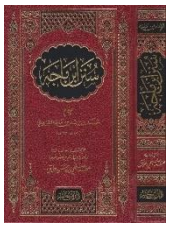


-١٣٩-

جبريل يوضِّح فضيلة القرض



١٣٩- جبريل يوضِّح فضيلة القرض



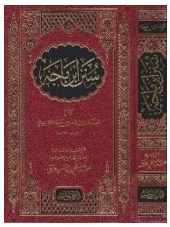
وقد جاء هذا الإيضاح في الحديث الذي رواه ابن ماجه، في كتاب: الصدقات، باب: القرض عن أنس بن مالك برقم **(٢٤٣١)**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ

فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ؟

قَالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ "



التَّخريج:

هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[١] على الكتب الستة

قال **صاحب مصباح الزجاجة (٣/ ٧٠)** هذا إسناد ضعيف، خالد بن يزيد بن عبد الرحمن ... ضعّفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبو زرعة وابن الجارود والسَّاجي والعقيلي والدّارقطني وغيرهم، ووثقه أحمد بن صالح المري وأبو زرعة الدِّمشقي،

١- انظر "التحفة" ١/ ٤٣٩ (١٧٠٣) وقد عزاه (ق).

وقال ابن حبان: هو من فقهاء الشام كان صدوقاً لكنّه كان يخطئ كثيراً، وأبوه فقيه دمشق ومفتيها.

- **بين الصّدقة والقرض:**



٦٥٤-الصَّدَقَةُ: هي إعطاء جزء من المال للفقراء والمساكين وغيرهما من المعوزين بدون مقابل منهم بل اِبتغاء وجه الله عزوجل.

٦٥٥-الْقَرْضُ: فهو إعطاء جزء من المال لمن يطلبه على أن يعيده في وقت متفق عليه وهو نوعان:

١- **القرض الحسن:** وهو أن يأخذ المقرض مثل ما أقرض بدون زيادة من المستقرض.

٢-**القرض الربوي:** وهو أن يأخذ المقرض أكثر مما أقرض، وهذا القرض محرَّم على مستوى الأفراد والدَّولة والدُّول.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

كثيراً ما تَفُوق حاجات الواحد منا دخله، وقد تعرَّض له عوارض كشراء منزل أو بضاعة أو إجراء عملية جراحيّة ... فماذا يفعلُ هذا المحتاج وقد أغلق الإيمان أمامه أبواب الحرام من السرقة والرشوة والقتل ....

إن الحل الأمثل أن يقترض قرضاً حسناً ثم يوثقه

﴿يا أيُّها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه﴾

ثمَّ يتفقان على موعد للسداد الكامل أو المقسط ويلتزم بذلك.

وعلى الموسر أن يقرض أخاه المسلم ليقضي حاجته وينفث كربته ولئلا يلجئه إلى الحرام كالسرقة والرشوة أو القرض الربوي وما أكثر من يبذله!



وفي هذا الحديث أن أجر القرض فاق أجر الصدقة فأكثر السائلين يسألون وعندهم ما يكفيهم وفي كل حين تطالعنا الأخبار عن " شحّاذين " هلكوا يوم هلكوا ومعهم الآلاف والملايين جمعوها من إراقة ماء وجوههم!

وأما المقترض فلا يقترض إلا عن حاجة لأنّه يعلم أنّه سيسدد المبلغ في نهاية المطاف.

ولقد عزف النّاس اليوم عن الإقراض لأن الكثرة الكاثرة من المقترضين لا يُسدّدون أو يسدّدون بشق الأنفس وبعد مطالبة ومغالبة فليتق الله المقترضون لئلا يغلقوا هذا الباب في وجوه المحتاجين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

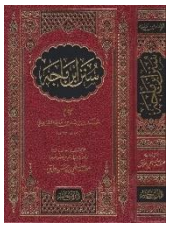
٣- جبريل يشرح للرسول ﷺ ما شاهدُه مكتوباً على باب الجنّة.

-١٤٠-

مَيِّت لا تقبض روحه الملائكة



١٤٠ـ ميِّت لا تقبض روحه الملائكة



إنّه شهيد البحر، دلَّ على ذلك الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب: الجِّهاد، باب: فضل غزو البحر عن أبي أمامة برقم **(٢٧٧٨)**

عن سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدَيِ الْبَرِّ

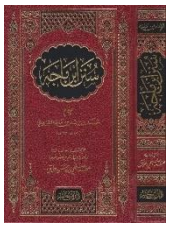
وَالْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ فِي الْبَرِّ

وَمَا بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ كَقَاطِعِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ إِلَّا شَهِيدَ الْبَحْرِ، فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ

وَيَغْفِرُ لِشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، إِلَّا الدَّيْنَ وَلِشَهِيدِ الْبَحْرِ الذُّنُوبَ وَالدَّيْنَ»

التَّخريج:



هذا الحديث من أفراد ابن ماجه[١].

قال **البُوصيري** في " مصباح الزجاجة" **(٣/ ١٥٩)** هذا إسناد ضعيف، عُفير بن معدان المؤذِّن ضعّفه أحمد وابن مَعين ودُحيم، وأبو حاتم والبخاري والنَّسائي وغيرهم اهـ.

١ـ انظر " التّحفة" ٤/ ١٦٧ (٤٨٧٢) وعزاه (ق).

شرح المفردات الغامضة:



٦٥٦-الْمَائِدُ: اسم فاعل من ماد يميدُ، قال في **المعجم الوسيط**[١]: ماد الشيء تحرَّك واضطرب وماد فلانٌ أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر ونحو ذلك فهو مائد.

وقال **صاحب النِّهاية** [٢]: " المائد في البحر" هو الذي يُدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج.

٦٥٧-الْمُتَشَحِّطِ: اسم فاعل من تشحّط، قال **صاحب النِّهاية** [٣]: أي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرّغُ.



٦٥٨- الْمَوْجَتَيْنِ: تثنية موجة قال في **المعجم الوسيط**[٤]: المَوْج: ما علا من سطح الماء وتتابع.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

المعركة بين الحق والباطل لم ولن تتوقف أبد الدَّهر حتى يحكم الله بين النَّاس، وليس البَّر هو ميدانها الوحيد بل والبحر أيضاً أقول والجوّ – اليوم – في معناه بل وأشدّ!

والعرب أبناء صحراء ورمال ولعلَّ فيهم من عاش ومات لم يرَ أكثر من نبع ماء أو نهر لم يرَ فوق ذلك وللبحر هيبته في الصُّدور، وقد حفظ لنا التّاريخ وصف عمرو بن العاصي للبحر لما أمره بذلك عمر بن الخطّاب.

١- انظر " المعجم الوسيط" م/ ميد.
٢- انظر " النهاية " م/ ميد.
٣- انظر" النهاية " م/ شحط.
٤- انظر " المعجم الوسيط" م/ موج.



- روى ابن خلدون في تاريخه **(١/ ٣١٣)** قال: ولما ملك المسلمون مصر كتب عمر بن الخطّاب إلى عمرو بن العاصي " أن صف لي البحر " فكتب إليه " إن البحر خلق عظيم " يركبه خلق ضعيف، دود على عود.

قال **ابن خلدون:** فأوعز حينئذٍ بمنع المسلمين من ركوبه ... ولم يزل الشّأن ذلك حتى إذا كان لعهد معاوية أذن للمسلمين في ركوبه ... "

ولذا كان لشهيد البحر هذه المزايا:

١- أنّه له من الأجر ضعف ما لشهيد البر.

٢- أن من أصابه دوار البحر وهو في سفينته فكأنّما قتل وهو يتخبّط في دمه.

٣- وعند ما يعبر الأمواج فكأنما يقطع الدُّنيا مجاهداً في سبيل الله.

٤- أن الله يقبض روحه بدون توسط ملك الموت.

٥- يغفر له كل شيء حتّى الدَين.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- أن ملك الموت هو الملك الموكَّل يقبض الأرواح.

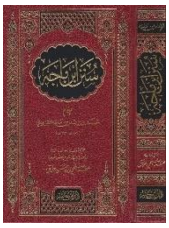
٣- أنّ ملك الموت لا يقبض شهيد البحر.

-١٤١-

جبريل يُري النَّبيَّ صلى الله عليه وسلَّم آيةً



١٤١- جبريل يُري النَّبيَّ صلى الله عليه وسلَّم آيةً



وقد جاء بيان تلك الآية التي أراها جبريل للنبي ﷺ في الحديث الذي رواه ابن ماجه، في كتاب: الفتن، الصبر على البلاء عن أنس برقم **(٤٠٢٨)**

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:

جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ، قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ

فَقَالَ: مَا لَكَ؟

فَقَالَ: «فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ، وَفَعَلُوا»

قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟

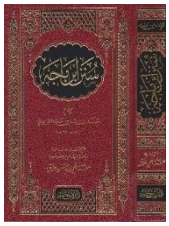
قَالَ: «نَعَمْ، أَرِنِي» فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي

قَالَ: ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي، حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ

قَالَ: قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ، فَقَالَ لَهَا، فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبِي»

التَّخريج:



هذا الحديث من مفردات ابن ماجه عن الكتب الخمسة[1].

قال **صاحب مصباح الزجاجة (٤/ ١٨٩)** هذا إسناد صحيح إن كان أبو سفيان واسمه طلحة بن نافع قد سمع من جابر[2].

وأقول: قال ابن حجر في تهذيب التّهذيب عند ترجمة (طلحة بن نافع) روى عن جابر بن عبد الله وأبي أيوب، وابن عمر وابن عبّاس وابن الزبير وأنس ...

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

لم يكن طريق الدعوة يوماً مفروشاً بالورود والرياحين بل إنّه طريق وعر لا يعلم والجه هل يصل غايته أو ينقطع دون ذلك.

ولقد ضرب النبيّ ﷺ – ومن قبله الأنبياء والمرسلين – بنفسه خير مثال على ذلك، ودونك سيرته إنّها سيرة رجل ملئت حياته بالصّعاب والأهوال.

وفي هذا الحديث مشهد من تلك المشاهد – وما أكثرها في حياته – وكل ذنبه – عندهم – أنّه دعاهم إلى تحرير عقولهم من خرافة الأصنام والإيمان بخالق الأكوان فكان ذاك جزاؤه وقد أرسل الله جبريل ليواسيه ويسليه فأراه آيةً من آيات الله حيث استجابت له شجرة من الشجر في حين كفر به من كفر من بني البشر، ولسان الحال يقول: إن القادر على تحريك الشجرة قادر على تحريك القلوب نحو الإيمان فلا تبتئس ولا تحزن.

١- انظر " التحفة" ١/ ٢٤٤ (٩٢٢) وعزاه (ق).

٢ - كذا والصواب عن أنس اهـ.

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

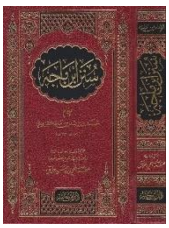
٣- جبريل يواسي النبيّ ﷺ ويسليه ويشد من عزيمته بما أراه من آيات الله.

-١٤٢-

جِبْريلُ يروي للنبي ﷺ قصة الماشطة



١٤٢- جِبْريلُ يروي للنبي ﷺ قصة الماشطة



وقد جاءت هذه القصّة في الحديث الذي رواه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الصَّبر على البلاء، عن ابن عبّاس فيما يرويه عن أبي بن كعب **(٤٠٣٠)**

عن ابنِ عبّاس عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ وَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً، فَقَالَ:

«يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ؟»

قَالَ: هَذِهِ رِيحُ قَبْرِ الْمَاشِطَةِ وَابْنَيْهَا وَزَوْجِهَا

قَالَ: وَكَانَ بَدْءُ ذَلِكَ أَنَّ الْخَضِرَ كَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مَمَرُّهُ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ، فَيُعَلِّمُهُ الْإِسْلَامَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْخَضِرُ، زَوَّجَهُ أَبُوهُ امْرَأَةً فَعَلَّمَهَا الْخَضِرُ، وَأَخَذَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تُعْلِمَهُ أَحَدًا، وَكَانَ لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ، فَطَلَّقَهَا ثُمَّ زَوَّجَهُ أَبُوهُ أُخْرَى، فَعَلَّمَهَا وَأَخَذَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تُعْلِمَهُ أَحَدًا، فَكَتَمَتْ إِحْدَاهُمَا، وَأَفْشَتْ عَلَيْهِ الْأُخْرَى، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى أَتَى جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ، فَأَقْبَلَ رَجُلَانِ يَحْتَطِبَانِ فَرَأَيَاهُ، فَكَتَمَ أَحَدُهُمَا، وَأَفْشَى الْآخَرُ

وَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ الْخَضِرَ

فَقِيلَ: وَمَنْ رَآهُ مَعَكَ؟

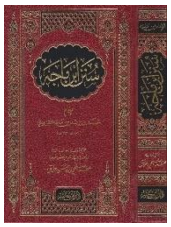
قَالَ: فُلَانٌ، فَسُئِلَ، فَكَتَمَ وَكَانَ فِي دِينِهِمْ أَنَّ مَنْ كَذَبَ قُتِلَ

قَالَ: فَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ الْكَاتِمَةَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ، إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ، فَقَالَتْ: تَعِسَ فِرْعَوْنُ، فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا، وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَانِ وَزَوْجٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَرَاوَدَ الْمَرْأَةَ وَزَوْجَهَا أَنْ يَرْجِعَا عَنْ دِينِهِمَا، فَأَبَيَا

فَقَالَ: إِنِّي قَاتِلُكُمَا

فَقَالَا: إِحْسَانًا مِنْكَ إِلَيْنَا، إِنْ قَتَلْتَنَا أَنْ تَجْعَلَنَا فِي بَيْتٍ، فَفَعَلَ، فَلَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً، فَسَأَلَ جِبْرِيلَ فَأَخْبَرَهُ

التَّخريج:



هذا الحديث الذي يروي قصّة الماشطة من مفردات ابن ماجه[1]، وقد أوردنا لفظه وموضعه عنده

قال **صاحب مصباح الزُّجاجة (٤/ ١٩٠)** هذا إسناد فيه مقال، سعيد بن بشير، قال البُخاريُّ يتكلمون في حفظه وهو محتمل، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعةَ قالا: محلّه الصدق عندنا قلت: تحتج به؟ قالا: لا، وضعفه ابن معين، وأبو مسهر وتركه ابن مهدي.

شرح الحديث وحل مشكلاته:

١-شرح الحديث:

ليس للبطولة الإيمانية زمان ولا مكان ولا أعراق، ولا ألوان، إنّه الإيمان عندما يسكن قلباً يصبح عامراً به، ويسير في الجسد سير الدّم يحمل الزهد في الدُّنيا والرغبة في العقبى، ويملأ القلب خوفاً من الله فلا يُخشى معه غيره أبداً.

وهذه الماشطة التي روى سيد الملائكة جبريل قصتها لسيد المرسلين ﷺ مثال على ذلك

لم تذكر الرواية اسمها ولا اسم زوجها ولا اسم ابنيها، ولا يعنينا اسمها فما قيمة الأسماء أصلاً وإنّما ذكرت لنا القصّة أن قلبها امتلأ بمحبّة الله، ومن أحب الله أحب أولياءَه، وعادى أعداءه، ولقد كان فرعون من أشد أعداء الله كيف لا، وقد ادّعى أنّه إله وطلب من النّاس أن يعبدوه وجعل الأنهار والأمصار التي خلقها الله علامة زائفة على ألوهيته!

تقول الرّواية: بينما كانت تلك المرأة تخدم ابنة فرعون، وكذلك الفراعنة في كل زمان ومكان يستذلون عباد الله، ويجعلون مواهبهم في خدمتهم.

١- انظر " التحفة" ١/ ٢٧ (٥٠) وعزاه (ق).



بينما كانت تخدم ابنة الطاغية وقع المشط من يدها فقالت: تعس فرعون! تعس ذاك المُدَّعي الأفاق، تعس قاتل الأطفال البراء ...

وما إن وقعت هذه الكلمة في أذن ابنة الطاغية حتى طارت بها إلى أبيها الفرعون، فما كان منه إلّا أن استدعى تلك المرأة وبعد التحقيق معها ومع أسرتها كما تفعل زبانية الحكّام اليوم اعترفت بإيمانها واعترف زوجها بإيمانه وكذلك ولداها.



وهنا فرعون – الديمقراطي – خيرها بين الحياة على أن تعبده، والموت إن ظلَّت على عبادة ربها فآثرت الباقي على الفاني كما سيفعل سحرة فرعون فيما بعد فقتلها وزوجها وأولادها.



وقبل أن يفعل ما فعل طلبت منه طلباً أخيراً، وللمقتول طلبه ولعلَّها سُنّة فرعونيّة ما زال الفراعنة يتوارثونها – طلبت منه أن يجمع جثمانها مع أسرتها في مكان واحد فما كان من صاحب القلب الرقيق إلا أن جمع رفاتها مع أسرتها ولكن بعد أن قتلهم!

وفاحت من ذاك المكان رائحة طيبة من ذاك اليوم وما تزال فائحة حتى شمّها الرسول ﷺ عندما كان على ظهر براقه منطلقاً نحو المسجد الأقصى!

أقول: وما تزال روائح الطيب تنبعث من قبور الصالحين والشهداء ولقد شممت يوماً من تلك الرائحة!

الاستنباط:

١- إثبات وجود عالم الملائكة الغيبي.

٢- إثبات وجود فرد من أفراد ذاك العالم (جبريل).

٣- جبريل صحب الرسول ﷺ في رحلته السماوية.

٤- جبريل يفسر للرسول ﷺ سر تلك الرائحة الطيبة.

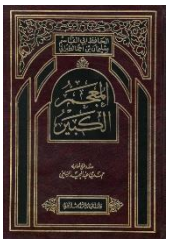
-١٤٣-

ملائكة النَّجدة





١٤٣ـ ملائكة النَّجدة



وقد جاء ذكرُهم، وطريقةُ الاتّصال والتَّواصل معهم في الحديث الذي رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود برقم (١٠٥١٨)

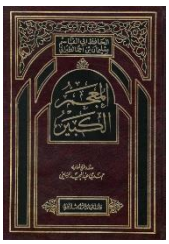
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ:

يَا عِبَادَ اللهِ، احْبِسُوا عَلَيَّ

يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوا عَلَيَّ

فَإِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ "



- وجاء في حَديثٍ آخر للطبراني في معجمه الكبير أيضاً رواه عن عتبة بن غزوان (٢٩٠) تفاصيل أوفى

فعَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا

أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ

فَلْيَقُلْ: يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي!

يَا عِبَادَ اللهِ أَغِيثُونِي!

فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَا نَرَاهُمْ "

قال الطبراني: وَقَدْ جُرِّبَ ذَلِكَ

أقول: والمراد ب **" عباد الله"** الواردين في الحديثين الملائكة، يشهد لذلك ما رواه الطبراني في معجمه الكبير عن ثابت مولى أبي سفيان **(٦٨٧)**

عن ثَابِتٌ مَوْلَى أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ:

غَزَوْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَرْضَ الرُّومِ، فَوَقَعَ ثَلْبٌ فِي رَحْلِهِ فَنَادَى: يَا عِبَادَ اللهِ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ مُعَاوِيَةَ، فَنَزَلَ وَنَزَلَ النَّاسُ

فَقَالُوا: نَكْفِي الْأَمِيرَ، فَقَالَ:

«أَلَا إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُغِيثُ جِبْرِيلُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ الثَّانِي»

شرح المفردات الغريبة والغامضة للأحاديث السّابقة:

٦٥٩- انْفَلَتَتْ: قال **في النهاية**[١]**:** التفلت والإفلات والانفلات: التخلّص من الشيء فجأة من غير تمكّث.



٦٦٠- فَلَاةٍ: قال في **المعجم الوسيط**[٢]**:** الفلاة: هي الأرض الواسعة المفقرة.

٦٦١- احْبِسُوا: أي: امنعوا.

٦٦٢- حَاضِرًا: أي: ملكاً حاضراً سوف يوقف الدابة ويمنعها من متابعة الهرب.

٦٦٣- أَضَلَّ: قال في **المقاييس**[٣]**:** ضلَّ أصلٌ يدل على معنى واحد وهو

١- انظر "النهاية" م/ قلت.
٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ فلو.
٣- انظر " المقاييس" م/ ضل.

ضياعُ الشيء وذهابه.

٦٦٤- عَوْنًا: أي مساعدةً.

٦٦٥- أَنِيسٌ: قال في **المعجم الوسيط**[١]: الأنيس: وصف بمعنى الأنس، والمؤانس وكل مأنوس به.

٦٦٦- أَغِيثُونِي: أي: أعينوني.

٦٦٧- ثَلْبٌ: قال في **المعجم الوسيط**[٢]: ثلب المتاع: قلبه.

٦٦٨- رَحْلِهِ: قال في **المعجم الوسيط**[٣]: الرحل: ما يوضع على ظهر البعير للركوب، وكل شيء يُعدُّ للرحيل من وعاء للمتاع وغيره.



شرح الأحاديث السابقة وحل مشكلاتها:

١-شرح الأحاديث السّابقة:

في هذا الحديث ذكر لصنف من أصناف الملائكة يمكن أن يطلق عليه أنّه **ملائكة النَّجدة** فإذا ما وقع المسلم في مأزق أو ورطة كأن ضاع أوتاه في بر أو بحر، أو هربت دابته، أو هاجمته الوحوش فليقل بأعلى صوته:

" يا عباد الله أغيثوني" مرتين أو مرّات

وعندها فإنّ هذه الملائكة الموكلة بهذا الأمر ستتدخل وتعين هذا العبد الذي استغاث بالله فأغاثته ملائكة الله!

١- انظر " المعجم الوسيط " م/ أنس.
٢- انظر " المعجم الوسيط" م/ ثلب.
٣- انظر " المعجم الوسيط" م/ رحل.

الفهرس

المدخل العام لدراسة عالم الملائكة.....٧

تـعريـفٌ عـامٌ بـعالِمِ الـمـلائكـةِ الأطهار.....٨

ضرورةُ الإيمانِ بعالِمِ الملائكةِ الأطهار.....٢٠

الإيـمانُ المعتبرُ بعالِمِ الـملائكةِ الأطهار.....٢٧

الدليلُ على وجودِ عالِمِ الملائكةِ مع مناقشةِ كل من المنكرين والمشككين والمتأولين.....٣٨

مقدمة.....٤٧

الأحاديث الشريفة التي لها صلة في عالم الملائكة

الحديث الأول: اللقاءُ الأولُ بين جبريلَ ومحمّد عليهما السلام لقاءٌ غيّر مجرى التاريخ.....٥٠

الحديث الثاني: كيف يأتي الوحي.....٦٣

الحديث الثالث: الرؤية الأولى الرسول محمّد يرى جبريل على صورته الملكية للمرّة الأولى.....٧١

الحديث الرابع: محمّد يتلقّى القرآن من جبريل استمع ولن تنسى.....٧٨

الحديث الخامس: جبريل ومحمّد يتدارسان القرآن في رمضان في كل عام مرة، وفي آخر عام مرتين.....٨٤

الحديث السادس: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان.....٩٣

الحديث السابع: ملائكة الأرحام (تطوير-تصوير-تسجيل -نفخ للروح).....١٠٥

الحديث الثامن: زيارةٌ خاصةٌ جبريلُ يصطحبُ محمداً ﷺ لزيارة الملأ الأعلى.....١١٥

الحديث التاسع: إذا صلّى المصلي فلا يبصقْ عن يمينه فإنّ عن يمينه ملكاً..... ١٢٤

الحديث العاشر: أشخاصٌ تصلي عليهم الملائكة (١) من صلّى ثم جلس في مصلاّه ما لم يُحدِث أو يُغادر..... ١٣٠

الحديث الحادي عشر: جبريل يَؤمُّ النبي ﷺ ويبيّن له أوقات الصلوات..... ١٣٦

الحديث الثاني عشر: روح القدس (جبريل) يُؤيد حسّان شاعر الدّعوة الأوّل..... ١٤١

الحديث الثالث عشر: يتعاقبون فيكم ملائكةُ بالليل وملائكةُ بالنهار..... ١٤٧

الحديث الرابع عشر: مَن وافق تأمينُه –خلفَ الإمام-تأمينَ الملائكة... غُفِرَ له..... ١٥٤

الحديث الخامس عشر: من وافق تحميدُه -خلف الإمام-تحميدَ الملائكة.. غُفِرَ له..... ١٦١

الحديث السادس عشر: شفاعةُ الملائكةِ للموحّدين يومَ القيامةِ..... ١٦٦

الحديث السابع عشر: جبريلُ وتمديدُ الاعتكاف..... ١٧٢

الحديث الثامن عشر: السلامُ على الملائكةِ وجبريلَ وميكائيلَ في الصلاة..... ١٧٦

الحديث التاسع عشر: ملائكةُ صلاةِ الجمعةِ..... ١٨٢

الحديث العشرون: بنُ عمرَ يرى الملائكة في منامه..... ١٨٧

الحديث الواحد والعشرون: تأخَرَ جبريل فانطلقت ألسنة الكفر..... ١٩٣

الحديث الثاني والعشرون: بشارة جبريليّة للأمة المحمّدية..... ١٩٨

الحديث الثالث والعشرون: رجل أظلته الملائكة بأجنحتها!.....٢٠٤

الحديث الرابع والعشرون: ملائكةُ القبورِ وسُؤالُ المقبورِ..... ٢١٠

الحديث الخامس والعشرون: موسى وملك الموت.....٢١٨

الحديث السادس والعشرون: الرسول يرى جبريل وميكائيل ومالكاً خازن النار في إحدى رؤاه.....٢٢٥

الحديث السابع والعشرون: دعواتٌ ملكيّةٌ صباحيّةٌ.....٢٣٥

الحديث الثامن والعشرون: نزول الوحي وأثره على حضرة النبي ﷺ.....٢٤٠

الحديث التاسع والعشرون: جبريل يأمر النبيَّ ﷺ أن يحرم في الوادي المبارك (وادي العقيق).....٢٤٥

الحديث الثلاثون: أشخاص تلعنُهم الملائكة.....٢٤٩

الحديث الواحد والثلاثون: الملائكة يحرسون مكة والمدينة من الدَّجال ويحرسون المدينة من الطاعون.....٢٦٦

الحديث الثاني والثلاثون: خزنة الجنّة يفتحون جميع أبوابها أمام من أنفق زوجين في سبيل الله.....٢٨٠

الحديث الثالث والثلاثون: منازل لا تدخلها الملائكة.....٢٨٨

الحديث الرابع والثلاثون: جبريل ينعى شهداءَ بئرِ معونة ويخبر الرسول ﷺ بمكانتهم عند ربِّهم.....٢٩٨

الحديث الخامس والثلاثون: جبريل ويهود بني قريظة.....٣٠٣

الحديث السادس والثلاثون: جبريل والملائكة يحبّون من أحبه الله ويبغضون من أبغضه الله.....٣١٠

الحديث السابع والثلاثون: جبريل يزجي التّحيّة للسيّدة عائشة أم المؤمنين.....٣١٧

الحديث الثامن والثلاثون: جبريل لا يتنزل على رسول الله ﷺ إلا بأمر من الله.....٣٢٢

الحديث التاسع والثلاثون: جبريل والأحرف السّبعة.....٣٢٧
الحديث الأربعون: جبريل ومحمد وملك الجبال عليهم السَّلام.....٣٣٣
الحديث الواحد والأربعون: الحيوانات التي ترى الملائكة.....٣٤٠
الحديث الثاني والأربعون: الملائكةُ تعلمُ آدمَ التحيةَ.....٣٤٤
الحديث الثالث والأربعون: خبرني بهنَّ جبريلُ آنفاً.....٣٥٠
الحديث الرابع والأربعون: الرسول ﷺ يرى مالكاً خازن النّار ليلة أُسري به.....٣٥٦
الحديث الخامس والأربعون: سجودُ الملائكة لأبينا آدم.....٣٦٠
الحديث السادس والأربعون: جبريل وولادة بئر زمزم.....٣٦٥
الحديث السابع والأربعون: من مشاهد قبض الأرواح.....٣٧٥
الحديث الثامن والأربعون: الملائكة واختبار ثلاثة من البشر أعمى وأبرص وأقرع.....٣٨٠
الحديث التاسع والأربعون: من مشاهد قبض الأرواح (قصة الرجل الذي قتل مئة نفس).....٣٨٦
الحديث الخمسون: جبريل يتمثل على صورة دِحيةَ ويقابل الرسول صلى الله عليه وسلم.....٣٩٣
الحديث الواحد والخمسون: بشارة ملكية للسيدة خديجة.....٤٠٢
الحديث الثاني والخمسون: مشاركة الملائكة في غزوة بدر (قائد الممدد الملائكي – نموذج للمشاركة - مكانة المشاركين من الملائكة).....٤٠٧
الحديث الثالث والخمسون: مشاركة الملائكة في غزوة أُحُد.....٤١٧
الحديث الرابع والخمسون: أوامر الجبّار بين ملائكة تخضع وشياطين تتسمّع.....٤٢١

الحديث الخامس والخمسون: الرؤية الملكية الثانية الرسول يرى جبريل على صورته الملكية الثانية.....٤٢٩

الحديث السادس والخمسون: الماهر في تلاوة القرآن مع الملائكة السفرة الكرام البررة.....٤٣٧

الحديث السابع والخمسون: أبو جهل والملائكة عليهم السّلام " لو فعل لأخذته الملائكة".....٤٤٣

الحديث الثامن والخمسون: جبريل يعرّف النبي بنهر الكوثر.....٤٥١

الحديث التاسع والخمسون: صحابي رأى الملائكة.....٤٥٨

الحديث الستون: جبريل يبشِّر الرسول بزواجه من السيدة عائشة ويريه صورتها المباركة في منامه.....٤٦٧

الحديث الواحد والستون: جبريل ومحمد – عليهما السّلام – في أرض المحشر.....٤٧٢

الحديث الثاني والستون: اليهود سحروا النبيَّ ﷺ والملائكة عالجته.....٤٧٨

الحديث الثالث والستون: جبريل يوصي النبي ﷺ برعاية الجار.....٤٨٨

الحديث الرابع والستون: ملائكة مجالس الذِّكر.....٤٩٤

الحديث الخامس والستون: ملائكة تضرب مثلاً.....٥٠١

الحديث السادس والستون: جبريل يُشير إلى النبيِّ ﷺ بقبول نصيحة موسى عليه السلام بشأن تخفيف الصلاة.....٥٠٦

الحديث السابع والستون: جبريل يجري للنبي ﷺ عملية جراحية في طفولته.....٥١١

الحديث الثامن والستون: رسالة جبريلية " سنرضيك في أمّتك ولا نسوءُك".....٥١٧

الحديث التاسع والستون: قانون تسجيل الحسنات والسّيئات والذي تتعامل به الملائكة الكتبة معنا.....٥٢١

الحديث السبعون: حوار ملكي بين الرسول ﷺ وأحد الملائكة في أرض المحشر.....٥٢٧
الحديث الواحد والسبعون: أذكار فيها للملائكة ذكر.....٥٣٢
الحديث الثاني والسبعون: صفوفنا في صلاتنا كصفوف.....٥٤٢
الحديث الثالث والسبعون: روائحُ تتأذّى منها الملائكة.....٥٤٨
الحديث الرابع والسبعون: بشارة ملكية ببعض الآيات القرآنية.....٥٥٣
الحديث الخامس والسبعون: معلومات استخباراتية عسكرية يُسرّ بها جبريل للرسول.....٥٥٧
الحديث السادس والسبعون: أدعية تؤمِّن عليها الملائكة عليهم السلام.....٥٦١
الحديث السابع والسبعون: جبريل يأمر الرسول ﷺ بزيارة أهل البقيع ٥٧٠
الحديث الثامن والسبعون: صحابي كانت الملائكة تسلّم عليه.....٥٧٥
الحديث التاسع والسبعون: أشخاص يباهي الله بهم ملائكته (الواقفون في عرفات – الذاكرون الله والذاكرات – المنتظرون للصلوات).....٥٨٠
الحديث الثمانون: استدراك جبريلي "إلا الدَّين".....٥٨٧
الحديث الواحد والثمانون: من مات مرابطاً أمن من فتنة منكر ونكير.....٥٩٢
الحديث الثاني والثمانون: جبريل ينهي النبي ﷺ عن لبس الحرير....٥٩٧
الحديث الثالث والثمانون: رُفقة لا تصاحبها الملائكة (رفقة فيها كلب، رفقة فيها جرس، رفقة فيها جلد نمر).....٦٠١
الحديث الرابع والثمانون: جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم...٦٠٨
الحديث الخامس والثمانون: رجل تستحي منه الملائكة.....٦١٥
الحديث السادس والثمانون: مجالس تحفها الملائكة.....٦٢٠

الحديث السابع والثمانون: مصافحة الملائكة.....٦٢٤

الحديث الثامن والثمانون: القرين الملكي.....٦٣٠

الحديث التاسع والثمانون: ملائكة تجر جهنّم.....٦٣٤

الحديث التسعون: الملكان المرافقان للأرواح بعد قبضها.....٦٣٧

الحديث الواحد والتسعون: نزول عيسى في آخر الزمان واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكين.....٦٤١

الحديث الثاني والتسعون: خُلِقَتِ الملائكة من نور.....٦٤٦

الحديث الثالث والتسعون: اخلع نعليك يقول جبريل للرسول ﷺ.....٦٤٩

الحديث الرابع والتسعون: جبريل يأمر الرسول ﷺ أن يرفع صوته بالإهلال ويأمر أصحابه بذلك.....٦٥٣

الحديث الخامس والتسعون: قُرُبات من فَعَل أحدها استغفر له سبعون ألف ملك.....٦٥٧

الحديث السادس والتسعون: الملائكة تشيع موتى المسلمين على أقدامها.....٦٦٥

الحديث السابع والتسعون: قضاة تسددهم الملائكة الأبرار.....٦٦٩

الحديث الثامن والتسعون: الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم.....٦٧٣

الحديث التاسع والتسعون: الدُّعاء بصلاة الملائكة.....٦٧٩

الحديث المائة: ثلاثة لا تقربهم الملائكة.....٦٨٣

الحديث مائة وواحد: جبريل يري الرسول ﷺ باب الجنة الذي ستدخل منه أمته.....٦٨٩

الحديث مائة واثنان: أحد حملة العرش.....٦٩٢

الحديث مائة وثلاثة: جبريل يصف الجنّة والنّار.....٦٩٦

الحديث مائة وأربعة: جبريل وأهل الغيبة.....٧٠٢
الحديث مائة وخمسة: ملك ينتصر لأبي بكر الصدّيق.....٧٠٦
الحديث مائة وستة: خروجنا بين رعاية الملائكة وغواية الشياطين.....٧١٠
الحديث مائة وسبعة: الصائم إذا أكل عنده المفاطير صلّت عليه الملائكة.....٧١٥
الحديث مائة وثمانية: الميت الذي تلهزه الملائكة.....٧١٩
الحديث مائة وتسعة: الملائكة توصي النبيَّ ﷺ وأمته بالحجامة.....٧٢٤
الحديث مائة وعشرة: ملائكة السماء أعدادها وعبادتها.....٧٢٩
الحديث مائة وأحد عشر: الملائكة تصادقُ على كلام الله عز وجل.....٧٣٣
الحديث مائة واثنا عشر: سوق تحفّه الملائكة.....٧٣٧
الحديث مائة وثلاثة عشر: اِفعلها، ولسوف يصلي عليك سبعون ألف ملك.....٧٤١
الحديث مائة وأربعة عشر: آدم وداود وملك الموت.....٧٤٥
الحديث مائة وخمسة عشر: جبريل يضع الطِّين في فم فرعون.....٧٤٩
الحديث مائة وستة عشر: ملائكة السحاب.....٧٥٤
الحديث مائة وسبعة عشر: جبريل ومحمّد والبراق.....٧٦٠
الحديث مائة وثمانية عشر: جبريل يخرق بإصبعه الحجر.....٧٦٤
الحديث مائة وتسعة عشر: جبريل وسورة الإخلاص.....٧٦٧

الحديث مائة وعشرون: رجل يطير مع الملائكة..... ٧٧١

الحديث مائة وواحد وعشرون: فاطمة والحسن والحسين والبشارة الملكية..... ٧٧٦

الحديث مائة واثنان وعشرون: أخذه عن جبريلَ وجبريلُ أخذَه عن الله عز وجَلَّ..... ٧٧٩

الحديث مائة وثلاثة وعشرون: رجل حملت جنازته الملائكة الأبرار وشيّعه منهم سبعون ألفاً..... ٧٨٣

الحديث مائة وأربعة وعشرون: ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها على الشام..... ٧٨٩

الحديث مائة وخمسة عشرون: جبريل يخبر النبي ﷺ عن فضيلة الصلاة عليه..... ٧٩٥

الحديث مائة وستة وعشرون: دعاء فيه ذكر جبريل وميكائيل وإسرافيل..... ٨٠٠

الحديث مائة وسبعة وعشرون: الملائكةُ شُهداء الله في السماء..... ٨٠٤

الحديث مائة وثمانية وعشرون: من مشاهد قبض الأرواح..... ٨٠٩

الحديث مائة وتسعة وعشرون: رجل كادت ترفعُه الملائكة..... ٨١٤

الحديث مائة وثلاثون: رجل استبشرت بإسلامه الملائكة..... ٨١٩

الحديث مائة وواحد وثلاثون: جبريل يخبر النبي ﷺ أن الله زوّج عثمان من أم كلثوم..... ٨٢٣

الحديث مائة واثنان وثلاثون: جبريل يوصي النبي ﷺ باستخدام السِّواك..... ٨٢٨

الحديث مائة وثلاثة وثلاثون: الملائكة تصلّي على من يصلّي على النبي صلى الله عليه وسلم.....٨٣٣

الحديث مائة وأربعة وثلاثون: جبريلُ وتحويل القبلة.....٨٣٦

الحديث مائة وخمسة وثلاثون: الملائكة تشفق من يوم الجمعة.....٨٤٠

الحديث مائة وستة وثلاثون: دعاء المريض مثل دعاء الملائكة.....٨٤٥

الحديث مائة وسبعة وثلاثون: يوم الجمعة تشهدُه الملائكة.....٨٤٨

الحديث مائة وثمانية وثلاثون: الغشاش تلعنه الملائكة.....٨٥١

الحديث مائة وتسعة وثلاثون: جبريل يوضِّح فضيلة القرض.....٨٥٤

الحديث مائة وأربعون: ميّت لا تقبض روحه الملائكة.....٨٥٨

الحديث مائة وواحد وأربعون: جبريل يُري النَّبيَّ صلى الله عليه وسلَّم آيةً.....٨٦٢

الحديث مائة واثنان وأربعون: جِبْريلُ يروي للنبي ﷺ قصة الماشطة.....٨٦٦

الحديث مائة وثلاثة وأربعون: ملائكة النَّجدة.....٨٧١